کتاب جامع الاسرار و منبع الانوار من مصنفات
المحقق النحریر البحر الخضم زعیم سید المحققین امیر حیدر الآملی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كشف عن جمال المطلق حجاب الجلال المسمى بالكثرة وخلص عباده الخاصين بنور وحدته
الذاتية عن ظلمات رؤية الغيرية بمقام القرب حتى خرجوا عن دركات السبل المتفرقة من الحلول والاتحاد
والكفر والزندقة ونطقوا بتوحيده الالوهي والوجودي بعد خلاصهم عن الشرك الجلي والخفي في
عالم الوحدة ووصلوا بمراتب الحضرات الالهية والكونية الى اعلى الحضرة وشاهدوا اعينه على ما
ينبغي بعين ذاته المطلقة وصلواته الكاملة على نبيه الاكمل منبع الشرف والرتبة الذي هو السبب
لظهور الموجودات الى الفعل من القوة المخصوص بالمقام المحمود ولواء الحمد من بين الفطرة المنعوت با
لبرزخ الجامع المبعوث على خير الامة وعلى بابه الاعظم والمحل الراجح المولود في جوف الكعبة الذي محله
مرتبة ان يتعين نفسه تحت الباء بالنقطة وعلى آله واصحابه ما اهتدى به اهل بيت العلم والمعرفة
والحكمة **اما بعد** فاني لما فرغت من رسالة منتخب التاويل المشتملة على بيان كتاب الله الآفاقية والانفسية
وحروفه وكلماته وآياته ومطابقة كل واحد منها بالآخر ورسالة الاركان المشتملة على بيان الاركان
الخمسة التي هي الصلوة والصوم والزكوة والحج والجهاد شريعة وطريقة وحقيقة ورسائل اخر مثل رسالة
الامانة ورسالة التنزيه وغير ذلك التمس مني جماعة من اخواني الصالحين السالكين سبيل الله تعالى
لطلب مرضاته ان اكتب لهم كتابا جامعا مشتملا على معظم اسرار الله واسرار انبيائه واوليائه

سيما على اسرار التوحيد واقسامه وتوابعه ولوازمه وما يتعلق به من الاحكام والاسرار مجردا عن حقايقه و
دقايقه ونكته ورموزه مميزا الحق منه وخالصه واصوله وفروعه موميا الى شبهه وشبهه وشكوكه
ومغالطه مرتبا على تفصيله وتعريفه وتقسيمه وكيفيته موضحا بالامثلة المحسوسة اللايحة والاستشهادات
الموضحة اللايقة مبنيا على قاعدة الموحدين المحققين من اهل الله المسماة بالصوفية موافقا لمذهب الشيعة
الامامية الاثني عشرية مطابقا لاصولكل واحد منهم على احدهما بحيث ينتفع به التابع من هيهم بالكلية
ولا يحتاجون بعدها الى كتاب آخر فيه لان من بين الفرق الاسلامية والطوايف المختلفة المحمدية
ليس احد بكر على الطايفة الصوفية مثل الطايفة الشيعة ولا على الشيعة مثل الطايفة الصوفية مع
ان ماخذهم واحد ومشربهم واحد ومرجعهم الى واحد لان مرجع جميع الشيعة خصوصا الامامية
ليس الا امير المؤمنين علي ومن بعده الى اولاده واولاد اولاده صلوات الله عليهم اجمعين وهم ماخذهم و
مشربهم ومسند علومهم ومرجع اصولهم وكذلك الصوفية الحقة لانهم ايضا لا يسندون علومهم
ولا ينسبون خرقتهم الا اليه ومن بعده الى اولاده واولاد اولاده عليهم السلم واحدا بعد واحد لان
نسبتهم اما الى كميل بن زياد النخعي رضي الله عنه وهو تلميذه الخاص ومريده الخالص واما الى الحسن البصري
وهو ايضا من اعظم تلامذته واكبر مريديه واما الى جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم الذي هو من اولاد
اولاده عليهم السلم وهو ابنه الحقيقي ووصيه والامام المعصوم المنصوص من عند الله تعالى وسنشير الى
كيفية ذلك وتفصيله انشاء الله تعالى وسبب هذا الالتماس منهم دعواهم رأوا بعين بصيرتهم النافذة آثار
نعم الله تعالى والطافه على اعطائه هذه المعارف والحقايق وشاهدوا بنور هدايتهم الحقيقية انوار فيضانها
وتجليها علي بافاضة هذه المعاني والدقايق وعرفوا كيفية اطلاعي على اصول الطايفتين وقواعدهم وعلموا
حسن عقيدتي بتحصيل قواعد الفرقتين وعقايدهم لا سيما من عنفوان الشباب بل من ايام الطفولية الى يومنا
هذا الذي هو ايام الكهولة وعرفوا بعناية الله تعالى وحسن توفيقه كيفية تحصيل عقايد اجدادي الطاهرين
الذين هم الائمة المعصومون عليهم السلم وطريقتهم بحسب الظاهر التي هي الشريعة المخصوصة بالطايفة

الشيعة الامامية من اصل فرق الاسلامية بحسب الباطن التي هي الحقيقة المخصوصة بالطائفة الصوفية
من ارباب التوحيد واهل الله والتوفيق بينهما ومطابقة كل واحدة منهما بالاخرى حتى تحققت حقيقة الطريقين
وعرفت حقيقة القاعدتين وطابقت بينهما حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وعرفت كما عرفت جامعاً معاً
بين الشريعة والحقيقة حاوياً بين الظاهر والباطن واصلاً مقام الاستقامة والتمكين فالاول من كان
مثلي من ارباب اليقين واهل التحقيق الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
كانت لقلبي اهواء مفرقة ؛ فاستجمعت مذ راتك العين اهوائي ؛ فصار يحسدني من كنت احسده وصرت
مولى الورى مذ صرت مولائي ؛ تركت للناس دنياهم ودينهم ؛ شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي ؛ وليس
ذلك دعوى ولا رعونة بل تحديثا بنعم الله وامتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وتذكرا بنعم
الله وانعامه لقوله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ومع ذلك كله كل ما احدث من هذه الاشيا
في هذا الكتاب اضعافا مضاعفة بمراتب متعددة لا يكون الا ذرة من جبل وقطرة من بحر لان نعم
الله غير قابلة للاحصاء لقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والله ثم والله لو صارت اطباق السموات
اوراقا واشجار الارضين اقلاما والبحور السبعة مع المحيط مدادا والجن والانس والملك كتابا
لا يمكنهم شرح عشر من عشير ما شاهدت من المعارف الالهية والحقائق الربانية الموصوفة في الحديث
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر المذكور في القران
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ولا يتيسر لهم بيان جزء من اجزاء ما عرفت
من الاسرار الجبروتية والغوامض الملكوتية المعبر عنها في القران بالعلم بعد قوله تعالى اقرأ وربك الاكرم
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الوهبية الالهية بعد قوله الرحمن علم القران خلق الانسان
علمه البيان المسماة بكلمات الله التي لا تبيد ولا تنفد لقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولقوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم واقل ذلك دعواتي

شاهدت بعد مشاهدة حقيقة الطائفتين المذكورتين حقية كل طائفة وبطلانها وان من اي وجه حقت
ومن اي وجه بطلت وتوجه كل واحد منهم الى النقطة الحقيقية التوحيدية كتوجه الخطوط من الدائرة
المحيطة الى النقطة المركزية واطلعت على معنى قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم وقوله ولكل وجهة هو موليها وقوله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وعرفت سر
قول نبينا صلى الله عليه واله الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق وقول امير المؤمنين عليه السلام
العلم نقطة كثرها الجهال وصرت كالهيولى القابلة صور العقائد كلها وهذا اكثر جدا لانه من
قبيل رؤية الاشياء كما هي الذي هو اقصى غايات مراتب التوحيد واعلى مدارج الكشف ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم **شعر** لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي ؛ اذا لم يكن قلبي الى
دينه دان ؛ لقد صار قلبي قابلا كل صورة ؛ فمرعى لغزلان ودير لرهبان ؛ وبيت لاوثان وكعبة
طائف ؛ والواح توراة ومصحف قران ؛ ادين بدين الحب اني توجهت ؛ ركائبه فالحب ديني و
ايماني ؛ ولا شك ان هذا اي اثبات حقية الصوفية يصعب على بعض الاذهان المحجوبة عن الحق
من اهل الشيعة لانه يتصور انه ساعد من هو اهل الباطل بالباطل واجتهد في اثبات حقيتهم
بغير الحق ومع انه ليس كذلك لاني بالحقيقة ما ساعدت الا مذهب الحق واجدادي الطاهرين صلوات
الله عليهم اجمعين من حيث الظاهر والباطن كما تقدم ذكره لان اكثر الصوفية من جهلهم يتصورون ان
الائمة عليهم السلام كانوا غافلين عن هذه الفضيلة وكذلك الشيعة فانهم ايضا يتوهمون ان تصوفهم
انهم كانت منحصرة في هذه العلوم البداوة فيهم وليس كذلك لان كل واحد منهما محجوب في تصوره
غير مصيب في توجهه نعوذ بالله منهما ومن تصورهما لانه ليس هناك علم الا وهم منبعه ولا سر الا و
هم معدنه وهم دونهما ارباب الشريعة وائمة اهل الطريقة واقطاب اهل الحقيقة وهم خلفاء الله في
ارضه وسمائه ومظاهر كبريائه وجلاله ومحال ملكه وملكوته والله ثم والله لولاهم ما كانت السموات قائمة
ولا الارضون ثابتة ولا فيهما من المخلوقات موجودة كما يشهد به الكلام الوارد من الله خطابا الى النبي

صلى الله عليه وآله وسلم لولاك لما خلقت الافلاك والكلام الوارد منه ايضا الى داود يا داود انى
خلقت محمدا لاجلى وخلقتك وآدم لاجل محمد وخلقت ما خلقت لاجلك ولاجل آدم الحديث لان
مراده بهما انه يقول لولا محمد واهله ما خلقت العالم واهله لان المراد بالافلاك وما بينهما من الحوادث
وهذا اخبار بالظرف عن المظروف وهو مجاز عند العرب فاما ان محمدا واهله من نفس واحدة
وحقيقة واحدة وحكمهم حكم محمد فى هذا فهو ظاهر غير خفى على احد وهو قد ثبت عقلا ونقلا
وكشفا كما ستعرفه من هذا الكتاب ايضا معلوم انه قد تقرر عند اهل الله ان العالم كله قائم بحقيقة الانسان
الكامل والافلاك تدور بانفاسه كما اشار اليه قدس الله سره فى رسالته المسماة بنفحة الحق فى اول
خطبته وقال الحمد لله الذى جعل الانسان الكامل معلم الملك وادار سبحانه وتعالى تشريفا وتنويها
بانفاسه الفلك الى آخره وليس هناك اكمل من هؤلاء المذكورين عقلا ونقلا وكشفا بالاتفاق والدليل
عليه ان الانسان اشرف الموجودات واكملها والانبياء عليهم السلام هم اشرف انواع الانسان وبعدهم
الاولياء ونبينا واهله بالاتفاق ايضا اشرف الانبياء والاولياء فيكون هو واهله اشرف الموجودات
واعظمها فحصل الحصة اصل العالم والحاكم بنفسه وخليفة العالم الربانى الذى صرح بهذا
فى خطبة الافتخار وقال انا آية الجبار انا حقيقة الاسرار انا دليل السموات انا انيس المسبحات انا
خليل جبرئيل انا صفوة ميكائيل انا قائد الاملاك انا سمك الافلاك انا صادق الوعد انا حافظ
الوعد انا البرق اللامع انا السقف المرفوع الى قوله انا وجه الله انا جنب الله انا يد الله انا الاول انا
الآخر انا الظاهر انا الباطن الى آخره وظاهر بالنسبة الى لا يكون بعيدا ان قلت فى هذا المقام
ما قال السيد الرضى جامع خطبه اولئك آبائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع وامثاله
فى هذا الباب فى لحصا نهم نثرا ونظما فانه ملأ الآفاق بكثرته وامتلاء الافلاك بشهرته اما النثر
فكقول بعضهم وهو الاخطب الخوارزمى وهو انه قال لما قدم على عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه
وآله بفتح خيبر قال له رسول الله لولا ان يقول فيك طائفة من امتى ما قالت النصارى فى المسيح

فيه قول الخطب
مادح علي عليه السلام

اليوم فيك مقالا لا تمر بملأ الا اخذوا من تحت قدميك ومن فضل طهورك يستشفون به ولكن حسبك
ان تكون منى وانا منك ترثنى وارثك وانت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى الحديث
بطوله واما النظم فكقول بعضهم وهو عمرو بن العاص وهو قوله شعر الحمد عن الصواب وفى
ابياتهم نزل الكتاب وهم حجج الاله على البرايا بهم وبجدهم لا يستراب طعام سيوفهم مهج الاعادى
وفيض دم الرقاب لها شراب ولا سيما ابا حسن على له فى العلم مرتبة تهاب اذا نادت صوارمه نفوسا
فليس لها سوى نعم جواب فبين سنانه والدرع صلح وبين البيض والبيض اصطحاب هو النبأ العظيم
وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب والحمد لله رأيت الاشتغال بهذا من الاسباب الحقيقية لتحصيل الثواب
العظيم والتوجه اليه من المعدات الموصلة الى الدرجة العليا لا سيما الاصلاح ذات البين
الذى هو افضل العبادات لقوله تعالى لا خير فى كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
وموجبا لارشاد الطائفتين الذى هو اعظم الكمالات وانفعها لقوله تعالى ان هذا لهو الفوز العظيم
لمثل هذا فليعمل العاملون ورأيت ايضا دفع هذا الالتماس والبخل به من اكبر الكبائر ومنع هذا الا
والامساك عنه من اعظم القبائح لان العلم كالمال بل اشرف منه فكما ان صاحب المال اذا بخل
بحقوقه الواجبة عليه وامسك عنه صار مذموما عند الله وعند الناس دنيا وآخرة فكذا صاحب
العلم بالنسبة الى حقوقه الواجبة عليه وانفاقه على مستحقيه وطالبيه كما اشار اليه جل ذكره فى قوله
ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به
وتولوا وهم معرضون فرغت فيه وتوجهت اليه وجزمت على ترتيبه بالعزم الجزم والتوجه التام
وظننت ان ذلك من عزم الامور وبينت فيه التوحيد واقسامه كلها مع توابعها ولوازمها مطابقا
لالتماسهم موافقا لاستدعائهم على وجه ما اتفق لاحد من المتقدمين والمتأخرين بحسنه ولطافته
وجزالة الفاظه ونفاسة معناه لان الذى شرع منهم فى تعريفه اعرض عن تحقيقه والذى اشتغل
بتحقيقه اعرض عن تحقيقه ولم يكونوا قاصدين هذا المقصد ولا طالبين هذا المطلب ومقصد

الجامعة ومطلب المجموعة الذي هو احسن الطرق واكمل السبل واشرت في اثنائها الى معرفة الذات والصفات و
والافعال وما شاكل ذلك والى بعض اسرار القدر وكيفية اخذ القوابل التي هي الاعيان الثابتة حقوقها
من الفواعل التي هي الاسماء الالهية وسبب السعادة والشقاوة والكمال والنقصان في الدارين و
اسنادها الى القوابل دون الفواعل واستعنت في تقرير ذلك كله بالامثلة المحسوسة اللائقة
القريبة المعقولة الى الاذهان واشرت الى انساب علوم هذه الطائفة وخرقتهم الى الانبياء
والاولياء عليهم السلام خصوصا الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام الذي هو قطب دائرة
اهل التوحيد ومرجعهم ومنتهى الى اولاده وتلامذته ظاهرا وباطنا اي صورة ومعنا واستشهدت
على كل مقصد من هذه المقاصد اي مقاصد التوحيد بكلمات الله تعالى وكلام انبيائه واوليائه
عليهم السلام وكذلك بكلام المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين واشرت بعد ذلك الى كيفية الشريعة والطريقة
والحقيقة وانها اسماء مترادفة صادقة على حقيقة واحدة باعتبارات مختلفة وانها ليس في نفس الامر
تغاير وتخالف ثم الى سر النبوة والرسالة والولاية ومراتبها ومعانيها وحقائقها والى معنى النبي و
الولي والرسول والفرق بينهم والى كيفية انتقال سر الولاية والنبوة من الولي المطلق الى الانبياء المتصدي
والاولياء التابعين لهم من هذا المقام وكيفية رجوعه اليها بعد انقطاعهم عن النشأة الدنياوية
واشرت ايضا الى خاتم الانبياء وخاتم الاولياء ومراتبها ومقامها والى الخلاف الذي وقع بين المشايخ
والعلماء في تعيينها ثم الى الوحي والالهام والكشف وترتيبها ومراتبها والفرق بين كل واحد منها
مع الفرق بين العلوم الكسبية الرسمية وبين العلوم الحقيقية الارثية والفرق بين اهلها صورة
ومعنى ومقاما ومرتبة واشرت الى كيفية تحصيلها من الخلق والحق وشرف الثانية وخسة الاولى
وفائدتها ثم الى الاسلام والايمان والايقان وكيفيتها ومراتبها وتقديم كل واحد منها على الآخر
شرعا وعقلا وغير ذلك من الاسرار الغالية والحقائق الالهية ورتبته على ثلثة اصول واثنتي
عشرة قاعدة اعني جعلت كل اصل منها مشتملا على اربعة قواعد **الاصل الاول** من الاصول وهو مشتمل

على بحث التوحيد واقسامه وهو مبني على اربعة قواعد **القاعدة الاولى** في فضيلة التوحيد **والثانية**
في تعريفه **والثالثة** في تقسيمه **والرابعة** في كيفيته **والاصل الثاني** منها مشتمل على الاستشهاد بكلام الله ثم
بكلام انبيائه واوليائه عليهم السلام وبكلام المشايخ في حقيقة التوحيد واثباته وهو مبني على اربعة
قواعد **القاعدة الاولى** في الاستشهاد بكلام الله تعالى **الثانية** في الاستشهاد بكلام الانبياء عليهم السلام
الثالثة بكلام الاولياء عليهم السلام **الرابعة** بكلام المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين **والاصل**
الثالث منها مشتمل على اسرار الشرائع الالهية واسرار ارباب الشريعة والطريقة والحقيقة من
الانبياء والاولياء عليهم السلام المتعلق ببحث التوحيد وهو ايضا مبني على اربعة قواعد **القاعدة**
الاولى في الشريعة والطريقة والحقيقة **الثانية** في النبوة والرسالة والولاية **الثالثة** في الوحي
والالهام والكشف **الرابعة** في الاسلام والايمان والايقان وهذا الترتيب سر الخواص وهو لا يخفى
على اهله لان الحركة بكيفية الاشارة وما الغرض من نظام بحث الشريعة والطريقة والحقيقة وبالجملة
الابحاث المشتملة عليها الاصل الثالث الى بحث التوحيد واقسامه ومن اشتمال الكتاب ايضا على بحث
التوحيد دون غيره من الاسرار فهو انه ليس هناك سر اعظم من سر التوحيد وتوابعه ولوازمه
حتى يشار اليه او يتوجه نحوه وثانيا ان الملتمس ما التمس غيره واما الاسرار المخصوصة بالاصل الثالث
فلان التوحيد له غوامض ودقائق بعضه مناسب باهل الشريعة وبعضه باهل الطريقة وبعضه
باهل الحقيقة وليس يعرف هذا المعنى الا اهله فبينت مراتبه ليتحققوه ويتركوا انكار بعضهم لبعض و
اما النبوة والرسالة والولاية فلانها هي منشأ الكل ومبدأها ومنها صدر التوحيد الا انها ومظهرها الا
من صاحبها فبيان معرفتها كان واجبا وكذلك الوحي والالهام والكشف والاسلام والايمان والايقان لا
لانها من توابعها ولوازمها وبالحقيقة مجموع هذا البحث بحث واحد والاصل بواحد من هذه المقاصد
نظم المقصد على ما ينبغي ويبقى المطلوب مخفيا غير معلوم على ما ينبغي كما لا يخفى على اهله واحسن الوجوه في
علة هذا الترتيب بيان التوحيد اقتضى بيان اصله فصار الكتاب مشتملا على بيانه وبيان اهله

لأن الأصلين من الأصول الثلاثة مشتمل على بيان التوحيد والأصل الثالث على بيان تعلمه وأن الحق أنه لا ينبغي
إلا كذلك والحمد لله على ذلك ونختمه بمقدمة شريفة مقدمة على الأصول والقواعد كلها مشتملة
على كتمان الأسرار المودعة في هذا الكتاب عن غير أهلها وبخاتمة جليلة محتوية بوصية متعلقة بأهل
هذه الأسرار وسميته بجامع الأسرار ومنبع الأنوار والتمست من الله في إتمامه العون والتوفيق وفي
إتقانه الكشف والتحقيق والمسؤول من عظماء أهل الذوق والملتمس من ملوك أرباب الكشف وسلا
أن ينظروا إلى هذا الكتاب بنظر الإصلاح وتتبع لأنظرها بمسامحة وإغماض وإن يتصرفوا فيه تصرف الشيخ في
تلميذه لا تصرف المحب في محبوبه لأن ثمرة هذا بالحقيقة لا ترجع إلا إليهم لقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون وغاية الأمر لا أصل إلى التحقيق إلا بحضرتهم لقوله إني لا
أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض جزى الله خيراً من تأمل متعنى وقابل ما فيها
من السهو بالعفو وأصلح ما أخطأت فيها بفضله ونطقه وأستغفر الله من سهوي والله أعلم بالصواب
وإليه المرجع والمآب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وإذ تحقق هذا فنشرع أولاً في المقدمة
وما اشتمل عليها ثم بعد ذلك في الأصول والقواعد على الترتيب المذكور وهي هذه. مقدمة مشتملة
على كتمان الأسرار المودعة في هذا الكتاب عن غير أهلها اعلم أيها الطالب هداك الله إلى سبيل رشده
الطريقة أن هذا الكتاب مشتمل على معظم أسرار الله تعالى وأسرار أنبيائه وأوليائه وإليها وخلاصتها
حسنها وأحسنها ودقيقها وجليلها التي لا إذن لأحد بكشفها وإظهارها إلا عند أهلها ولا إجازة بعثت
أهلها وكشف غطائها الأمين بين ما جاء به الذي هو عليها لقوله تعالى إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات
إلى أهلها وأسرار الله تعالى علينا أمانة في أرضه وقلوب أوليائه كما ستعرفه فادخرت بكتمانها وإخفائها
وصية واجبة تحفظ بها النفس ونفس غيرك من الضرر العاجل الذي هو القتل أو الصلب أو الرجم
أو الضرر الآجل الذي هو النار أو العذاب لأن الإخلال بالأمر الواجب موجب للسياسة الشرعية في
الظاهر والسياسة الإلهية في الباطن بمقتضى حكمته ومشيئته ذلك تقدير العزيز العليم وهذا الأمر

أمر الله تعالى به عباده الخاصين من الأنبياء والأولياء عليهم السلام وبالغ معهم وأمرهم أيضاً بأمره وأبلغ
وبالغ فيه ولذلك تميز أولو الأمرين بهما الغير حتى قالوا إفشاء سر الربوبية كفر وصفات إسناد
الألوهية زندقة وقالوا لا تضعوا الحكمة كالطبيب الرفيق يضع الدواء موضع الداء وقالوا من منع
الجهال علماً أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم وأمثالهم الناطقة بذلك وإشاراتهم الدالة
عليه أشهر وأظهر من أن يخفى على أحد ومع ذلك نحن نذكر بعض ذلك استظهاراً لذلك ولغرابته لئلا يهلك
أحد بوضع نفسه في الهلاك الأبدي والطرد السرمدي ويكون كلامنا هذا حجة عليه عند الله يوم
العرض والجزاء لقوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً فمنها
قوله تعالى لعباده تأكيداً لهم في أداء الأمانة التي هي أسرار الله إلى أهلها إنا عرضنا الأمانة على
على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً
الآية والمراد أنه يقول إنا أطلعنا على استعداد أهل السموات وأهل الأرض وأهل الجبال الذي
هو الملك والجن والحيوانات والوحوش والطيور وغير ذلك وعلى استعداد كل واحد من
السموات والأرض والجبال بنفسها إلا أنها عند الأكثرين شاعرة بنفسها لأجل إيداع أمانتنا التي
هي أسرارنا فما وجدناهم أهلاً لها ومستعدين لحملها لعدم قابليتها وضعف استعدادهم لأن
حمل الشيء وقبوله موقوف على قابليته ذلك واستعداده ووجدنا الإنسان أهلاً لها ومستعداً
لحملها فأمرناه بحملها وأشرنا إليه بقبولها إنه كان ظلوماً جهولاً أي إنه كان مستعداً لها ومستحقاً
لحملها لظلوميته وجهوليته فكأنه يقول إن السبب الأعظم والمدد الأعلى في أهليته لهذه الأمانة
المعروضة على السموات والأرض والجبال ودونها من المخلوقات والموجودات بعد جامعيته الحقيقية
ومجموعيته الصورية كانت ظلوميته وجهوليته لأنه لو لم يكن كذلك لم يكن مستحقاً لحملها ومستعداً
لقبولها كغيره من الموجودات لعدم هاتين الصفتين فيه وهي على هذا التقدير يكون صفتا الظلومية
والجهولية مدحاً لا مذمة كما ذهب أكثر المفسرين ولا شك أنه كذلك والمراد بالإنسان نوعه وبا

استعداد المحل وقابليته له وهذا هو المعنى المطابق للامانة والعرض والحمل والقبول والاباء اجمالا
لا عجز والا الامانة ما كانت شيا محسوسا معروضا على كل واحد من الموجودات حسا ومشاهدة ولا
اباؤهم عنها قولا وفعلا كما نحو ذلك فان المجرى بين عنها وفي الامانة وتحقيقها ومحلها وكيفية العرض
والاباء الموجودات عنها ابحاث شريفة واسرار جليلة ليس هذا موضعها ونحن قد كتبنا في هذا
الباب رسالة اسميناها موسومة برسالة الامانة مشتملة عليها فارجع اليها فانه ليس غرضنا في
هذا الموضع هذا البحث بل الغرض انه تعالى مع عظم شانه وجلالة قدره اذا لم يودع الامانة
الا عند اهلها ولا يؤديها الا الى صاحبها فلا ينبغي ان نفعل غيره بخلاف ذلك والا يكون مخالفا
لامره سالكا لطريقه لو لم يكن رعاية الامانة عند عظيم ما مدح بنفسه للراعين لامانته وما
سلكهم في سلك المصلين للصلوة الحقيقية وما جعلهم من الوارثين الذين يرثون الفردوس هم فيها
خالدون في قوله قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون
والذين هم للزكوة فاعلون الى قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلوتهم
يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فحيث مدحهم على ذلك
وسلكهم في سلك هؤلاء المعظمين بل اثنى عليهم وجعلهم من الوارثين الذين يرثون الفردوس
نعرف ان رعايتها معتبرة وقدرها جليل وشانها عظيم وسببه ذلك انهم كانوا عالمين بان الخيانة في
هذه الامانة التي هي ايداعها عند غير اهلها ومنعها عن اهلها عظيمة مؤدية الى سخط الله وبعده
والطرد عن بابه واستحقاق اللعنة والعذاب بالنار والعقاب موجبة للكفر والفسق والخروج
عن امر الله الذي هو الظلم والكذب لان الخائن بالاتفاق فاسق والفاسق فاجر والفاجر ظالم والظالم
كافر والكافر مستحق للخلود في النار وموجب لعذاب الله وسخطه وبعده وطرده عن بابه لان الفسق
عبارة عن خروج العبد عن امر الله وحكمه كما قال الله حكاية عن الشيطان ففسق عن امر ربه والظلم عبارة عن
وضع الشي في غير موضعه كما قال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون والخائن في هذه الامانة

موصوف

موصوف بها لانه خرج عن امر الله بايداعها عند غير اهلها ووضعها في غير موضعها لان الله تعالى قال ان الله
يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها لا الى غير اهلها فهذا يكون خيانة فيها لا اداء لها واما ان الفاسق
فاجر والظالم كافر فلقوله تعالى والفاسقون هم الظالمون وقوله والظالمون هم الكافرون وايضا كلما
صدق عليه الظلم صدق عليه الفسق وكل ما صدق عليه الكفر صدق عليه الفسق لان الشيطان
بالاتفاق كافر ووصفه الحق بالفسق ومراده الكفر وان لم يجز عند الغير اطلاق الكفر على الفاسق والظالم
لان كل كافر ظالم فاسق لا بالعكس وهذا بحث اصطلاحي وليس هنا موضعه وبالجملة الخيانة
في هذه الامانة هي ايداعها عند غير اهلها او امساكها عن اهلها وكلاهما غير جائز واليه اشار جل ذكره
في قوله يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون اي لا تخونوا الله
ورسوله بايداع اسرارهم عند غير اهلها وانتم تعلمون عاقبة الخائن وصعوبة عذابه وشدة
عقوبته ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون اي في ذلك القول وصيكم به لعلكم تتقون منها اي تحترزون عن
الخيانة بعد ذلك وتعظمون مكانتها جعلنا الله من الحاملين امانته الراعين عهده المؤمنين به
الوارثين جنته بمحمد وآله اجمعين واذا فرغنا من كلام الله تعالى في هذا الباب فلنشرع في كلام الانبياء
عليهم السلام منها قول النبي صلى الله عليه وآله من وضع الحكمة في غير اهلها جهل ومن منع عن
اهلها ظلم ان للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط كل ذي حق حقه وقوله ان من العلم كهيئة المكنون
لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم يجهله الا اهل الاعتزاز بالله وغير ذلك من الاقوال
المعلومة والغرض انه صلى الله عليه وآله وسلم امر بذلك وفعل بنفسه لانه اذا اراد ايداع
مثل هذه الاسرار فخلو باصحابه وخواصه بخلواتهم ويقول في اذانهم كما فعل بامير المؤمنين علي
عليه السلام وسماه بالدمة والخبر عنه امير المؤمنين بقوله تعلمت من رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم الف باب من العلم فتح لي كل باب الف باب والى كتمانه واخفائه بنفسه من الاعداء اشار
ايضا بقوله وقال بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة الخ

نزه الجهاد واخص من الفساد اشار ايضا وقال والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع
شانه لفعلت ولكني اخاف ان تكفروا في برسول الله صلى الله عليه هذا اشارة باخفا اسرار الله وكتمانه وكتمانه
عن اخفائه وعلى هذا لما قال له الخصم انت تتكلم بالغيب قال ما عليك من هذا الحبس بغيب ولكنه علم تعلمت
من ذي علم واليه اشار النبي صلى الله عليه وسلم كما فعل بسلمان ايضا اي جعله صاحب سره وقال فيه سلمان منا اهل
البيت اي من اهل بيت التوحيد والعلم والمعرفة والحكمة لا من اهل بيت النسوان والصبيان والاهل
والاولاد وقال تاكيدا لهذا لو علم ابو ذر ما في بطن سلمان من الحكمة لكفره وروي لقتله و
كلاهما صحيح فانظر الى عظمة قدر ابي ذر والى هذا الكلام في حقه واستشهد به على عظمة السر المودع
عند سلمان وقربه الى حضرة الرحمن قال الجنة اشوق الى سلمان من سلمان الى الجنة وبجلال
قدر اويس القرني رحمة الله عليه واحتياجه الى الاطلاع على اسرار الله كشفا وذوقا قال صلى الله عليه
وآله في حقه كان تتنشق من طرف اليمن روائح انفاسه الشريفة من حيث الباطن والظاهر اي
انشم روح الرحمن من طرف اليمن وورد من ناحية اليمن ومن قبل اليمن وقد ساله سلمان عن
هذا الشخص فقال عليه السلام ان باليمن لشخصا يقال له اويس القرني يحشر يوم القيمة امة واحدة
يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر الا من راه منكم فليقراه مني السلام ولياموه ان يدعو لي والى
عليه هذا الاشتراك بالنسبة اليه في بعض الاوقات قال لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب
ولا نبي مرسل والمراد ان لي مع الله حالات واوقات لا يمكن ان يطلع عليها احد لا ملك مقرب ولا
نبي مرسل ولا غيرهم من المخلوقات وكان يشير الى ان ما يكشف عليه هذه الاسرار ولا يتجلى له
هذه الانوار الا عند تجرده عن جميع التعلقات الروحانية والجسمانية حتى النبوة والرسالة
وعن جبرئيل والابلاغ ايضا لقوله لو دنوت انملة لاحترقت وبالحقيقة المعراج عبارة عن هذا
المقام انا نريد به معراج المعنوي وانا نريد به الصوري فهو ظاهر يعني بسبب تعلقه بالنبوة والرسالة
ومنعها عن الوصول الى الحضرة التي جل جلالها الرفيع خلاصة عن الخطر لا يسعني فيه ملك مقرب اي

اي جبرئيل والابلاغ ولا نبي مرسل اي النبوة ورسالتها لان الرسالة الابلاغ ما حصل عن النبوة ولي هذا المقا
اشار جل ذكره ايضا من لسانه ولن يجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته وامثال ذلك
كثيرة والغرض منه ان اخفا اسرار الله تعالى خصوصا الاسرار المودعة في هذا الكتاب واجب عن
غير اهلها الا اني لا ازال كذلك اي مخفية عن غير اهلها مودعة عند اهلها واذا عرفت هذا
فلنرجع الى قول الاولياء عليهم السلام وبين هذا بقول اعظمهم واكملهم الذي هو امير المؤمنين كما
نقلنا في الانبياء اعني اكتفينا منهم باعظمهم واكملهم الذي هو نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
وهو هذا او منها قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام واقواله في هذا الباب كثيرة نذكر
منها احسنها والطفها وهو ما جرى بينه وبين كميل بن زياد النخعي رحمة الله عليه الذي كان
من اخص تلامذته واعظم اصحابه واليه ينسب خرقة الموحدين وطريقة المحققين حين ساله
عن الحقيقة وهو انه روي عن كميل انه سال امير المؤمنين عليه السلام عن الحقيقة بقوله ما الحقيقة
فقال له عليه السلام ما لك والحقيقة يعني من انت والسؤال عن الحقيقة ولست باهلها فقال كميل
او لست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني يعني نعم انت صاحب سري ومن
اخص تلامذتي لكن لست باهل لمثل هذا السر والاطلاع عليه لانه يرشح عليك ما يطفح مني ويفرط
ويجري لان ظرفك لا يحتمل فوق قدرك وانا مامور بوضع الشيء موضعه فقال كميل او مثلك
يخيب سائلا اي مثلك في العلوم والحقائق والاطلاع على استعداد كل سائل يخيب سائلا او
يمنعه عن حقه ويجعله محروما عن مراده وخائبا عن مقصوده ما اكنا عن جوابه الا دارته بل يجب عليك
وعلى مثلك جواب كل واحد منهم بقدر استعداده وفهمه وادراكه مطاوعة لقوله نحن او انما
السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث ما سوة لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم لقوله كلم الناس
على قدر عقولهم فشرع الامام بعد ذلك وقال الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة
فقال كميل زدني فيه بيانا قال محو الموهوم مع صحو المعلوم فقال زدني فيه بيانا قال هتك الستر

عنوان

لغلبة السر قال زدني فيه بيانا قال جذب الاحدية لصفة التوحيد قال زدني فيه بيانا قال نور
يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره قال زدني فيه بيانا قال اطفئ السراج فقد
طلع الصبح وهذا الكلام يحتاج الى شرح طويل وبسط عظيم وسنبينه في الاصل الثاني من هذا
الكتاب ان شاء الله تعالى لكن معنى الكلام الاخير انه يقول اسكت بعد ذلك اي بعد هذا البيان التام
والاظهار الكامل والكشف الجلي العياني عن السؤال من لسان العقل ومقام القلب ومرتبة السلوك
لانه قد طلع بآثاره شمس الحقيقة وظهر شعاعها في الآفاق ولست انت بعد ذلك محتاجا الى السؤال
من لسان العقل الذي هو كالسراج بالنسبة الى الشمس والمراد انه اذا وصل الى مقام المشاهدة
والكشف فلا ينبغي ان يطلب المقصود من طريق المجادلة والمباحثة لان الكشفيات والذوقيات
عن مقابلة العبارة والاشارة والسؤال والجواب كما اشار اليه اولا وقال كشف سبحات الجلال
من غير اشارة فكانه امر بالسكوت والصمت والتوجه الكلي الى حضرة الحق تعالى حتى يدرك مقصوده
بالذوق الذي هو اعلى مراتب الوصول الى الله تعالى وعن هذا المقام قال العارف من عرف الله
كل لسانه اي من عرف الله على سبيل المشاهدة والذوق كل لسانه عن العبارة والاشارة والغرض
من هذه الكلمات ان الامام مع انه كان بافشاء السر الالهي مع اعظم خواصه واكثر تلامذته بهذه
المثابة فلا يجوز لغيره افشاؤها مع كل احد من العوام والجهال فاذن عليه بكتمانها واخفائها
عن غير اهلها اتباعا لله ولرسوله ولائمة المسلمين كافة وروي عن كميل رضي الله عنه مثل ذلك
ايضا وابلغ منه في كتمان الاسرار واخفائها كما هو مذكور في نهج البلاغة وهو انه قال رضي الله
عنه اخذ بيدي امير المؤمنين علي عليه السلام فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال
لي يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة فعالم
رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور
العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه

النفقة

عنوان فيه تعرض بعض حديث كميل

النفقة والعلم يزكوا على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان
الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته العلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد
هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب
موجودة ها ان ههنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير مامون عليه مستعملا
آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه
ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة
او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت
العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا
لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ
الله حججه وبيناته حتى يودعها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة
وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون و
صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى
دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم هذا آخره وسنشير الى بعض اسرار هذا الكلام في آخر هذه المقدمة ان شاء
الله تعالى ويتبين ان هؤلاء القوم الموصوفين بهذه الصفات من هم والعلم الذي هجم عليهم
اي علم هو واذ فرغنا من كلامهم في كتمان الاسرار والمبالغة فيه نقتصر بهذا المقام فلنشرع فيه
من كلام ائمة المعصومين من اولاده عليهم السلام تأكيدا ومبالغة في هذا الباب فان قيل يكفي
في هذا الباب اثر واثنان وكذلك حديث او حديثان لان المقصود يحصل بهما فلا فائدة في التطويل وزيادة
الكلام اجيب عنه بان المراد ليس نفس الاخفاء ولا الكتمان بل هناك غرض آخر ذكرهم من البحث الآتي
في آخر المقدمة وهو المعارضة بين الطائفتين والتمسك بهذا الكلام لئلا ينكر احد من بين المسلمين
بان هذا الكلام ليس كلامهم والباقي من الاغراض سنعرفه ان شاء الله تعالى ومنها قول الائمة ا

المعصومين من اهل بيت النبي صلوات الله عليهم اجمعين وهو انه مروى برواية صحيحة عن كل
واحد واحد منهم انه قال ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن
الله قلبه للايمان او كلمات واولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته
حتى يودعها نظراؤهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا
وقال خالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم بما ينكرون ولا تحملوا على انفسكم وعلينا ان امرنا صعب
مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وروى محمد
بن عبد الجبار عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن محمد بن الهيثم عن ابيه عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت
ابا جعفر عليه السلم يقول ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان ثم قال يا ابا حمزة الست تعلم ان في الملائكة مقربين وغير مقربين وفي النبيين
مرسلين وغير مرسلين وفي المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين قال قلت بلى قال الا ترى صعوبة امرنا ان الله
اختار له من الملائكة المقربين ومن النبيين المرسلين ومن المؤمنين الممتحنين وروى محمد بن الحسين عن
محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن جابر عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال ان امرنا سر مستور في
سر وسر مستتر وسر لا يفيد الا سر وسر على سر مقنع بسر وروى ايضا انه قال ان امرنا سر مستور
في سر مقنع بالميثاق من هتكه اذله الله وروى عن محبوب عن مرازم قال قال ابو عبد الله عليه
السلم ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر و
سر المستتر وسر مقنع بسر والى كتمان هذا السر اشار بقوله عليه السلم التقية ديني ودين ابائي
فمن لا تقية له لا دين له يعني الاتقاء والاحتراز من افشاء الاسرار الالهية ديني ودين ابائي من
الانبياء والاولياء عليهم السلم فمن لا تقية له في اخفائها لا دين له والى هذا اشار علماؤنا في
كتبهم وقالوا التقية واجبة لا يجوز رفعها الى ان يخرج الامام القائم الذي به يظهر الدين كله و
يكون من المشرق الى المغرب على ملة واحدة كما كان في زمان ادم عليه السلم فمن تركها قبل خروجه

خرج من دين الامامية وخالف الله ورسوله والائمة عليهم السلم وهذا الكلام منقول من اعتقادات
ابن بابويه رحمة الله عليه وروى عمران بن موسى عن محمد بن علي بن حمزة عن هرون بن مسلم عن مسعدة
صدقة عن ابي جعفر عن ابيه عليهما السلم قال ذكر علي عليه السلم التقية في يوم عيد قال والله
لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد اخا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بينهما فما ظنك
بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان قال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرء منا اهل البيت فلذلك نسبته
الى العلماء والى هذا كله اشار الامام المعصوم زين العابدين عليه السلم في ابيات منسوبة اليه وهو
قوله: اني لاكتم من علمي جواهره * كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا * وقد تقدم في هذا ابو حسن * الى
الحسين ووصى قبله الحسنا * يا رب جوهر علم لو ابوح به * لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا * ولاستحل
رجال مسلمون دمي * يرون اقبح ما ياتونه حسنا * وروى امثال ذلك عنهم بحيث يكاد يخرج من
الحصر وليس هذا الموضع محتاجا الى اكثر من هذا وخير الكلام ما قل ودل ولم يمل وانما اردنا تحصيل
بهذا المقدار واقل منه ان كان المخاطب منصفا وان لم يكن منصفا فما يفيده شيئا اصلا لا هذا
ولا غيره كما قال تعالى وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان
يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا هذا الحد ما اوردناه ايضا من كلام ائمة المعصومين
عليهم السلم واذا تحقق هذا فعليك بحفظ هذه الاسرار وكتمانها واخفائها عن غير اهلها لانه
ليس علينا غير الذي فعلناه وما على الرسول الا البلاغ المبين قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر
فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ والله المستعان وعليه التكلان وهو يقول الحق
وهو يهدي السبيل تنبيه وان قلت انت علمت بحق نكتفي من الاولياء بواحد منهم وهو امير المؤمنين
عليه السلم وقد ذكرت بعد كلام الائمة عليهم السلم وهذا خلاف الشرط ويلزم منه فساد
ان اما الائمة ليسوا من الاولياء وهذا خلاف الحق واما انت تغفل عن امثال هذا وهذا ايضا

ولا تقربها الاوهام ويشهد بذلك بعد حكم الفرقة قول الائمة عليهم السلام الناس بعدي على ثلثة
عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وساير الناس غثاء وبعبارة اخرى الناس
رجلان عالم ومتعلم وساير الناس غثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وساير الناس غثاء وان
قلت هذا برهان على اثبات حقيتنا لان الشيعة لا تصدق على غيرنا قلنا نعم لا تصدق على غيرك
بحسب الظاهر واما بحسب الباطن فلا لانه يصدق على غيرك وليس بينهما منافاة لان للشيعة اعتبارين
الاول من حيث الظاهر والشريعة والثاني من حيث الباطن والطريقة كما اشار اليه الائمة عليهم السلام
في اخبارهم ومتونهم ويتبين دعويهم بالمؤمن الممتحن والعبد الممتحن كما سنبينه فالاعتبار الاول لك والثاني
لغيرك وبالحقيقة كلاهما واحد لان اسم الشيعة شامل للكل اي اهل الظاهر واهل الباطن وان لم
يقبل هذا التقسيم فاجعل بحثك من القسم الثالث الذي هو الهمج والامر هذا لا يمكن لان حمل
اسرارهم حض الجماعة التي من القسم الثاني والثالث منهم ولا من القسم الاول فما بقي الا
القسم الثالث والى هذا التقسيم اشار جل جلاله وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب
الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون لان ا
لسابقون اشارة الى الانبياء والاولياء والائمة عليهم السلام الموسومين بالعالم الرباني واصحاب
الميمنة الى المؤمنين والموحدين من الشيعة الموسومين بالمتعلم على سبيل النجاة واصحاب المشأمة
هو العوام واهل الباطل الموسومين بالهمج والغثاء وغير ذلك وكذلك الظالم لنفسه والمقتصد
والسابق بالخيرات في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات هذا بحر واحد مستخرج من قول امير المؤمنين عليه السلام
اما من قول الاولاد المعصومين عليهم السلام وهو انهم باجمعهم قالوا ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله
الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان كما تقدم ذكره واسناده فهذا المؤمن
الممتحن ليس من طائفة السنة فلا من غيرها من الطوائف لا نزاعا رجاعا من الجميع بتخصيصه بالمؤمن

ليس بصواب اجيب عنه بان هذا ليس كذلك لان الائمة عليهم السلام من كبار الاولياء لكن فعلت
هذا رعاية لطريق اصحابنا الشيعة لانهم لا يفرقون بين كلام النبي وكلام امير المؤمنين عليه
السلام لان الكل عندهم بمثابة نفس واحدة وكلام واحد والا فانا اعقل عن هذا المقدار
بعناية الله تعالى وحسن توفيقه واما المعارضة الموعودة بين الطائفتين المذكورتين وهي
ان اصحابنا الشيعة لا يسلمون ان هذه الطائفة المخصوصة التي بحمل اسرار الائمة عليهم السلام
هم الصوفية ولا يقرون ايضا بان هذه الاسرار موجودة عند غير الائمة وينكرون عليهم في هذه
الدعوى غاية الانكار وينسبونهم بذلك الى الكفر والزندقة فبرهان نستدل على حقيتهم با
لدلايل النقلية والبراهين العقلية اجمالا قبل الشروع في المعارضة بينهم تفصيلا ونثبت ان
هؤلاء الجماعة هم الصوفية الموسومة بالشيعة الحقيقية والمؤمن الممتحن وغير ذلك لتعرفوا
قدرهم ويتركوا انكارهم ويتحققوا انهم منهم فنقول كلام امير المؤمنين عليه السلام الناس ثلثة
فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع الى قوله اولئك اولئك والله الاقلون عددا
والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم
الى اخره دال على ان هذه الجماعة مخصوصة بحمل اسرارهم وحفظها وهم قليلون ومع انهم قليلون
الاعظمون قدرا والاكملون وصفا فهؤلاء الجماعة لا يجوز ان يكون من القسم الاول الذي هو
العالم الرباني لان هذا الاسم مخصوص بعد النبي عليه السلام بهم وبالائمة المعصومين من اولاده
عليهم السلام ولا يجوز ان يكونوا من القسم الثالث الذي هو الهمج لانهم موصوفون بانهم اولياء الله و
خلفاؤه وقدرهم اعلى واجل من ان يعد منهم فما بقي الا ان يكونوا من القسم الثاني الذي هو
المتعلم على سبيل النجاة فثبت ان هذه الجماعة مخصوصة بحمل اسرارهم وهم غيرك لانك مقر بانك لست
حاملا اسرارهم هذه ولا غيرك فنقول هؤلاء الجماعة هم الصوفية الموصوفة بالشيعة الحقيقية
والمؤمن الممتحن لانهم هم المخصوصون بحمل هذه الاسرار من بين الطوائف كلها لانها لا تظهر الا منهم

ونعلم ان المؤمن لا يطلق من حيث الاصطلاح الا على الشيعة وان كان من حيث اللغة يصدق على

كل مسلم ومؤمن وبحثنا من حيث الاصطلاح لا من حيث اللغة فالسنة لا يصدق عليهم اسم

المؤمن ولا على غيرهم من الطوايف وليس ايضا من طايفة الشيعة مطلقا لانه صار ايضا خارجا

عنهم بتخصيصه بالممتحن فلا يبقى الا ان يكون من نوع خاص من الشيعة لان الشيعة اسم جامع لجميع

انواعها والنوع الخاص من الشيعة هم الصوفية كما تقدم فيكون المؤمن الممتحن صادقا عليهم وهو

المطلوب و وجه اخر وهو ان الاول يكون صادقا على عوامهم والثاني على خواصهم اعني ان

جعلت المؤمن الغير الممتحن الذي هو العام اسما للفرقة الاخرى غير الامامية يكون المؤمن الممتحن

الذي هو الخاص اسما للفرقة الامامية وان جعلت الشيعة نوعا خاصا الاجنا وجعلته علما

للامامية فقط كما هو مقرر بين اصحابنا ان الشيعة في الحقيقة لا يطلق الا عليهم فح الامامية ينقسم

الى قسمين المؤمن الممتحن والمؤمن الغير الممتحن ويصدق العام على اهل الظاهر منهم والخاص على اهل

الباطن كما تقدم وهذا التقسيم انسب من الاول لان من الاول لا يصدق على الامامية با

لمطابقة انها المؤمن الممتحن بل بالالتزام لان المؤمن الممتحن هو الذي يكون حامل اسرارهم و

الامامية مطلقا ليسوا بحاملي اسرارهم بل حامل اسرارهم منها صنف خاص وهو المؤمن الممتحن

ولا شك ان هذا البحث يحتاج الى بسط غير هذا اوضح وابين منه فنقول ان الفرقة الامامية

على قسمين قسم قائم بظاهر علومهم التي هي عبارة عن الطريقة والحقيقة والايقان والاول موسوم

بالمؤمن فقط والثاني بالمؤمن الممتحن والشيعة والصوفية عبارتان منها لان الشيعي والصوفي

اسمان متغايران على حقيقة واحدة وهي الشريعة المحمدية وان قيل ان الصوفية على طريقة اهل

السنة واصولهم وقواعدهم فكيف جعلتهم شيعا حقيقيا اجيب عنه بان الصوفية وان كانت

فرقا كثيرة مثل الشيعة لكن الفرقة الحقة منها واحدة وهي الفرقة الموصوفة بصفة الاوصاف الحاملين

اسرارهم على ما ينبغي والايمان بهم ظاهرا وباطنا كما ان الشيعة وان كانت فرقا كثيرة لكن الفرقة

الحقة

الحقة منها واحدة وهي الفرقة الامامية وان اعترض احد من الامامية على هذا وقال نسلم صدق

هذه الخصوصية ولا نسلم صحة هذا التقسيم لانه ليس هناك احد اخر غيرنا يصدق عليه هذا الاسم بل

بل نحن المؤمن الممتحن وغير الممتحن قلنا ان سلمت وان لم تسلم فكلام الائمة عليهم السلام يشهد بان المؤمن

غير الممتحن غير المؤمن الممتحن لان المؤمن الممتحن هو الذي يكون حامل اسرارهم لقولهم او مؤمن امتحن

الله قلبه للايمان والمؤمن الغير الممتحن معترف بانه ليس من حاملي اسرارهم ولا غيره فلا يكون هو منهم

ولو قال لم قلت انه ليس هو بحامل اسرارهم ولا باهلها بل اسرارهم هي التي هو عليه قلنا لو كانت

علوم الائمة واسرارهم منحصرة في التي انت عليه ما كانوا محتاجين الى الوصية بكتمانها الى هذه

الغاية والمبالغة الشديدة فيها الى منتهى النهاية لان علوم الشريعة التي انت عليها اظهارها

واجب وستر ها كفر لانها علوم واجبة الاظهار والاشهاد على رؤس المنابر وصدور المحافل وبطون

المجالس واجب القيام ببعض اركانها بالطول والاعلام والكثرة والصلوات مثل الحج والجهاد وبعض

الاخر بالسكوت والصباح مثل الزكاة والاعياد وغير ذلك يعني الانفاق عليها وتعظيم

حدودها وايضا لو اعتقدت ان اسرارهم وعلومهم منحصرة في التي انت عليه فقط فهذا اعتقاد

فاسد وظن كاذب وجهل تام بكمالاتهم ومراتبهم لان الذي انت عليه مرتبة من مراتبهم ودرجة

من درجاتهم بل ادناها واسفلها والذي غير ذلك عليه كذلك لان علم الشريعة بالنسبة الى

علم الطريقة كالقشر بالنسبة الى اللب والطريقة بالنسبة الى الحقيقة كذلك وان القشر من اللب

ولب اللب ومن اراد ان تعرف الفرق بين هذه المراتب فطالع من هذا الكتاب من الاصل الثاني

القاعدة الثالثة وان قلت لم لا يجوز ان يكون هذا الامر وهذه الاسرار المذكورة في كلام الائمة

عليهم السلام امر الامامة ومذهب الطايفة الاثنى عشرية من حيث الظاهر قلت لو كان الامر

كذلك ما بالغوا في كتمانه الى هذه الغاية لانهم ما خرجوا بالسيف الا لاظهاره واشهاده وتعلم

ان عليا عليه السلام من حين وفات النبي صلى الله عليه واله وسلم كان في المخاصمة والمحاربة الى

معنى دفائن حتى تتسل الوفا من المنكرين والمخالفين لطريقته وشريعته وهذا السؤال الذي يسئل الجهد
لانه قريب الكلام الصبيان والمجانين وان قلت سلمنا ان المؤمن الممتحن هو صاحب هذه الاسرار وهو
اعلى مرتبة من المؤمن الغير الممتحن لكن لم قلت انه صوفي لانه يمكن ان يكون غيره قلنا انا اذا سلمت
ان هناك طايفة مخصوصة وهم حاملوا اسرار الائمة عليهم السلم وانت غيرهم وهو غيرك فهذا
القدر يكفينا في اثبات دعوانا لانا ما نريد بهذا الا ان نقل عليك اطلاق اسم الصوفية عليهم
بنا على انهم شث سميهم لان المضايقة ليست في الاسم فنطالب بالمسمى الذي هو معنى الخصوص في التر
العلوم اعني معنى التوحيد وسر الوجود ومع ذلك لو عرفت معنى التصوف وسبب تسميتهم بهذا
الاسم ما استنكفت من اسمهم ولا من طريقتهم لان التصوف عبارة عن التخلق بالاخلاق
الالهية قولا وفعلا وعلما وحالا واي كمال يكون اعظم منه وبالحقيقة ما كانت بعثة الانبياء
والرسل وتعيين الاولياء والاوصياء باجمعهم الا للامر بتحصيل ذلك كما هو معلوم لارباب
الاصول ويشهد بذلك رياضاتهم ومجاهداتهم وتركهم للذات الدنيوية والاخروية ورجوعهم
الى الفناء وتركهم اضافة شي الى انفسهم وغير ذلك من الاوصاف الحميدة والاخلاق الجميلة
والكلام الوارد في معنى التصوف واهله كثير وهو لا يخفى على الاذكياء المستعدين لكن بعض
ما قال فيه قولهم الصوفي من لا يخالف ظاهره احكام الشريعة ويطالب باطنه بحقايق الحقيقة
لا يكون له شيء ولا يملك شيئا ولا يا بالغير فوق شيا من الاشياء ولا يكون معه شيء
له
نعطى احدا شيا وقولهم الصوفي من عاش في الدنيا من غير شغله ودخل القيامة من غير بطالة
ولقي مولاه من غير وحشة وقولهم الصوفي ظاهره بالحق فظاهره قطع العلايق وهو ان يحجب
كل شيء الى الله ولا يحجبه شيء عن الله وباطنه هجران الخلايق وسره مجرد متعلق بعون الحقايق
وقولهم التصوف التخلق باخلاق الربوبية واستعمال الاداب الشرعية والتمسك بسنة خير
الخليقة محمد صلى الله عليه واله وسلم وقال بعضهم عن الشبلي يوما فعض فوارع بعد اذ ناداه

رجل من ورائه فغشي على وجهه وجعل يقول الصوفية لا يلتفتون الى الورى ولا يجيبون من نادا
خلف القفا وراضا على امراة فقالت له احب لي عندك موضعا فقال يا هذه لا يكون لنا موضع
الصوفي اكله اكل المرضى وكلامه كلام الجرحى وجلوسه جلوس الموعى ونومه نومة الغرقى
الصوفي ليله ليل المظلومين ونهاره نهار المحزونين الصوفي في ظاهره خلقي وباطنه خالقي
وقلبه وحداني وفكره عرشي وهمته علوي وسره سرمدي الصوفي ظاهره مسيحي وباطنه
خليلي وهمته كليمي وسره حبيبي الصوفي كلامه الله وعلمه الله ونظره الى الله وسماعه من الله و
انسه بالله ومنزله عند الله وتوكله على الله وعيشه مع الله الصوفي ظاهره مجرد ووجهه مصفر و
الصوفي
بطنه معنز ونطقه معبر وقومه مفرد ولباسه مشمر وعقله منور وقلبه احسن من قبل انهم
ان ظاهره قد تحلل عن الدنيا وقلبه قد انتقل الى العقبى وسره قد نزل الى المولى الصوفي في ظاهره
مشتغل
غريق في البلوى ووجهه مسرور بالبلاء بلا شكوى وقلبه متلذذ بالنجوى وسره
بالبلوى ولهذه الكلمات تفسير وتاويل ليس هذا موضعه فرجع ونقول والله لو تحققت عرفت
بالتحقيق انك بالنسبة الحق اعكس كذا لان هنالك جماعة كثيرة يستنكفون من اسم الشيعة غاية
الاستنكاف بحيث يسبونهم بالرفضة وينسبونهم الى الكفر والزندقة فلو عرفوهم ايضا ان الشيعة
عبارة عن طايفة مخصوصة بعلوم الائمة من اهل بيت النبي صلى الله عليه واله وسلم و
اعمالهم ظاهرا وباطنا وهم اهل الفوز والنجاة والرفعة والدرجات ما قالوا هذا فالمؤمن
الغير الممتحن الذي هو الشيعة لا ينبغي ان يذم المؤمن الممتحن الذي هو الصوفية الحقة بمجرد عدم
علمه بحاله لان اسرار الائمة واحوالهم اعظم واعلى من الذي هو عليه وان ذمه بواسطة جماعة
اخرى من الصوفية شاركوهم في الاسم فقط وليسوا منهم يكون ذمه لهم بواسطة افعال الغير و
اقوالهم كذم الغير بواسطة افعال الغير واقوالهم شاركوهم في الاسم فقط وكذلك دعوى المؤمن
الممتحن الذي هو الصوفية لا ينبغي ان يذم الشيعة اصلا لانه ليس غيره بالحقيقة لا نزاع الا بالحكم

كما هو تابع بالباطن وكل واحد منهما عند التحقيق محتاج الى الآخر ولم يعرف صاحبه لان كل ظاهر
لم يكن مستنداً الى الباطن فهو كفر وكل باطن لم يكن متمسكاً بالظاهر فهو زندقة كما هو مقرر عند
اهل الله وبيناه عند بيان الشريعة والطريقة والحقيقة من هذا الكتاب فاما الجماعة التي
شاركوا الشيعة في الاسم وليسوا منهم والناس يشنعون عليهم بواسطتهم فمثل الغلاة والاسماعيلية
والزيدية والكيسانية ونحوهم وفرقهم المذكورة في كتب الشيعة وغير الشيعة واما التي شاركوا
الصوفية كذلك وليسوا منهم والناس يشنعون عليهم بواسطتهم فمثل الاباحية والحلولية والا
تحادية والمعطلة وامثالهم واقرانهم كما سيجيء تفصيلهم في موضعه وهو عند بيان الفرق بين
العلوم الكسبية والارثية من القاعدة الثانية من الاصل الثالث والله اعلم بالصواب واليه
المرجع والمآب هذا آخر ما كان عندنا عن البحث بين الطائفتين على سبيل الاجمال وطريق الالزام
واما تفصيل ذلك مع اسناد خرقتهم الصورية والمعنوية ونسبة علومهم الكسبية والارثية
الى الانبياء والائمة عليهم السلام فسيجيء في الاصل الثالث في اثناء القاعدة المذكورة ان شاء
الله تعالى واذا تحقق هذا وتقرر فلنرجع الى المقصود ونشرع في الاصول مستمدا من الله العون
والتوفيق وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب **الاصل الاول** في التوحيد واقسامه
وهو مشتمل على اربعة قواعد **القاعدة الاولى** في فضيلة التوحيد **القاعدة الثانية** في تعريفه **القاعدة
الثالثة** في تقسيمه **القاعدة الرابعة** في كيفيته ونحن نرتب الاول فالاول **القاعدة الاولى**
في فضيلة التوحيد اعلم ان للتوحيد فضائل كثيرة ومناقب بحيث يكاد يخرج عن الحصر ولكن
بحمد الله لسنا محتاجا الى ذكر جميعها بل يكفيك منها اعظمها واشرفها والاهم منها فالاهم وهو ان
تعرف ان الوجود كله واقع على التوحيد مشتمل على مراتبه وان جميع الموجودات مجبول عليه مخلوق
لاجله وان جميع الانبياء والاولياء عليهم السلام ما بعثوا الا لاظهاره ودعوة الخلق اليه اي
مدار جميع الكمالات واساس جميع المقامات ظاهراً وباطناً منوط به وبمراتبه وان علمه

العلم

العلوم كلها من الشريعة والحقيقة وانه اصل الدين والاسلام وسبب الجنة والنار واذا عرفت هذه
فاعلم ان هذه كلها دعاوى والدعوى لا بد منها من بينة فحق كل واحدة منها محتاجة الى بينة واقامة
البرهان عقلاً كان او نقلاً اما بيان الاولى وهو ان الوجود كله واقع على التوحيد مشتمل على
مراتبه فبقوله تعالى قل هو الله احد الى اخره لان مجموعه عبارة عن هذه القضايا وعن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم بانه قال اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد ومعناه
على ما اوله المأولون سيما المولى الاعظم كمال الحق والملة والدين عبد الرزاق قدس الله سره كما ذكره
في تأويلاته وهو انه قال قوله هو عين الجمع اي معنى الجمع الاحدية الذاتية الواردة على مظهر التفصيل
الاسمائية في الحضرة الواحدية وقوله هو عبارة عن الحقيقة الاحدية الصرفة اي الذات من
حيث هي بلا اعتبار صفة التي لا يعبر عنها الا بهو وقوله الله بدل منه وهو اسم الذات مع جميع الصفات
دل به الا بدل على ان صفاته ليست بزائدة على ذاته بل عين الذات لا فرق الا بالاعتبار العقلي
ولهذا سميت سورة الاخلاص لان الاخلاص تمحيض الحقيقة الاحدية عن شائبة الكثرة كما قال
امير المؤمنين عليه السلام كمال الاخلاص نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف
وشهادة كل موصوف انه غير الصفة وقوله احد خبر المبتدا اي هو الاحد الذي لا كثرة فيه بوجه
من الوجوه اصلاً لا اعتبارا وحقيقة والفرق بين الاحد والواحد كما عرفته ان الاحد هو الذات
وحدها بلا اعتبار كثرة فيها اي الحقيقة المحضة التي هي منبع الحقائق كلها وهو الوجود من حيث
هو وجود بلا قيد عموم وخصوص وشرط وعروض والواحد هو الذات مع اعتبار كثرة الصفات
وهي الحضرة الاسمائية لكون الاسم هو الذات مع الصفة نعبر عن الحقيقة المحضة الغير المعلومة
الا بهو وابدل عنها الذات مع جميع الصفات دلالة على انها عين الذات وحدها في
الحقيقة واخبر عنها بالاحدية ليدل على ان كثرة الاعتبارية ليست بشيء في الحقيقة وما الطلب
احديته وما ارتفع وحدته بل الحضرة الواحدية هي بعينها الحضرة الاحدية بحسب الحقيقة كونهم

القطرات في البحر مثلا وقوله الله الصمد اي الذات في الحضرة الاحدية باعتبار الاسما هو السيد المطلق لكل
الاشيا لافتقار كل ممكن اليه وكونه هو الغني المطلق المحتاج اليه كل شي كما قال والله الغني وانتم
الفقرا ولما كان كل ما سواه موجودا بوجوده وليس شي بنفسه لان الامكان اللازم للماهية
لا يقتضي الوجود فلا يجانسه ولا يماثله شي في الوجود فلم يلد اذ معلوله ليس موجودا معه
بل به فهو به وبنفسه ليس شيا ولم يولد للصمدية المطلقة فلم يكن محتاجا في الوجود الى شي
ولما كانت هوية الاحدية غير قابلة للكثرة والانقسام ولم يكن مقارنة الوحدة الذاتية لغيرها
اذ ما عدا الوجود المطلق ليس الا العدم المحض فلا يكافيه احد فلم يكن له كفوا اذ لا يكافي العدم
الصرف الوجود المحض ولهذا قيل ليس في الوجود سوى الله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله فالكل
هو وبه ومنه واليه وقيل وفي كل شي له اية تدل على انه واحد وقيل الا كل شي ما خلا
الله باطل هذه قال النبي صـ وتسميته لهذه السورة بسورة الاساس بما عليه من اساس الدين
والتوحيد اساس الوجود كله ونظر الى هذا المعنى الفخر الدين الرازي رحمه الله في رسالته
الالهية وان لم يكن من ارباب هذا الشان غايات عقول العلما ونهاية مباحث الحكما
ما جاءت عن الاسرار المودعة في سورة الاخلاص لان الاطلاع على اسرارها فوق اطوار
العقول والافهام وكل من تكلم فيها بشي فانه على قطرة من بحارها وذرة من جبالها وصدق
عليه انه قد استسمن ذا ورم ونفخ في غير ضرم ولا شك ان هذا اشارة دالة على عظم قدر ارباب
الكشف واهل الذوق الذين هم اهل هذا العلم والرسوخ فيه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم وروي مثل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي
علما وقيل انه كان على جبل عرفات يوم عرفة فرفع عصاه وقال باعلى صوته يا قوم لو فسرت
هذه الاية كما سمعت من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لرجمتموني ومعلوم انه لو قال المعنى

ع

على الوجه الذي هو منقول عنه لرجموه وقتلوه لان المنقول عنه انه قال مع خواصه في تفسيرها ما قيل في
قل هو الله احد نسبه ولفظة الامر في الاية تشهد بذلك لان المراد به هو ان الامر هو نفس الامر وانه في
السموات والارض اي بين ظاهر الوجود وباطنه او الافاق والانفس او الملك والملكوت لتعلموا
انه القادر على الكل والمحيط بالكل بل هو نفس الكل كما اخبر عنه ايضا بقوله مرة الله نور السموات و
الارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح الاية لان النور بالاتفاق من المحققين هو الوجود كما ان الظلمة
هو العدم فيكون تقديره انه وجود السموات والارض حقيقة اي هو موجود فيهما بالحقيقة لا غير
وهذا هو المطلوب عن هذا البحث وسيجي بيانه مفصلا في موضعه ان شا الله واليه اشار
ايضا بقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق لان الضمير في انه راجع الى الكل
الذي هو الافاق بامره او الى الوجود المشتمل على الافاق والانفس وكلاهما صحيح والتقدير انه يقول
نكشف لهم حقيقة مظاهرنا الافاقية والانفسية حتى يتبين لهم اي يتحقق لهم باليقين ان ما
ان الافاق والانفس هي مظاهره لا غير وبالحقيقة ليس لقائه الموعود في القيامة الكبرى غير
ذلك ولهذا عقبه بقوله اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا
انه بكل شي محيط لتعلم ان لقاءه بغير هذا الوجه مستحيل ممتنع وكذلك الى مشاهدته في مظاهره
الافاقية والانفسية اشار وقال فاينما تولوا فثم وجه الله اي اينما تولوا من الامكنة وتوجهتم
من الجهات فثم ذاته ووجوده لانه المحيط وشان المحيط كذلك اعني ليس مخصوصا بمحاط دون محاط
وبموضع دون موضع والوجه بالاتفاق هو الذات والحقيقة ذاته وفناء غيره اشار وقال كل شي
هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ومعناه اي كل شي هالك الا الوجود المطلق الذي هو
وجهه وذاته هالك ازلا وابدا لانه وجود اضافي غير حقيقي والاضافة غير موجودة في
الخارج له الحكم واليه ترجعون اي لم يبق الا الله والوجود الواحد وهو باق على اطلاقه بعد
طرح هذه الاضافات واسقاط هذه الاعتبارات واليه ترجعون هذه الوجودات كلها بعد

[illegible] في السموات والارض

طرح اضافتهم واسقاط اعتبارهم وبالنظر الى هذا المقام قال ارباب الكشف والشهود التوحيد اسقاط
الاضافات وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان الله ولم يكن معه شيء وقال العارف الان
كما كان لان الاضافات غير موجودة مكررا اصلا كان في كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمعنى
الحال لا بمعنى الماضي مثل كان الله غفورا رحيما ولتاكيد هذه المعاني كلها قال الشيخ تنبيها قبا
وهو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ليعلموا ايضا انه لا يحجبه البطون عن
الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون ولا الاولية على الاخرية ولا الاخرية على الاولية
بل هو الظاهر بعين الاضداد ضد غيره لان كل ظاهر غير ظاهره غير باطنه وظاهره غير باطنه
وكل باطن غيره باطنه غير ظاهره وباطنه عين ظاهره وكذلك الاول والاخر لان كل واحد
منهما عين الاخر وعينه فسبحان من اشتد خفاؤه من ظهوره وظهوره من خفائه ظهر فبطن و
بطن فعلن ودان ولم يبن ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وسيجيء هذا البحث مستوفى في
القاعدة الرابعة من هذا الاصل ان شاء الله ثم واما بيان الثانية وهو ان جميع الموجودات
مجبول عليه مخلوق لاجله بقوله ايضا ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
الاية لان هذا اقرار بالالوهية من لسان كل ما في السموات والارض من ذوي العقول وغير
هم كلهم قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ومعلوم ان
الفطرة هو اقرار كل شيء بالالوهية والربوبية وان له الها وانه لم يخلق نفسه ويشهد بذلك
قوله الحمد لله فاطر السموات والارض لانهما مخلوقتان على الفطرة فطر الناس عليها لانهما مكلفتان
مطيعان له بقوله ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين اي اتينا شاهدين على انفسنا بانك الهنا وخالقنا ولا الهنا غيرك بل انت اله كل شيء
وموجده ووجه اخر وهو قوله تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم والتسبيح لا بد وان يكون مؤخرا عن معرفته ومعرفته عن وجوده وعلى

هذا التقدير بل لا توجد شيئا الا ويكون فيه هذه الثلاث من العلم بوجود موجده والعلم بانه واحد
والتسبيح له واذا كان كذلك فيكون معرفة الحقيقية الجبلية موجودة في كل شيء والمعرفة الجبلية
لا يكون الا على حسب التوحيد لقوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لا بما شيء غيرها
ذاتية فيكون الكل مجبولا على التوحيد مخلوقا لاجله وهذا هو المطلوب في قوله ولكن لا تفقهون
تسبيحهم يحرص على التفقه في تسبيحهم لان فيه فوائد منها معرفة الاشياء وكيفية نطقهم على سبيل الكشف
وهذا ليس بقليل ومن هذا قال العارف ان كل شيء له ثلثة اشياء الحيوة والنطق والمعرفة وفي
الاول بقوله ومن الماء كل شيء حي لان الماء عبارة عن الحيوة السارية في كل شيء من الممكنات
الموجود المنسوب الى اسمي الحي والقيوم لان قيام كل شيء وحيوته ليس الا بهما كما قال الله لا اله الا
هو الحي القيوم والى هذا الماء اشار بقوله وكان عرشه على الماء يعني قبل وجود الماء الصوري كان
العرش على الماء الحقيقي الذي هو الحيوة الحقيقية السارية في جميع الموجودات سريان الماء و
الروح في الاجسام وفي الثاني بقوله ايضا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ولا يجوز حمله على النطق
المجازي مع امكان النطق الحقيقي والنطق الحقيقي صادق على الكل لانه عبارة عن الادراك مطلقا اما
ادراكا جزئيا او كليا وهذا حاصل في كل شيء بقدره وورد في الحديث يشهد للمؤذن كل رطب ويابس
يستغفر لطالب العلم كل شيء حتى الحيتان في البحر والطير في السماء والشهادة والاستغفار بدلا لان
على السماع والنطق حقيقة ومجازا وتسبيح الحصا في كف نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وانين الحنانة
وتكلم الذراع المشوي وغير ذلك من المعجزات المشهورة وفي الثالث بقوله ربنا الذي اعطى كل
شيء خلقه ثم هدى والهداية هي هداية كل شيء والى وجوده والشهادة بوحدانية كما اشرنا اليه
وفيه بحث طويل ومرتبتها لكون منه اولى هذا على سبيل الاجمال اما على سبيل التفصيل فبا
لنسبة الى الانبياء عليهم السلام لقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما
وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والدين التوحيد ومعناه ان اقيموا

على التوحيد الذي هو الدين الالهي والطريق الحقيقي والصراط المستقيم ولا نفرق نوافيه لانه هو الاصل الوحي
بجميع الانبياء والاولياء عليهم السلام كما سيجيء بيانه وبالنسبة الى الاولياء لقوله ايضا فسوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم وبالنسبة الى الملائكة لقوله
نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وبالنسبة الى بني ادم مثلا لقوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم و
اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وبالنسبة الى الجن بقوله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن
الى قوله ولن نشرك بربنا احدا وبالنسبة الى جميع الحيوانات والدواب والطيور لقوله وما من
دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون
وبالنسبة الى الافلاك والاجرام العلويات والمواليد من الحيوان والمعدن والنبات والسفليات
مطلقا لقوله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر و
الدواب وكثير من الناس وبالنسبة الى الكل اجمالا لقوله كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم
بما يفعلون ومعلوم ان الصلوة والتسبيح لا يكونان الا بعد المعرفة بخالقه وموجده كما تقدم ذكره
وامثال ذلك كثيرة وهذا الباب فاطلب من مظانها والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو
يقول الحق وهو يهدي السبيل **واما** بيان الثالثة وهو ان جميع الانبياء والاولياء عليهم السلام ما
بعثوا الا لاظهاره ودعوة الخلق اليه لقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من
بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان
واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى
تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا
حكيما هذا بالنسبة الى الانبياء واما بالنسبة الى الاولياء لقوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ولقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا

يعبدونني

يعبدونني لا يشركون بي شيئا اذ خلافة الله لا يكون الا للانبياء والاولياء المعصومين عليهم السلام لا
الغير لانه لا يجوز والايات الدالة على ذلك كثيرة وهذا اشهر وابين من ان يحتاج احد فيه الى
الاستشهاد ولان كل احد يعرف بنفسه ويدرك بعقله انه لولا الدعوة الى التوحيد والاسلام
ما ظهر احد من الانبياء والاولياء عليهم السلام في هذا العالم الكدر المظلم الخبيث ولو ساعة
واحدة ولهذا قال العارف الرباني حين ضربه ابن ملجم فزت ورب الكعبة وقال في موضع اخر والله
لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه ويشهد بذلك كله ايضا قوله تعالى ووصى بها
ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقوله لقد من
الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ومن مجموع هذا البيان اخبر مولانا وسيدنا جعفر بن محمد
الصادق عليهما السلام في قوله في دعائه واسئلك بتوحيدك الذي فطرت عليه العقول واخذت
به المواثيق وارسلت به الرسل وانزلت به الكتب وجعلته اول فرائضك ونهاية طاعتك
فلم تقبل حسنة الا معه ولا تغفر سيئة الا بعد جحوده وهذا الكلام برهان تام على اثبات الحق
حق تصديقه والله اعلم واحكم وهو المستعان وعليه التكلان **واما** بيان الرابعة وهو
ان مدار جميع الكمالات واساس جميع المقامات عليه لقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين اي من اراد غير الاسلام والتوحيد الذي هو الدين الحنيفي
والطريق الالهي المشتمل على الايمان والايقان والتسليم والتصديق دينا فلن يقبل منه اي فلن
يحصل له عند الله قدر لا في الدنيا ولا في الاخرة ويكون من المطرودين الملعونين لان الاسلام لفظ
مشترك بين معان مختلفة كالدين والتوحيد والايمان والايقان والتسليم والتصديق وغير
ذلك فتارة يطلق الاسلام ويريد به الايمان وتارة يطلق الايمان ويريد به الايقان وكذلك
الباقي فكل من لا يكون له الاسلام لا يكون له الدين وكل من لا يكون له الدين لا يكون له الا

لا يكون له التصديق وكل من لا يكون له التصديق لا يكون له التسليم وكل من لا يكون له هذا المجموع
يكون من اصحاب الظاهر والباطن والدنيا والآخرة كما قال تعالى خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران
المبين فلا يكون مدار الكمال والدين بحسب الظاهر والباطن الا على الاسلام الحقيقي الذي هو الدين
الالهي المعبر عنه بالتوحيد وهذا هو المطلوب في هذا البيان ونحتاج الى بيان ابسط منه وهو ان
تعرف ان الكمالات والمقامات كلها على قسمين ظاهر او باطن فالكمال بحسب الظاهر هو تحصيل العلوم
والعمل بمقتضاها هذا ولا يحصل بدون التوحيد والشروع في الاسلام فيكون حصوله موقوفا
عليه بالضرورة واشار اليه بقوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من
امن بالله واليوم الآخر الاية وهذا خطاب الى اليهود والنصارى معناه انه يقول لهم ليس الكمال في
الفضيلة في توجهكم الى قبلتكم التي هي المشرق والمغرب بغير الايمان بالله ورسوله بل الكمال والفضيلة
المعبر عنهما بالبر في الايمان بالله الذي هو موجدكم وخالقكم وباليوم الآخر الذي هو يوم عودكم ورجوعكم
اليه فتحقق ان الكمال والفضيلة بحسب الظاهر متوقف على التوحيد الحقيقي المعبر عنه بالاسلام
والايمان واما الكمال بحسب الباطن فهو تحصيل العلوم الحقيقية والعمل بمقتضاها وهذا ايضا لا يحصل
بدون التوحيد الالوهي والوجودي والشروع في الاسلام الحقيقي فيكون حصوله ايضا موقوفا
عليه بالضرورة كما اشار اليه بقوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا وهذا خطاب عام الى المسلمين كانه على سبيل التأكيد والشرط معناه وهو انه يقول لكل
من يرجو لقاء ربه اي وصوله على سبيل المشاهدة الحقيقية فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا اي يعمل عملا خالصا من الشرك الخفي الذي هو الرياء في الشرع ولا يشرك بعبادة ربه التي هي التكاليف
الشرعية احدا من المخلوقين بالجملة هذا على سبيل الرياء او في التوحيد الوجودي بمشاهدة الغير
التي هي اعظم الشرك واكبر الكبائر لانه يجعل هذا العمل لا يصل الى الله ولا يحبط فلذا ابدا عند ارباب
التحقيق هذا الشرك الذي هو مشاهدة الغير او الرياء المسمى بالشرك الخفي اعظم من الشرك هو اثبات

الغير المسمى بالشرك الجلي وبيان ذلك وهو ان الشرك بعبادة ربه غير الشرك بوجوده لان الشرك بعبادته عبارة
عن الشرك الخفي الذي يكون في المسلمين والمؤمنين وامثالهم والشرك بوجوده عبارة عن الشرك الذي يكون
في الكفار والمنافقين ما لهم عمل صالح ولا غير صالح فعرفنا ان مراده كان الشرك الخفي الذي يجتمع
مع العمل الغير الصالح يكون موجودا في المسلمين والمؤمنين فالعمل الصالح هو العمل الخالص عن الشرك
الجلي والخفي الصادر عن الاخلاص التام الذي سبب الخلاص منهما والشرك الخفي لو لم يكن موجودا في
المسلمين والمؤمنين ما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وما قال النبي صلى الله عليه
واله وسلم دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء و
هذان الكلامان مبالغة في خفائه وكمونه وسريانه في المؤمنين والمسلمين من عباده والغرض
ان الكمال الباطن لا يمكن حصوله الا بالخلاص من الشرك الخفي الذي هو بازاء التوحيد الوجودي كما
ان كمال الظاهر لا يمكن حصوله الا بالخلاص من الشرك الجلي الذي هو بازاء التوحيد الالوهي وسيجيء
بيان هذين الشركين وهذين التوحيدين في القاعدة الثالثة من هذا الاصل مفصلا ان
شاء الله تعالى وعن مثل هذا العمل الصالح والاسلام الكامل اخبر مولانا وسيدنا امير المؤمنين
عليه السلام بقوله لانسبن الاسلام نسبة لا ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو
التصديق والتصديق هو اليقين واليقين هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل الصالح
حتى لا يقنع الجاهل بمجرد كلمة الاسلام والقيام بالاعمال الظاهرة المشوبة بالرياء والسمعة والعجب وغير
ذلك ويجتهد في تخليصه عن امثالها وتخليصه عن اشباهها صلى الله على نفسه القدسية وذكاها
الكاملة والسلام على من اتبع الهدى واما بيان الخامسة وان علمه خلاصة العلوم كلها
من الرسمية والحقيقية فنقول اعلم ان العلم على قسمين قسم يتعلق بالظاهر وقسم بالباطن فالذي
يتعلق بالظاهر فاشرف العلوم واعظمها عند العلماء قسم الكلام وعند الحكماء قسم الالهيات الذي
هو مشتمل على معرفة الله تعالى والذي يتعلق بالباطن فاشرف العلوم واعظمها عند الانبياء والاولياء

عليهم السلم والموحدين من باب التوحيد فيكون علمه بلا شبهة خلاصة العلوم ظاهراً وباطناً وهذا
هو المطلوب وبذلك ان اشرف العلم يكون باشرف المعلوم وليس هناك معلوم اشرف منه فيكون
العلم به اشرف العلوم ويشير على هذا العالم به لانه ايضاً يكون كذلك اعنى اعلم العلماء واعظم لان
الاعظم من الاعظم يكون الاعظم ضرورة ولهذا انظموا في سلك الله وملائكته في قوله شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط وفي موضع اخر في سلكه بلا واسطة غير
قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا
اولوا الالباب **دائماً** بيان ان التوحيد هو اصل الدين والاسلام وسبب الجنة والنار وهذا
بحسب الظاهر ظاهر انه اصل الدين والاسلام لان الاسلام الظاهر لا يحصل الا بنفي الهة كثيرة
واثبات اله واحد كقولك لا اله الا الله وهو كلمة التوحيد الالوهي وبحسب الباطن ايضاً ظاهر لانه
اصل الدين الحقيقي والاسلام اليقيني لان الاسلام الباطن لا يحصل الا بنفي وجودات كثيرة
واثبات وجود واحد كقول المحققين في الوجود سوى الله وهو كلمة التوحيد الوجودي فثبت انه
اصل الدين والاسلام ظاهراً وباطناً واما انه سبب الجنة والنار فهو معلوم من الادلة المذكورة لان
من لم يكن مسلماً ولا مؤمناً بالتوحيد الالوهي الظاهر لم يمكن دخوله في الجنة ويكون من اهل النار لقوله
ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأويه النار وما للظالمين من انصار وكذلك
من لم يكن مسلماً ولا مؤمناً بالتوحيد الوجودي الباطن لم يدخل الجنة الحقيقية التي هي المشاهدة ويكون
من اهل النار الحقيقي التي هي الحرمان والحجاب عن المحبوب لقوله ايضاً ان الله لا يغفر ان يشرك به و
يغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً وعن جملة فضيلته التي هي
فوق كل فضيلة وهو ان الكافر النجس الذي هو كالكلب والخنزير بنجاسته وخبثه يصير طاهراً
في الظاهر والباطن ويدخل في زمرة المسلمين والمؤمنين ولو كان كفره سبعين سنة ولان المسلم
الظاهر الذي هو كالملائكة لشرفه وعزته يصير بتركه نجساً في الظاهر والباطن ويدخل في زمرة الكافرين

والمنا

والمنافقين ولو كان اسلامه سبعين سنة وما احسن هذه الفضيلة العظيمة المودعة تحت سر د
هذه الاسرار الشريفة المكنونة تحت فضيلة مع انه قطرة من بحار ونقطة من غبار وجعلنا الله من اهل
والمطلعين على سر مجمل واذا فرغنا من فضيلته فلنشرع في تعريفه بعون الله وحسن توفيقه
وهو هذا **القاعدة الثانية** في تعريفه ان حقيقة التوحيد اعظم من ان يعبر عنها بعبارة او يومي الى
تعريفها باشارة اذ العبارة في طريق معرفتها حجاب والاشارة على وجه اسرارها نقاب لانها منزهة
عن ان يصل الى كنهها العقول والافهام مقدسة عن ان تظهر بمعرفتها الافكار والاوهام تحول
عقول الخلق حولها ما فهموا ولم يدركوا من بحار عظمتها لمعة ولصعوبة ادراكها وشدة خفائها اشار
مولانا امير المؤمنين ويعسوب المسلمين سلطان الاولياء والوصيين وارث علوم الانبياء والمرسلين
علي بن ابي طالب عليه السلام في قوله ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه
عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه وفي قوله الاحد لا بتأويل العدد والخالق
لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق الة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي
مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت
الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده
فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب
اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور وفي قوله اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق
به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه
لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه
فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد اشار
اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد
اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وكذلك الشيخ

العارف الشبلي البغدادي رحمة الله عليه في قوله من اجاب عن التوحيد بعبارة فهو ملحد ومن اشار
اليه باشارة فهو ثنوي ومن اوما اليه فهو عابد وثن ومن نطق فيه فهو غافل ومن سكت
عنه فهو جاهل ومن وهم انه واصل فليس له حاصل ومن ظن انه قريب فهو بعيد ومن تواجد فهو
فاقد وكل ما ميزتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم في اتم معانيكم فهو مصروف مردود اليكم محدث
مصنوع مثلكم وكذلك الشيخ العارف ابو عبد الله الانصاري قدس الله روحه في قوله ما
وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها الواحد
توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته لاحد وليس مرادهم من هذه الاشارات الاقناع
من حصوله ولا الياس من وصوله بل المراد منها اعلاء اعلام منزلته وارتفاع اركان درجته
وبيان انه ليس بقابل للاشارة ومحل للعبارة لانه عبارة عن مشاهدة الوجود المطلق المحض
والذات الصرف البحت المسمى بالحق جل جلاله الذي لا يقبل الاشارة اصلا وراسا ولا العبارة
قولا وفعلا وذلك لا يكون الا عند فناء الطالب في المطلوب الشاهد في المشهود وحين الاستغراق
والاستهلاك في المطلق المحيط ولا شك انه لا يبقى مع ذلك لا الاشارة ولا البشرية ولا من الغرائز
في العقل والفهم واليه اشار الامام بقوله ايضا الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة الها
اياه لانكشاف الحق حقيقة على احد الا عند ارتفاع الكثرة مطلقا اسما كان او صفة ولهذا قال
الجلال بدون الجمال لان الجلال عبارة عن الاسماء والصفات التي هي منشا الكثرة لا الجمال كما
سيجي بيانه واذا تحقق ان التوحيد وحقيقته ليس بقابل للعبارة ولا الاشارة والتعريف
والتعيين ومعلوم ان كل طائفة من الطوائف اشاروا اليه باشارة بحسب الطائفة المخصوصة من
الموحدين نشير هنا الى بعض تلك الاشارة بعبارات ثم نوضحها للغرض في تقريبها للمقصد على سبيل
التنبيه والاعلام لا على طريق التحقيق والبرهان فاحسن ما قال فيه بلسان العبارة واشار اليه
بربهم الاشارة وهو قولهم التوحيد اثبات القدم واسقاط الحدث وقولهم افراد المقدم عن الحدث

وقولهم

وقولهم اسقاط الاضافات وقولهم التوحيد اثبات الاحكام والصفات ونفي المعاني عن الذات
وقولهم التوحيد اثبات احد بلا اول ولا اخر وقولهم التوحيد اثبات الواحد من غير مشاركة في
وصف ولا نعت وقولهم التوحيد اثبات تعيين بلا وصف ولا نعت وقولهم التوحيد نفي الفعل
واثبات الفاعل وقولهم التوحيد لا تسع العبارة عنه فانه لا يعبر الا للغير ومن اثبت الغير
فلا توحيد له وقولهم التوحيد نسيان ما سوى التوحيد وقولهم التوحيد هو اثبات ثبوت وتجرد
الالوهية وقولهم التوحيد بقاء الحق وفناء ما دونه وقولهم ما شم روح التوحيد من تصور
ان هذه التوحيد وشاهد المعاني واثبت الاسامي واضاف الصفات والى المنعوت ومن اثبت
هذا كله ونفى كله فهو متحد حكما ولا ادريها الا حقيقة وحدا وامثال ذلك كثيرة في اقوالهم وهذا
كله على لسان المتقدمين من ارباب التوحيد واما على لسان المتاخرين منهم فقد جرى على
لساننا في الازمان السالفة امثال ذلك وهو انسب بهذا المقام بالنسبة الى ابناء هذا الزمان
وهو قولنا التوحيد اثبات الوجود ونفي الوجود ورؤية العابد عين المعبود وقولنا التوحيد
رؤية الكثرة في عين الوحدة ورؤية الوحدة في عين الكثرة وقولنا التوحيد مشاهدة الجمع
في عين التفصيل ومشاهدة التفصيل في عين الجمع وقولنا التوحيد اثبات العين وافناء
الغير ورؤية الشر محض الخير وقولنا التوحيد تميز الحق عن الخلق وافناء الخلق في الحق وغير ذلك
مما يطول ذكره وعند التحقيق ليس في هذه العبارات اختلاف ولا في هذه الاشارات خلاف
لان الاشارة الواحدة منها تقوم مقام الكل وتشير الى الكل لان مرادهم من المجموع ليس الا معنى
واحدا وهو نفي وجود ما سواه خارجا واثبات وجود الحق كذلك وهذا المعنى على اي وجه
اتفق وعلى اي عبارة ظهر جاز نحسن مطابق واقع ولا مشاحة في الالفاظ والى هذا اشار
في قولهم عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير وكذلك المعنى واحد والحكم
مختلف وذلك سر لا اهل العلم بكشف وبيان ذلك وهو ان المعنى المطابق للتوحيد لغة

واسطة لها هو جعل الشيئين شيئا واحدا او صيرورة الشيئين شيئا واحدا لانه مصدر لا بد له من ذلك
كما سيجيء بيانه في كيفية من معنى اللفظة بحسب الظاهر الذي هو طريقة الانبياء لنفي الهة كثيرة واثبات
اله واحد بقول اهل الظاهر فيه لا اله الا الله وبقوله تعالى اجعل الالهة الها واحدا ان هذا
لشيء عجاب هذا توحيد اهل الشريعة الموسوم بالتوحيد الالوهي وبحسب الباطن الذي هو طريقة
الاولياء نفي وجودات كثيرة واثبات وجود واحد بقول اهل الباطن ليس في الوجود سوى الله
وبقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وهذا توحيد اهل الطريقة الموسوم بالتوحيد الوجودي
وعلى كلا التقديرين لفظه بحسب الظاهر وبحسب الباطن صحيح واقع مطابق لانه نفي وجود الغير من
الالهة وغيرها ذهنا وخارجا ظاهرا وباطنا واثبات وجود الحق فيهما وهذا هو المطلوب
ولا يخرج تعريف التوحيد عن قولنا التوحيد نفي وجود الغير واثبات وجود الحق شريعة وطريقة
او صيرورة الشيئين شيئا واحدا او جعل وجودين وجودا واحدا وان اختلفت العبارات وكثرة
الاشارات وسيجيء بيان هذين التوحيدين مع التركيبين اللذين بازائهما وبيان صيرورة شيئين
شيئا واحدا في القاعدتين الاتيتين مفصلا ان شاء الله تعالى **القاعدة الثالثة** في تقسيمه اعلم
انهم اختلفوا في تقسيمه كما اختلفوا في تعريفه ولكن الاختلاف في التقسيم كالاختلاف في التعريف
اعني كما ان اختلافهم في التعريف كان بمعنى الاعيان عند المحققين يكون في التقسيم كذلك لان
الاختلاف في اللفظ والعبارة لا يدل على الاختلاف في المعنى ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا ولكن ليس من عند غير الله فلا تجد فيه اختلافا كثيرا اذ التطويل هنا فاعلم
ان التوحيد عند جمهور علماء الشريعة منحصر في قسم واحد وهو التوحيد الالوهي اعني نفي الهة
كثيرة واثبات اله واحد وهذا التوحيد عند جمهور علماء الطريقة ايضا كذلك ولا اختلاف عند
احد منهم فيه ولا عند الانبياء والاولياء عليهم السلام ولكن الاختلاف في التوحيد الوجودي الذي
هو نفي ذات وجودات كثيرة وشعب متفرقة وطرق متشتتة مع انه ليس فيها اختلاف في الحقيقة لان

الكل

الكل يرجع اليه والى مرتبته كما ستعرف فعند الشيخ الكامل المكمل محي الدين الاعرابي قدس الله روحه
العزيز التوحيد ينقسم الى قسمين كما ذكره في التدبيرات الالهية بقوله فان التوحيد توحيدان توحيد
الاحدية وتوحيد الفردانية فتوحيد الاحدية وهو توحيد العامة من الامة الاسلامية
وهو توحيد صحيح مركب على اصل فاسد وتوحيد الفردانية وهو توحيد الانبياء والاولياء
عليهم السلام والعارفين من الائمة الاسلامية وهو توحيد صحيح مركب على اصل صحيح وعند الشيخ
العارف المحقق ابو عبد الله الانصاري الهروي رحمة الله عليه التوحيد ينقسم الى ثلثة اقسام
توحيد العامة وتوحيد الخاصة وتوحيد خاصة الخاصة كما ذكره في منازل السائرين بقوله
التوحيد على ثلثة وجوه الوجه الاول توحيد العامة الذي يصح بالشواهد والوجه الثاني
توحيد الخاصة وهو الذي يثبت بالحقايق والوجه الثالث توحيد قائم بالقدم وهو توحيد
خاصة الخاصة وعند الشيخ العارف عز الدين الكاشاني رحمة الله عليه التوحيد ايضا ينقسم
الى ثلثة اقسام علمي وعيني وحقي كما ذكره في شرحه للقصيدة التائية بقوله وللتوحيد مراتب
ثلثة علم وعين وحق كما لليقين علمه ما لزم بالبرهان وعينه ما ثبت بالوجدان وحقه ما
بالرحمان وعند المولى الاعظم صدر الحق والملة والدين القونوي قدس الله روحه كذلك
ينقسم الى ثلثة اقسام توحيد الافعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات كما ذكره في بعض
رسائله مستشهدا بقول النبي صلى الله عليه وآله اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك
واعوذ بك منك وعند الامام العالم محمد بن محمد الغزالي رحمه الله التوحيد ينقسم الى اربعة
اقسام قشر وقشر القشر ولب ولب اللب كما ذكره في كتابه الموسوم باحياء العلوم بقوله فاعلم
ان معنى التوحيد ما يترجم قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له والايمان بالقدرة التي ترجمها
قولك له الملك والايمان بالجود والحكمة الذي يدل عليه قولك وله الحمد فمن غلب بمعنى هذه
الجملة على قلبه صار متوكلا واصل ذلك التوحيد وله اربع مراتب فهو ينقسم الى لب والى لب اللب

ولب اللب والقشر وقشر القشر كالجوز مثلا الاولى الايمان بالقول المحض وهو قشر القشر وهو ايمان المنافقين
والعياذ بالله منه والثانية بالتصديق لمعنى الكلمة وهو القشر والثالث وهو ايمان عموم المسلمين
الثالثة ان يشاهد ذلك بطريق الكشف وهو اللب وهو مقام المقربين وذلك بان يرى اشياء
كثيرة ولكن مع كثرتها صادرة من الواحد القهار الرابعة ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو لب
اللب وهو مشاهدة الصديقين وتسميه الصوفية الفناء في التوحيد حتى لا يرى نفسه لكون
باطنه مستغرقا بالواحد القهار والحق ان هذا التقسيم ليس بحسن وبسبب هذه الاركان من الموحدين
القولي لا الفعلي وكان الغرض من ذكر قوله تعداد الاقوال المعقول في هذا الباب على الترتيب المعقول
الذي هو الترتيب الثاني والثالث والرابع والخامس وغير ذلك من الاعداد وعند الامام
الفاضل والشيخ الكامل ميثم البحراني قدس الله سره التوحيد ينقسم الى خمسة اقسام كما ذكره في شرحه
الكبير لنهج البلاغة في اول خطبته بقوله اعلم ان معرفة الصانع سبحانه فاولاها وادناها
ان يعرف العبد ان للعالم صانعا الثانية ان يصدق بوجوده الثالثة ان يترقى بجذب العناية
الالهية الى توحيده وتنزيهه عن الشركاء الرابعة مرتبة الاخلاص له الخامسة نفي الصفات التي
تعتبرها الاذهان عنه وهي غاية العرفان ومنتهى قوة الانسان هذا اقوال المشايخ والعارفين
والعلماء والمحققين في تقسيم التوحيد بحسب هذا المقام والذي قلنا ان هذا القول كذا و
ان هذا الاخر كذا لا ينبغي ان يتوهم منه ان هذا القول هنا غلط وليس هو بحق كذلك لان
الكل يتفقون عليه بل المراد منه ان يتقرر ان تقسيم المحققين الموحدين في التوحيد واقسامهم
لا يخرج عن هذا الذي بيناه ومع ذلك كله وهو ايضا ينقسم بحسب المقامات العشرة الى عشرة اقسام
كما ذكره المولى الاعظم كمال الحق والملة والدين عبد الرزاق قدس الله سره في ذيل المقامات
وتعريفها وهو قوله وصورته في البدايات شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد
الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وفي الابواب تصديق الجنان بهذا المعنى بحيث

لا

بحيث لا يختلجه شك ولا شبهة ولا حيرة وفي المعاملات العمل بالاركان مبنيا على اليقين الوجداني واسقاط
الاسباب بحيث لا نزاع فيه للعقل ولا تعلق فيه بالقواعد ولا يرى صاحبه للغير تأثيرا ولا فعلا
ولا في الاخلاق رؤية الملكات والهيئات ومصادر الافعال كلها من الله وفي الاصول رؤية
القصد والعزم والنية من الله وبالله وفي الاودية شهود العلم والحكمة من صفات الله الازلية
وسبق الحق بعلمه وحكمه ووضع الاشياء مواضعها وتعلقها باوقاتها باحاسيها واخفائها باوقاتها
رسومها وفي الاحوال شهود الجمع بالحق بالحق في الحق وفي الولايات الفناء عن رسوم الصفات
في الحضرة الواحدية وشهود الحق باسمائه وصفاته لا غير وفي الحقائق الفناء في الذات مع بقاء
الرسم الخفي النوري بوجود الحق المشعر بالاثنينية المثبت للحالة وفي النهايات احدية الفرق والجمع وهو توحيد
الحق بذاته ذاته هذا آخره والحق ان كلامه صادر من مشرب الذوق والشهود ومعدن الفضل
والكمال رزقنا الله تعالى الوصول الى درجته بمحمد وآله وعترته ويمكن ان يصعب على بعض السالكين
معنى هذه المقامات وتعريفها فينبغي ان يرجع الى اصطلاحات القوم واشاراتهم لان هذا الموضع
لا يحتمل شرحها وانت اخبر بذلك والله اعلم واحكم فهذا التقسيم وان كثر بحسب العبارات واعتباراتها
وطال بسبب الاشارات واختلافاتها لكن كله يرجع الى القسمين المذكورين اعني التوحيد الالوهي وا
لتوحيد الوجودي كما ستعرفه في تعريفها لان الذي جعله قسمين فلا يخرج عنهما لان التوحيد الاحدية
بازاء التوحيد الالوهي والتوحيد الفردانية بازاء التوحيد الوجودي والذي جعله ثلثة اقسام
فلا يخرج ايضا عنهما لان توحيد العوام بازاء التوحيد الالوهي وتوحيد الخاص وخاص الخاص بازاء
التوحيد الوجودي علما وعينا وحقا وعلميا وعينيا وصفيا وذاتيا فكلها من اقسام التوحيد الوجودي
وليس للتوحيد الالوهي فيها مدخل لانها لا تحصل الا بعد التوحيد الالوهي وهي مراتب زائدة
عليها بحسب السلوك والمقام والذي جعله اربعة اقسام فكذلك لا يخرج عنهما لان القسمين
وقشر القشر من التوحيد الالوهي والثالث اللب من التوحيد الوجودي والذي جعله خمسة اقسام

فايضا غير خارج عنها لان الاثنين منها من التوحيد الالوهي والثلاثة الاخيرة من التوحيد الوجودي
والذي جعله من اقسامه فهو ايضا كذلك لان الواحد والاثنين منها متعلق بالتوحيد الالوهي
والباقي بالتوحيد الوجودي فيكون مجموع اقسام التوحيد منحصرة فيهما وهو المطلوب وهذا ضابط
كلي ما ظفر به الا الخواص من المتقدمين وبعض المتأخرين وهذا الفقير منهم فعليك بضبطه وحفظه
فانه سينفعك في كثير من المواطن واذا تحقق هذا فنرجع ونقول اعلم ان التوحيد على قسمين توحيد
الانبياء وتوحيد الاولياء فتوحيد الانبياء هو التوحيد الظاهر وهو دعوة العباد الى عبادة اله
مطلق من عبادة الهة مقيدة او الى اثبات الحق الاحد ونفي الهة كثيرة لقوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
ولقول النبي صلى الله عليه وآله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وهذا هو الموسوم
بالتوحيد الالوهي وتوحيد الاولياء وهو التوحيد الباطن وهو دعوة العباد الى مشاهدة وجود
مطلق من وجودات مقيدة او الى اثبات وجود واحد ونفي وجودات كثيرة لقوله تعالى كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ولقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو دليتم بحبل لهبط على
الله وهذا هو الموسوم بالتوحيد الوجودي وليس غير هذين التوحيدين هنالك توحيد فان اهل
الا توحيد الحق ذاته بذاته وليس له مدخل في هذا الباب فان جعله الشيخ واكثر المشايخ قسما من
اقسام التوحيد لان غرضنا من بيان التوحيد التوحيد المحض المتعلق بالسالك والعباد مطلقا لا
الحق تعالى جل ذكره وهذا الشرك الذي هو ازاء التوحيد كان ايضا كذلك اعني الشركين اللذين هما
الجلي والخفي لا غير لانه اما شرك ظاهر او شرك باطن فان كان ظاهرا كعبادة الاصنام والحجر والمدر
والشمس والقمر والنجوم والملك والجن والانس وغير ذلك لقوله تعالى واتخذوا من دونه الهة
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا
ولقوله لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وهو الموسوم بالشرك

الجلي وهو بازاء التوحيد الالوهي وان كان باطنا كاثبات الوجود الغير من الممكن والمحدث والعقل والنفس
والاجرام والافلاك والعناصر والمواليد وغير ذلك لقوله يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام
الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من
سلطان ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهو
الموسوم بالشرك الخفي وهو بازاء التوحيد الوجودي فظهور جميع الانبياء من آدم الى محمد عليهم السلام
ما كان الا لدعوة الخلق الى التوحيد الالوهي الذي هو الدعوة الى الاله المطلق من الاله المقيد
والخلاص من الشرك الجلي الذي هو بازائه وظهور جميع الاولياء من آدم الى المهدي صاحب الزمان
عليهم السلام ما كان الا لدعوة الخلق الى التوحيد الوجودي الذي هو الدعوة الى الوجود المطلق من
الوجود المقيد والخلاص من الشرك الخفي الذي هو بازائه فكل من توجه الى الاله المطلق من
المقيد وعدل عن عبادة المخلوق الى عبادة الخالق ونطق بكلمة التوحيد الظاهر التي هي لا اله
الا الله خلص من الشرك الجلي وصار عند المسلمين مؤمنا موحدا بالتوحيد الالوهي ظاهرا في الظاهر
والباطن وان لم يكن كذلك يكون مشركا مخفيا في الظاهر والباطن فكل من توجه الى الوجود
المطلق من المقيد وعدل عن مشاهدة المخلوق الى مشاهدة الخالق ونطق بكلمة التوحيد الباطن
الذي هي ليس في الوجود سوى الله خلص من الشرك الخفي وصار عند المحققين عارفا موحدا
بالتوحيد الوجودي ظاهرا في الظاهر والباطن وان لم يكن كذلك يكون مشركا ملحدا مخفيا في الباطن
بخلاف الظاهر عند البعض لان عند الاكثر من ارباب التوحيد هو ايضا مخفي في الظاهر والباطن
وهذا اصل كبير وتقسيم شريف حسن فافهم فانه دقيق لطيف ثم اعلم ان الغرض من تقسيم التوحيد
بالالوهي والوجودي والشرك الجلي والخفي ان توحيد الانبياء عليهم السلام لما كان في غاية الجلاء
والظهور الذي هو نفي الالهة المقيدة واثبات الاله المطلق بالقول والفعل والحرب والسيف
بالمقاتلة والمحاربة على رؤس الاشهاد سمي نقيضه بالشرك الجلي لانه كذلك وان توحيد الانبياء

عليهم السلام لما كان في غاية الخفاء والكون الذي هو نفي الوجودات المقيدة واثبات الوجود المطلق
بالتدق والاشارة والرموز والكناية كما هو معلوم من طريقتهم سمو انفسهم بالشرك الخفي لخفائه
كذلك والذي قبل الخلاص من الشرك الخفي اصعب من الشرك الجلي لانه اعظم الحجب واغلظها وهو مع ذلك لانه
مستور ولا يشعر به صاحبه لانه يظن انه مؤمن موحد مسلم والحال انه مشرك كافر يجب نعوذ بالله
منه ولولا الحال كذلك لما كان الشرك الخفي موجودا موجودا في كثير من المسلمين لما قال تعالى وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون ولما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم دبيب الشرك في امتي اخفى
من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ولا يخفى ان هذين القيدين اعني المؤمن
والامة حرج غيرهم من الشرك والمنافق والكافر وغير ذلك وشبه انه مخصوص بهم موجود
فيهم لا في غيرهم خلصنا الله منه بفضله وكرمه ولا ينبغي ان يتوهم متوهم من تخصيصنا التوحيد
الالوهي بالانبياء والتوحيد الوجودي بالاولياء ان الانبياء لم يكن لهم نصيب من توحيد الاولياء
ولا بالعكس لان كل واحد منهم جامع للقسمين حاو للرتبتين غاية ما في الباب الخصوص بكل واحد
منهم يكون غالبا عليه وهو مامور بدعوته فالانبياء وان كانوا داعين الى التوحيد الالوهي في
الظاهر ومامورين به لكن في الباطن كانوا مرشدين الى التوحيد الوجودي امرين به وكان
الاول دعوة للعام ورعاية لمرتبتهم والثاني الخاص وخاص الخاص ورعاية لمرتبتهم وكلاهما واجب
عليهم والاولياء وان كانوا مرشدين الى التوحيد الوجودي في الباطن مامورين به لكن في الظاهر
كانوا داعين الى التوحيد الالوهي هادين اليه متابعة للانبياء واسوة لطريقتهم وكان الاول
رعاية للخاص وخاص الخاص والثاني العام ليكون دعوة كل واحد منهم شاملة للعوام والخواص
وخاص الخاص التي لا يخرج المكلفون بأسرهم منها ويحصل لهم بها الطهارة الظاهرة والباطنة من
الشرك الجلي والخفي ويصيروا جميعا كاملين مكملين بالتوحيد الالوهي والوجودي وهذا معنى قوله
عليه السلام اني بعثت الى الخلق كافة الحديث وهذا معلوم لاهله ما يحتاج الى اثباتها الى البرهان

وقد

وقد بينا اتفصيل في رسالتنا الموسومة باسرار الشريعة ويجيء هذا البحث في هذه الرسالة
بيانه عند بيان الشريعة والطريقة والحقيقة ان شاء الله تعالى واذا تحقق هذا فاعلم ان الصراط
المستقيم الذي كان عليه جميع الانبياء والاولياء عليهم السلام وبعثوا كلهم لاجله ودعوة
الخلق اليه هو عبارة عن توحيد الحقيقي الجامع للتوحيدين المذكورين واليمين والشمال اللذين
هما على طرفيه وبعثوا ايضا لمنع العباد عنهما هو عبارة عن طرفي افراطه وتفريطه المسمى بالشرك
الجلي والخفي لانه كالحد الاوسط بينهما ولهذا وصفوه باحد من السيف وادق من الشعر لان
الاقامة عليه في غاية الصعوبة كالاقامة على حد السيف مثلا والانحراف عنه في غاية السهولة
كالانحراف عن الشعرة الى طرفيها ولهذا مدح الله الثابتين عليه بحصول الايمان لهم وبالثبات فيهم بقوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وذم الناكبين
عنه والمنحرفين عليه بعدم الايمان وقلة الثبات لقوله وان الذين لا يؤمنون بالاخرة
عن الصراط لناكبون وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا اي لولا عنايته
ورحمته ببعض عباده ما خلص منهم من الانحراف عن الصراط الحقيقي المسمى بالمستقيم من قبل طبايعهم
ونفوسهم بالطبع الى الانحراف الى طرفيه اللذين هما طرفا الافراط والتفريط والقرار من الاقامة
على الطريق المستقيم الذي هو الخط الوسط بينهما المشار اليه في قوله اليمين والشمال مضلتان
والصراط المستقيم هو الطريق الوسطى يعني الشرك الجلي والخفي مهلكان مضلتان وطريق النجاة
هو حصول التوحيد المحض الخالص الذي هو طريق الوسطى بينهما ومعناه قوله من الشرع وصفه وهو
ان من انحرف عنه عند الشرع يوجب القطع بسيف الهلاك والشقاوة الابدية والسقوط في
النار بقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار اي لا تميلوا الى الذين ظلموا على انفسهم بميلهم
الى الشرك الجلي والخفي لقوله ايضا ان الشرك لظلم عظيم فتمسكم النار بجركم الشيطان واهله بذلك
الى النار والجحيم وورد في الخبر ان النبي صلى الله عليه واله وسلم خط خطا وخط حواليه خطوطا ثم

اشار الى الخط الاوسط فقال وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ثم اشار الى الخطوط حوله فقال ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون اى لعلكم تحذرون عن الانحراف الى طرفي
التوحيد الذي هو الشرك الجلي والخفي والدليل على ان الصراط المستقيم هو التوحيد الحقيقي قوله
تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات والارض الا الى الله تصير
الامور لان الصراط المستقيم في اللغة هو الطريق السليم عن الاعوجاج والانحراف كما ان في الشرع
هو الحد الممدود على متن جهنم السليم عن الاعوجاج والتوحيد كذلك لانه الطريق السليم الى الله
والسبيل المستقيم الى مرضاته الخالي عن الاعوجاج والانحراف بخلاف طرفيه الاخر ومعلوم ان اقرب
السبل الى الله هو الطريق المستقيم الى كل مقصد ويشهد بذلك ما اشار اليه مخاطبا لنبيه
صلى الله عليه واله وسلم قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما
كان من المشركين والدين القيم والملة الحنيفية ليس الا التوحيد المشار اليه المسمى بالصراط المستقيم
والشرك الذي تبرأ منه نفسه ايضا ليس الا الشرك المعلوم التي الجلي والخفي والى هذا اشار اليه
في موضع اخر في قوله فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك
وسوف تسألون وفي قوله ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم نعلم من ذلك ان
الصراط المستقيم هو الانقياد لله ولرسوله والقيام باركان شرعه واسلامه على طريق التوحيد
الحقيقي والتبين والشك الذين هما مضلتاها الشرك الجلي والخفي لقوله ايضا ومن يشرك بالله
فقد ضل ضلالا بعيدا وايضا لولا هذا السر العظيم والمعنى الجليل ما امرنا مامورين في كل يوم وليلة
بان نقول سبع عشر مرات اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا
الضالين لان هذا استعانة على طريقه واستدعاء للاقامة عليه لان قوله اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم اشارة الى طريق الانبياء والاولياء عليهم السلام والموحدين من
الناس لانهم الذين انعم سبحانه بهدايتهم الصراط المستقيم لقوله اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين

من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا ولقوله ومن
آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ولقوله فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقوله غير المغضوب عليهم
ولا الضالين اشارة الى طريق الضالين عن الحق المضلين في طريقة الموحدين عن توحيد الواقفين
على طرفيه لان المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى باتفاق اكثر المفسرين ومن تابعهم من المتشرعة
والمنافقين لقوله تعالى في اليهود واما هم من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير
ولقوله تعالى في النصارى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وروي عن ابن عباس رض انه قال الصراط
المستقيم هو الاسلام وروي الحارث بن الاعور عن علي عليه السلام انه قال الصراط المستقيم هو
القرآن قال محمد بن الحنفية هو الدين القويم قال ابو بريدة الاسلمي هو طريق محمد واله عليهم السلام و
قال بعض العارفين الصراط المستقيم عبارة عن الوسط الحقيقي بين الاخلاق الحميدة والرذيلة كا
لسخاوة بين البخل والتبذير والشجاعة بين الجبن والتهور فان هذه الاخلاق الحميدة لها طرفا افراط
وتفريط هما مذمومان ودين الافراط والتفريط وسط هو غاية البعد عن الطرفين كالنقطة من
الدائرة فعبر الشرع عن ذلك بالصراط المستقيم وهي الاستقامة التي امر بها النبي صلى الله عليه واله
وسلم في قوله فاستقم كما امرت حين قال عليه السلام شيبتني سورة هود نظر عليه السلام الى صعوبة
تحصيل هذه الدرجة وقوله صراط الذين هو بدل من الصراط المستقيم وبيان له والمعنى اهدنا من
انعمت عليهم بالتوفيق والرعاية ومننت عليهم باللطف والعناية قال عبد الله بن عباس هم قوم موسى
وعيسى قبل ان حرفوا التورية والانجيل وقال شهر بن حوشب هم صحابة رسول الله واهل بيته
وقال بعضهم اشارة الى قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن من النبيين محمد صلى الله عليه واله وسلم والصديقين علي بن
ابي طالب والشهداء حمزة وجعفر والصالحين الائمة الهداة عليهم السلام وحسن اولئك رفيقا

الامة وامثال ذلك كثيرة في الآيات والاخبار والحركة بهذه الاشارة لا نقول ان الصراط المستقيم
بالذي ورد في الكتاب والسنة هو الجسر الممدود على متن جهنم الموعود بالعبور عليه يوم القيمة
لا الذي اشرنا اليه لانا نقول لو كان ذلك كذلك لما قال تعالى لنبيه عليه السلام قل انني هداني
ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين لان الشرك ماله دخل في الجسر
الممدود على متن جهنم لان الشرك لا يكون الا باذاء التوحيد كما تقدم ذكره وما قال النبي صلى
الله عليه واله وسلم لامته ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه لان هذا اشارة الى الحاضر لا
الغائب وما قال تعالى ايضا لنبيه صلى الله عليه واله وسلم قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني والحال ان الجسر الممدود هو التوحيد الممتد على متن جهنم الشرك وظلماته التي هي النار
الحقيقية وايضا بين كل عاقل لبيب منصف ان العبور على الصراط الموعود على الوجه الذي
هو مقرر عند عوام العلماء من جسر ممدود على متن جهنم ليس فيه فائدة لان العابرين عليه
لا يخلوا من ان يكونوا من الانبياء والاولياء والمؤمنين او لا فان كان منهم فهم من اهل الجنة
فلا يحتاجون الى العبور عليه لان من عبورهم لا يزيد شيئا في ثوابهم ولا في درجتهم وان
كان غيرهم وهم لا يخلوا اما ان يكونوا كفارا او لا فان كان منهم فهم ايضا لا يحتاجون الى
العبور عليه لانهم من اهل النار وعبورهم لا ينقص شيئا من عذابهم واما ان يكون مؤمنا
فاسقا غير تائب ولا منتفع بحقه فلا بد له ايضا من النار فلا فائدة في عبوره عليه فثبت بهذه
الدلائل العقلية ان الصراط المستقيم هو التوحيد الحقيقي المتقدم ذكره لا غير وهذا هو المطلوب
وهذا الكلام ايضا لا يدل على انكاره ولا على انكار الشرع بل على الاقرار به وفوق الاقرار بمراتب
كثيرة لكن لم يفهم لم يعرف ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وههنا
شبهة دقيقة ونكتة لطيفة لا بد من ذكرها نذكرها ونرجع بعدها الى الغرض وهي ان
جماعة من المخرفين عن الصراط المستقيم سمعوا قول الله تعالى وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها

ان

ان ربي على صراط مستقيم وسمعوا قول النبي صلى الله عليه واله وسلم الطرق الى الله بعدد انفاس
الخلائق فتصوروا من ذلك ان جميع الخلائق بل جميع الموجودات على الصراط المستقيم وان نسبة الكل
الى الله يكون نسبة واحدة ولا يكون لاحد مزية على الاخر لا من الانبياء والاولياء ولا
من غيرهم من العلماء والعارفين والملئكة والمقربين وعطلوا بين ذلك جميع الاحكام الشرعية
والقوانين الالهية وما التفتوا الى العلم والعمل اصلا ونظروا الى الجميع بعين واحد نعوذ بالله
منهم وتصوروا ايضا جماعة اخرى منهم من قوله تعالى والله بكل شيء محيط وقول نبيه عليه السلم لو
دليتم بحبل لهبط على الله ان القرب والبعد بالنسبة الى الله متساويين لا يكون لاحد مزية على
الاخر لا من الانبياء والاولياء والملئكة ولا من غيرهم ولا شك ان هذا محض الفضول وبين في غاية
الرداءة وانها من اكبر المفاسد واعظم المهالك سيما في هذا الطريق ودفعهما وازالتهما واجب على كل
واحد من العقلاء خصوصا على العلماء واما المهم فنقول ينبغي ان يعرف ان الطريق والقرب من
الله الى الموجودات والمخلوقات بخلاف طريقهم وقربهم لان طريقه وقربه اليهم من حيث الاحاطة
والوجود وقربهم وطريقهم اليه من حيث الاستعداد والسلوك وبينهما بون بعيد وفرق كبير
لان القرب والطريق الذي هو من طرف الحق اليهم هو ازلا وابدا على وتيرة واحدة لا يزيد
ولا ينقص ولا يتغير منه شيء بل هو ثابت واقع من الازل الى الابد وليس مخصوصا بزمان ولا
مكان وليس لاحد فيه مزية على الاخر والحجر والمدر والشجر والحيوان والانسان والملك و
الجن والفلك والاجرام فيه على سواء وقربه بادم وبعده بابليس وكذلك قربه بموسى وبعده
بفرعون وبابراهيم وبنمرود وبمحمد وبابي جهل وغيرهم من الانبياء والاولياء واعدائهم من الكفار
والمشركين فهو من حقيقة اخرى لان هذه الحيثية وذلك لان نسبة المحيط الى الخط نسبة
واحدة ونسبة النقطة الى النظام كذلك ومثال ذلك ان لم نفهم تقريبا وتحرير عبارة فاعتبر مثال
قرب المداد بكل حرف من حروف هذا الكتاب لانه لا يكون حرف منه اقرب منه بالاخر

الوجود وان كان اقرب الى البعض من الآخر بحسب الكثافة والرقة فافهم فانه دقيق ونكات لا
نعرفها وما يعقلها الا العالمون واما القرب الطريقي الذي هو من طرف المخلوقات والموجودات
اعني من حيث الاستعداد والسلوك فهو لا يكون الا بعد الاستعداد الذاتي الازلي والسلوك
الحقيقي الابدي اعني لا يكون قربهم بحسب طريقهم اليه بعد الاستعداد الذاتي الازلي الا بعد
سلوكهم ومجاهداتهم ورياضاتهم وتحصيل كمالاتهم العلمية والعملية اعني بعد اتصافهم
بصفات الحق والتخلق باخلاقه لان القرب اليه عبارة عن الاتصاف بصفته والتخلق باخلاقه
فقط لا الذي يتصوره المحجوب عنه اعني ان القرب بحسب المكان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وليس
الطريق اليه للمخلوق الا هذا الوجه وهذا هو الموسوم بالصراط المستقيم لا غير لان هذا غير
لا يكون مستقيما بل هو سقيم ولا يصل صاحبه اليه ابدا وهذا مع سهولته لا يحصل لكل
احد بل من مائة الف الف نفس لنفس واحدة لانه عنقاء المغرب واعز من الكبريت الاحمر ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم والسبب في ذلك هو ان حصوله بعد عناية
الله وحسن توفيقه موقوف على اسباب كثيرة ومعدات جمة مثل النبي الكامل او الامام المعصوم
او الشيخ الواصل المكمل مع استعداد خاص ورياضة شاقة ومجاهدات صعبة وموت ارادي
والتنزه عن مزخرفات دنيوية وعدم الالتفات الى درجات اخروية والتوجه الى الحق تعالى
بالكلية والاجتهاد في الفناء الحقيقي والهلاك الكلي وغير ذلك من الاسباب رزقنا الله الوصول
اليه بفضله وكرمه هذا بالنسبة الى الانسان والملك والجن وذوي العقول وامثالهم واما با
لنسبة الى الموجودات الآخر غيرهم فلكل سلوك وتوجه لقوله ولكل وجهة هو موليها حتى الحجر والمدر
ومع ذلك توجه المجذوبين كتوجه المدر ولا طريق الى الله كطريق المجرد وبالجملة توجه كل موجود
وسلوكه بحسبه وعلى مقتضى الذي هو عليه لقوله قل كل يعمل على شاكلته ولقوله عليه السلام
كل ميسر لما خلق له وهذا البحث طويل لسنا في صدده وسيجيء بيانه في القاعدة الرابعة من هذا

الاصل

الاصل وبعض منها قد تقدم في باب القبلة والحق ان هذين الطائفتين من هذين القصورين اي
قصور القرب من الله والطريق اليه في غاية البعد والطرد منه نعوذ بالله منهم ومن امثالهم وكانهم
فيه وردهما ورد ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين وعليهم نزل ما انزل وما
يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا وعنهم اخبر وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون واذا تحقق هذا وثبت ان الصراط المستقيم هو التوحيد الحقيقي
واليمين والشمال الطرفي افراطه وتفريطه المسمى بالشرك الجلي والخفي فنرجع الى الغرض ونقول
اعلم ان المراد من التوحيد الالوهي واحكامه ما كان الا التوحيد الوجودي واسراره وان كان
هو الاصل في هذه النشأة والمراد منه مقام الشريعة لان الرسالة والنبوة التشريعية واحكامها
اللتين هما منشأ التوحيد الالوهي ينقطعان بانقطاع الدنيا والنشأة الدنياوية واحكامها
والولاية التي هي منشأ التوحيد الوجودي باقية في الدنيا والآخرة لقوله انت وليي في الدنيا و
الآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين وايضا الولاية سابقة على النبوة والرسالة بل هي منشأهما
ومبدأهما وكما كان الابتداء في الظهور بالولاية ينبغي ان يكون الانتهاء والرجوع بها لقوله كما بدأكم
تعودون اعني كما كان الابتداء في الترتيب الوجودي بالتوحيد الوجودي يكون الانتهاء ايضا لان
النهاية هي الرجوع الى البداية كما قال الجنيد قدس الله سره حين سئل عن النهايات انها هي
الرجوع الى البدايات وههنا اسرار جمة ليس هذا موضعها ومع ذلك فهو لا يخفى على اهله و
لهذا في دولة المهدي عليه السلام يكون الدعوة الى التوحيد الوجودي اكثر والتنزيه عن الشرك
المخفي حتى يكون الدين كله لله اي الدين الحقيقي المسمى بالدين الخالص لقوله الا لله الدين الخالص اي الدين الخالص
عن الشرك الخفي والجلي الباعث على التوحيد الصرف الوجودي الحقيقي ويكون الناس على ملة واحدة
كما كان في اول عهد آدم عليه السلام لقوله كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه الآية لان توحيد الانبياء عليهم السلام

نبینا صلی الله علیه واله وسلم وختم النهاره وسد باب النبوة والرسالة لقوله لا نبی بعدی ولقوله
الله ولکن رسول الله وخاتم النبیین ختم بی الا توحید الاولیاء علیهم السلم فینبغی ان یختم ایضا بخاتم
الاولیاء الذی هو المهدی علیه السلم حتی یکون الاعادة کالابتداء والرجوع کالصدور ولقوله
کما بدانا اول خلق نعیده وهذا لا یکن الا بظهور التوحید الوجودی وغلبة الموحدین علی
غیرهم من المسلمین کغلبة المسلمین علی غیرهم من الکفار والمنافقین والی هذا اشار النبی صلی الله
علیه واله وسلم ان الزمان قد استدار کهیئته یوم خلق الله فیه خلق السموات والارض
یعنی بسبب وجودی فی الخارج وظهوری بالنبوة وظهور اولیائی بالولایة وظهور التوحید الوجودی
علی ما ینبغی قد استدار الزمان ای رجع الی هیئته یوم خلق الله فیه السموات والارض ای
سموات الارواح واراضی الاجساد لان فی ابتداء زمان الایجاد کانت الموجودات کلها علی التوحید
الوجودی لاقرارهم الازلی فی جواب الست بربکم قالوا بلی والان صار کذلک بظهور التوحید
الوجودی فیکون الانتهاء کالابتداء ولهذا قال بعثت انا والساعة کهاتین وقال تعالی الیوم
اکملت لکم دینکم واتممت علیکم نعمتی ورضیت لکم الاسلام دینا ای رضیت لکم التوحید دینا
لان الاسلام هو التوحید بالحقیقة اصطلاحا ولغة الوهیا کان او وجودیا والمراد بالیوم
هنا هو ابتداء الکثرة الوجودیة النبی علی التوحید الوجودی لقوله کنت کنزا مخفیا فاحببت ان
اعرف فخلقت الخلق الموقوف ظهوره علی ما ینبغی بظهور اوان القائم المنتظر علیه السلم کما قال
صلی الله علیه واله وسلم لو لم یبق من الدنیا الا یوم واحد لطول الله تعالی ذلک الیوم حتی یخرج
رجل من ولدی اسمه اسمی وکنیته کنیتی یملا الارض قسطا وعدلا کما ملئت جورا وظلما ای یملا
اراضی القلوب کلها توحیدا ومعرفة بعد ما کانت مملوة بالشرک والجهل ویجوز الاطلاقه علی الظ
ایضا الان مقامه مقام السلطنة الکبری وهی مشتملة علی عمارة الظاهر والباطن والی مجموع هذا
اشار النبی صلی الله علیه واله زویت لی الارض فاریت مشارقها ومغاربها وسیبلغ ملک امتی ما زوی

لی

لی منها وروی المقداد عنه علیه السلام انه قال لا یبقی علی الارض بیت مدر ولا وبر الا وادخله الله کلمة الاسلام
بعز عزیز او بذل ذلیل اما ان یعزهم الله تعالی فیجعلهم من اهلها واما ان یذلهم فیدینون لها
ذکر هذین الخبرین المولی الکامل امین الدین الطبرسی رحمة الله علیه فی تفسیره الصغیر الموسوم با
لجامع وهو من معرض تفسیر قوله لیستخلفنهم فی الارض کما استخلف الذین من قبلهم الایة وذکر
عقیب الخبرین عند تفسیر قوله تعالی ولیمکنن لهم دینهم الذی ارتضی لهم ولیبدلنهم من بعد خوفهم
الایة وروی عن علی بن الحسین علیهما السلم انه قال هم والله شیعتنا اهل البیت یفعل ذلک
بهم علی یدی رجل منا وهو مهدی هذه الامة وهو الذی قال رسول الله صلی الله علیه واله
وسلم لو لم یبق من الدنیا الا یوم واحد لطول الله ذلک الیوم حتی یاتی رجل من عترتی اسمه
اسمی وکنیته کنیتی یملا الارض قسطا وعدلا کما ملئت جورا وظلما وروی ذلک عن الباقر والصادق
علیهما السلم والی هذا اشار ایضا عیسی علیه السلم بقوله نحن نایتکم بالتنزیل واما التاویل فسیاتی
به الفارقلیط فی اخر الزمان والفارقلیط بلسانهم هو المهدی فیکون تقدیره انی ساتیکم بتاویل
القران وتنزیله لان للقران ظاهرا وباطنا وتاویلا وتفسیرا ومحکما ومتشابها وغیر ذلک من
الاحکام لقول النبی علیه السلم ان للقران ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الی سبعة ابطن ولقوله
تعالی وما یعلم تاویله الا الله والراسخون فی العلم ولیس هذا العلم الا علم التوحید الوجودی
کیفیة اسراره وتفصیل جمله کما ان الظاهر لیس الا علم التوحید الالوهی وکیفیة احکامه وتفصیل
جمله وهذا متعلق بالانبیاء علیهم السلم کما ان الاول متعلق بالاولیاء علیهم السلم ولهذا قال النبی
صلی الله علیه واله وسلم نحن نحکم بالظاهر والله یتولی السرائر وقال امیر المومنین علیه السلم
والله لو شئت ان اخبر کل رجل منکم بمخرجه ومولجه وجمیع شانه لفعلت ولکنی اخاف ان
تکفروا فی برسول الله صلی الله علیه واله وسلم وههنا بحث طویل ولیس هذا ترجیح الولی علی
النبی بل بیان مرتبتهما وسیجیئ تحقیقه فی الاصل الثالث ان شاء الله واذ فرغنا من بیان التوحید واقسامه

وانما كان الغرض من بعثة الانبياء والاولياء عليهم السلام كان اظهار التوحيد بعد ارتفاع الشركين
وكان الغرض من الكل التوحيد الوجودي المقصود بالذات المخصوص بالاولياء فلنشرع في بيان
كيفيته على ما قررناه في الفهرست **القاعدة الرابعة** في كيفيته اعلم ان هذه القاعدة مشتملة
على كيفية التوحيد وتفصيله وعلى معرفة الذات والصفات والافعال وبيان الفواعل التي
هي الاسماء والقوابل التي هي المظاهر وبيان السعادة والشقاوة المنسوبتان اليهما في الدارين وغير
ذلك من الاسرار كما تقرر قبل فلنشرع في كيفية التوحيد فتوحيد الالوهي ما يحتاج اليها الا ان
طريق السلامة ومرتبة العوام وليس فيه شيء من المفاسد واليها لا تنزل المحتاج اليها التوحيد
الوجودي لان فيه مفاسد كثيرة ومهالك عظيمة مثل الاباحة والالحاد والحلول والاتحاد
والتشبيه والتعطيل والكفر والزندقة وغير ذلك مما لا يخفى على اهله فنريد ان نبينها بوجوه كثيرة
مشحونة بالامثال والنكت واللطايف وما شاكل ذلك ليسهل على الطالب ضبطه وعلى السالك
دركه وفهمه ثم بعد ذلك نبين مفاسده ومهالكه ليعرفها ويحترز عنها **فالوجه الاول** منها وهو انه
قد تقدم في القاعدة الثالثة ان التوحيد لغة واصطلاحا عبارة عن صيرورة شيئين شيئا
واحدا او جعل شيئين شيئا واحدا فصيرورة شيئين شيئا واحدا قد يكون علميا وقد يكون
عمليا وقد يكون بالجمع بينهما وهذا افضل منهما اما الذي يكون علميا فكصيرورة اصناف كثيرة
نوعا واحدا مثلا وكصيرورة انواع كثيرة جنسا واحدا وكصيرورة اجناس كثيرة حقيقة واحدة
اعني كاصناف الانسان واشخاصه فانها تصير نوعا واحدا بالانسان مطلقا وكصيرورة انواعه و
انواع الحيوانات جنسا واحدا بالحيوان مطلقا وكصيرورة الحيوان حقيقة واحدة اعني كاصناف
الانسان واشخاصه فانها تصير نوعا واحدا بالانسان مطلقا وكصيرورة انواعه وانواع الحيوانات
جنسا واحدا بالحيوان مطلقا وكصيرورة الحيوان حقيقة واحدة بالجسم الكلي او الجسم البسيط و
كصيرورة اجسام كثيرة حقيقة واحدة بالجوهر وكصيرورة الجوهر الكثيرة حقيقة واحدة بالوجود

المحض

المحض الصرف المسمى بالمطلق واما الذي يكون عمليا فكصيرورة ادوية كثيرة معجونا واحدا وصيرورة
اسماء شتى اسما واحدا وكصيرورة اسماء كثيرة من النباتات والمعدنيات صورة واحدة والكل واحد
وصيرورة اسماء شتى اسما واحدا وكصيرورة العناصر الاربعة طبيعة واحدة او جسما واحدا او هيولى
واحدا وغير ذلك من الامثال وهذا المثال وان كان بعيدا عن المطلوب لان المطلوب بنفسه بسيط
مجرد اي وجود مطلق غير مقيد ولا مركب وهذه الاوصاف مركبات ولا يقاس البسيط على المركب
لكنه ههنا دقيقة وهي ان اعتبار المطلوب ليس ههنا من حيث ذاته فقط حتى يلزم هذا بل من حيث
ظهوره في المظاهر واذا كان كذلك فلا باس به فانه لا يكون بعيدا لانه ليس غير المركب والبسيط
الا هو كما عرفته وستعرفه ان شاء الله وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وفي
مثال الحق وهو ان مثال الوجود وظهوره بصور المظاهر بعينه مثال المداد وظهوره بصور الحروف
كما ان ظهور المداد في صور الحروف لا يقدح في مرتبة وحدته ووحدة حقيقته فكذلك
ظهور الوجود في صور الموجودات لا يقدح في مرتبة وحدته ووحدة حقيقته واذا عرفت
هذا فالتوحيد الحقيقي في هاتين الصورتين اي صورة المداد والحروف والموجودات والوجود
يكون بقطع النظر عن كثرة صور مظاهرهما والوقوف على مشاهدة حقيقة كل واحد منهما اعني
في صورة المداد والحروف وقد يكون بقطع النظر عن صور جميع الحروف وتعيناتها وكثرتها
ومشاهدة حقيقة المداد على ما هي عليها لان وجود الحروف امر اعتباري لا وجود له في الخارج
حقيقة لان الوجود في الخارج ليس الا للمداد وفي صورة الوجود والموجودات كذلك اعني يكون
بقطع النظر عن صور جميع الموجودات وتعيناتها وكثرتها ومشاهدة الوجود على ما هي عليه لان
وجود الموجودات امر اعتباري لا وجود له في الخارج لان الوجود في الخارج حقيقة ليس الا وجود
المسمى بالحق فالعارف بالاول كالا يشاهد بالحقيقة الا المداد لعلمه بان وجود الحروف كانما به
موجود بل دونه معدوم بل ليس الحروف الا هو وكذلك العارف بالثاني فانه لا يشاهد حقيقة الا

الا الوجود لعلمه بان وجود الموجودات كلها بوجوده بل ونه معدوم بل الله ليس في الوجود الا هو
ثم يكون هذا العارف جاعل الشيئين شيئا واحدا علما وعينا حقيقة ومجازا وهذا هو المطلوب من
بحث التوحيد في هذا المقام والله اعلم بالصواب وفي مثال الحروف والمداد بالنسبة الى الوجود
ومظاهرها اسرار اكثر ليس هذا موضعها قد اشرنا اليها في منتخب اثنا عشر بل مفصلا كما اشرنا الى
بعضها ههنا مجملا وعند بيان صراط المستقيم كذلك واذا تحقق هذا فاعلم فاعلم مرة اخرى ان
الشيئين الموجودين في الخارج عند جميع العقلاء منحصر في الواجب والممكن بصيرورتهما حقيقة
واحدة بصيرورة هذين الوجهين اى العلمي والعملي يكون بان ينظر الناظر اولا الى حقيقة كل شيء
برجوعه بقهقرا الى اصله الفناء ومنه ذلك الشيء حتى يصل الى الوجود البحت المحض الخالص القائم
بذاته الذي ليس في الخارج الا هو يعني ينبغي ان ينظر الناظر الى كل شيء غير الواجب حتى يعرف
حقيقته ويعرف ان الوجود في كل واحد من الموجودات اضافي بشيء غير حقيقي لانه زائد
على ماهية مضاف اليها من الوجود المطلق بين المضاف والمضاف اليه لان المطلق اذا كان اضيف
خرج عن اطلاقه واضيفا الى الوجود المطلق عدم صرف فلا يضاف الوجود الى العدم فيسلب
الوجود عن ماهية واحد واحد من الموجودات حتى يصل الى ماهية لا يمكن سلب وجوده
عن ماهيته لان وجود الواجب نفس ماهيته وعين حقيقته فلا يمكن سلبه لان امكان سلب
وجوده عن ماهيته لان وجود الواجب نفس ماهيته كل موجود غيره ولكن سلب وجود كل موجود ممتنع
لانه يلزم منه انقلاب حقيقة الوجود بحقيقة العدم وهذا محال فيمتنع سلب وجوده عن ماهيته
واذا لم يمكن سلب وجوده عن ماهيته ويمكن سلب وجود غيره ثم لا يكون في نظره واى في نظر هذا الناظر
الا وجودا واحدا قائما بذاته عن مضاف الى غيره فيكون في نظر العلمي جاعلا الحقيقة وجودين وجودا
واحدا وهذا هو المراد من التوحيد العلمي اجمالا واما التفصيل فينبغي ان ينظر الى حقيقة كل وجود
وجود حتى يعرف بانه من اى وجه خلق ومن اى وجه حق لان كل موجود فرض فهو حق من وجه

خلق

خلق من وجه اخر اعني حق من حيث حقيقته وذاته ووجوده خلق من حيث تعينه وتشخصه وتقيده
لانه اذا الى حقيقة الاشياء وذا نظر هذا النظر اى نظر معرفة حقيقته عرف بان الكل راجع
الى ذات واحدة وهي الوجود المطلق او الحق تعالى ويرجع اضافته ونسبته والنسبة والاضافة زائلة
عند ظهور المضاف والمضاف اليه ووحدتهما في مرتبة الوجود فراى الحق باقية والخلق هالكة
ابدا ازلا وابدا غير متوقف على زمان او مكان لقوله كل شيء هالك الا وجهه واذا نظر الى تعين
كل موجود وتشخصه نظر معرفة حقيقته ايضا عرف ان التعينات والتشخصات وان كانت امورا
اعتبارية زائدة على حقيقة الاشياء وماهياتها لكن ليس هي زائلة في نفس الامر بل لا ينبغي في
الواقع الا كذلك فعرف ان كل ذلك فان بنفسه باق بوجوده لقوله تعالى كل من عليها فان و
يبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وصار بذلك عالما بالحق والخلق عارفا بهما ايضا
عنوان وهذا غاية التوحيد العلمي ايضا تفصيلا وسيجيء بيانه ابسط من ذلك ان شاء الله تعالى واما
التوحيد العملي فحصول ذلك كله مشاهدة وعيانا لا علما وبيانا اعني يكون له هذه المرتبة حاصلة
له بالذوق والمشاهدة والكشف والمعاينة والبرهان لقول النبي صلى الله عليه واله وسلم سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر والمراد بالرؤية ههنا باتفاق المحققين الكشف التام لا غير ولا
شك انه كذلك لان مشاهدة الحق والاشياء على سبيل الكشف اوضح وابين من مشاهدة
القمر ليلة البدر على طريق النظر والحس لان الحس معرض الغلط وصاحب الكشف منزه عنه ولكن
لا نضرب المثل لاهل الحس الا بالمحسوس لانه لا يفهم غير ذلك وان كان الاعلى منهم يفهم منه ذلك وغيره
بمراتب لا تتناهى وهذا من خواص كلام الله وكلام انبيائه واوليائه اى حظ كل واحد منهم بقدره
وبالحقيقة الى هذه المشاهدة اشار بقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط و
معناه وان تقدم وهو انه معقول بحمل حين نصرهم تخرجه لمحقق ينبغي للمشاهد وتحقق

الآفاقية والانفسية مشاهدة وعيانا بحيث يتبين لهم انه ليس في الوجود لا في الآفاق ولا في الانفس
الا انا واسمائي وصفاتي ومظاهري وكمالاتي ويتحققوا اني انا الاول والآخر والظاهر والباطن
وليس لغيري وجود اصلا لا ذهنا ولا خارجا وقال تأكيدا لهذا المعنى اولم يكف بربك انه
على كل شيء شهيد على سبيل التعجب والتهلكة يعني اولم يكف بالتحقيق انه على كل شيء شهيد اي تحققوا انا
في كل شيء من الاشياء مشاهدة وعيانا وكشفا وقال ايضا الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا
انه بكل شيء محيط ومعناه ان هؤلاء العباد في شك من لقاء ربهم يعني من هذه المشاهدة الجليلة
في مظاهره الآفاقية والانفسية واي لقاء يكون اعظم من هذا الا انه بكل شيء محيط اي ليس
هو محيط بكل شيء ذاتا ووجودا وهل يكون مشاهدة المحيط الا بوجود محاطه اي وهل يكون مشاهدة
الظاهر ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي ذلك الكشف والبيان هو التوحيد الحقيقي
والدين الحنيفي ولكن اكثر الناس من جهلهم وعماهم لا يعلمون ذلك ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب او القى السمع وهو شهيد مثل الانبياء والكمل لان هذه المشاهدة اي مشاهدة الحق
في الخلق ومشاهدة الخلق في الحق بغير احتجاب عن احدهما بالآخر التي هي المشاهدة العظمى و
الغاية القصوى وهي مشاهدتهم ومشاهدة امثالهم من الكمل والاولياء والاقطاب رزقنا
الله الوصول اليها وصاحب هذه المشاهدة هو المسمى عند القوم بذي العقل وذي العين
بل بذي العين والعقل معا كما اشار اليه بعضهم بقوله ذو العقل هو الذي يرى الخلق ظاهرا و
الحق باطنا فيكون الحق عنده مرآة للخلق لاحتجاب المرآة بالصور الظاهرة فيه احتجاب المطلق بالمقيد
وذو العين هو الذي يرى الحق ظاهرا والخلق باطنا فيكون الخلق عنده مرآة للحق لظهور الحق
عنده واختفاء الخلق فيه اختفاء المرآة بالصورة وذو العقل والعين هو الذي يرى الحق في
الخلق والخلق في الحق ولا يحتجب باحدهما عن الآخر بل يرى الوجود بالكثرة عن الوحدة وبالفرق
عن الجمع صار موحدا عارفا كاملا صاحب القرآن والفرقان المخصوص بموسى وعيسى ومحمد عليهم السلم

لان الفرقان هو العلم التفصيلي المخصوص بموسى وعيسى عليهما السلم والقرآن هو العلم الاجمالي مع التفصيل
المخصوص بمحمد عليه السلم لان القرآن هو الجمع لغة وقد بينا ذلك مفصلا في رسالتنا المسماة بمنتخب
التأويل وبيانه يتعلق بهذا المقام وهو انه قال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا الآية ومعناه
اي ان اتقيتم في معرفتي وعبادتي عن الشرك الجلي والخفي جعلتكم صاحب فرقان وقرآن اي اعطيكم
ووهبكم علما فارقا بين الحق والباطل ونظرا جامعا بين الحق والخلق وتميزا كاملا بين الظاهر
حتى تشاهدوني ظاهرا في عين الباطن وباطنا في عين الظاهر واولا في عين الآخر وآخرا في عين
الاول وكذلك التميز في مراتب الوحدة والكثرة والفرق والجمع وغير ذلك من المراتب الالهية التي
هي اعلى مراتب مشاهدة الانبياء والاولياء عليهم السلم والتقوى لها مراتب ادناها الاتقاء عن الشرك
واعلاها عن مشاهدة الغير مطلقا المسمى بالشرك جليا كان او خفيا الموجب لحصول العلم الفرقاني
والقرآني المؤدي الى التوحيد الجمعي الحقيقي المحمدي المتقدم ذكره والى مثل هذا التوحيد اشار
الشيخ الاعظم محي الدين الاعرابي قدس الله سره في قوله اياكم والجمع والتفرقة فان الاول
يورث الزندقة والالحاد والثاني تعطيل الفاعل المطلق وعليكم بهما فان جامعهما موحد
حقيقي وهو المسمى بجمع الجمع وجامع الجميع وله المرتبة العليا والغاية القصوى وهذا الفرق
والجمع من الفرق والجمع الثاني هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة في الكثرة والكثرة
في الوحدة من غير احتجاب صاحبه باحدهما عن الآخر لا الاول الذي هو الاحتجاب بالخلق عن
الحق وبقاء الرسوم الخلقية بحالها ويقال ايضا الجمع بلا تفرقة زندقة والتفرقة بلا جمع
تعطيل والجمع مع التفرقة توحيد وهذا لا يخفى على اهله لكن هو تنبيه لبعض الطالبين من
بعد ما قلنا لم يحصل لبصيرته وليس يريد به الا من ابصر جمع وفرق بان العين وهي الكثرة
لا تبقي ولا تذر واذا تحقق ان المراد بجمع الجمع احدية الفرق بعد الجمع فاعلم ان مقام الجمعية
مقام الجمعية مقام غاية ليس فوقه مقام ولا مرتبة اعلى منه ولا عروج لاحد من الانبياء والاولياء

عليهم السلام من هذا التدرج لانها النهاية وفوق النهاية لا يكون نهاية والا لا يكون النهاية نهاية و هذا
هو المراد بالمقام المحمود واو ادنى والمعراج المعنوي والوصول الحقيقي وغير ذلك من الاشارات
وبينه قيل ليس وراء عبادان قرية والى هذا اشار امير المؤمنين في قوله لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا وفيه قال الشيخ الاعظم في فصوصه واذا ذقت هذا ذقت الغاية التي ليس فوقها غاية
في حق المخلوق فلا تطمع ولا تتعب نفسك في ان ترقى اعلى من هذا التدرج فما هو ثمة اصلا وما
بعده الا العدم المحض وفيه قال ابن عباد ما يعرف هذا وان الامر على ذلك الا الافراد من اهل
الله فاذا رأيت من يعرف ذلك فاعتمد عليه فذلك هو عين صفاء خلاصة خاصة الخاصة من عموم
اهل الله والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لا يقال التكرار
بينهم ان اعلى مقامات الانبياء والاولياء والكمل هو المقام الجمعي وبينهم انه مقام الكمال الاعظم بل
مرتبة التكميل فيلزم من ذلك مساواتهم في المعارف واتحادهم في المقام وليس كذلك لانهم ليسوا
في المعارف متساويين ولا في المراتب متحدين لانا نقول لا نم ذلك لانه لا يلزم من وحدة
المقصد اتحاد القاصدين اليه ولا مساواتهم لان القاصدين اليه على مراتب مختلفة ودرجات
متنوعة بحسب استعداداتهم وقابلياتهم فلا يصل احد منهم الى مكان الاخر ابدا لان هذا من
الممتنعات لا الممكنات لان الاختلاف في الاستعدادات بل في الوجودات الخاصة والماهيات
الممكنة من مقتضى الوجود وشؤوناته الذاتية وتغيير مقتضى الوجود وتبديل شؤوناته الذاتية من
المستحيلات والممتنعات لان من كمالات هذا الوجود الظهور بصورة كل موجود بحيث لا يكون وجود
وكذلك بقاءه ان لا واحدا واثنان لا يظهر بمعنى واحد في صورتين ولا يظهر بالصورة مرتين
والمراد بالتكرار في المظاهر صورة ومعنى ثم ان حققت عرفت ان هذا من غاية جلاله وعظمة
كبريائه لا لنقص فيه ولذلك قال تعالى اشارة بقوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك و
لذلك خلقهم اي لا يزالون في الاقوال المختلفة الا من رحم ربك في الازل بالرحمة الامتنانية فلذلك اللطف

الخاص

الخاص وحفظه من الاختلاف في تعينه فخلاف الخلقة ولذلك خلقهم اي بسبب الاختلاف الواقع
منهم ظهر بصورهم وعقائدهم لئلا يكون للناس على الله حجة ويكون الحجة له عليهم بظهوره بصورهم
على ما هم عليه لقوله فلله الحجة البالغة ومن هذا النظر قال ارباب التحقيق ان الحقائق ليست بجعل
الجاعل وهذا بحث طويل سيجيء ابسط من ذلك في موضعه والغرض منه ان القاصدين الى
هذا المقصد ليسوا متساويين في المعارف وان كان مقصدهم واحدا ومثل ذلك مثل منبع واحد
ومشارب كثيرة عليها لكل مشرب على وضع معين مخصوص بطائفة مخصوصة متميزة عن الاخرى كما
ان وحدة المنبع لا تدل على وحدة المشارب ومساواتها فكذلك وحدة المقصد لا تدل على وحدة
القاصدين اليه ومساواتهم ولله المثل الاعلى والى اختلاف المشارب مع وحدة المنبع اشار بقوله
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي لو لا اختلاف قابليتكم واستعدادكم
لجعلناكم متفقين تحت طريقة واحدة ولكن عدم قابليتكم واستعدادكم والحكمة الجارية على مقتضى
مقدرته وعلمه بالاشياء على ما هي عليه من الاختلاف منعه عن هذا واليه اشار ايضا بقوله و
قطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست
منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم الاية وفي قطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما اسرار ليس
هذا موضع ذكرها سنذكرها في الاصل الثالث ان شاء الله تعالى فهذا المنبع والعين منبع الولاية
وعين الحقيقة والمشارب مشارب الانبياء والاولياء وتابعيهم عليها فلا يا من احد منها الا بقدر
قابليته واستعداده لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق
ولقوله تعالى يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وكذلك قوله انزل من السماء ماء
فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا الاية لان الاكل اشارة الى اختلاف المشارب
مع وحدة المنبع فلا يكون احد متساويين اصلا في المعارف ولا في المراتب وهذا هو المطلوب وبيان
اخر واوضح منه ان النبي مثلا انا اطلعت على حديثه فلا شك انا نحلوها بالنسبة الى جميع البيوت

التي بها شاهد بها لكن لا يدخل شعاعها في البيوت الا بقدر كواتها وروزناتها وايضا لا شك انها
اذا طلعت علينا فان جميع الناس متساوون في مشاهدتها ودرك نورها لكن مشاهدة كل واحد منهم
ليست كالاخر لانه لا يشاهدها الا بقدر ضوء بصره ومعلوم ان ضوء بصر كل واحد منهم ليس مساويا
للاخر وهذا يفهم منه ان المسئلة من هذا الباب وهي في غاية الدقة وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون هذا اخر الوجه الثاني واما الوجه الثالث في معرفة ذاته وبيان توحيده عنوان
الذاتي وهو هذا اعلم ان ذاته عبارة عن الوجود المطلق مطلقا اي عن الوجود من حيث هو وجود
لا بشرط شيء معه ولا بشرط لا شيء اعني المعرى من جميع القيود الاعتبارية والغير الاعتبارية من التعريف
والتعيين والجنس والفصل والحد والرسم والوصف والاسم وما شاكل ذلك لان الشيء اذا عرف
بحيث هو هو لا يراد به الا ذلك الشيء من حيث ذاته فقط واطلاق لفظ المطلق عليه ايضا لاجل التفهيم عنوان
والتنبيه لا غير وليس هو بتعريف له لانه من حيث هو هو بديهي باتفاق اكثر المحققين والبديهي لا فيه ان الوجود بديهي
يحتاج الى التعريف ولا الى التعيين لان التعيين هو بسبب التميز عن غيره المشارك له في وصف ما
والوجود ليس له مشاركة مع الغير لان غير الوجود البحت عدم صرف ولا شيء محض فلا اشتراك
في شيء اصلا فلا احتياج الى التعيين واما ان غير الوجود البحت عدم صرف فهو باتفاق المحققين لانه
تقرر عندهم بان لا واسطة بين الوجود والعدم مطلقا لان الشيء اما ان يكون موجودا او يكون
معدوما واذا لم يكن بينهما واسطة فالوجود في الخارج من حيث هو الوجود لا يكون الا واحدا لا
نقيض العدم والعدم واحد ونقيض الواحد من حيث هو واحد لا يكون الا واحدا فيكون الوجود
واحدا ويكون غيره عدما صرفا وهو المطلوب واما انه موجود في الخارج لانه لو لم يكن موجودا في
الخارج لكان معدوما فيه ما فرضنا الان واذا كان معدوما فيه فما صدق عليه انه نقيض
العدم المطلق وقد ثبت انه نقيض العدم المطلق فلا يكون معدوما في الخارج بل يكون موجودا
فيه والا لما بقي الفرق بينه وبين نقيضه وان قيل النقيض الذي هو نقيض العدم وجود خاص او عدم

كذلك نجيب عنه بان الوجود الخاص والعدم الخاص لا بد لهما من مطلق عام يدخلان تحته والا لا
يمكن اعتبارهما بدونه لان وجود المقيد بدون المطلق او وجود الخاص بدون العام محال واذا كان
كذلك فلا يكون هذا الحكم الا بالنسبة الى الوجود المطلق والعدم المطلق وهذا مقرر عند العلماء
ما نحتاج الى اثباته وبيانه واذا عرفت هذا فاعلم ان هذا الوجود واجب الوجود لذاته وممتنع
العدم لذاته والدليل على ذلك وهو انه ليس بقابل للعدم لذاته وكل ما ليس بقابل للعدم كذا
فهو واجب فيكون الوجود واجبا لذاته فاما الاول الموسوم بالصغرى فلانه قد تقرر في تعريف
الواجب عند الخصم ان الواجب هو الذي يجب له الوجود من ذاته ويمتنع عليه العدم من ذاته
والوجود كذلك فلا يكون قابلا للعدم لذاته فيكون واجب الوجود لذاته واما الثاني الموسوم
بالكبرى فبحكم التعريف ايضا وهو قولهم كل ما ليس بقابل للعدم لذاته فهو واجب واما انه ليس بقابل
للعدم لذاته فهو انه لو كان قابلا للعدم للزم اتصاف الشيء بنقيضه واتصاف الشيء بنقيضه
محال فمحال ان يكون الوجود قابلا للعدم لذاته وان قيل يستحيل اتصاف الشيء بنقيضه اذا كان
معه القابل مع القبول حال عدمه شرطا واما اذا كان هذا الشرط مفقودا لا يلزم ذلك
لانه يجوز ان يكون العدم زائلا للوجود على سبيل الطريان نجيب عنه بان العدم ليس بشيء موجود
في الخارج حتى يكون له الطريان على الوجود بل العدم عبارة عن امتناع وجوده في الخارج كما ان
الوجود عبارة عن امتناع عدمه في الخارج وعدم الممكن ووجوده ليس عبارة عن اعدامه مطلقا
حتى يتوهم فيه مثل ذلك بل عدم الممكن عبارة عن زوال التوجه الخاص عن ماهيته الخاصة ولا الوجود
من حيث هو وجود ليس بقابل للعدم اصلا والا يلزم انقلاب الوجود بالعدم اي انقلاب حقيقة
الوجود حقيقة العدم وانقلاب الحقائق بالاتفاق ممتنع فمحال ان يكون الوجود قابلا للعدم وهذا
هو المطلوب ايضا معلوم ان العدم المحض ليس بقابل للوجود اصلا فكذلك الوجود لان نقيضه
ونقيض الشيء لا بد ان يكون مثله في خلافه وايضا لو كان قابلا للعدم فقابليته له لا يخلو من وجهين

لمنه اما ان يكون من ذاته او من جزء من الممكنات او من وجود ثالث غيرهما فان كان من ذاته
فينبغي ان يكون الوجود من ذاته معدوما لان اقتضاء الذاتي لا ينفك عن الذات وهذا
محال لان الوجود من ذاته لا يقتضي الا ذاته ووجوده فمحال ان يكون الوجود قابلا للعدم من
ذاته وان كان من جزء من الممكنات موجودة به المعدومة بدونه فيلزم اعدام الواجب
من الممكن وهذا ايضا محال لان الممكن لا يقدر على اعدام الواجب الذي هو موجده ومنشئه
وان كان من الوجود الثالث غيرهما فهذا ايضا باتفاق العقل والنقل محال لانه قد تقرر عند
العقلاء بالجمهور ان الوجود منحصر فيهما مع انه قد ثبت ان غير الوجود البحت عدم صرف ولا شئ
محض واذا لم يكن الوجود قابلا للعدم لا من ذاته ولا من جزء من الممكنات ولا من امر ثالث غيرهما
فيكون واجبا غيرها فيكون واجبا بالضرورة وهذا هو المطلوب وبحث الوجود له طول وعرض يحتاج
الى موضع غير هذا ونحن ان شاء الله نكتب فيه بعد ذلك رسالة نبين فيها على ما ينبغي وايضا قد
ثبت في القاعدة الثانية من هذا الاصل ان معرفة ذاته المقدسة خارجة عن العبارة و
الاشارة لانها موقوفة على الذوق والكشف والشهود فعلى هذا القطب كل ما نقول فيه لسان
العبارة ونشير اليه برسم الاشارة لا نريد بها الا الاخفاء ولا نزيد بها الا عمى فالسكوت عنه اولى
لقول النبي صلى الله عليه وآله اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا ولقول من عرف الله كل لسانه وانما
توحيد هذا الوجود وتنزيهه لا يكون الا بتجريده وتخليصه عما سواه وهذا التوحيد الذي لا يمكن حصوله
الا بالاخلاص عن رؤية الغير ومشاهدته المسمى بالشرك الخفي لقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي من كان يرجو مشاهدة ربه في مظاهره الاسمائية
الصفاتية المسماة بالآفاق والانفس فليعمل عملا صالحا تاما حقيقيا اي فليشاهد وجودا مطلقا
واحدا من جميع الجهات مجردا عن جميع الاعتبارات اعني ينبغي ان يشاهد هذا المشاهد وجودا
حقيقيا من جميع الجهات بنظره القلبي المسمى بعين البصيرة بحيث لا يشاهد معه غيره اصلا كما قال ولا
يشرك

يشرك بعبادة ربه احدا اي فلا ينبغي ان يشاهد المشاهد في هذه المشاهدة غيره ابدا حتى يصدق
عليه انه موحد حقيقي والا فلا لان العمل الصالح هو العمل الخالص من الشرك الجلي والخفي ظاهرا وباطنا
اعني النظر القلبي الحقيقي الخالص عن مشاهدة الغير مطلقا هو العمل الصالح الخالص لا غير لقوله
ايضا الا لله الدين الخالص اي الخالص من الدين هو لله فقط والخالص من الدين لا يكون خالصا
الا اذا خلص من الشركين اي الخفي والجلي ومعلوم ايضا ان الدين هو التوحيد الحقيقي كما تقدم ذكره
ان خالصيته لا يكون الا بالخلاص عن الشركين الجلي والخفي اللذين هما عبارة عن مشاهدة
الغير والشرك المذكور في الآية لو لم يكن شركا خفيا لما قال الحق تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا لان
المشرك بالشرك الجلي ما له عبادة ولا عمل حتى يطلب منه صلاحها وفسادها فالصلاح في هذا
الموضع هو الخلاص من الشرك الخفي الوجودي واكثر المسلمين كما مر ذكره فالخلاص منه لا يمكن الا
بمشاهدة وجود الحق المطلق وذاته بلا اعتبار غيره معه اصلا لا ذهنا ولا خارجا والى ذلك
اشار بقوله ايضا كل شيء هالك الا وجهه اعني الى فناء كل شيء وهلاكه عند مشاهدته اشار
الى هذا القول لان عند مشاهدة وجهه الكريم الذي هو وجوده لا يبقى للغير اسم ولا رسم ولا
اثر والى الخالطة وشهوده في كل ذرة من ذرات الوجود بعد ذلك كله اي بعد فناء الكل
وهلاكه اشار ايضا تاكيدا للغرض وتتميما للكلام وتوضيحا للمقصد وقال اينما تولوا فثم وجه الله
اي اينما توجهتم بمثل هذا التوجه من الجهات وجدتم ثم وجه الله الذي هو ذاته ووجوده
وشاهدتم في الحال لا في الاستقبال معنى قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام وصرح بغاية رفيعة بوجوده واصلين اليه والى لقائه الموعود في الجنة الكبرى
وحققتم ايضا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في دعائه اللهم ارزقني لذة النظر الى وجهك
الكريم وتحققتم ان مطلبه منه الا اللقاء المذكور وعند التحقيق ليس اللقاء الموعود بعد العمل
الصالح باتفاق اهل الله الا هذا وايضا لو لا هذا اي لو لا حصول هذه المشاهدة بعد اي عمل

العمل الصالح فما وصف الله تعالى عباده الخاصين من الانبياء الكبار والاولياء العظام مثل
ذكريا واسمعيل وادريس وايوب وموسى وعيسى عليهم السلام بالصلاح وما سماهم بالصالحين في
كتابه العزيز وهو قوله من ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون و
كذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين وتقليل نظايرها فا
شهد بحقه انه كان من الصالحين والذي حكى عن سليمان عليه السلام في قوله رب اوزعني ان
اشكر نعمتك التي انعمت على وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه وادخلني في عبادك الصالحين
هذا معناه لانه يقول ادخلني في عبادك الصالحين من الانبياء والاولياء عليهم السلام اي عبادك
المصلحين للغير بهدايتهم الى توحيد الحقيقي واخراجهم عن الشرك الجلي والخفي بعد اصلاح انفسهم
باقامتهم على التوحيد من الالوهي والوجودي وهذا المطلب مقام لا مقام فوقه لقوله ايضا و
هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لانه ما كان غرضه بهذا الا طلبه مقام النبوة
الفطرية الاصلية ومرتبة الولاية الحقيقية الازلية اللتين هما منبع التوحيدين الالوهي
والوجودي ومعدن الشهودين اي الوحدة ومعلوم انه لا مقام هناك فوق الولاية والنبوة
وبالجملة هذا ضابطة كلية في اصطلاح القوم وهو ان الصالحية في حق الانبياء والاولياء
عليهم السلام بمعنى المصلحية للغير وفي حق غيرهم بمعنى الصلاحية المشهورة بين الناس الذي هو ترك
المنهيات وكثرة الصوم والصلوة لان مرتبتهم اعلى واجل من امثال ذلك لانهم ما يقومون باصلاح
الغير الا بعد اصلاح انفسهم واتصافهم باخلاق الله كسبا كان او عطاء على خلاف بين الناس والحق
هذا الصلاح المصلح للغير والعمل الصالح مستلزم للتوحيد الحقيقي الذي اشار مولانا
امير المؤمنين عليه السلام في قوله المنقول مذكرا في لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي
الاسلام هو التسليم والتسليم هو التصديق والتصديق هو اليقين واليقين هو الاقرار والاقرار
هو الاداء والاداء هو العمل الصالح لان هذا العمل الصالح لو لم يكن بالمعنى المذكور هاهنا ذكره بعد جميع

المراتب المذكورة وما جعله نهايتها وثبت لك ان العمل لا يكون صالحا الا اذا كان بعد هذه المراتب
لان الشخص ما دام في حجب غير العمل ليس بمسلم حقيقي وكل من ليس بمسلم حقيقي فلا تسليم له ولا
تصديق ولا يقين ولا اقرار وليس عمله صالحا اصلا لانه وان خلص من الشرك الجلي من حيث الشريعة
لكن بعد محجوب بالشرك الخفي الذي هو اردى منه من حيث الحقيقة والمحجوب محجوب سواء كان
بحجاب او الف حجاب واليه اشار بقوله جل ذكره وما اكثرهم بالله الا وهم مشركون كما ذكره وكذلك
النبي صلى الله عليه واله وسلم في قوله السابق دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء
على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ومعلوم ان الاسلام والايمان لا يجتمعان مع الشرك الجلي فاذن
لا يكون المراد بهذين القولين والاقوال المذكورة ايضا الا الشرك الخفي والذي في قوله تعالى ان الدين
عند الله الاسلام وقال الا لله الدين الخالص عند التحقيق ما اراد به الا هذا الاسلام وهذا
الدين لا غير لان غيرهما يكون من قبيل قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
اي اسلمنا الاسلام الذي هو المشوب بالشرك والشك والشبهة اي غير المنجي لصاحبه في الاخرة
فالدين الحقيقي والاسلام اليقيني والتوحيد الذاتي الحقيقي هو الذي يكون خالصا عن الشركين اي
الجلي والخفي اعني عن مشاهدة الغير في الوجود مطلقا ظاهرا كان او باطنا ذهنا كان او خارجا
بحيث لا يشاهد معه غيره اي لا يشاهد مع الحق غير الحق ويكون عنده الشاهد والمشهود
والعارف والمعروف شيئا واحدا وحقيقة واحدة كما قال العارف بذلك انت ام انا هذا
العين في العين حاشاي حاشاي من اثبات اثنين وقال الاخر انا من اهوى ومن اهوى انا
وقال الاخر ايضا سبحاني ما اعظم شاني وقال هو بنفسه شهد الله انه لا اله الا هو وهو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقال عز شانه ايضا ليس في الوجود سوى الله تعالى و
اسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه وامثال ذلك كثيرة والمقصود من المجموع
دفع الاثنينية مطلقا كما قيل ايضا شعر لقد كنت دهرا قبل ان يكشف الغطاء اخالك اني ذاكر

لك شاكرا فلما امنا الليل اصبح عارفا بالك مذكورا وذكره ذاكرا والله اعلم بالصواب واليه المرجع
والمآب هذا اخر التوحيد الذاتي وشهود الوجود الحقيقي رزقنا الله الوصول الى هذا المقام
بمحمد وآله الاكرام واذا فرغنا منه فلنشرع في التوحيد الصفاتي وبيان كيفيته بعون الله و
حسن توفيقه وهو هذا الرابع في التوحيد الصفاتي اعلم ان صفات الله تعالى عبارة عن كمالاته
الذاتية وخصوصياته الوجودية اعني اطلاقها عليه تعالى عبارة عن تحقق كمال ذاته او سلب
نقص عنها الذي هو ايضا كمال وكذلك الاسماء لانها لا تنعقد عليها الا بعد الاعتبار اعني
باعتبار كل كمال ذاته او سلب نقص عنها ولهذا صارت الاسماء غير متناهية لان الاسم باعتبار
الصفة والصفة باعتبار الكمالات والكمالات غير متناهية فتكون الاسماء غير متناهية والذي
جعل الاسم عين المسمى والصفة عين الذات كان من هذا المقام لانه عرف ان اسمائه وصفاته
عبارة عن كمالاته الذاتية وخصوصياتها وعرفان كل ذلك عين ذاته واليه اشار الامام
عليه السلام في قوله وكمال التوحيد الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لانه اراد
ذلك كما سيجيء واما الاسماء فمع انها غير متناهية فانها من حيث الترتيب والاجمال تنحصر في اسماء
الذات واسماء الصفات واسماء الافعال لان الاسم انما يطلق على الذات باعتبار نسبة وتعين ومن ذلك
الاعتبار اما امر عدمي سلبي محض كالغني والاول والاخر او غير سلبي كالقدوس والسلام ويسمى
هذا الاسم اسماء الذات او معنى وجودي يعتبره العقل من غير ان يكون زائدا على الذات خارج
العقل فانه محال وهو اما ان لا يتوقف على تعقل الغير كالحي والواجب واما ان يتوقف على تعقل
الغير دون وجوده كالعالم والقادر ويسمى هذه الاسماء اسماء الصفات واما ان يتوقف على
وجود الغير كالخالق والرازق ويسمى اسماء الافعال لانها مصادر للافعال ولها ايضا ائمة
وهي سبعة الحي والعالم والمريد والقادر والسميع والبصير والمتكلم وهو اصول الاسماء كلها و
المراد بلفظ الائمة واطلاقها لان غيرها من الاسماء بالنسبة اليها كالماموم المحتاج الى الامام

دبا

دبالحقيقة هذا من اقتضاء الكثرة الاسمائية وامكان وقوع التنازع منها المحتاج الى الامام
لتأسيس العدل بينها دائما كل واحد منها في مقامه ولهذه الائمة ايضا امام وهو الامام
الاعظم والرئيس الاكبر الموسوم باسم الاعظم الجامع لجميع الاسماء الذي هو اسم الله لانه
اسم الذات الموصوفة بجميع الصفات والكمالات وتفصيل ذلك مبسوط في كتب اصحابنا الموحدين
في كتاب الجداول المشهور بالرقائق للشيخ الاعظم محي الدين الاعرابي قدس الله سره من اراد تحقيقها
مفصلا فليرجع اليها وهذه الاسماء ايضا تنحصر باعتبار الانس والهيبة عند مطالعتها في الجمالية
كاللطيف والجلالية كالقهار ولهذا المظاهر باسرها الخارجية منها اعني المظاهر كلها واقعة
تحت الاسماء منحصرة فيها ومع انها كذلك ليست على سواء لان منها مظهر اسم واحد ومنها اكثر منه
ومنها مظهر جميع الاسماء اعني لكل مخلوق وموجود سوى الانسان حظ من بعض اسمائه دون
الكل فان الكل مخصوص بالانسان فقط كحظ الملائكة مثلا من اسم السبوح والقدوس فانه بعض
اسمائه كما قالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقالوا نحن الصافون المسبحون وهذا القول من اقتضاء
التعظيم والتبجيل ولذلك ما عصوا ربهم قط وقالوا وما منا الا له مقام معلوم وحظ الشيطان
من اسم الجبار والمتكبر فانه ايضا بعض اسمائه كما قال رئيسهم انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين وهذا القول من اقتضاء التكبر والتجبر ولذلك عصى وقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين
وكذلك كل موجود فرض في الوجود فان له خصوصية لا يشاركه فيها احد وهذا ليس الا من اقتضاء
الاسم الذي هو عليه لقوله ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى بخلاف الانسان فانه مظهر
جميع الاسماء الجلالية والجمالية لقوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها ولقول النبي صلى الله عليه واله
وسلم خلق الله تعالى ادم على صورته ومعلوم ان كل من يكون على صورته يكون جامعا لجميع
اسمائه وصفاته ولذلك الطاعة تارة والعصيان تارة اخرى لقوله خلطوا عملا صالحا واخر سيئا
المراد بادم ليس ادم فقط بل المراد باتفاق اكثر المفسرين في اكثر مواضع القرآن اولاده وبتعليم

الاسماء التعليم بالقوة لا بالفعل وكذلك كل من ظهرت به هذه الاسماء بأمرها او اكثرها بالفعل
كان اكمل ممن يعجز لانه لا يكون الانبياء اولياء او وصيا من اوصياء الانبياء او عارفا كاملا من
تابعيهم وظهورها بالفعل بحسب الاستعداد اى بحسب استعداد الشخص وقابليته لها ويشهد بذلك
كله قوله جل ذكره ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس
لم يكن من الساجدين لانه اشارة الى الجمع لا الى الواحد وان رجع بعده الى الواحد وعن كيفية
تركيبهم وتعليمهم الاسماء بالقوة اخبر بقوله خلقت بيدى اعنى ركبت فى فطرتهم وخلقتهم
من كل اسم من اسمائى لطيفة وهيأتهم بتلك اللطائف المحضرة كلها فى الجمالية والجلالية المعبر
عنها بيدى وجعلتهم مستعدين للخلافة اى مستعدين بان يظهر هذه الاسماء فيهم بالفعل ويصيروا
خلفاء كما اشرنا اليه وخاطبهم بآدم وهو قوله انى جاعل فى الارض خليفة الاية وامر ابليس
عند سجوده لقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين وبذلك صار واشرف
الموجودات واعظمها لان غيرهم مخلوقون بيد واحدة وهم مخلوق بيدين كما تقرر لان
غيرهم اما مظهر اسماء جمالية واما مظهر الاسماء الجلالية كالشياطين وكل واحد منها بمثابة
يد واحدة واما الانسان وهو مظهر جميع الاسماء المحضرة فيهما المعبر عنهما باليدين لقوله
يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى ويظهر من هذا الكلام رتبة المؤمن الى
اصحاب اليمين ورتبة الكافر الى اصحاب الشمال لمن يعرف ترتيب الوجود على ما هو عليه من الصورة
ويمينه وشماله ومثال ذلك بعينه مثل روح الانسان فى مظاهر الجسد مطلقا فان العقل مظهر
اسمائه اللطيفة والنفس مظهر اسمائه القهرية وكذلك كل عضو من اعضائه فانه مظهر من اسمائه
وقوة من قواه بخلاف القلب فانه مظهر جميع اسمائه وصفاته وكمالاته وسمى بالقلب لتقليبه فى صورة
بعد صورة كالانسان مثلا فانه تارة على صورة الجماد وتارة على صورة الكلب كما ورد فى القرآن
ذكره مجموعه فالعقل من هذه المظاهر فهو على طرف اليمين والنفس على طرف اليسار وطرف اليمين

عنوان فيه وجه تسمية القلب

منها الطرف الذى الى الروح او على الحق تعالى والمراد به طرف الاعلى والاشرف كالسموات وعالم
الارواح كقوله والسموات مطويات بيمينه فكلما مال القلب الى العقل واوامره فهو من اصحاب
اليمين وكلما مال الى النفس واحكامها فهو من اصحاب الشمال لان القلب له طرفان طرف الى الروح و
العقل وطرف الى النفس والجسد والى ذلك اشار بقوله ايضا قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع
الرحمن والاصبعان هاهنا عبارتان عن الصفتين المذكورتين ويظهر من هذا ايضا ان من
عرف نفسه فقد عرف ربه وسر ترتيب الوجود ومضاهاة الانسان الكبير بالصغير وغير ذلك
لكن لا يعرفه الا اهله ان فى ذلك لآيات لاولى النهى وبالجملة الاسماء مع كثرتها لا تخرج عن هذين
الاعتبارين وكذلك مظاهرها ومع ذلك الحق تعالى وحدة الذات والصفات والاسماء
والافعال بمعنى ان كل شئ ذات وصفة او اسم او فعل فنسبتها اليه مجازية لانها فى الحقيقة عكوس
انوار تجليات الذات القديمة والصفات الازلية والاسماء الاولية فى مظاهر الكون وليس
لمظاهرها شئ منها حقيقة كالمرآت للصور المتخيلة فيها وهذا كالسمع والبصر من الصفات مثلا
فانها فى اى موصوف كانت فانها لله حقيقة وبحق قوله وهو السميع البصير اشارة الى تخصيصه بالصفات
والاسماء لان الالف واللام فيه للحصر والتخصيص وقيل ليس كمثله اشارة الى الوجود المطلق وتجرده
ووحدته والذى هو مقام الجمع والتوحيد الصرف وقوله وهو السميع البصير اشارة الى الوجود
المقيد وتنزل الوجود المطلق فى مراتبه الذى هو مقام الفرق والكثرة الاسمائية وكذلك قوله
كل شئ هالك الا وجهه وفاينما تولوا فثم وجه الله لان الاول اشارة الى الفرق والكثرة والثانى
الى الجمع والوحدة وكذلك قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فما
لم توجد فى هذا المقام لم يكن يقطع النظر عن جميع الاشياء والصفات له ولغيره بحيث لا يبقى
فى نظر الناظر الا ذات واحدة منزهة عن جميع الاضافات والاعتبارات حتى يصل بذلك الى
مقام الاخلاص الذى هو التوحيد الحقيقى المشار اليه فى قول الامام عليه السلام وكمال الاخلاص

عنوان فيه تحقيق في عينية الصفات

لم نفي الصفات عنه وبصيرته من الموحدين المحققين الواصلين مقام الاستقامة والتمكين
رزقنا الله الوصول اليه بمحمد وآله الطاهرين اذا تحقق هذا واعلم انه ليس مرادنا بنفي الصفات عنه
نفي الصفات مطلقا بحيث لا نصفه بالعلم ولا بالقدرة وغير ذلك بل مرادنا نفي الصفات
الزائدة في الخارج كما اثبتها بعض الجهال من الاشاعرة لان صفاته في الحقيقة ليست بزائدة
على ذاته المقدسة في الخارج بل جميع صفاته في الحقيقة هي عين ذاته اعني ليس بينها وبين
الذات مغايرة حقيقية لا ذهنا ولا خارجا لانها هي بالدليل العقلي كذلك اي على ان صفاته
عين ذاته وليست بزائدة عليها في الخارج وهو ان الصفات لا تخلو من وجوه ثلثة اما ان يكون
عين ذاته او زائدة عليها او جزء لها فان كانت جزء ذاته لزم التركيب في ذاته وهو محال بالاتفاق
وان كانت زائدة يلزم احتياج الذات اليها او حلولها بها او قيامها بها والكل ممتنع وايضا لو كانت
زائدة في الخارج لا تخلو من وجهين اما ان يكون واجبة او ممكنة فان كانت واجبة لزم
تعدد الواجب وهو محال ويلزم ايضا تركيب كل واحد منها من جزء ما به المباينة والمشاركة وهذا
ايضا محال وان كانت ممكنة يلزم احتياج الواجب الى الممكن وذلك محال لانه لا يكون الواجب واجبا
فما بقي الا ان يكون عين ذاته وهو المطلوب فان قيل هذا المحال يلزم على تقدير ان يكونا
واجبي الوجود بالاستقلال الذاتي اذا كان واحد منها واجب الوجود لذاته والآخر واجب الوجود
لغيره لا يلزم شيء من هذا اجيب عنه بان واجب الوجود لذاته لا يكون محتاجا الى واجب الوجود
به والموصوف محتاج الى الصفة ولا يلزم النقص منه لعدم وصفه بها فيلزم نقص واجب الوجود
لذاته وهو محال الحاصل ان يكون صفة زائدة على ذاته موجودة في الخارج وان قيل ان الصفة
من حيث هي صفة عرض لانها قائمة بالغير الذي هو الموصوف لا بنفسها واذن لا يجوز ان
يكون عين ذاته تعالى لانه يلزم منه ان يكون نفس ذاته عرضا او محلا للاعراض وكلاهما باطل
فح لا يكون عين ذاته اجيب عنه بانه ليس كذلك لانا ما نريد بقولنا ان صفاته عين ذاته بان

الصفة

هناك الا ذات واحدة منزهة عن جميع الكثرات والاعتبارات اعني عن الاسم والرسم والنعت
والصفة وامثال ذلك لانه لا يصدق عليها هذه الاعتبارات الا بالاضافة والنسبة الى غيرها
اعني هذه الذات اذا اضفناها الى المعلوم سميناها عالمة واذا اضفناها الى المقدور سميناها
قادرة وكذلك الى المخلوق والمرزوق وغير ذلك والا فهي في نفسها منزهة عن امثال ذلك
كما ستعرفه من هذا الكتاب وتحقيقه في غير هذا المقام ويشهد بذلك العقل والنقل
والكشف وهذا ضابط كلي عند ارباب التحقيق متفق عليه باجمعهم والى مجموع ذلك اشار
سيدهم واعظمهم وقدوتهم مولانا وامامنا امير المؤمنين ويعسوب المسلمين ووارث علوم الانبياء
والمرسلين اسد الله الغالب علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام في قوله اول الدين معرفته
وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال
الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير
الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه
فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال
فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء
لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة ولهذا الكلام شرح وبسط وحقايق ودقايق مخصوصة في بحث
التوحيد وليس هذا موضعه سنرجع اليه ان شاء الله في موضعه والى المعنى المذكور والبحث العلوي
اشار ايضا ولده المعصوم مولانا الباقر عليه السلام محمد بن علي بن زين العابدين صلوات الله
عليهم في بعض كلامه وهو قوله هل سمي عالما قادرا الا لانه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين
وكل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري تعالى
واهب الحيوة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله تعالى زبانيين كما لها فانها تتخيل
ان عدمها نقصان لمن لا يكونان له والمراد بذلك ايضا الضابط الكلي المتفق عليه جميع ارباب التحقيق

وهو ان الانسان لا يطلق على البارى شيئا من الصفات الا التى يجدها فى نفسه مثل العلم والقدرة
وغيرها لئلا يكون له جميع الموجودات حتى النملة وفى هذا كفاية بان هذا الاصطلاح على حال العقلاء
لعدم معرفتهم بالله وذكر هذا النقل المولى الاعظم افضل المتاخرين والمتقدمين نصير الحق و
الملة والدين الطوسى رحمة الله عليه فى رسالة العلم فى معرض ان اطلاق الصفات على الله
تعالى رعاية لطرف الاشرف من طرفى النقيض كالعلم والجهل والعجز والقدرة والموت والحيوة
ومثل فى ذلك بقوله عليه السلم ومراده بعض ان العقلاء لما ارادوا اطلاق الصفة عليه
اطلقوا صفة العلم دون الجهل لانها اشرف وكذا الباقى من الصفات والا ليس له فى نفس الامر صفة
يطلق عليه او لا يطلق ولهذا البحث طول وليس وخلاصته وهو ان كمال توحيده ومعرفته نفى
الصفات الزايدة عنه ومشاهدته مجردا عن جميع الاعتبارات والاضافات من الاسماء والصفات
الذى هو مقام التوحيد الصفاتى وليس وراء ذلك مرمى هذا الباب والله اعلم بالصواب واليه
المرجع والمآب وهذا اخر التوحيد الصفاتى وبيان مراتبه واما توحيد الفعلى فانحن فى صدد
بيانه وهو هذا **الوجه الخامس** فى بيان فعل الله تعالى وتوحيد الافعالى اعلم ان فعل الله
تعالى عبارة عن صدور الموجودات عنه اجمالا وتفصيلا غيبا وشهادة من الازل الى الابد
صدورا غير منقطع لقوله كل يوم هو فى شان ولقوله بل هم فى لبس من خلق جديد وبيان ذلك على
حسب الترتيب وهو ان الله تعالى لما اراد التنزل من حضرة الذات الى حضرة الاسماء والصفات ثم
الى حضرة الاكوان المعبر عنه بالعالم والظهور بصورة فى قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف
فخلقت الخلق ظهر اولا بصورة حقيقة كلية وتعين بها وتقيد بصورتها وهى حقيقة الانسان
الكبير المسمى بادم لقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم خلق الله تعالى ادم على صورته اعنى ادم الحقيقى
لا الصورى وهذه الحقيقة لها اسماء كثيرة بحسب اعتباراتها منها النور لقوله اول ما خلق الله تعالى
نورى ومنها العقل لقوله اول ما خلق الله العقل ومنها القلم لقوله اول ما خلق الله القلم ومنها

الروح

الروح الاعظم لقوله اول ما خلق الله الروح وغير ذلك من الاسماء ثم بعد ذلك ظهر بصورة حقيقة
اخرى وهو نفس هذا الانسان المسماة بحوا الحقيقة المخلوقة من ضلعه الايسر لا الايمن لان ضلعه
الايمن الى الله لا غير اعنى الى الحق لا الى الخلق لقوله وخلق منها زوجها ليسكن اليها الاية ولها ايضا
اسماء كثيرة منها النفس الكلية واللوح المحفوظ والكتاب المبين وغير ذلك من الاسماء بحسب اعتباراتها
ايضا ثم ظهر بواسطة هاتين الحقيقتين بصورة كل موجود فى الوجود علويا كان او سفليا بسيطا كان
او مركبا لطيفا كان او كثيفا من العقول والنفوس والافلاك والاجرام والعناصر والمواليد لقوله
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء الاية وكذلك الى ما لا نهاية فهى وكذلك تظهر بصورة كل موجود
موجود بحسب الجزئيات والكليات ايضا الى ما لا نهاية فهى تنشى هذا العالم وفى هذا الوجود
فاعل بالحقيقة الا هو ولا فعل الا له الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين هذا على مذهب
المحققين وارباب التوحيد واهل الباطن وهو مذهب دقيق بل دقائق بسبب اسناد الافعال كلها الى الله
لانه قريب الى مذهب الاشعرى ولكن ليس كذلك وسيجيئ البحث عنها مفصلا انشاء الله تعالى
واما على مذهب اهل الشريعة من ارباب الظاهر فانه تعالى خلق الجوهرة ثم نظر اليها فذابت
وصارت نصفين فخلق من نصفها عالم الامر ومن نصفها عالم الخلق لقوله ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما الاية وخلق بعد ذلك الجوهر جواهر ثم اعراض ثم الاجسام ثم الاعراض ثم
الاجسام ثم الاعراض ثم الافلاك ثم الاجرام ثم العناصر ثم المواليد وبعكس ذلك لان عند الاكثر
منهم كان ابتداء الموجودات وايجادها من العناصر وليس بين العبارتين فرق عند المحقق وليس غرضنا
ايضا تحقيق ذلك بل تقرير ترتيب الموجودات على مذهبهم واما على مذهب الحكيم فانه يقول اول شىء
صدر من الله هو العقل الاول ثم النفس الكلى ثم الافلاك ثم الاجرام الى اخرها وكل ذلك عنده
معلول له وهو علتها اما بواسطة او بغير واسطة وكذلك كان فى الازل ويكون الى الابد لان
انفكاك العلة عن المعلول عنده محال والمراد بذلك ان صدور الموجودات منه تعالى لا ينقطع ابدا

وابدا وليس هنا ايضا الا اختلاف العبارة والا عند النظر الصحيح حاصله حاصل كلام المحققين
لان ظهور وخلق وصدور الفاظ متغايرة بمعنى واحد وامثال ذلك كثيرة في كلام العرب كلام الله
وكلام الانبياء والاولياء كما عرفت بعضه من الحديث النبوي وبالجملة كلهم قائلون بالواسطة
وبعضهم بعدمه وعلى جميع التقادير ليس الفاعل فيها بحقيقة الا هو وهذا هو المراد بالتوحيد
الفعلي ايمان لا يرى العبد فعلا الا من فاعل واحد مطلق واجب يقول بلسان الحال والقال لا
فاعل الا هو كما قال في التوحيدين الاولين اي الذاتي والصفاتي لا ذات ولا صفة الا هو كما
يقول كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون بعد طرح اضافة الوجود والافعال
اليهم وهذا يكون بالنسبة الى الافعال المنسوبة اليه تعالى من الايجاد والتخليق واما بالنسبة
الى الافعال المنسوبة الى الغير كالافعال التكليفية وغير ذلك فيها شبهة صعبة مؤدية الى الكفر
والزندقة خصوصا بالنسبة الى الجهال نريد ان نرفعها بعناية الله تعالى وحسن توفيقه رفعا
لنصب مذهب الموحدين واظهار الخساسة القائلين بها وهم الاشاعرة ذهبوا الى ان

عنوان
فيه دفع شبهة الجبرية

لا فاعل الا هو وينسبوا جميع الافعال الحسنة والقبيحة اليه واخطأوا في ذلك خطاء فاحشا لانه
ليس الامر كذلك وكلام هؤلاء القوم قريب الى كلامهم في هذا الباب يمكن ان يتوهم متوهم من
كلامهم هذا المعنى وكلامهم منزه عنه لان كلامهم وان تزايا الى كلامهم بحسب اللفظ لان هذا يقول
لا فاعل الا هو وذاك يقول لا فاعل الا هو لكن بحسب المعنى بعيد في غاية البعد لانهم في هذا القول
محجوبون بانفسهم بل مشركون بالشرك الخفي لانهم بعد ما خلصوا من رؤية الغير الذي هو دون
وجودهم ووجود غيرهم المعبر عنه بالشرك الخفي وما وصلوا الى مقام التوحيد الوجودي الذي
هو مشاهدة وجود الحق بلا اعتبار وجود غيره وهؤلاء ما تكلموا بهذا الكلام الا بعد ذلك اي
بعد فنائهم من انفسهم وخلاصهم عن رؤية الغير مطلقا وبين الكلامين بل بين الطائفتين بون
بعيد وتفاوت كثير فرقان بين صورة الحال على ما هي عليها في نفس الامر لمعتقد سر حجاب الموحدين

من

من امثال هذا الدنس ويتخلص من امثال هذه الشبهة فمذهبهم في ذلك اي مذهب الموحدين في
هذا المعنى هو انهم وان قالوا لا فاعل الا هو لكن ينسبوا كل فعل الى محله الخاص اي محله الصادر
منه ذلك الفعل وقالوا هذا فعل ابليس وهذا فعل ادم وهذا فعل فرعون وهذا فعل موسى
وهذا فعل ابو جهل وهذا فعل محمد وكذلك بالنسبة الى جميع المظاهر لان المظاهر كلها وان كانت
مظهر الحقيقة واحدة او فاعل واحد لكن لهذه الحقيقة او هذا الفاعل في كل مظهر خاصية
كالامر فعل او انفعال ليس في غيره فينبغي ان ينسب الفعل الى المظهر لا الى الظاهر فيه والا لبطل الثواب
والعقاب في الجنة والنار وصدور ذلك من الحكيم محال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والى ذلك
اشار بقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وقال تأكيدا لذلك ذلك تقدير العزيز العليم لئلا
يتوهم الجاهل انه يفعل عبثا اي فعلا بلا غرض ولا حكمة لا يفعل ذلك الا سفيه او جاهل تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهذا دقيق لا يمكن ادراكه الا بنور الكشف الالهي وسيجيء بيانه
مفصلا عند بيان الفواعل والقوابل في اخر هذه القاعدة ان شاء الله تعالى والى مجموع ذلك
اشار قطب علماء الاسلام وامام ائمة اهل الايمان مسند علوم الكل ومرجعهم ومقصد اولي
الطوائف ومنبعهم مولانا وامامنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في جواب السائل لما
سال عن مسيره الى الشام بقوله لما كان مسيرك الى الشام بقضاء الله وقدره وقال ويحك لعلك
ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد
والوعيد ان الله سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على
القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد
عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار

والحق ان كل من قال ان جميع الافعال صادرة من الله تعالى ولم يفرق بين فعله وفعل غيره فهو من قبيل
الشيطان واتباعه لقوله رب بما اغويتني وكل من قال ان جميع الافعال صادرة من الله لكن كل
فعل منسوب الى محله وفعل العبد منسوب اليه فهو من قبيل ادم واتباعه لقوله ربنا ظلمنا انفسنا
الاية وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وهذا موضع فانه امر دقيق
ومع دقته لطيف ولاجل دقة هذا المعنى وصعوبته اشار مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
حين سئل عن القضاء والقدر بقوله لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين وذكر خواجه نصير
الدين طوسي رحمه الله هذا في رسالته المسماة باوصاف الاشراف بالفارسية قال ولا يفهم هذا
الكلام الا بعد رياضة القوة العاقلة حتى يرياضتها ومثال مشاهدة جميع الافعال من الله ونسبة
كل فعل الى محله مثال زيد وعمرو مثلا فانه اذا صدر فعل من زيد وعمرو من ضرب او شتم او
حركة فيقال انه ضرب بيده وشتم بلسانه وتحرك برجله وكذا يقال انه ضرب بلسانه وشتم برجله و
تحرك بيده وهكذا بالنسبة الى كل عضو من اعضائه فكذلك الحق تعالى بالنسبة الى مظاهره
اعني كما لا ينسب الفعل الصادر من اليد من حيث هي اليد الى صاحب اليد مطلقا فكذلك لا ينسب
الفعل الصادر من المظهر من حيث هو المظهر الى الظاهر فيه مطلقا ويعرف من هذا سر قوله
من عرف نفسه فقد عرف ربه وسر قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق لكن لا يعرفه الا اهلها ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وفيه
قيل: فلا عبث والخلق لم يتركوا سدى: وان لم يكن افعالهم بالسديد: على سمة الاسماء
تجري امورهم وحكمة وصف الذات للحكم اجرت هذا اخر التوحيد الفعلي بعد هذا المقام
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب واذا عرفت هذا اي توحيد الفعلي وعرفت ايضا التوحيد
الذاتي والصفاتي فاعلم ان كامل الكمل والعارف المحقق هو الذي يكون موصوفا بهذه المراتب
كشفا وذوقا وتحقيقا لا تقليدا اعني يكون له هذه المراتب حاصلة بالفعل من حيث الكشف والذوق

بعد رتبة القول والعلم والاعتقاد واما بيان تحصيل ذلك هذا الوجه وهو انه اذا تقرر ان الوجود
بأسرها اما مظهر ذاته او مظهر صفاته او مظهر افعاله والاسماء واقعة على ترتيبها وتقرر ان كل واحد
منها اي من هذه المراتب حجاب للاخر اعني الاكوان حجاب للافعال والافعال حجاب للصفات و
الصفات للذات كما قيل حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالافعال وحجب الافعال بالاكوان
وقيل فيهما التي كل الحقائق سلب وليس له الا جلالات ستر تجلت للاكوان خلف ستورها
فنمت بما ضمت عليه الستائر فليجتهد السالك في رفع حجاب كل واحدة منها على الوجه المذكور
حتى يصل الى الحضرة الذاتية التي هي حضرة الوجود المطلق المحض المسماة بحضرة الجمع المشار اليه في
باب التوحيد الذاتي لان من تجلت له الافعال بارتفاع الاكوان صار موحدا بالتوحيد الفعلي
ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال صار موحدا بالتوحيد الوصفي ومن تجلت عليه
الذات بانكشاف حجب الصفات صار موحدا بالتوحيد الذاتي الذي هو المقصود بالذات من
الظهور كما مر ذكره وهذا لا يكون الا بعناية الازلية وهداية الابدية لان حصول هذا بغير
ارشاده وعنايته وبدون هدايته وتوفيقه ممتنع مستحيل سبحان من لا يصل اليه الا به
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يهدي الله لنوره من يشاء من يهدي الله فهو المهتدي ومن
يضلل الله فلا هادي له ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم اعلم ان النبي صلى الله
عليه واله وسلم عن هذه المراتب وحصولها اخبر في دعائه اللهم اني اعوذ بعفوك من عقابك
اشارة الى التوحيد الفعلي لان التوحيد الفعلي كما عرفته هو افراد فعل الحق عن فعل غيره بمعنى
اثبات الفاعلية لله مطلقا ونفيها عن غيره وقد تضمن اشارة هذا المعنى وقوله اعوذ برضاك
من سخطك اشارة الى التوحيد الصفاتي لان التوحيد الصفاتي هو افراد صفته عن صفة غيره
بمعنى اثبات الصفة لله مطلقا ونفيها عن غيره وهذا القول مشتمل عليه وقوله اعوذ بك منك
اشارة الى التوحيد الذاتي لان التوحيد الذاتي هو افراد ذاته المقدسة عن الذوات كلها

اثبات الذات لله مطلقا وفيها من عجزه وعقيدته حتى قوله بذلك وعلامة حصول ذلك في عجزه كما
تقدم تقريره وهو ان يرى صاحب هذا المقام كل الذوات والصفات والافعال متلاشية في
اشعة ذاته وصفاته وافعاله ويجد نفسه مع جميع المخلوقات والموجودات كانها مدبرة لها
وهي اعضائها الاعلام واحد منها اشباه والاوراق مليئا به ويرى ذاته الذات الواحدة وصفته صفتها
وفعله فعلها لاستهلاكه بالكلية في عين التوحيد وليس للانسان وراء هذه الرتبة مقام
ولا مرتبة في الحقائق الالهية والمعارف الربانية وقد اشار الى شرفها وعظم منزلتها والى هذه
المراتب الثلث ونقيضها الذي هو الشرك اشارة جليلة ذكرها ايضا في قوله ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا و
احسنوا والله يحب المحسنين وقوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا
لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا لان قوله تعالى اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات
اشارة الى التوحيد الفعلي لا يكون الا بعد الايمان بالله والخلاص عن الشرك الجلي لان الاتقاء
بعد الايمان والعمل الصالح لا يكون من الشرك الجلي الذي خلص منه بل يكون من الشرك الخفي الذي
هو اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء المشار اليه في اكثر المسلمين
لقوله تعالى ايضا وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فيكون تقدير الاية بقوله ان من
اتقى بعد الايمان بالله والعمل الصالح والخلاص من الشرك الجلي عن الشرك الخفي الذي هو رؤية
فعل الغير في الوجود ليس عليه جناح فيما طعموا اي ليس في نفسه حرج من الصغائر لانه من اهل التوحيد
الفعلي الغير الماخوذ بالصغائر ولا شك ان هذا افضل الاعمال الصالحة لانه ايمان بعد ايمان
وتقوى بعد تقوى لان الايمان الاول ايمان بوجوده مع العمل الصالح من القيام بالاركان
الخمسة والاجتناب عن المحارم والترهيب والايمان الثاني ايمان برؤية الافعال كلها منه مع
الاتقاء عن الشرك الخفي وهذا اعظم من الاول لان هذا مرتبة الخواص وذاك مرتبة العوام والفارق

بينهما ظاهر وقوله ثم اتقوا وامنوا اشارة الى التوحيد الصفاتي لان بعد التوحيد الفعلي لا يكون الا التوحيد
الصفاتي ومعناه ان من اتقى من المؤمنين المذكورين بعد الايمان بالله والعمل الصالح المعلوم و
التوحيد الفعلي المذكور عن اثبات الصفات لغير الله واثبات الصفات الزائدة له ايضا وصل الى
الى التوحيد الصفاتي وامن بالله بالايمان الحقيقي المسمى بالدين القيم لقوله تعالى ذلك الدين القيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يعلمون ذلك والحمد لله انهم لا يعلمون لانهم لو علموا لانكروا عليه
وقصدوا اضاحيه لقوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون والمشار
بقوله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وقوله ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين اشارة الى التوحيد
الذاتي ونهاية المراتب ومقام المشاهدة لان بعد التوحيد الصفاتي لا يكون الا التوحيد الذاتي
وتقديره انه يقول ان من اتقى منكم بعد حصول هذه المراتب عن اثبات وجود الغير مع وجوده و
مشاهدة ذات الغير مع ذاته بحيث لا يشاهد غيره وغير ذاته لا ذهنا ولا خارجا فقد وصل الى
التوحيد الذاتي هو اعلى مراتب التوحيد واحسن ذلك الى نفسه لان شرفها اليه لانها وبسبب هذا
المقام كان غاية مراتب السالكين واقصى مدارج الطالبين بالاحسان الذي هو مقام مشاهدة
الجلية وقال واحسنوا والله يحب المحسنين ومعناه انه ينبه عباده على طريق الامر او على طريق الوصف
بكرامتين في الاول وبهتهما في الثاني اعني يامرهم بعد الايمان بالتوحيد الوصفي والتوحيد الذاتي
بتحصيل مقام الاحسان الذي هو مشاهدته في مظاهر الافاقية والانفسية ويحرضهم عليه
بقوله واحسنوا والله يحب المحسنين اي اجتهدوا في تحصيل هذا الاحسان فان الله تعالى يحب امثالكم
من المحسنين ويكون تقديره انه يصفهم بانهم بعد حصولهم التوحيد الفعلي والوصفي والذاتي احسنوا
اي احسنوا الى غيرهم بارشادهم الى ذلك وهذا عبارة عن مرتبة التكميل والتفرد الرابع الذي هو مقام
الانبياء والاولياء والكمل وهذا اعظم من الاول لانه يقع متعديا الى الغير والنفع المتعدي الى الغير
بالاتفاق اعظم من النفع الغير المتعدي فثمة الاحسان وهو مقام المشاهدة باتفاق المحققين

كلم ولقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الاحسان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وان لم تراه فانه يراك وهذا ليس الا مقام المشاهدة المذكورة واذا عرفت ترتيب مراتب الايمان والتقوى والتوحيد ايضا فقس عليه ترتيب مراتب الكفر والشرك المذكور في الاية المتقدمة فانه بحذوها حذو النعل بالنعل لانه تعالى بازاء كل ايمان اثبت كفرا وبازاء كل توحيد وذكر شركا والايات الدالة على التوحيد ومراتبه المذكورة في القران كثيرة ستعرف بعضها في غير هذا الموضع انشاء الله تعالى واذا فرغنا من بيان التوحيد الوجودي بهذه التي هي احسن الوجوه فلنشرع فيه بوجه اخر وهو التفصيل وجه والتمثيل وذكر القوابل والفواعل وبيان السعادة والشقاوة في الدارين اختصارا بعون الله تعالى وحسن توفيقه وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

الوجه السادس

وهو وجه التفصيل والتمثيل اعلم ان لهذا الوجود والحق تعالى الذي ثبت وجوده واطلاقه وبساطته كمالات وخصوصيات ذاتية لا الى النهاية المسمى بلسان القوم بالشؤون الذاتية وهي دائما طالبة منه بلسان الحال الظهور في الخارج بحكم اسمه الظاهر كما ان ذاته دائما يطلب منه الخفاء بلسان الحال بحكم اسمه الباطن فظهوره وكثرته وتقيده من اقتضاء اسمه الظاهر وخفاؤه ووحدته واطلاقه من حيث اقتضاء اسمه الباطن وهو الاول بحسب الباطن والاخر بحسب الظاهر وليس في الاول والاخر والظاهر والباطن الا هو ومظاهره وهو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم واليه اشار القوم بقولهم ليس في الوجود سوى الله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه ولا يزيد هذا تنقضي صفاته ولا تنقطع في الملا لا ان الان كما كان في الازل والان ايضا عبارة عن هذا المقام والازل ازل بالنسبة الى ما بعده والذي ما بعده ابد بالنسبة الى ما قبله والازل عين الابد والابد نفس الازل والاول عين الاخر والاخر عين الاول وكذلك جميع الاعتبارات من الظاهر والباطن وغير ذلك وسبب ذلك وهو ان كل ذلك من كمالاته الذاتية وخصوصياته الوجودية اقتضى طلب كمالاته وخصوصياته

الظهور

الظهور في الخارج بلسان الحال ازلا وابدا هو من اقتضاء ذاته ووجوده واقتضاء الذاتية لا ينفك عن الذات ازلا وابدا وكذلك ظهوره بصور الكثرة الخلقية الغير المتناهية فانه ايضا من كمالاته الذاتية وخصوصياته الوجودية الازلية الغير القادحة في كمال وحدته وبراءة ذاته وليس في هذا نقص اصلا كما تصور المحجوب عنه بل هو كمالية كمال ونزهة عن شرف والذي اشار اليه قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق فهو بالنسبة الى هذا الراي مطلب كلي لانه الظهور في الخارج على الوجه المذكور لا غير لان خفاءه وتكونه ليس الا بالنسبة الى الظهور في صور المظاهر فظهوره وكثرته ليس الا بالنسبة الى الظهور في صور المظاهر فظهوره وكثرته ليس الا بالنسبة الى البطون والوحدة المعبر عنهما بالذات والوجود ولهذا لا يتصور في ظهوره اول ولا زمان ولا اخر لانه ليس مخصوصا بزمان ولا ان يتصور فيه مثل ذلك بل هو واقع ازلا وابدا وليس تقدمه على المظاهر الا التقدم بالذات كتقدم الامس على اليوم او تقدم الشمس على شعاعها اعني ليس هناك الا ذات واحدة والاسماء والصفات والظهور والبطون والاول والاخر والوحدة والكثرة وامثال ذلك امور اعتبارية لا تحقق لها في الخارج ولا يتصور منها تقدم ولا تاخر بل هو لسان العبارة وطريق الاشارة تفهيما للسامع وتنبيها للمطلع حتى يعرف بين ذلك ترتيب الظهور وكيفية مظاهره والفرق بينهما وجودا واعتبارا ولو عرفنا ايضا ان كمالاته المخفية الباطنة المقتضية للظهور طلبت هذا الظهور منه بلسان الحال وعرفنا ان هذا الطلب ان هذا الظهور لا ينقطع ازلا وابدا لانه من اقتضاء الذات واقتضاء الذات لا ينفك عن الذات اصلا واذا عرفت هذا فينبغي ان تعرف ايضا من جملة كمالاته وهو ان يظهر بصورة كل ممكن ومعناه وبصورة كل ما يمكن ان يفرض وجوده او يفرض الى النهاية ولا يتكرر شيء من هذه الصور ولا معانيها بوجه من الوجوه لا ابدا بل الحق ان الله ذلك تقدير العزيز العليم وقوله كل يوم هو في شان اشارة الى هذا المعنى وقوله بل هم في لبس من خلق جديد بل كذلك ومثال ذلك بعينه مثال البحر مع امواجه لان البحر ما دام يكون بحرا لا ينفك عن

الموج والموج عنه ومع انه كذلك لا يمكن ظهوره بظهور موج الاعلى خلاف صورة موج اخر لانه
لا يمكن ظهوره بوجهين مختلفين في الوضع والصورة بحيث لا يفرق بينهما بوجه من الوجوه وهذا
ظاهر ولله المثل الاعلى وفي معية البحر مع الموج ومعية الموج مع البحر وحدة حقيقتها عند المحقق
يظهر سر التوحيد ظهورا تاما كاملا بحيث لا يمكن اظهر منه لكن لاهله لا للمحجوب المطروح في الدرك
الاسفل من الجهل كما قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
وفيه يتبدل البحر على ما كان في قدمه ان الحوادث امواج وانهار لا يحجب اشكال تشاكلها
عمن يشكل فيها انهى اشارته كما لا يكون موجا الا ويكون البحر ظاهرا فيه بصورته ومعناه فكذلك
لا يمكن موجود الا ويكون الحق ظاهرا بصورته ومعناه اعني لا ترى صورة ولا يتصور معنى الا
ويكون تلك الصورة صورته وذلك المعنى معناه لانه ليس في الوجود الا هو وصورته ومعناه
وليس الكمال صورته ومعنى الا له الخلق تبارك الله رب العالمين وهذا معنى قولهم تجلى الذات
بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالاكوان وغير ذلك من الاقوال والى ظهوره بصور
الموجودات كلها بعد الحديث المذكور وهو قوله كنت كنزا مخفيا اشار بقوله ايضا العظمة ازاري
والكبرياء ردائي ليعلم ان الحجب بعزه ويعلم ان بعزه ليس بموجود لانه لو كان موجودا بالحقيقة لكان
محجوبا على وجهه الكريم وانكر ذلك محجوبا على احديته الذاتية المشار اليه في قوله ليس كمثله
شئ ويعلم ان جميع هذه الموجودات ازاره وهذا الكلام ابن والقه على معنى قولهم احد بالذات
كل بالاسماء بل على جميع ما ذكرنا من ان ظهوره بصور المظاهر من اقتضاء ذاته ولوازم وجوده و
غير ذلك من الاشارات المتقدمة ذكرها لان الازار والرداء عبارتان عن المظاهر المسدولة على
وجه ذاته المقدسة وجمال وجوده المطلق دائما ابدا الا عن الاعزة والاولياء وهو منزه عن الازار والرداء
المتعارف بين الناس ونحو هذا ورد اضافة الحجاب لله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة
ولو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه لان غير مظاهره ليس هناك شئ يحجبه

مع انه ليس بمحجوب في الحقيقة لانه عند المحققين في غاية الظهور كما ستعرفه ان شاء الله ونسبة المحجوب عنه
كنسبة الخفافيش الى الشمس في غاية الظهور ولكن الخفافيش من عماهم يقولون ان الشمس معدومة
او مظلمة والى كمال ظهوره ومظاهر اسمائه وصفاته وخفاء العالم بل الى عدمه واستتاره اشار
الشيخ الكامل محيي الدين الاعرابي قدس الله سره باشارة لا يمكن احسن منها وهي انه قال ان العالم غيب لم
يظهر قط والحق تعالى هو الظاهر ما غاب قط والناس في هذه المسألة على عكس الصواب فيقولون
العالم ظاهر والحق تعالى الغيب ثم بعد هذا الاعتبار مقتضى هذا الترك كلام عند المؤمن وقد
عافا الله بعض عبيده عن هذا الداء والحمد لله واما الحصر في السبعين او غيره من الاعداد فهو
للتكثير والتنبيه الى ان المظاهر المسماة بالحجاب والازار والرداء وغير ذلك غير متناه ولا منحصر في عدد
من الاعداد وليس عظمته ولا كبرياؤه جل جلاله وعظم شانه الا ظهوره بصور هذه المظاهر
الغير المنقطعة ولا المنحصرة في عدد واي عظمة يكون اعظم من هذا واي كبرياء يكون اعلى منه
والدليل على دوامها وعدم انقطاعها اي دوام المظاهر وعدم تناهيها بالعظمة والكبرياء لان
عظمة الله وكبرياؤه لا ينفك عن ذاته وذاته باقية ازلا وابدا فيكون المظاهر كذلك لانها من
اللوازم ولوازم الشئ لا ينفك منه كما عرفته والى هذا اشار ايضا في كتابه ودوامها بالكلمات و
قال قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
وكذلك المشكاة والمصباح والزجاجة المذكورة في قوله تعالى الله نور السموات والارض الاية
لان كل ذلك اشارة الى المظاهر كما سنشير اليه في الاصل الثاني مفصلا والعجب كل العجب انه اشار
الى هذا الاستتار بالظهور والى هذا الخفاء بالتفويض وقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف ومعناه
اي كنت كنزا مخفيا مستورا فاردت ان اظهر بصورة الخلق وابرز بتعيناتهم فظهرت بصورهم وبرزت
بتعيناتهم ولبستهم وكانه اراد بذلك ان استتاره عين ظهوره وخفاءه محض ظهوره كما تقدم تقريره
بان ظهوره ليس له نقاض بطونه ولا بطونه عن ظهوره ولا كثرته عن وحدته ولا وحدته

عن كثرته اعني هو ظاهر في عين الباطن وباطن في عين الظاهر كثير في عين الواحد واحد في عين ا
لكثير كما قال العارف بذلك ؛ جمع وفرق فان العين واحدة ؛ وهي الكثير لا تبقى ولا تذر وقد اشار
القوم الى هذا المعنى بعبارات اما النثر فكقولهم سبحان من اختفى في ظهوره وظهر بشدة
خفائه وكقولهم سبحان من علا في دنوه ودنا في علوه وبطن في ظهوره وظهر في بطونه وكقولهم
سبحان المتجلي من كل جهة المتخلي عن كل جهة وكقولهم كل ظاهر فله مظهر مغاير للمظهر من وجه او
وجوه الا الحق فانه له ان يكون عين الظاهر وعين المظهر واما النظم فكقولهم شعر بدت با
حتجاب ؛ واختفت بظاهر ؛ على صبغ الكونين في كل بدنه ؛ وقولهم ظهرت فلا تخفى على احد ؛ الا
على اكمه لا يعرف القمر لكن بطنت بما اظهرت محتجبا ؛ فكيف يعرف من بالعرف استترا ؛ وقولهم
فالخلق كلهم اسرار طلعتها ؛ والاسرار تحتهم كانوا لها نقبا ؛ ما في التستر في الاكوان من عجب ؛ بل كونها
عنها ما يرى عجبا ؛ وكقولهم سبحان من اظهر ناسوته ؛ سر سنا لاهوته الثاقب ؛ ثم بدا في خلقه ظاهرا
في صورة الاكل والشارب ؛ وكقولهم توهمت قدما ان ليلى برقعت ؛ وان لنا ما دونها
منع اللثم ؛ فلاحت فلا والله ما كان حجبها ؛ سوى ان طرفي كان عن حسنها اعمى ؛ والمجموع ذلك
اعني ظهوره وبطونه وكثرته ووحدته والجمع بينها والظهور بصور التضاد والقيام بالمتباينات
والاضداد وغير ذلك من الغرائب والعجائب في ظهوره بصور المظاهر المختلفة مع اتحاده
بها اشار قطب اقطاب ارباب توحيد سلطان الاولياء والوصيين وارث علوم الانبياء و
المرسلين علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوات واكمل التحيات في مواضع شتى منها قوله لا
تجنه البطون عن الظهور ولا تقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن
وبطن فعلن ودان ولم يدن ومنها قوله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون
ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل الى قوله وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن
غيره غير ظاهر الى قوله لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن ومنها قوله

الحمد

الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر
ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتأويل
عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن
لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها
وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه والاقوال في هذا الباب كثيرة سيجيء ذكرها في مواضعها
مع شرحها واما ما نحن بصدده في هذا المقام فمعنى قوله الاول لا تجنه البطون عن الظهور ولا تقطعه الظهور
عن البطون وهو انه ليس هناك شيئان متغايران حتى يمنعه الاول عن الثاني كالغير لان غيره ما
لم يكن ظهوره يمنعه عن البطون وبطونه عن الظهور بل ليس هناك في الحقيقة الا شيء واحد وهو
وجود فاذا اعتبر به الى الظهور فهو ظاهر واذا اعتبر به الى البطون فهو باطن وكذلك بالنسبة
الى الاول والاخر وبالنسبة الى جميع الصفات ايضا كذلك كما عرفته مرارا فيكون اولا واخرا و
ظاهرا او باطنا بلا تغير شيء في ذاته ووجوده واكد ذلك بقوله عقيبه ظهر فبطن وبطن فعلن وان
ولم يدن ليعلم ان ذلك من كمالاته المذكورة ومن خصوصياته المعلومة اي ظهوره في نفس بطونه
وبطونه في نفس ظهوره ودنوه في عين علوه وعلوه في عين دنوه وكذلك بالنسبة الى جميع الاعتبارات
المختلفة والمراتب المتضادة ومعنى قوله الثاني الذي لم يسبق له حال حالا الى اخره وهو انه
ليس له الى عدم الزمان اعتبار في اوليته وآخريته وظاهريته وباطنيته وعدم المكث في ذاته
ووجوده وعدم التقدم لكل واحد من هذه الاعتبارات على الاخر بالزمان والى انه واحد في عين
الكثرة كثير في عين الوحدة لقوله وكل مسمى بالوحدة غيره قليل الى اخره لان كل مسمى غيره بانه واحد يكون
قليلا لانه لا يكون الا واحدا من العدد اي فردا من الافراد لانه اذا تعدى من الوحدة ودخل في
الاثنينية فلا يكون واحدا بل يكون اثنين والواحد قليل لانه اقل العدد فيكون تقديره ان كل مسمى
بالوحدة غيره قليل الا انه تعالى فانه واحد كثير لقوله فيه ايضا الاحد لا بتأويل عدد واكد هذا القول

فقوله وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر يعلم انه جميع الاعتبارات كذلك لان الاول والوحدة
والكثرة فقط واكد هذا القول بقول الحق عمو وقوله لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم يبن منها
فيقال هو منها بائن ليعلم ان ليس هذا بحلول في الاشياء ولا بتباعد عنها حقيقة بل انه ظاهر بصورها كما
وخصوصياته المسماة بالظاهر وليس بغيره فيها حقيقة واعتبار التغير يكون هو الاول والاخر والظاهر
والباطن والواحد والكثير والقريب والبعيد اي الاول من حيث الذات الاخر من حيث الاسماء وا
لصفات الظاهر من حيث الكمالات والخصوصيات الباطن من حيث الوجود والذات وكذلك الواحد
والكثير والقريب والبعيد ويشهد بمجموع ذلك قوله الثالث سيما قوله والشاهد لا بمماسة والبائن
لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت
الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه لان هذا اشارة الى انه ليس بينه وبين مظاهره بينا علم
بحسب الامكان بل بحسب الاعتبار الذي هو القهر والقدرة وكذلك من طرف المظاهر الذي هو الخضوع
والرجوع اليه بعد سقوط الاعتبار وهذا هو الظاهر من هذا البحث كله ويجيء بيان اقوال الرفع منه
ابسط من ذلك وهو الاصل الثالث كما وعدت به مرة اخرى وهذا اخر اقواله المذكورة في نهج
البلاغة باتفاق اصحابنا باجمعهم فاما من اقواله التي ليست مذكورة في النهج لكن وهي مشهورة فهو
وقوله المذكور في المقدمة المخاطب به كميل بن زياد رضي الله عنه الذي هو اوله لما سأله عنه ما الحقيقة
قال ما لك والحقيقة فقال او لست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني فقال او مثلك
يخيب سائلا فقال الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة قال زدني فيه بيانا قال محو الموهوم
مع صحو المعلوم فقال زدني فيه بيانا قال هتك الستر لغلبة السر قال زدني فيه بيانا قال نور يشرق
من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره قال زدني فيه بيانا قال اطف السراج فقد طلع الصبح وهذا
الكلام له معان كثيرة وقد ذكرها الشراح في شروحهم واما معناه اجمالا فهو اشارة الى محو رسوم
المظاهر مع ثبوتها الان قوله الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة الى رفع الكثرة الاسمائية بعد

بعد

بعد رفع الكثرة الخلقية المعبر عنها بالمظاهر والى اثباته وتحققه من غير اشارة عقلية كانت وحسية
وصفا من غير الى العاطفة والجلالة لان المحيط المطلق لا يكون قابلا للاشارة اصلا وراسا لانه
ليس بممكن بل هو ممتنع مستحيل وقيد السبحات بالجلال دون الجمال لان الجلال مخصوص بالاسماء والصفات
والجمال بالذات فقط او القهرية واللطفية كما عرفته وعلى كل التقدير فسبحات الجلال كان
انسب بالتقدم من سبحات الجمال لانه لا يمكن كشف سبحات الجمال الا بعد سبحات الجلال وهذا
سير من الكثرة الى الوحدة من الخلق الى الحق وهذا احسن جدا عند الاكثرين وقوله محو الموهوم مع صحو
المعلوم ايضا كذلك للاشارة الى رفع الظاهر ومشاهدة الظاهر فيها حقيقة لان السالك اذا
شاهد محو الموهومات التي هي عبارة عن الغير المسمى بالمخلوقات الذي ليس لا انفتاحها لما هو
استقر ذوقه بانها لاقوة الوهم وسلطان الشيطان عليه وارتفاعه عنه بالكلية صحا معلومه
الذي هو الحق تعالى من الشكوك والشبهات الوهمية وخلص عن الحجاب بالكلية اعني صحا تما قلبه
وروحه من غمام الكثرة الخلقية كصحو السماء من الغمام وظهر له الحق من بينه كظهور الشمس بعد
ازالة السحاب عن السماء وشاهد الحق كمشاهدة القمر ليلة البدر لقول النبي صلى الله عليه واله
وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقوله هتك الستر لغلبة السر له معنيان الاول انه
اذا غلب عليه هذا السر لا يقدر ان يمسك روحه بخفائه كالحلاج وغيره بل لا يبالي باظهارها
ويمكن ان يكون بغير اختياره كافعال السكران في صورة الظاهر واليه اشار بقوله ولكن يرشح
عليك ما يطفح مني والثاني انه اذا غلب عليه هذا السر لا يلتفت الى الاستار التي هي المظاهر ولا
يشاهد الا الظاهر فيه فيكون المراد برفع الاستار عن وجه المحبوب رفعها بالكلية اي
كشفها ورفعها منه وهذا انسب بالنسبة على المعنى الذي نحن في صدد اثباته وقوله عقيبه
جذب الاحدية بصفة التوحيد يشهد بذلك ايضا لانه يقول ان بعد ذلك جذب الاحدية الذاتية
الغير القابلة للكثرة الى التوحيد الصرف والوحدة المحضة التي هي حضرة الجمع ومقام فناء الجمع في

المحجوب الاني بيانه ولذلك لما نعتدي عن هذا المقام شرع في كيفية ظهوره وتفاصيله الذي هو
مقام الفرق بعد الجمع وقال نور تشرق من صبح الازل فيلوح الى هياكل التوحيد اثاره اي الحق المتجلي
بالحقيقة وهو نور تشرق اي يظهر من طرف صبح الازل الذي هو الذات المطلقة فيلوح على هياكل
التوحيد اي فيظهر على مظاهر الوجود كله باثاره وافعاله وكمالاته وخصوصياته وهذا اخبار
عن ظهور الذات في مظاهر الاسماء والصفات ازلا وابدا وشهود الوحدة في صورة الكثرة وشهود
الجمع في عين التفاصيل ووجود التفاصيل في عين الجمع المتقدم ذكره الذي لا مقام فوقه ولا
شهود ماوراء المعبر عنه بقوله ايضا لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وبقول عزمن ليس وراء عبادان
قرية ولهذا اذا طلبت زيادة البيان على ذلك قال اطف السراج فقد طلع الصبح اي اطف سراج
العقل والسؤال عن ليانه عند طلوع صبح الكشف ومشاهدة وجه الحق فيه لان الكشف يغني
عن العقل وادراكه كما ان الصبح يغني عن السراج واشراقه والعيان لا يحتاج الى البيان وليس
الخبر كالمعاينة وان قلت هذه كلمات غريبة عجيبة متناقضة ما نفهم معناها ولا نجد السبيل
اليها فقل لنا بوجه اوضح منه او بصورة مثال قريبا الى الذهن بحيث نفهمه ونصل منه الى
مقصودنا ومطلوبنا لانا نحن ما نشاهد الا هذا العالم وهذه الكثرات المتباينة المختلفة
في معرض الزوال والتغير وما نعرفها الا انها غير الحق وانها مخلوقة وانت تقول انها حق وانه
ليس في الوجود الا الحق وكل ذلك مظاهره وليس بينه وبين مظاهره فرق في الحقيقة وهذا امر صعب
وكلام دقيق ما نعرف معناه ولا نفرق بين هذه الكثرات وبين الحق الا بالوجه الذي قلناه
وبينهما بون بعيد قلت هذا امر سهل وادراكه في غاية السهولة ومعناه في غاية الوضوح وقد
مر مرارا ذكره لكنكم انتم في ظلمات الطبيعة ودركات البشرية بل في اسفل سافلين التقليد الذي
هو اعظم الحجب بالحقيقة انت بالنسبة الى هؤلاء القوم الذين يعرفون هذا المعنى كالحس المقيد
يحبس الهمة بالنسبة الى الطفل المميز او كالطفل المميز بالنسبة الى الشخص العاقل او كالشخص الغافل

او كالشخص العاقل بالنسبة الى العالم او كالعالم بالنسبة الى العارف او كالعارف بالنسبة الى الكامل
او كالولي بالنسبة الى النبي وبين هذه المراتب كثيرة ولهذا قال الله في ذلك لايات لاولي الالباب
حتى لا يطمع فيه ارباب القشور الذين هم اهل الظاهر واهل العقول لانهم بالنسبة الى الانبياء
والاولياء والكمل الذين هم اولو الالباب كالقشر بالنسبة الى اللب ومع ذلك نشرع فيه مرة
اخرى بل مرارا باحسن الوجوه والطف الامثلة ونجتهد في ايصاله الى ذهنك ونتكل فيه
على الله تعالى فنقول اعلم ايدك الله انا تحققت ان الوجود واحد وانه مطلق غير مقيد وتحققت ان
المقيدات مضافة اليه وعرفت ان المقيدات ما لها وجود حقيقة لان وجودها اضافية
نسبية لانه عبارة عن اضافة المطلق الى المقيد الذي لا تحقق لها في الخارج وعرفت ايضا ان
المطلق هو المقيد بوجه اخر وهو ان المقيد مطلق مع قيد الاضافة وليس في الخارج الا
المطلق لانك لو اسقطت الاضافة بالنسبة الى جميع الموجودات وجدتها او على طرز وحدته
وعين اطلاقه ووجدت المقيد موجودا بالمطلق معدوما بدونه وهذا معنى قولهم التوحيد
اسقاط الاضافات ومثال ذلك بعينه اي مثال المطلق مع المقيد وموجوديته ومعدوديته منه
مثال الشمس مع الظلال الموجودة بواسطتها حين ظهورها وحين خفائها لان الظلال ليس له
وجود الا بالشمس لان الشمس لو لم تكن لم يكن للظلال وجود مع ان الشمس اذا ظهرت بنفسها لم
يبق للظلال وجود ووجودها بالشمس لكن تغيبها عنها بجرمها وشعاعها لانها اذا ظهرت بجرمها
وشعاعها فني الظلال ووجودها سيرها واذا غابت عنه بالذات والجرم وظهرت له بالاثر بقي
وجوده على قراره وصار ظلا متعينا به اي بوجود الظلية فالوجود بالحقيقة ليس الا للشمس واثرها
والظلال ليس له الا الاسم واعتبارها الاسم والاعتبار امر عدمي ليس له وجود في الخارج فكذلك
وجود جميع الموجودات بالنسبة الى الحق لان الحق اذا ظهر بوجوده لم يبق للخلق وجود لان وجود
الخلق كما تقدم ليس الا وجودا اضافيا اعتباريا والاضافة والاعتبار غير موجودين في الخارج

فالوجود الحقيقي لا يكون الا للحق وبهذا المعنى قال كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
اى كل شيء مضاف اليه هالك فى نفس الامر الا الذات فانها باقية ابد الآباد له الحكم اى له البقاء
الحقيقي الابدي واليه ترجعون اى اليه ترجع هذه الموجودات بعد طرح اضافتهم والوجه
بالاتفاق هو الذات فيكون ح تقديره كل شيء هالك الا وجهه اينما تولوا فثم وجه الله وفى هذا
قال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام واراد بعليها حقيقة الوجود القائمة
بها الموجودات وقد مر تفسير هاتين الآيتين مرارا والغرض ان هاتين الآيتين مع قوله الله
نور السموات والارض الى آخره وقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم الى آخره اعظم آيات
القرآن واشرفها فى باب التوحيد وتحقيقه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون وان قلت هذا المثال ليس بمطابق لدعواك لانك قلت وجود الظل لا يبقى الا
بغيبة الشمس عنه فقلنا ان وجود الخلق لم يبق الا بوجود الحق بل وكذلك الخلق عن اعتبار و
خلق اعتبار والظل ليس كذلك لان الظل ليس يشبه بوجه من الوجوه قلت يكفى فى المثال
وجه واحد وهو ان الظل ليس له وجود الا بالشمس وغيبتها عنه بالجرم الثالث وكذلك
الخلق لان الخلق ليس له وجود الا بالحق وغيبته عنهم ذاتا وحقيقة فكما ان غيبة الشمس عبارة
عن قيام الظل بنفسه وغيبته وحضورها بفناء الظل وعدمه فكذلك غيبة الحق عبارة
عن قيام الخلق بتعينهم وهيئاتهم وحضوره عن فنائهم وعدمهم وقوله كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام اشارة الى هذا المعنى فافهم فانه دقيق ومع دقته لطيف
وهذا ليس مذهبنا ومثالنا وحدنا بل جميع ارباب التحقيق ذهبوا الى هذا وهذا لا
يخفى على اهله وسنعرفه من كلامهم فى ذلك ان شاء الله تعالى والحق جل جلاله الى هذا المعنى اشار
فى قوله الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا
ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وليس مراده بالظل والشمس الليل والنهار كما هو رأى ارباب التفسير

لانه قال عقيبه وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا بل المراد بهما الوجود والعدم كما اشرنا اليه
فى الاصل الثالث والثاني من هذا الكتاب فى تأويل هذه الآية بالتطويل وتقريرها على وجه ليس هذا موضعه
والغرض ان المراد بالظل ههنا هو الوجود الاضافي الممدود على الموجودات كلها ازلا وابدا و
بكونه اعداما واهلاكا على الوجه المذكور آنا فآنا وبجعل الشمس عليه دليلا الشمس الحقيقية
التي هي الوجود المطلق المسمى بالنور فى قوله تعالى الله نور السموات والارض وبقبضه اليه عدم
اضافته اليه واسقاطها او بتعبير آخر اسقاط الاضافة وابقاء الوجود على صرافته ووحدته و
الرجوع فى مجموع ذلك الى اصطلاح القوم لانهم اصطلحوا فى ذلك وشرعوا اولا فى تعريف الظل و
تحقيقه ثم بعد ذلك قسموا الظلال وسموه بالاول والثاني ثم شرعوا فى التفصيل والتعيين
واما قولهم فى التعريف فهو انهم قالوا الظل هو الوجود الاضافي الظاهر بتعينات الاعيان الممكنة
واحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب اليها فستر
ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلا لظهور الظل بالنور وعدميته فى نفسه قال الله
تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل اى بسط الوجود الاضافي على الممكنات فالظلمة بازاء هذا
النور هو العدم وكل ظلمة فهي عبارة عن عدم النور عما من شأنه ان يتنور ولهذا سمى الكفر ظلمة
لعدم نور الايمان عن قلب الذي من شأنه ان يتنور به قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور الآية واما قولهم فى التقسيم والتفصيل فهو انهم جعلوا العقل الاول
الظل الاول والعالم باسره الظل الثاني اما جعلهم العقل الاول الظل الاول وهو قولهم الظل
الاول هو العقل الاول لانه اول عين ظهرت بنوره تعالى وقبلت صورة الكثرة التي هي شؤون
الوحدة الذاتية ولان الانسان الكامل المسمى بالانسان الكبير هو حقيقة هذا العقل والعقل
نفسه سماه ظل الاله وقالوا الظل الاله هو الانسان الكامل المتحقق بالحضرة الواحدية وكذلك
تسميتهم لخلفاء الله بالظل فى قولهم السلطان ظل الله فى الارضين وكذلك قالوا الخلفاء السالكين

المجادية انهم ظل الله في الارضين وامثال ذلك واما جعلهم العالم باسره الظل الثالث وهو قولهم
العالم هو الظل الثالث وليس الا وجود الحق الظاهر بصور الممكنات كلها فلظهوره بتعيناتها سمّي
باسم السوى والغير باعتبار اضافته الى الممكنات اذ لا وجود للممكن الا بمجرد النسبة والا فالوجود عين
الحق والممكنات ثابتة على عدمها في علم الحق وهو شؤونه الذاتية فالعالم صورة الحق والحق
هوية العالم وروحه وهذه التعينات في الوجود احكام اسمه الظاهر الذي هو مجلى الاسمه
الباطن والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب هذا اخر الوجه السادس واذا تحقق هذا فلنشرع
في الوجه السابع وبيان الفواعل والقوابل وكيفية السعادة والشقاوة ورجوعهما الى القوابل دون
الفواعل وهو هذا الوجه **الوجه السابع في بيان الفواعل والقوابل** اعلم ان الاله دائما يطلب المألوه والرب
المربوب علما وعينا لان الالوهية والربوبية اللتين هما مرتبتان من مراتب الوجود لم تثبتا
الا بهما وباعتبارهما كما ان سلطنة السلطان المجازي لا يتحقق الا بالرعية والعسكر وان كان
السلطان يكون في نفسه سلطانا والذي قال امير المؤمنين عليه السلام عالم اذ لا معلوم وقادر
اذ لا مقدور ورب اذ لا مربوب اشارة الى هذا المعنى لا الى العكس فاذا قلنا اعني اشارة الى معلومية
الغيبية دون الشهادية ومقدورية العلمية دون الغيبية ومربوبيته الازلية دون الابدية
وان كان كل واحد منها عين الاخر لان معلوماته ومقدوراته ومربوباته هي شؤونه الذاتية
وحقائقه الازلية والشؤون الذاتية والحقائق الالهية هي باعتبار نفوس الاعيان والحقائق
والماهيات في الالهة الاحدية كالشجرة في النواة مع اغصانها واوراقها واثمارها فكما ان
الشجرة لا تنفك عن النواة وان كان النواة غير الشجرة بوجه اخر فكذلك الحق تعالى لا ينفك من
المعلومات وكذلك المعلومات عنه وان كان المعلومات غيره بوجه اخر وظهور هذه المعلومات
يكون في الحضرة الواحدية اجمالا كظهور الشجرة في اصل الشجرة اجمالا ويكون ظهورها في حضرة الربوبية
تفصيلا كظهور الشجرة في صورة الشجرية تفصيلا والتأخر والتقدم من حيثية الوجود وظهور مراتبها

في حضرة

في حضرة الذات التي هي الحضرة الاحدية يكون تقدم الذاتي لا غير كتقدم النواة على الشجرة حين
تصور النواة والشجرة فيها وفي حضرة الاسماء والصفات التي هي الحضرة الواحدية اعني الربوبية
يكون بتقدم الزمان على الترتيب شيئا بعد شيء لكن من حيث الجزئي لا الكلي فانه دفعي وما
امرنا الا واحدة كلمح بالبصر كتقدم اصل الشجرة على الاغصان لانها يظهر شيئا بعد شيء لكن بحسب
الجزئي ايضا لا الكلي فانه دفعي عند المحققين ولله المثل الاعلى وكانه الى هذه الشجرة اشار
بقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وفي معنى هذه الشجرة لطائف وغرائب
سنشرح في القاعدة الاولى من الاصل الثاني ان شاء الله تعالى واما بيان ذلك مرة اخرى تفصيلا
فهو ان الاله اسم للحق باعتبار نسبته الى الاعيان والحقائق العلمية الغير المتناهية والرب
اسم له باعتبار نسبته الى الموجودات الخارجية ارواحا كان او اجسادا فالاله اسم خاص يقتضي
وجود المألوه وتحققه والرب اسم خاص يقتضي وجود المربوب وتعينه وكل ما ظهر في الاكوان
فهو صورة اسم رباني يربه الحق به منه يأخذ ما يأخذ وبه يفعل ما يفعل واليه يرجع فيما
يحتاج اليه وهو المعطي اياه ما طلبه منه ذلك تقدير العزيز العليم ولهذا ما كان صدق
عليه انه رب الارباب فتبارك الله احسن الخالقين وهو احكم الحاكمين وقد تقدم بعض هذا
البحث عند توحيد الصفات وتوحيد الافعال وقد جاء في كلام اهل البيت عليهم السلام و
ادعيتهم امثال ذلك كثيرة منه قولهم وبالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت
به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الروحانيين وبالاسم الذي خلقت به الجن وبالاسم
الذي خلقت به جميع الخلق وبالاسم الذي خلقت به جميع ما اردت من شيء وبالاسم الذي
قدرت به على كل شيء وهذا دعاء طويل ومجموعه على هذا الاسلوب والغرض ان جميع الموجودات
وجودا وفعلا منسوبة الى الاسماء ومظهريتها اعني كل موجود من الموجودات له رب وهو مربوب
اسم من اسماء الله تعالى وهو رب له والحق تعالى الذي هو الرب الاعظم هو رب لهذه الارباب ولهذا

سمی نفسه برب الارباب وخاطب نبيه صلى الله عليه وآله وسلم من حيث انه اول موجود واعظم مخلوق
بقوله الى ربك المنتهى وقال ايضا العقل اى من آيات ربه الكبرى وهذا المقام يحتاج ايضا الى
بسط عظيم وبحث طويل فنرجع ونقول والذى قال العارف ان للربوبية سرا لو ظهر لبطلت الربوبية
كان نظره ايضا على المعنى المذكور والسر المقدر الذى نحن بصدده لان الربوبية نسبة لا بد
لها من المنتسبين واحد المنتسبين هو المربوب فلا يمكن الربوبية الا بالمربوب فالسر هو ذلك احتياج
المربوب الى الرب وانتظام الربوبية بهما لبطلت الربوبية بلا شك لكن ازالة المربوب محال
لانه من شؤون الذاتية فكذلك لبطلان سر الربوبية فان دوامها بدوامه فما دام المربوب باقيا كانت
الربوبية باقية ومعنى ظهر ههنا بمعنى الزوال فمعناه اى لو زال المربوب عن الوجود مطلقا ونفى عنه
بالكلى لبطلت الربوبية لانها موقوفة عليه ولكن ازالته محال فاذن سر الربوبية ايضا ح وان
قلت ظهر انه بمعنى ان يظهر فى عالمه العدمى ويرجع اليه كما كان عليه قبل وجوده العينى يجوز
ويكون نقيضه ح لو رجع المربوب الى العدم الاصلى الذى كان عليه قبل الوجود الاضافى
لبطلت الربوبية لكن ما رجع فما بطلت الربوبية وهذا حسن وكلاهما لطيف لكن الاخير
بعيد عن المقصد القوم لانهم ما يريدون بالمربوب الا المربوب مطلقا لا المربوب العينى فقط وقد
قال الاخر منهم ان للربوبية سرا لو ظهر لبطل وهو قوله سر الربوبية هو ظهور الرب بصور
الاعيان فهو من حيث مظهريتها للرب القائم بذاته الظاهر بتعيناتها قائمة به موجودة بوجوده
فهى عبيد مربوبون من هذه الحيثية والحق ربها فما حصلت الربوبية فى الحقيقة الا با
لحق والاعيان معدومة بحالها فى الازل فلسر الربوبية سر ظهر ولم يبطل وكلا المعنيين صحيح
والغرض واحد وهو ان الحق تعالى جل جلاله اله مطلق لا بد له من مالوه مطلقا علما كان او
عينا او رب مطلق لا بد له من مربوب مطلق فاعل كما ذكرنا لان الربوبية والالوهية
لا تحققا الا بهما وبالجملة وهو فاعل مطلق لا بد له من قابل مطلق لان الفاعل ما لم يكن له قابل

لم

لم يظهر فعله بل لا يكون ظهوره من حيث الفعل واذا ثبت هذا فنقول هذا الالوه او المربوب او
القابل او المفعول اما ان يكون هو واما ان يكون غيره فان كان هو فيحصل المرام ويثبت المطلوب
وهو انه ليس فى الوجود غيره وان كان غيره فهذا خلاف ما ابتناه وهو انه ليس فى الوجود الا هو وتحقيق
ذلك وهو ان ههنا مذهبين الاول ان المالوه والمربوب والقابل والمفعول هو لا غيره لان غيره
عدم صرف ولا شئ محض ليس يقابل الالوهية والمربوبية والقابلية والمفعولية ولا للشئ
اصلا لانهما الوجود والثانى انها الاعيان المعدومة الممكنة الوجود القابلة لهما اى القابلة للعدم
والوجود وهو غيره على المذهب الاول يكون هو الاله والمالوه والرب والمربوب والفاعل والمفعول
والقابل والمقبول اعنى يكون الها من حيث الذات مالوها من حيث العلم والمعلومات ربا من حيث
الذات مربوبا من حيث الاسماء والصفات فاعلا من حيث الذات مفعولا من حيث الكمالات قابلا
من حيث الذات مقبولا من حيث الخصوصيات لان معلوماته ليست الا كمالاته الذاتية وخصوصياته
الاسمائية لانه اذا صار عالما بذاته صار عالما بجميع معلوماته لان العلم تابع المعلوم والعلم
ذاته وذاته جامعة لجميع المعلومات فيكون عالما بها عالما بجميع المعلومات لها وايضا
العلم اذا لم يكن الا تابعا للمعلوم ومعلومه لا يكون الا ذاته فيكون عالما بذاته على ما هو عليه من
الكمالات ومن جملة كمالاته ان يكون موصوفا بكمالات غير متناهية وخصوصيات غير منقطعة
ويكون هذه الكمالات والخصوصيات طالبة منه الظهور فى الخارج ازلا وابدا وان يكون هو
فاعلا من وجه قابلا من وجه الها من وجه مالوها من وجه ربا من وجه مربوبا من وجه فح
يكون له كمال ان يكون العالم والمعلوم والاله والمالوه والرب والمربوب والفاعل والمفعول والقابل
والمقبول وغير ذلك من المراتب المتقابلة التى لا يمكن اتصاف غيره بها وهذا كمال اعلى كمال ومن على عرا
كما تصور المحجوب عنه وقال انه نقص وعلة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لانه هذا حكم بان
لا يكون كمال الا له ولا غير الحجاب به لان غيره عدم صرف ولا شئ محض ولا وجود له حتى يكون له

كما انه عز جل جنابه عن الشريك والنظير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير واليه اشار بقوله قل الحمد لله
الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا وانما انتفى المعلوم ما
دكمالاتها التى هى للاعيان والقوابل والمالوه والمربوبية فيرجع اليها لا الى الفاعل بها وكذلك شقاوتها وفيها
وسعادتها لان العالم ما جعل العلوم ثم صار عالما بها بل كان عالما به على ما هو عليه ازلا
وابدا لان العلم تابع للمعلوم كما مر فالفاعل لا يجعله الا على الوجه الذى هو عليه من الكمال والنقص
وغير ذلك وهذا معنى قول المحققين ان الحقايق ليست بجعل الجاعل ثم كما ان كمالات الفواعل
التى هى الاسما ونقصها بنسبة بعضها الى البعض يرجع اليها كذلك كمالات القوابل التى هى الاعيان فى الحقايق
ونقصها بنسبة بعضها الى البعض يرجع اليها وكما ان الاسماء التى هى الفواعل غير متناهية والتحقيق فى
هذا المقام وهو ان الفاعل المطلق الذى هو الحق جل جلاله منزه عن النقص والكمال لان النقص
والكمال امران اعتباريان غير موجودين فى الخارج وذاته منزهة عن امثال ذلك اى عن الكمال و
النقص لامور الاعتبارية فلا يصدق عليه ثم عند التحقيق انه ناقص او كامل وايضا اذا تقرر
ان النقص والكمال راجعان الى الفواعل والقوابل وكلاهما مظهر ذاته فلا يكونان منسوبين اليه
لان الظاهر بهذا الاعتبار غير المظهر والوجه الاعظم منه وهو امر اذ لا ثبات له بنية الوجود غيره
وانه كامل بالذات فلا يكون هناك نقص فى الحقيقة بل كل النقص عدم او يتوهم يكون محض الكمال
وقد تقدم هذا البحث عند البحث الوجود وعند بحث الصفات اجتماع التمثيل بصورة الانسان
وكون اعضائه وقواه التى هى كالقوابل والدليل عليه مرة اخرى وهى ان الوجود خير محض بالاتفاق
وقد ثبت انه ليس فى الوجود الا هو فلا يكون فى الوجود الذى هو عبارة عن النقص موجودا باعتبار
لا يكون مجازا بالنسبة بعضهم البعض وهذا هو المطلوب فالحمد لله على الحق وهو يهدى السبيل هذا
على المذهب الاول واما على المذهب الثانى فيكون هو الاله والرب والفاعل والاعيان المعدومة
التى لا وجود لها الا فى العقل والذهن هى المالوه والمربوب والمفعول اعنى يكون الحق الالوهية

الالوهية والربوبية والفاعلية والاعيان المالوهية والمربوبية والمفعولية وعلى هذا التقدير لا يكون
ظهور الحق بصور الاعيان الا على الوجه الذى يطلبه منه الاعيان بلسان الحال ويكون النقص
والكمال منسوبا اليها ايضا اذا ظهر الحق بصور الاعيان على ما هو عليه من الاعيان من النقص والكمال
لا يكون هذا النقص والكمال فى الحقيقة الا من الاعيان لان الحق ما ظهر بصورها الا على ما هو
عليه من النقص والكمال فالنقص والكمال والسعادة والشقاوة يكون منها لا من الحق واليه اشار
بقوله فلله الحجة البالغة اى فلله الحجة البالغة على الموجودات كلها عند الكشف الكلى
المسمى بالقيامة الكبرى من حيث نسبة نقصهم وكمالاتهم اليهم لا اليه واليه اشار بقوله قل كل
يعمل على شاكلته وبقوله واتيكم من كل ما سالتموه بلسان استعدادكم وكذلك النبى صلى الله عليه
واله وسلم فى قوله كل ميسر لما خلق له بحيث كل موجود وعين لا يتيسر له امر ولا يصدر منه فعل
الا ما هو مجبول عليه بمقتضى ذاته ومخلوق لاجله بمشية الله وتقديره كما اشار اليه تعالى فى
قوله لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اى ولذلك الاختلاف خلقهم
ولو شاء الله ما اختلفوا وفى المشية والارادة وتخليقهم بمشية الله عن ارادته بحث دقيق
ليس هنا موضع ذكره وتقدم بعض ذلك وامثال ذلك كثيرة فى القرآن والاحاديث والحاصل
الكل الا هذا المعنى كما لا يخفى على اهله وهذا البحث لا بد له من مثال قريب الى الذهن لان المثال
فى صورة المعقول او المحسوس يقرب الى الذهن الخالى ويهيئه للادراك وحيث طال هذا الوجه
نشرع فيه فى وجه اخر غير هذا وهو هذا الوجه **الوجه الثامن فى المثال** لتحقيق القوابل والفواعل
مرة اخرى اعلم ان ظهور الحق تعالى فى صور الموجودات بعينه ظهور الواحد فى صور الاعداد
بعينه فكما ان الواحد من حيث ذاته غنى عن وجود الاعداد وظهوره بصورها فكذلك الحق
تعالى غنى عن الموجودات من حيث ذاته وظهوره بصورها لكن من حيث كمالاته المندرجة فى
ذاته اى ذات الحق وذات الواحد فكما ان الواحد يكون غير مستغن من الاعداد ومظاهرها الغير

المناسبة ليظهرها كما لا ثر الغير المناسبة فكذلك الحق تعالى يكون غير مستغن عن الموجودات و
مظاهرها غير المناسبة ليظهرها كما لا انه الغير المناسبة وهذا الاحتياج ليس موجبا للنقص
في ذاته المقدسة لان الاحتياج اذا لم يكن ذاتيا لم يكن نقصا لان الاحتياج الذي هو سبب النقص
هو الاحتياج الذاتي لا غير وهذا ليس بذلك فلا يكون نقصا بل كما لا يلزم النقص والكمال من
وجود الاعداد وعدمها في ذات الواحد فكذلك لا يلزم النقص والكمال من وجود الموجودات
وعدمها في ذات الحق وكما ان كمال الاعداد ونقصها يكون راجعا اليها لا الى الواحد الظاهر بصورها
ومراتبها فكذلك الموجودات نقصها يكون راجعا اليها لا الى الحق الظاهر بصورها ومراتبها لا ان
كمال العشرة ونقصها مثلا ليس لانها لا انه من العشرة اعني ناقصها طلبت بلسان الحال من الواحد
الظهور بصورتها على ما هي عليها هذا على تقدير ان ظهور الواحد بصورة العشرة كمال العشرة فاما
على تقدير انه كمال من وجه ونقص من وجه آخر فلا يكون هناك بالحقيقة لا نقص ولا كمال لان
كمال العشرة يكون بالنسبة الى الخمسة واما بالنسبة الى العشرين يكون نقصا وكذلك المائة بالنسبة
الى الالوف الى ما لا نهاية من مراتب العدد لان كل واحدة منها اي من هذه المراتب يكون نقصا
بالنسبة الى ما فوقها كمالا بالنسبة الى ما دونها وكذلك آدم والمبلغ وابراهيم ونوح وموسى وعيسى
ونقصهم بالنسبة الى ظهور الحق بصورهم لانه لا اثر على هذا المثال لشيء ولا نقص لان كمالهم
ونقصهم يرجع اليهم لا الى الحق على تقدير ان مرتبة كل واحد منهم يكون كمالا في نفس الامر فاما
اذا كان بالنسبة الى كل واحد كمالا من وجه ونقصا من وجه آخر فلا كمال هناك ولا نقص وهذا
هو الحق وقد تقدم هذا البحث بعبارة اخرى عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال
يشير وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون والذي يدل ان الواحد له خواص
يشابه الحق بها بل بهذا السبب صار له مشابهة كثيرة بالحق جل جلاله واظله اثر يشابه الحق من
هذا الوجه الاول انه يكون مبدا لجميع الاعداد كما ان الحق مبدا لجميع الموجودات الثاني انه

عنوان
فيه بيان خواص
الواحد

غير محتاج الى واحد من الاعداد من حيث هو هو واحتياج الباقي اليه كما ان الحق غير محتاج الى احد
من الموجودات من حيث هو هو وهي محتاجة اليه الثالث انه يلزم من عدم الواحد عدم جميع
انواع العدد من غير عكس كما انه يلزم من عدم الحق تعالى عدم جميع الموجودات لا العكس
الرابع ان الواحد اذا ضرب في نفسه او في عدد آخر لا يلزم منه تكثر بل كان على ما كان
كما ان الواجب اذا اخذ مع صفاته فانه لا يلزم منه تكثر فيه لانها في الحقيقة عين ذاته و
كذلك اذا اخذ مع غيره فانه لا يلزم منه ايضا كثرة بل كان على ما كان كما عرفته من قول
النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان الله ولم يكن معه شيء ومن قول امته الآن كما كان
الخامس انه لو فرض لا ينقسم من حيث انه واحد كالحق تعالى فانه من حيث هو لا ينقسم ولا يتعدد وقيل
انها بعبارة اخرى فيها الواحد علة العدد ومنشأها كما ان البارئ جل شأنه علة الموجودات ومنشأها
وكما ان الواحد لا جزء له ولا مثل ولا نظير فكذلك البارئ لا جزء له ولا مثل ولا نظير وكما ان
الواحد يعطي وجود كل عدد ولا يلحقه ظهوره بصورته فكذلك الحق يعطي وجود كل موجود واسمه
في ظهوره بصورته وكما ان بقاء الواحد يكون ببقاء العدد ودوامها فكذلك بقاء الحق يكون
بقاء الموجودات ودوامها وقيل ايضا كما ان من تكرار الواحد ينشأ العدد ويتزايد كذلك
من فيض البارئ وجوده ينشأ الخلائق ونماؤه كما ان الاثنين هو اول عدد نشأ من تكرار
الواحد كذلك العقل الاول هو اول موجود فاض من وجود البارئ وكما ان الثلثة ترتبت
بعد الاثنين كذلك النفس ترتبت بعد العقل كما ان الاربعة ترتبت بعد الثلثة كذلك الطبيعة
ترتبت بعد النفس وكما ان الخمسة ترتبت بعد الاربعة كذلك الهيولى ترتبت بعد الطبيعة وكما ان
الستة ترتبت بعد الخمسة كذلك الجسم ترتبت بعد الهيولى وكما ان السبعة ترتبت بعد الستة
كذلك الفلك ترتبت بعد وجود الجسم وكما ان الثمانية ترتبت بعد السبعة كذلك الاركان ترتبت
بعد الفلك وكما ان التسعة آخر مرتبة الاعداد كذلك المولدات آخر مرتبة الموجودات الكليات

وهي المعادن والنبات والحيوان فالمعادن كالعقارب والنباتات والحيوان كالالوف والمزاج
كالواحد والله تعالى اعلم بحقائق الاشيا . واحوالها ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم
يتذكرون واذا تحقق هذا فلنرجع الى الغرض ونقول ظهوره في الكل او بصورة الكل من حيث
كليته ومجموعيته لا من حيث وحدته وذاته لان الكل من حيث الكل لا يظهر الا في الكل اي الكل
اسم له باعتبار الحضرة الواحدية الاسمائية لا باعتبار الحضرة الاحدية الذاتية كما مر لان الاحد بالذات
كل بالاسماء . واذا كان كذلك فلا يلزم من ظهوره بصورة الكل كثرة في ذاته ووجوده اصلا
ويكون هو الكل من غير تغير فيه ويكون العارف صادقا في قوله ليس في الوجود سوى الله تعالى
واسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو به ومنه واليه ايضا لا انه يصدق من هذا على كل واحد واحد
من مظاهره انه هو كما لا يصدق على كل واحد من افراد الكل انه الكل وهذا دقيق فافهم واحفظ
فانه ينفعك كثيرا في طريق التوحيد وفيه يتيه كل شيء فيه معنى فتفطن واصرف الذهن عن الكثرة
لانها هي هو واقطع بها وحدة الواحد الحق به يندفع بهذا جميع الشبهات الواردة في هذا المقام
الحاصلة من الاوهام الكاذبة التي يشنعون بها اهل الباطل على اهل الحق ويقولون انهم قالوا هو الكل
او الكل هو ويلزم من ذلك ان يكون الموجودات الخسيسة كالكلب والسود وغيره هو الله تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا لانهم لو عرفوا حقيقة الحال ما قالوا امثال ذلك وبالحقيقة امثال هذه التوهمات
ونظير هذه الشبهات ما حصلت الا من عقولهم المشوبة بالوهم والخيال وافكارهم الملوثة بالروية
والاشكال ولا كلام هؤلاء القوم في هذا المعنى اظهر من الشمس عند استوائها في قطب الفلك
ومع ذلك فهم معذورون في هذا المعنى كالخفافيش بالنسبة الى الشمس فان مثلهم ومثل بعضهم
كما نقل في الازاحة الظهور تعرضت لادراكه ابصار قوم كالخفافيش وحظ العيون الزرق من
نور وجهه لشدته حظ العيون العوامش وقيل فيه ايضا علم التصوف علم ليس يعرفه الا
اخو فطنة بالحق معروف وليس يبصره من ليس يشهده وكيف يبصر ضوء الشمس مكفوف وذلك

لان الاطلاع على كلام هؤلاء القوم بعد فتح عين البصيرة بكحل عناية الله موقوف على الذوق الحقيقي
والكشف الكلي الحاصل من الفيض الالهي بالجهد ابتدا التوفيق ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
يهدي الله لنوره من يشاء ولهذا قيل لا يحمل عطايا الملك الا مطاياهم يعني لا يفهم كلامهم الا امثالهم
لان من لم يذق لم يعرف ان في ذلك لآيات لاولي النهى ان في ذلك لآيات لاولي الالباب و
كذلك كانوا ابدا كما تقدم نقوصه ... مطالعة كلماتهم وتحقيقها تاكيدا الامر يزيد عليه
وهو قولهم الا يغلبن بك اختلاف العبارات فلذا ابغرها في القبور وحضر البشر معرضة
الله تعالى يوم القيمة يطلع من كل الف تسعمائة وتسع وتسعون يبعثون من اجداثهم وهم في تلك
العبادات فباع سوء الاشارات وعلمهم وما فيها وجراحها غفلوا عن المعاني فضيعوا اللباب
ومع ذلك التعجب ورد في القرآن يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فليس
بعجب ان يضل جماعة من العميان بكلام هؤلاء القوم لعدم فهمهم وقلة استعدادهم وايضا حيث
اخبر الله تعالى انه لا يضل به الا الفاسقين فلا يضل بكلامهم ايضا الا الفاسق الفاجر الخارج
عن سبيل الله وسبيل اهله لانهم اهله وكلامهم كلامه لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى وما احسن ما ورد في امثالهم يظنون الظن الفاسد في قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وكذلك التحقيق قوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني
من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون وايضا اذا لم يكن خلاص الانبياء والاولياء عليهم السلم
من لسان الاعداء والطعن فيهم لقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن
يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فلهؤلاء القوم بطريق الاولى والله اعلم بالصواب واليه
المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل واذا تقرر هذا فلنشرع في تقريره
بوجه آخر توضيحا للغرض وهو هذا **الوجه الرابع في بيان السالبة بحسب الحقائق والماهيات المسمى بالعوالم**
المقام
اعلم ان الكلام في المظاهر والمجالي والحقائق والماهيات كثير وقد عرفت بعضه لكن تقدير هذا

بيانه اخرى وهو ان تعرف ان الحقائق عبارة عن معلومات الله تعالى ازلا وابدا فلو كانت مجعولة
بجعل ما كانت من معلوماته الازلية وكان يلزم تاخر العالم عن معلوماته وتقدمها
عليه بزمان او ازمنة غير متناهية وكل ذلك محال فحينئذ لا يكون الحقائق مجعولة وبيان
ذلك على ما قال العارف وهو ان يعرف ان حقيقة كل موجود عبارة عن نسبة تعينه في
علم ربه ازلا ويسمى باصطلاح المحققين عينا ثابتة وباصطلاح غيرهم ماهية ومعلومية الحقائق
وعدميتها لا يوصف بالجعل اذ المجعول هو الموجود فما لا وجود له لا يكون مجعولا فلو كان كذلك
لكان للعلم القديم في تعين معلوماته فيه ازلا اثر مع انها خارجة عن العالم فانها معدومة
لانفسها لا ثبوت لها الا في نفس العالم بها فلو قبل الجعل لها لزم اما ان يقوم العالم بها في الوجود
او ان يكون العالم بها محلا لقبول الاثر في نفسه وظرفا لغيره ايضا فكل ذلك باطل لانه قادح
في وحدانيته ووحدته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومثل ذلك بعينه مثل الشجرة التي هي في النواة
وعلمها بها فانها كانت علة لقابلية ظهور ما في الخارج على ما هو عليها والشجرة كما في النواة الظاهرة
اي بالنواة كالشجرة الوجودية الظاهرة بالحق تعالى وعلى هذا التقدير فلا يمكن تصور تقدمها
عليها ولا يعقل وصفها بالجعل اصلا لان النواة ما جعلت الشجرة التي كانت كامنة فيها مجعولة
فانها نفسها والشيء لا يجعل نفسه مجعولا لان الجعل عبارة عن ايجاد الشيء في الخارج ابداعا
لا يكون مجعوله وهو المطلوب وقد تقدم بحث الشجرة والنواة بوجه اخر فانظر هناك ويمكن تصور
هذا المعنى في الواحد والاعداد ايضا لان الواحد دائما كان عالما بذاته بانه كان لان يظهر بصور
الاعداد كلها الى ما لا نهاية فما جعل الواحد نفسه كذلك ولا الاعداد لان كمال الواحد وكمال
الاعداد بحسب المراتب ذاتية غير مجعولة وقد تقدم الكلام في اضافة الاعداد كما عرفته فارجع اليه
ومع ذلك تمثيل بعد ذلك بمثال اخر اوضح منها وهو ان تعرف ان مثل الحق في الظاهر او مثال الوجود
بصور الحقائق مثال الشمعة مشتعلة موضوعة في موضع محفوف من حواليها مرايا كثيرة مجلوة مصقولة

مختلفة

مختلفة الاوضاع والاشكال من التدوير والتربيع والتثليث والتسديس وغير ذلك فلا بد وان تظهر صورة
الشمعة في كل واحدة من المرايا التي حواليها واذا ظهرت فيها فلا بد ايضا وان يظهر بشكل مرآة على
وضع تلك المرآة ومقتضياتها فاذن يكون ظهورها في المرآة المربعة غير ظهورها في المرآة المسدسة
وكذلك الى ما لا يتناهى من الاشكال والاوضاع فهي لا يجوز ان يقول المرآة المربعة او المسدسة
للشمعة لم ظهرت فيّ مربعا او مسدسا لانها لو قالت ذلك قالت الشمعة في جوابها اني ما ظهرت
فيك الا بحسب قابليتك واستعدادك ولولاك انا ما مسدس ولا مربع بل شمعي وتربيعها
ظهر لاجلك وظهوري فيك ليس على قدري بل على قدرك وكمال قدري وعظمة ذاتي لان المطلق وان كان
مقيد والمقيد لا يبعد ان يكون مظهر المطلق من حيث هو المطلق بل المطلق لا يظهر في المقيد
الا على ما يكون المقيد عليه من القابلية والاستعداد فالنقص منك لا مني لان تربيعك و
تسديسك امر بلسان الحال بان اظهر فيك على صورة التسديس والتربيع والا انا في حد
ذاتي مبرا عنك وعن مظهريتك بعينك ومسدسيتك كان من اقتضاء ذاتك ولوازمها
فيك لا مني لاني ما جعلتك مسدسا ولا مربعا بل كنت عالما بك وجودك بان لك هذه
القابلية وان لي هذه الفاعلية فالظهور مني والتربيعية والتسديسية منك فليس على
احد اعتراض بهذا ومعنى قلت فلله الحجة البالغة اي فلله الحجة البالغة على الظاهر والمرايا
بظهوره في صورهم وحقائقهم على ما هم عليه من النقص والكمال واليه اشرت ايضا وآتاكم من كل
ما سالتموه يعني ظهرت بصورة كل ما سالتموه بلسان استعدادكم وقابليتكم وكذلك قلت
فيه قل كل يعمل على شاكلته اي صورته ووصفه والغرض من ذلك كله لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل وتعرف كل واحد منهم ان نقصه وكماله وثوابه وعقابه منه لا من غيره وليس مني الا
الاعطاء بحسب السؤال بلسان الحال وعلى هذا التقدير شيطانية الشيطان وفرعونية فرعون و
آدمية آدم وموسوية موسى لا يكون منهم ومن اقتضاء ذواتهم وقابلياتهم لا غير من معلومات

الادلية ليست مجعولة بجعل جاعل ولا قابلة للتغير والتبديل لا تبديل لكلمات الله ذلك تقدير العزيز
العليم وقد تقدم هذا البحث مرارا واعلم ايضا ان الله تعالى كره البيان كل البيان تحت مبلغ الكلام
هذا المبلغ فالامساك عنه واجب كما قال عليه السلام اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا الان هذه
الاسرار من اسرار القدر واسرار القدر لا تفشى فانتهى سرها الا عند اهله كما تقرر في بحث
الامانة لقوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا تحقق هذا فرجع ونقول
وهذا بالنسبة الى تعيين القوابل وكمالاتها وتحقيق الفواعل وكيفياتها فاما بالنسبة الى
الكثرة والوحدة فلا شك ان الحاصل بكيفية وضع الشمعة ووضع المرايا وحقايقها اذا
نظر اليها حكم بكثرة الشمعة وكثرة المرايا ايضا الذي شاهد في كل مرآة شمعة وكل شمعة على
الوضع الذي تلك الشمعة ومعلوم انه ليس كذلك لان ليس الشمع بمتكثرة لانه لو عرف ذلك
اى عرف ان الشمعة واحدة في الحقيقة وان تلك الشموع عكس انوار وتجليات تعدد المرايا و
ليس هنا الشيء في نفس الامر كثرة والكثرة بحسب المرايا والقوابل المعدومة والقوابل المعدومة
في الخارج ما حكم بها ورجع الى مشاهدة الشمعة حقيقة والمراد من ذلك مشاهدة وجه الحق
في مرايا المظاهر بحيث لا تحتجب بالمرايا عن الوجه ولا بالوجه عن المرايا بل يشاهد الوجه على المرايا
بحيث يقول حقيقة ووجدانا اينما تولوا فثم وجه الله اعنى يشاهد الكثرة في الوحدة والوحدة
في الكثرة والذات مع الصفات والصفات مع الذات والوجه مع المرآة والمرآة مع الوجه
بحيث لا تحتجب الاول عن الثاني في جميع المراتب فانه يكون بذلك موحدا حقيقيا جامعا
بين الكثرة والوحدة واصلا مقام الفرق بعد الجمع الذي هو اعلى المقامات ودونه قيل بها
الوجه الا واحد واعلم انه اذا انت عددت المرايا تعددا ودونه قيل ايضا نظرا الى اتحاد الرائي
والمرئي مع اختلافهما الفى بحيث ان يكون العبد مرآة للحق والحق مرآة له ونحو هذا اشهدت
نفسك فينا وهي واحدة كثيرة ذات اوصاف لمّا ونحن فيك نشهد نا بعد كثرة نا عيانها احد

المشهد والرائي وقد تقرر تفصيل ذلك نظما ونثرا ومع ذلك لا ينكشف عنك حقيقة الحال على
ما ينبغي الا بعد تصور تشبيه المثل المضروب اعنى المرايا والشمعة والمرايا والشمعة من جنس واحد
كتصورك مثلا الشمعة والمرايا من جنس الحديد المجلوة المصقولة والزجاجة الشفافة الملونة
لانك اذا نظرت الى ذلك وشاهدت الشمعة والمرايا من الحديد والزجاجة وتصورت بمعرفتهم
المرايا حقيقة الشمعة ومعرفة الشمعة حقيقة المرايا فكذلك الزجاج وقطع نظرها عن اوصافها
والاشكال العارضة لها بحسب الزمان والمكان عرفت مشاهدة العارف المعروف والشاهد
والمشهود والمحب المحبوب واتحادهما من غير تضادهما الذي هو الاحتجاب باحدهما عن الاخر
وصرت بذلك عارفا كاملا موحدا كاملا مرتقيا ووصلت الى مقام فناء العارف في المعروف
والشاهد في المشهود والمحب في المحبوب الذي هو مقام رفع الكثرة الخلقية بالكلية والوصول
الى الوحدة الذاتية الحقيقية المخبر عنه الحق تعالى بنفسه وكذلك الانبياء والاولياء وتابعوهم
من الاقطاب والكمل اما قوله منه فكقوله في الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته فكنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق
وبي يبطش وبي يمشي وكقوله عنه يا عبدي اطعني اجعلك مثلي وليس كمثله شيء وكقوله في القرآن
بالنسبة الى الرسول وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله
واما قول الانبياء فكقول النبي من رآني فقد رأى الحق وقوله لي مع الله وقت لا يسعني فيه
ملك مقرب ولا نبي مرسل واما قول الاولياء فكقول امير المؤمنين عليه السلام انا وجه الله انا
جنب الله انا يد الله انا العرش انا الكرسي انا اللوح انا القلم الحق انا الاول انا الظاهر انا الباطن
وقوله ان لله تعالى شرابا للاولياء اذا شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا طابوا واذا
طابوا ذابوا واذا ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا واذا وصلوا
اتصلوا واذا اتصلوا فلا فرق بينهم وبين حبيبهم واما قول المشايخ فكقولهم سبحاني ما اعظم شاني

عنوان فيه دعاء منصور في حالة القتل

ويقولهم انا الحق وقولهم انا اقول وانا اسمع وصلاة الدارمي وكقول المنصور منهم في دعائه الجامع
بجميع هذه المراتب مع زيادة اخرى افادة ومنه حال قتله اللهم انت المتجلي عن كل جهة المتخلي
عن كل جهة بحق قيامك بحقي وقيامي بحقك وقيامي بحقك يخالف قيامك بحقي لان قيامي
بحقك ناسوتية وقيامك بحقي لاهوتية وكما ان ناسوتيتي مستهلكة في لاهوتيتك غير مازج
لها فلاهوتيتك مستولية على ناسوتيتي غير مماسة لها حتى تقدمت على حدثي وحق حدثي يجب
لناسوتك مكانا ان ترزقني شكر هذه النعمة على نحو حيث غيبت اغياري عما كشفت لي من مطالعة و
جهك وحرمت على غيري ما ابحت لي من النظر في مكنونات سرك وهؤلاء عبادك اجتمعوا لقتلي تقربا
اليك وتعصبا لدينك فاغفر لهم فانك لو كشفت لهم ما كشفت لي ما فعلوا ولو سترت عني ما
سترت عنهم ما ابتليت بما ابتليت فلك الحمد دائما وانشد اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حياتي
ومماتي في حياتي وحياتي في مماتي هذا اخر الوجه التاسع واذ فرغنا منه فلنشرع في الوجه
العاشر الذي هو اخر الوجوه وينقطع البحث عليه وهو هذا **الوجه العاشر في المثال المحقق**
للبحث المذكور اعلم ان الوجود المطلق والحق تعالى كالبحر المحيط مثلا والمقيدات و
الموجودات كالامواج والانهار والغير المتناهية فكما ان الامواج والانهار عبارة عن انبساط
البحر المحيط بصور كمالاته الذاتية وخصوصياته البحرية فكذلك الموجودات والمقيدات
عبارة عن انبساط الوجود المطلق بصور كمالاته الذاتية وخصوصياته الاسمائية وكما ان
الامواج والانهار ليست غير البحر من وجه وليست عينه من وجه اخر فكذلك الموجودات والمقيدات
ليست عين الحق من وجه وليست غيره من وجه اخر لان الامواج والانهار وان كانت غير البحر من حيث
التعين والتقييد لكن ليست غيره من حيث الحقيقة والذات التي هي المائية المحضة لانها من حيث
هذه الحقيقة هي هو بعينها وكذلك الموجودات والمقيدات لانها وان كانت غير الحق من حيث
التعين والتقييد لكن ليست غيره من حيث الحقيقة والذات التي هي الوجود المحض لانها من حيث

هذه الحقيقة هي هو بعينها ومنه قال الابيات المذكورة قبل ذلك وهي البحر بحر على ما كان في
قدمه ان الحوادث امواج وانهار لا يحجبنك اشكال تشاكلها عمن تشكل فيها فهي استاره والحق
على سبيل التفصيل وهو ان البحر اذا تعين بصور الامواج سمي موجا واذا تعين بصور الانهار سمي نهرا
واذا تعين بصور الجداول سمي جدولا وكذلك بصور المطر والثلج والجليد وما شاكل ذلك
وليس في الحقيقة الا البحر وحده لان الموج والنهر والجدول اسماء على البحر بلسان العرب او بعرفهم والا
في التحقيق ليس له اسم ورسم بل البحر ايضا اسم له بحسب الاصطلاح فكذلك الوجود او الحق اذا تقيد
بقيد سمي به كما سمي اولا بالعقل ثم بالنفس ثم بالفلك ثم بالاجرام ثم بالطبايع ثم بالمواليد وما
ذلك وليس في الحقيقة لا عقلا ولا نفسا ولا فلكا لانها اسماء على الحق والوجود بلسان العرب او
عرفهم والا في التحقيق ليس له اسم ولا رسم كما تقدم في بحث الصفة بل الحق والوجود ايضا اسم له
بحسب الاصطلاح لقوله فيها ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله
بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
والله ثم والله لو لم يكن في كتاب الله الا هذه الاية لكفى برهانا على رفع الكثرة واثبات التوحيد
المسمى بالدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يعلمون ذلك من جهلهم وعماهم فالجاهل
بهاتين الصورتين اذا نظر الى الامواج والانهار والجداول والامطار والثلوج والجليد فلا بد
وان يقول ان البحر او لا ما وهذه كلها مظاهرها ومجاليها وكذلك اذا نظر الى العقول والنفوس
والافلاك والاجرام والطبايع والمواليد فلا بد ايضا وان يقول ان الحق والوجود المطلق
وهذه كلها مظاهرها ومجاليها واما العارف بها اي بالصورتين فاذا نظر اليها والى حقيقتها
وحقيقة مظاهرها فلا بد وان يحكم بالذي حكمنا نحن ونقول الواقع لا غير وهو ان البحر
بحقيقته محيط بكل من مظاهره وليس بينها تغاير وتباين بحسب الحقيقة بل على كل قطرة من قطراته
يصدق انه هو بحسب الحقيقة غيره بحسب التعين كما ان الحق اسم لحقيقة محيطة بكل من مظاهره وليس

الذين يعني محمد خلافة ابي بكر ودخلوا عليهم وسألوا عن النبي وكتابه فقال لهم ابو بكر نعم جاء نبيا و
معه كتاب فقالوا الرهبان كتابه كتاب الله قال نعم قالوا وما تفسيره قال ابو بكر هذا السؤال منهي عن
ديننا وما فترة بيننا فتحير ضحك الرهابين كلهم وقالوا والله ما كان نبيكم الا كذابا وما كان
كتابكم زورا وبطلانا وخرجوا من عنده فعرف بذلك سلمان فعلم امير المؤمنين عليه السلم
فقال لهم ان هذا خليفة الحقيقي وابن عمه اسئلوا انه معنا هنا فسئلوا منه معنا هنا فقالوا انوا
بعينه من امير المؤمنين عليه السلم فقال لهم ما تقولوا بكم بالقول بل الفعل فامر باحضار شيء من
الفحم واشعال فلما اشتعل وصار كله نارا قال عليه السلم من الرهبان فقال يا رهبان وما وجه
النار فقال الرهبان هذا كله وجه النار فقال عليه السلم هذا الوجود كله وجه الله وقرء فاينما
تولوا فثم وجه الله كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون فاسلم الرهابين كلهم
بذلك وصاروا موحدين عارفين والقصة بطولها وحكي ايضا ان حيتان البحر اجتمعوا يوما
عند كبيرهم وقالوا يا فلان نحن عزمنا على التوجه الى البحر الذي نحن به موجودون وبه نعيش
ومعه نموت ولسنا نعرف جهته ولا طريق الوصول اليه فلا بد من تعلم جهته ونعرف
طريقه حتى نتوجه اليه ونصل الحضرة لانا اشتقنا منه مشتاقا ولن نقنع بما نعرفه ولا نعرف
مكانه ولا جهته فقال لهم يا اصحابي واخواني ليس هذا القاء يليق بكم ولا بامثالكم لان البحر
اعظم من ان يصل اليه احد هذا ليس بشغلكم ولا هو بمقامكم اسكتوا عنه ولا تتكلموا بعد
ذلك بمثل هذا الكلام بل يكفيكم ان تعتقدوا انكم موجودون بوجوده وتعيشون به وتموتون
به وتبعثون فقالوا له هذا الكلام لا ينفعنا ولا هذا المنع يدفعنا لا بد لنا من التوجه اليه ولا بد لك
من ارشادنا الى معرفته ودلالتنا الى جهته فلما عرف الكبير صدق الحال وان المنع لا يفيد شرع لهم في
البيان وقال البحر الذي انتم تطلبونه وتريدون التوجه اليه وهو معكم وانتم معه وهو محيط بكم وانتم
محاطه والمحيط لا ينفك عن المحاط والبحر عبارة عن الذي انتم فيه فانما توجهتم من الجهات وهو البحر الذي ليس

عنوان
فيه تفسير وجه الله

بينهما باين وتغاير بحسب الحقيقة بل على كل ذرة من ذراتها محيط فانه بحسب الحقيقة عين بحسب
التعيين والتقييد ولهذا قال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء
ربهم الا انه بكل شيء محيط ليعرف انه ليس بغائب عن شيء ذاتا ووجودا لان المحيط لا ينفك
عن المحاط لانه لو انفك لزال المحاط وانعدم واي لقاء يكون اعظم من هذا الذي من شاهده
في كل ذرة من ذرات الوجود ذاتا ووجودا وذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وبالحقيقة ليس الحجاب الذي كونه الاحجار والتزيل وغيره ذلك الا الكثرة المظاهر والتعينات
الواقعة بحسب الاضافة والاعتبارات ولا ايما تولوا فثم وجه الله وذاته ووجوده والى
هذا المعنى اشار وقال كل شيء هالك الا وجهه اي كل شيء مضاف اليه هالك الآن ولا
دايما الا وجهه الذي هو ذاته ولانه باق لقولهم البلاغ باقية الازل والقلق فان لم يزل
ولقولهم كان الله ولم يكن معه شيء والان كما كان عليه ولهذا عقبه ايضا بقوله له الحكم واليه
ترجعون حتى يعرف انه ليس في الوجود غيره ولانه هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل
شيء عليم لان معناه انه يقول له الحكم اي له بقاء الدائم السرمدي واليه ترجعون هذه الموجودات
المقيدة بعد طرح الكثرة الاعتبارية الواقعة بالاضافة والنسبة كما اشار اليه القوم بقولهم
التوحيد اسقاط الاضافات وقدر هذا البحث مرارا والغرض من ذكره تاكيد التحقيق المذكور
والسلم وقال الشيخ الكامل المحقق سعد الحق والملة والدين الحموي قدس الله سره الحكيم جاء
وكاف وميم فالحاء اشارة الى الحيوة الساريه في جميع الموجودات الموسومة بالهوية الالهية التي
لنفس من بحر القيوم الذي به قيام كل شيء لقوله لا اله الا هو الحي القيوم والكاف الى الكل والميم
الى الموجودات اي يرجوه كل الموجودات وقيامها واليه رجع بعد زوال التعين واسقاط اضافته
اليه لقوله واليه ترجعون كرجوع القطرة الى البحر بعد زوال تعينه واسقاط اضافته وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ولله المثل الاعلى وحكي ان جماعة من الرهابين وردوا

العالم

عن البحر عند كم شيء فالبحر معكم وانتم مع البحر والبحر بكم وهو ليس بغائب عنكم ولا انتم غائبين عنه
وهو اقرب اليكم من انفسكم فحين سمعوا هذا الكلام منه قاموا كلهم اليه وقصدوه حتى يقتلوه
فقال لهم تقتلوني ولاي ذنب استحق ذلك قالوا لانك قلت البحر الذي نحن نطلبه هو الذي نحن
فيه والذي نحن فيه هو الماء فقط واين الماء واين البحر فاردت بهذا الا اضلالنا عن
طريقه والحادنا عنه فقال الكبير هو والله ما كان كذلك وما قلت الا الحق والذي هو الواقع
في نفس الامر لان الماء والبحر شيء واحد في الحقيقة وليس بينهما مغايرة اصلا فالماء اسم للبحر بحسب
الحقيقة والوجود والبحر اسم له بحسب الكمالات والخصوصيات والاسماء والانتشار على الظاهر
كلها تعرف ذلك بعضهم فصار عارفا بالبحر وسكت عنه وانكر بعض الاخر وكفر بذلك وحجب
عنه محجوبا مطرودا والذي حكيت عن لسان الحيتان لو حكيت عن لسان الامواج كان ايضا صحيحا
وكلاهما جائز واذا عرفت هذا فكذلك الخلق في طلب الحق فانهم اذا اجتمعوا عند نبي او امام او
عارف وسالوا عن الحق فقال لهم هذا الامام او النبي او العارف ان الحق الذي تسالون عنه و
تطلبونه وهو معكم وانتم معه وهو محيط بكم وانتم محاط له والمحيط لا ينفك عن المحاط وهو معكم
اينما كنتم وهو اقرب اليكم من انفسكم وهو اقرب اليكم من حبل الوريد كما قال ما يكون
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا
اكثر الا هو معهم اينما كانوا وهو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم اينما تولوا
فثم وجه الله كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وهو ليس بغائب عنكم وانتم
غائبين عنه لانها وجه ثم ذاته ووجهه وجوده وهو مع كل شيء بعين كل شيء بل هو كل
شيء وكل شيء به قائم وبدونه زائل وليس لغيره وجود اصلا لا ذهنا ولا خارجا وهو
الاول بذاته والاخر بكمالاته الظاهر بصفاته الباطن بوجوده ولما الكل كان نقيض و
دائما ومع كل انس وجان قاموا كلهم اليه وقصدوه حتى يقتلوه فقال لهم تقتلوني ولاي ذنب

استحق

استحق هذا فقالوا لانك قلت الحق معكم وانتم معه وليس في الوجود الا هو وليس لغيره وجود
لا ذهنا ولا خارجا ونحن نعرف بالحقيقة ان هناك موجودات من العقل والنفس والافلاك
والاجرام والملك والجن وغير ذلك فانت الا كافر ملحد زنديق وما اردت بذلك الا اغوانا
واضلالنا عن الحق وطريقه فقال لهم لا والله ما قلت غير الحق ولا غير الواقع وما اردت بذلك
اضلالكم واغوائكم بل قلت ما قاله هو بنفسه واخبركم اياه على لسان نبيه ولاي شيء تحقق قوله
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شيء
شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط ومعنى قوله الله نور السموات و
الارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد
من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور
يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم ومعنى قوله هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وكذلك جميع اقواله المذكورة ولاي شيء قال ما تعبدون
من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا
الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولم قال ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم لانه عرف ان كل واحد ما يعرف ذلك ولا يقدر عليه كما قال ايضا
ان في ذلك لايات لاولي النهى وان في ذلك لايات لاولي الالباب فان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فعرف ذلك بعضهم وقبل منه وصار عارفا موحدا و
انكر ذلك بعضهم ورجع عنه محجوبا مطرودا ملعونا اينما ثقفوا نعوذ بالله منه ومن امثاله وهذا
اخر الامثلة المضروبة في هذا الباب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وقد ضربنا الله
في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وهذا
ما كان الا تنبيها لبعض الطالبين وتفهيما لبعض السالكين والا حصول هذا المقام والوصول اليه

هذه المرتبة موقوفة على عناية الله لقوله يهدى الله لنوره من يشاء ومنوط الى هدايته و
توفيقه لقوله انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء والله يقول الحق وهو يهدى
السبيل هذا اخر التوحيد الوجودي وكيفيته واذ فرغنا منه فالشروع في بيان الشبهات الواردة

عنوان
فيه بيان نقد الشبهه ودر فعها فاحفظ

فيه والمغالطات اللازمة له وبيان نسبة هذه الطائفة وحقهم الى الانبياء والاولياء
عليهم السلام خصوصا الخليل المؤمنين عليه السلام واولاده عليهم السلام واجبة وهو هذا اعلم ان
في هذا التوحيد مفاسد كثيرة ومهالك عظيمة كل واحد منها سبب للهلاك الابدي و

عنوان
فيه بيان مذاهب الباطلة للصوفية

الشقاء السرمدي فمنها الاباحة وهو ان من شاهد وجودا واحدا ظاهرا في مظاهر كثيرة
وما حصل له الفرق بين الظاهر والمظهر وتعدى الى الاباحة وصار كافرا بحتا والاباحة هي
ان لا يلتفت صاحبها الى الحلال والحرام والطيب والخبيث والطاهر والنجس ويكون الكل عنده
مباحا جائزا حسنا ولا يبالي بالفساد والفسق وما شاكل ذلك نعوذ بالله منه ومن
تابعيه وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ومنها الالحاد وهو ان من شاهد
وجودا واحدا ظاهرا في مظاهره وما حصل له الفرق بينهما عدل عن الظاهر الى الباطن وحكم
بحقيقة الباطن دون ضده وبطلان الظاهر وحقيته وصار بذلك ملحدا كافرا بحتا عادلا
عن الحق واصله نعوذ بالله منه ومن تابعيه وفي الشرع ايضا الالحاد هو العدول عن ظاهر
الشريعة الى باطنها وهو مذهب الاسماعيلية الموسومة بالملاحدة والباطنية ومنها الاتحاد
وهو ان من شاهد الحق في مظاهره وشاهد نفسه معها بانه من جملتها حكم باتحاده بالحق مع
بقاء الاثنينية والغيرية وصار اتحاديا ملعونا وهذا الاتحاد هو مذهب النصارى وبعض الصوفية لعنهم الله
والذي ينسبون اهل الظاهر على اهل التوحيد من الصوفية الحقة من ارباب الباطن ولب هذا الذ
والثاني بواسطة الحلول الاتي بحثه ولا يعرفون ان الصوفية الحقة ما يقولون الاتحاد و هذا
ليس مذهبهم وان قالوا انا فانا واكذلك دعواهم في هذا غاية الوضوح وهواهم يقولون نحن اذا

نفيا

نفينا وجود الغير مطلقا ولسنا الا قائلين بوجود واحد فكيف نقول بالاتحاد والحلول وانهما مبنيان على
الثنوية والكثرة وغير ذلك ومنها الحلول لان من شاهد الحق ظاهرا في مظاهره وما عرف كيفية
ظهوره وما حصل له الفرق بين الظاهر والمظهر حكم بحلوله في مظاهره وهو مذهب بعض النصارى
ايضا وهو مذهب بعض الصوفية لان النصارى ذهبوا الى ان الحق حال في بدن عيسى عليه السلام
والصوفية ذهبوا الى انه حال في قلوب عباده ولكل واحد منهم في هذا الباب مقالات طويلة وكلمات
غريبة نعوذ بالله منهم ومن مقالاتهم ومنها الفرق وهو الاحتجاب بالخلق عن الحق وبقاء الرسوم
الخلقية بحالها ومنها الجمع وهو شهود الحق بلا خلق والمراد بالاول ان كل من شاهد الخلق وكثرته
واحتجب به عن الحق ووحدته فهو محجوب من الحق بالخلق والمراد بالثاني ان كل من شاهد
الحق وذاته واحتجب به عن الخلق واعتبارهم فهو محجوب بالحق عن الخلق وكلاهما مذمومان والحق
بين ذلك ان يكون العارف المحقق في مقام الفرق الثاني الذي هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية
الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة من غير احتجاب باحدهما عن الاخر ويسمى الفرق بعد الجمع وهو غاية
المراتب في التوحيد والعرفان ونسبة قبل النسبة الى المراتب الثلث المذكورة باكمها والجمع والفرق
فان الاول يورث الزندقة والالحاد والثاني يقتضي تعطيل الفاعل المطلق وعليكم بهما فان
جامعهما موحد حقيقي وهو المسمى بجمع الجميع وجامع الجمع وله المرتبة العليا والغاية القصوى
ومنها الاجمال وهو ان من شاهد الوجود كله حقا على سبيل الاجمال وما شاهده على
سبيل التفصيل بقي على نصف المعرفة من الله وصار محجوبا عن النصف الاخر واكثر المفاسد
المذكورة يحصل من هذا النظر وكثير من الخلق ذهبوا الى هذا الى الان وهم عليه ومنها
التفصيل وهو ان من شاهد الوجود كله على سبيل التفصيل وما شاهده على سبيل الاجمال بقي ايضا
على نصف المعرفة منه وصار محجوبا عن النصف الاخر ووقع في مفاسد كثيرة والمراد من قولنا بقي
على نصف المعرفة لانهما طرفا الافراط والتفريط في التوحيد الحقيقي الذي هو الحد الاوسط بينهما

كما اشرنا اليه في باب التقسيم فلا يكون ان هو بل يكون ان غيره لانهما اجتماعا راواحدانا ما كاملا
لان المعرفة التامة الكاملة تقتضي الجمع بينهما اعني مشاهدة الحق على سبيل الاجمال في عين التفصيل
وعلى سبيل التفصيل في عين الاجمال المتقدم ذكره في التقسيم ايضا **ومنها** التمثيل والتشبيه
هو ان من شاهد الوجود كله وجودا واحدا وما عرف كيفية كليته وكيفية معيته مع كل واحد
من المظاهر شبهه بشيء ونزهه عن شيء ومثله بموجود ونزهه عن معدوم وصار بذلك
مشبها مجسما تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا **ومنها** التنزيه والتعطيل وهو ان من
شاهد الوجود كله واحدا وما عرف وحدته ولا كثرته فاضاف الافعال الى الاسباب الظاهرة
وعطل عن الفاعل المطلق وعطله عن فعله وصار بذلك محجوبا بالمباشر ومظاهره ومع هذا مشركا
ملعونا نعوذ بالله وامثال هذه المفاسد والشبهات كثيرة لسنا محتاجين الى ذكر جميعها ذكرنا
روسها واصولها والتي هي المعظم منها فينبغي ان تعرف ان كل الجماعة عند اهل الله الانبياء والاولياء
والموحدين والمحققين المسماة بالصوفية محجوبون من الحق واهله ملعونون ايما ثقفوا عليهم
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وللموحدين في هذا الباب كتب ورسائل اي في باب
المحرزين عن التوحيد الحقيقي المورطين في سلكهم ومنها رسالة موسومة برسالة مغالط الطرق
وكل من اراد البسط في ذلك فليرجع اليها واذا تحقق هذا **فاعلم** ان جميع الشيخ من اهل الاديان
والملل على الموحدين المحققين من اهل الله تفضوا باقوال هؤلاء القوم وانما لهم الذين لبسوا عليهم لا
قولا ولا فعلا بل بمجرد نسبة الصورية من الخرقة والمرقعة والكلمات المزخرفة وبعض الاوراد
الملونة بالرياء والسمعة اما القول فما عرفته انه خارج عن الشريعة والطريقة والحقيقة واما الفعل
فافعالهم مبنية على اقوالهم حيث ثبت فساد القول ثبت فساد الفعل لانه فرع واذا كان كذلك فكيف
يجوز نسبتهم الى الطائفة المقصود بمجرد عدم العلم باصولهم وقوانينهم نعوذ بالله منها ومع ذلك ليس هذا
بغريب ولا شيء نادر وما وقع مثله لانك ان تحقق شاهدت هذا الفساد في جميع الطوائف

الاصلية والفرعية الاسلامية لان كثيرا من الناس يتشبهون بقوم ويلبسون لباسهم ويتظاهرون باوضاعهم و
اقوالهم ويشهرون بها انفسهم وغيرهم يشنعون عليهم بها وهم منزهون عنها مثل الطائفة الشيعة
مثلا فان الطائفة منهم طائفة واحدة وهم الاثنا عشرية الامامية وطائفة وطائفة كثيرة
تشبهوا بهم ولبسوا لباسهم بل هم عندهم كافرين مثل الغلاة والاسماعيلية والزيدية والكيسانية و
شيعتهم وفرقهم المذكورة في كتب الشيعة والسنة فالناس يشنعون عليهم باقوالهم وافعالهم
وهم منزهون عنها والعجب كل العجب ان اكثر التشنيع على الموحدين المحققين من اهل الله من الطائفة الشيعة
الاثني عشرية بخلاف مجموع الطوائف الاسلامية مع ان ماخذهم واحد ومشربهم واحد ومرجعهم
الى واحد هو قول الله والنبي والائمة المعصومين عليهم السلم كما تقدم ذكره في المقدمة لان
هولاء اخذوا منهم الاصول بحسب الباطن اعني من حيث الطريقة كما اخذ الشيعة منهم الاصول بحسب
الظاهر اعني من حيث الشريعة وكلاهما صحيح واجب عليهم بيانها وعلينا القيام بها كما يجيء تقريره
عند البحث في الشريعة والطريقة والحقيقة وبالحقيقة تشنيعهم عليهم وعلى امثالهم ما كان
الا من عدم علمهم باصولهم وقواعدهم وكيفية ماخذهم وترتيب اسنادهم لانهم لو اطلعوا
على ذلك على ما ينبغي ما شنعوا عليهم اصلا ولا اعترضوا على كلامهم ابدا لكن الى عدو ما جهله
ولهذا التقصير وجب علينا تقريره وتحقيقه ليزول عنهم التقصير عن خواطرهم ويحصل لهم الاطلاع
على اصولهم وقواعدهم لان الله تعالى ما انعم بهذه النعمة من بينهم الا علينا وما اكشف هذا
الحجاب لغطائه الا عن اعيننا والحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم **فنقول** اعلم انه كما لا يمكن الفساد في الطائفة الامامية
القائلين بظاهر الشريعة فكذلك لا يمكن الفساد في الطائفة الصوفية المحقة القائلين بباطن
الشريعة لان اصول الطائفة الاولى وفروعهم كما هي منقولة عن النبي والائمة المعصومين
عليهم السلم نقلا متواترا صحيحا كذلك اصول الطائفة الثانية وفروعهم وهي ايضا منقولة عن النبي

الائمة المعصومين عليهم السلم نقلا متواترا صحيحا لان اسناد علومهم وحقيقتهم بعد عناية الله تعالى
واعطائهم ذلك بطريق الكشف والالهام وبعد الاخذ عن الكتاب والسنة الى كميل بن زياد
النخعي رضي الله الذي كان تلميذ علي عليه السلم والى الحسن البصري الذي ايضا كان تلميذه والى
جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم كان ولده وامام زمانه وبعده الى اولاده المعصومين واحدا
بعد واحد حتى الى المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليهم الذي هو الان على مذهبهم موجود
وهو قطب الوجود وامام الوقت وصاحب الزمان والدنيا قائمة بوجوده وظهور الساعة موقوف
على ظهوره لان عندهم لا يجوز خلو الزمان عن القطب كما ان عند الشيعة لا يجوز خلو الزمان عن
المعصوم اماما كان او نبيا والقطب المعصوم او القطب الامام لفظان مترادفان صادقان
على شخص واحد وهو خليفة الله في ارضه كما قال امير المؤمنين عليه السلم بعد كلام طويل يشير
اليهم وهو قوله اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا يبطل حجج
الله وبيناته وكم ذا واين اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته
الى آخره هذا على سبيل الاجمال واما على سبيل التفصيل فترتيب اسنادهم من امير المؤمنين عليه السلم الى
كميل بن زياد والى الحسن البصري ومنهم اليه بعدهم فمعروف مشهور غني عن الشرح والبسط لسانا
صعدا بانهم وامام ترتيب اسنادهم الى مولانا وامامنا جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم وهو ان
العلوم الذي هو اسرار التوحيد انتقل من امير المؤمنين الى ولده الحسن ثم الحسين ومن الحسين الى
ولده المعصوم زين العابدين ومنه الى ولده محمد بن علي الباقر ومنه الى ولده جعفر بن محمد ومنه
الى ولده موسى الكاظم ومنه الى ولده علي بن موسى الرضا ومنه الى محمد التقي ومنه الى علي النقي
ومنه الى الحسن العسكري ومنه الى محمد بن الحسن المهدي صاحب الزمان صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين واما الى المشايخ فمن جعفر بن محمد الصادق عليه السلم الى ابو يزيد البسطامي قدس الله
سره الذي كان تلميذه وسقاء داره ومحرم اسراره كما ذكر العلماء شيعة وسنة في كتبهم الكلامية

عند

عند نسبة جميع العلوم الى امير المؤمنين عليه السلم ومنه الى اولاده ومريديه من كان هو من خلفائه
في هذا الباب والى الان اصحابه ومريدوه وعليه ومن موسى الكاظم عليه السلم الى شقيق البلخي ومنه
الى تلامذته ومريديه ومن علي بن موسى الرضا الى معروف الكرخي ومن معروف الى السري
السقطي ومن السري الى الجنيد البغدادي ومن الجنيد الى الشبلي وهكذا الى اليوم وهم على هذا و
كذلك مريدوهم خلفا عن سلف فهؤلاء الطائفة الحقة المحققين لو دعت سر الولاية والتوحيد
فيهم لما تحقق حقيقتهم واسناد علومهم وطريقتهم الى الائمة المعصومين عليهم السلم فلا ينبغي ان يحكم
احد بابطال مذهبهم واعتقادهم خصوصا الشيعة الامامية وان تحكموا فلا يخلو من احد الوجهين
اما عدم صحة اسناد هذه العلوم والاسرار اليهم واما عدم اطلاعهم على علوم البواطن فان كان
الاول فهو ظاهر في غاية الظهور واتفق العلماء على ذلك وقد تقرر تفصيله بطريق التواتر ولا
على المتواترات يكون من قبيل المكابرات وان قيل انكرنا اذا سلمتم بصحة طرقهم بمجرد اسناد علومهم
على الائمة فيلزم منه ان كل طائفة يكون نسبة علومهم اليهم يكون حقا وقد تقرر اسناد جميع
العلوم اليهم فيلزم ان يكون الكل حقا وليس الكل حقا بل بعضها كل احد عنه بالله ما ثبت حقيته
طرقهم بمجرد الاسناد فقط حتى يلزم هذا بل به وبغيره اي بالاسناد وبغير الاسناد فاما الاسناد
فمعلوم واما غير الاسناد فهو يطابق الكشفي اي كشفهم وكشف الائمة في هذا الباب لانهما متطابقان
حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وان قيل يلزم من هذا ايضا مساواتهم مع الانبياء والائمة
عليهم السلم اجيب عنه بانه لا يلزم من ذلك لان من مساواة طلوع الشمس وغروبها بالنسبة الى الاعيان
ولا يلزم مساوات الابصار ومشاهدتها لان كل بصر لا يشاهدها الا بقدر نوره وضوئه
فافهم فانه دقيق وخفي عليه حال الانبياء وقوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
الاية وقوله وفوق كل ذي علم عليم وقوله وما زاغ البصر وما طغى وغير ذلك من الاقوال واما
الاعراض فان كان من الفرقة الامامية فهذا بعينه راجع اليهم لانا نثبت حقيتهم لسبيل الاجر

اسناد علومهم ولا كشف عندهم ولا شهود وان كان من غيرهم وكذلك لا ائمهم لا بد وان يسندوا
علومهم الى احد ويلزم من ذلك الاسناد هذا الافتراض بعينه لان من صحة الاسناد لا يلزم صحة
الحصول وان قيل ايضا انهم لو كانوا لحقوا ما خافوا من احد وكانوا مشهورين بين الناس ولم يخفوا
علومهم وكانوا اجاهرين بها لعجزهم نجيب عنه بان هذا السر لا ذا لكن ذلك مستور مخفيا مودعا
عند اهله مضنونا به على غيره ومع ذلك اخفاء السر وقلة اهله لا يدل على بطلانه لان اخفاء
هذا السر واجب لما تقرر في المقدمة ولقوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها و
لقوله لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقلة اهله مشكور لا مذموم لقوله وقليل من عبادي
الشكور وللنبي صلى الله عليه واله وسلم امرني لذلك اي اخفاء المذهب في الذهب والذهاب
لقوله استر ذهبك وذهابك ومذهبك وكذلك جميع الائمة عليهم السلم وان دل نقله
الاهل واخفاء السر في الفرقة الامامية اكثر لان اصول دينهم واساس قواعدهم على ذلك لقول
امامهم جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم التقية ديني ودين ابائي فمن لا تقية له لا دين له ولقول
علمائهم منهم ابن بابويه القمي رحمة الله عليه فانه ذكر في اعتقاداته ان التقية واجبة من
تركها فقد خرج عن دين الامامية وهو قوله التقية واجبة من تركها كان بمنزلة من ترك
الصلوة الواجبة وقوله التقية واجبة لا يجوز رفعها الى ان يخرج الامام القائم عليه السلم
فمن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين الامامية وخالف الله ورسوله والائمة عليهم السلم
وامثال ذلك كثيرة وان كان الثاني فهو ايضا في غاية الشهرة والجلاء ولا يقول به الا الجاهل
باصول مشايخ الامامية واصول ارباب الطريقة لان المشايخ الامامية كلهم ذكروا في كتبهم
اسناد جميع العلوم الرسمية والحقيقية الى علي عليه السلم منهم الامام الفاضل ميثم البحراني
قدس الله سره فانه ذكر في الشرح الكبير لنهج البلاغة وقواعد الكلامية مفصلا ومجملا بان
جميع العلوم مستفاد من حضرته وكذلك الشيخ الاعظم جمال الدين بن مطهر قدس الله روحه في

في كتاب مناهج اليقين ومنهاج الكرامة وشرح النظم وغير ذلك من الكتب وكذلك السمرقندي رحمه
الله وكذلك المولى الاعظم افضل المتقدمين والمتاخرين خواجه نصير الدين الطوسي قدس الله
سره في التجريد واما ارباب الطريقة فلبيان اسنادهم اليه والى اولاده كامر تقريره وترتيبه مفصلا
واما تفصيل ذلك من قول علماء الامامية وهو قول المولى الاعظم كمال الدين ميثم البحراني قدس الله
سره وقد ذكرناه عند البحث في العلم الرسمي والعلم الكسبي والفرق بينهما واما قوله عليه السلم لو كسرت
لي الوسادة لجلست عليها وحكمت بين اهل التورية بتوريتهم وبين اهل الا
نجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم والله ما من اية
نزلت في بر او بحر او سهل او جبل او ارض او سماء او ليل او نهار الا انا اعلم فيمن نزلت وفي اي
شئ نزلت وفي اي وقت نزلت وقوله والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه
وجميع شانه لفعلت ولكني اخاف ان تكفروا في برسول الله وقوله والله لقد اندمجت على
مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة وقوله سلوني قبل ان تفقدوني
فانا بطرق السماء اعلم من طرق الارض وقوله تعلمت من رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم الف باب من العلم فتفتح لي كل باب الف باب وقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وغير
ذلك من الاقوال ومعلوم ان هذه الوسعة والقدرة في العلوم لا يكون الا من الكشف والالهام
المسمى باللدني وقد ذكر الغزالي في تصانيفه وكذلك الشيخ محيي الدين الاعرابي ان العلوم الدينية
والحقائق الالهية وما نابعها مخصوصة بعلي عليه السلم دون غيره من الاولياء مثل الولاية
كالنبوة بالنبي صلى الله عليه واله وسلم وكلام هذين الشيخين العظيمين ابينا البين بتطويل
هذا الكلام اشهر وابين من ان يحتاج الحديث فيه الى البرهان واذا تحقق هذا فترجع ونقول هذا
السر المنقول من امير المؤمنين عليه السلم ومن اولاده المعصومين عليهم السلم والى تلامذتهم و
مريديهم وهو عند العوام من الصوفية وغيرهم موسوم بالخرقة وعند الخواص موسوم بسر الولاية

فالذي قال العوام ان خرقة التصوف كانت لآدم عليه السلام وهو لبس من يد جبرئيل عليه السلام
باذن الله وامره وكان من لبس التصوف وغيره ثم وصل منه الى ولده شيث عليه السلام بالارث
الصوري ومن شيث الى اولاده ومنهم الى نوح عليه السلام ومن نوح الى اولاده ومنهم الى ابراهيم
عليه السلام الى اولاده ومنهم الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومنه الى علي عليه السلام ومن علي
الى اولاده وتلامذته ومنهم الى تلامذتهم ومريديهم على الترتيب المذكور فليس بصحيح ولا معقول لان
الخرقة عند الخواص هي سر الولاية التي كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالاصالة لقوله
كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وانتقل منه الى آدم بطريق العارية على سبيل الوديعة ومن
آدم الى شيث بالارث الحقيقي المعنوي ومن شيث الى الترتيب المذكور الى محمد عليه السلام ومنه الى
علي ومن علي الى اولاده المعصومين وتلامذتهم وكذلك ينتقل من بعضهم الى بعض الى يوم
القيمة وهذا الوجه احق واولى من الاول لان الخرقة الصورية من الصوف والقطن وغيرهما ليست
لها دخل في حصول سر الولاية المخصص لكانه استعارة ومجاز لتفهيم اهل الصورة واهل الظاهر و
الاشارة هذا المعنى الخرقة كتسمية لباس التقوى الى المتقي لقوله تعالى وريشا ولباس التقوى
ومعلوم ان التقوى ما هو لباس وكذلك الحال الفتوة والعقل والشرب المنسوب الى امير المؤمنين
عليه السلام لانها ايضا معنوية ولهذا اهل الصورة بالصورة ويعملون عليها غافلين عن معناها
وجميع الاوضاع المشهورة في العالم عند المحقق هذه حاله ولولا مخافة التطويل لشرعت في
بيان كل واحد واحد منها وبينت حقيقتها خصوصا الخرقة الصورية وسببها ونسبتها
بعزاء معنى وغير ذلك ولنا بيان سر الولاية والنبوة والرسالة وكيفية انتقالها الى الانبياء والاولياء
وبيان ان هذا المعنى مخصوص بالنسب المعنوية لا النسب الصورية وان هذا العلم ارث لا كسبي الى
العلماء الذين هم ورثة الانبياء هم الموصوفون بهذا العلم وكيفية تحصيل هذا العلم لكل من اراد
وغير ذلك من الاسرار واللطايف مبني في الاصل الثالث من هذه الرسالة كما قررنا

ان شاء الله لكن سمعنا ان بعض الصوفية قال لم يخصصون الشيعة ائمتهم باثني عشر ولم يسمونهم بالمعصومين
العصمة اي شيء معناها فنريد ان نشرع في بيان ذلك وبيان هذه الشبهة عن خاطره ثم نرجع الى غيره
فنقول ايها الصوفي هذا التعجب ان كان في نفس العدد وانه عدد غريب ما وقع مثله في شيء
من الاشياء فهذا ليس بعجيب لان اكثر الاشياء واعظمه مشتمل عليه مثل البروج والشهور وساعات
الليل والنهار واسباط بني اسرائيل ونقبائهم والعيون الصادرة من عصى موسى عليه السلام وغير
ذلك ومع ذلك هذا الاعتراض يرد على كل عدد من الاعداد لان كثيرا من الاشياء وقع
واقع على واحد واحد وعلى اثنين اثنين وعلى ثلثة ثلثة وعلى اربعة اربعة وهكذا بالغا
ما بلغ كما سيجيء تفصيله فلو اعترضت على كل واحد من الاعداد لم كان كذلك مثل السموات
لم كانت سبعة او تسعة والكواكب السيارة لم كانت سبعة والبروج لم كانت اثنى عشر والجهات
لم كانت ستة والارضين لم كانت سبعة والبحور لم كانت سبعة والجنة لم كانت ثمانية و
النار لم كانت سبعة وكذلك مالك الرضوان ومالك النيران والسنة لم كانت ثلثمائة و
ستين يوما والشهر لم كان ثلثين يوما واليوم والليلة لم كانت اربعة وعشرين ساعة
وامثال ذلك وكذلك مما ورد في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وامثالها بحسب الاوقات
عدد معين كما مثل سبعين تسبيحا واربعين تكبيرا وثلثين تهليلا واربع وثلثين تحميدا
الى ما لا نهاية لها لطال عليك الزمان وما حصل لك شيء من هذا فيكفيك هذا القدر
ان تعرف او تعتقد ان الموجودات واقعة على حكمة الله تعالى واتقانه واحكامه
وكل عدد او كل شيء له خصوصية وهو عالم بخصوصيته على ما هو عليه وليس كل احد
مكلفا بمعرفته وان كان تحصيله جايز غير منهي عنه ولا محظور وذلك نعتقد بالعزيز
العليم وذكر صاحب اخوان الصفا وقال ان فيثاغورس الحكيم هو اول من تكلم في طبيعة
العدد وقال ان الموجودات واقعة بحسب طبيعة العدد ومن عرف طبيعة العدد

فمن عرف طبيعة العدد وانواعه وخواصه امكنه ان يعرف كمية انواع الموجودات واجناسها وفعال
الحكمة في كونها على ما هي عليه الان ولو لم يكن اكثر من ذلك ولا اقل منه وذلك ان البارى جل
وعز لما كان هو علة الموجودات وخالق المخلوقات وهو واحد بالحقيقة لم يكن من الحكمة ان
يكون الاشياء شيئا واحدا من جميع الجهات بل وجب ان يكون واحدا بالهيولى كثيرا بالصورة
ولم يكن من الحكمة ان يكون الاشياء كلها ثنائية ولا رباعية ولا اكثر من ذلك ولا اقل بل كان
الاحكم والاتقن ان يكون على ما هي عليه من الاعداد والمقادير وكان ذلك في غاية الحكمة
وذلك ان من الاشياء ما هي ثنائية ومنها ما هي ثلاثية ومنها ما هي رباعية ومخمسات و
مسدسات ومسبعات ومعشرات وما زاد على ذلك بالغا ما بلغ فالاشياء الثنائية مثل
الهيولى والصورة والجوهر والعرض والعلة والمعلول والبسيط والمركبات واللطيف والكثيف
والنور والظلم وغير ذلك وبالجملة من كل زوجين اثنين كما ذكر الله عز وجل ومن كل شيء خلقنا
زوجين واما الاشياء الثلاثية فمثل الابعاد الثلاثة التي هي الطول والعرض والعمق و
مثل المقادير الثلثة التي هي الخط والسطح والجسم مثل الازمان الثلثة التي هي الماضي و
المستقبل والحاضر وغير ذلك وبالجملة كل امر ذي واسطة وطرفين واما الاشياء الرباعية
فمثل الطبائع الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومثل الاركان الاربعة
التي هي النار والهواء والماء والارض ومثل اجزاء الزمان التي هي الربيع والصيف والشتاء
والخريف ومثل جهات الاربع التي هي الشرق والغرب والشمال والجنوب والاوتاد الاربعة
التي هي الاحاد والعشرات والمئات والالوف وعلى هذا المثال اذا اعتبر وجد اشياء كثيرة مخمسات
ومسدسات ومسبعات بالغا ما بلغ هذا اخر وهذا المقدار يكفيك للتنبيه على حكمة
الاعداد وخصوصياتها وان كان تعجبك من ان الائمة لم انحصروا في اثني عشر عددا وما كانوا
ازيد ولا انقص فهذا ايضا ليس بعجيب مع انه ليس بعجيب فيه يرجع اليك فاما انه ليس

بعجب

بعجيب لما تقدم الان وهو ان كل عدد له خصوصية وهذا من جملة العدد وله ايضا خصوصية
وتلك الخصوصية ما يعرفها الا من ولاه الله ولا يلزم من هذا شيء من المفاسد اصلا ومع
ذلك هذا الكلام يرجع الى عدد الانبياء عليهم السلام وانهم لم كانوا منحصرين في مائة الف
وهي واربعة وعشرون الف وحتى والى عدد الرسل وانهم لم كانوا مائة وثلثون عشر
رسولا والى عدد اولوا العزم وانهم لم كانوا خمسة او ستة او سبعة على اختلاف
القول والى سور القران وانها ايضا لم كانت مائة واربع عشرة سورة او مائة وثلثة عشر
سورة على اختلاف القول وغير ذلك من عدد الملائكة وحملة العرش والحور والقصور وامثالها
واما انه يرجع اليك فان عدد الاولياء والاقطاب منحصر في ثلثمائة وست وخمسين
عددا او ثلثمائة وست وستين عددا وهذا العدد منحصر في ست طبقات كل طبقة عدد
براسه كالطبقة الاولى فانها ثلثمائة نفر وكالثانية فانها اربعون نفرا وكالثالثة فانها سبعة
نفر وكالرابعة فانها خمسة نفر والخامسة فانها ثلثة نفر وكالسادسة فانها فرد وهو القطب
فلست تعلم السبب لذلك وان سالوك بالتحقيق عجزت عن جوابه غاية ما في الباب تقول في
جوابه وسبب هذا انه اذا رفع القطب عنهم كانه بمعنى انه مات فعند رجال من الثلاثة
مكانه ورجال من الخمسة مكان رجل من الثلاثة وكذلك من السبع والاربعين والثلثمائة
الى ان يصل فقيرا والى القطب لا يبقى على الارض احد من بعض قوت الخلق الى ان يصل النوبة
الى هذه الثلثمائة ومن الثلثمائة يتوفون الى ان يصل الى الاربعين ومن الاربعين الى ان
يصل الى السبعة ومن السبعة الى ان يصل الى الخمسة ومن الخمسة الى ان يصل الثلاثة
ومن الثلثة الى ان يصل الى القطب فتقوم القيمة بموته وهذا ليس بجواب مقنع لان الحكم
على كل واحد من هذه الطبقات اعتراض لان اعتراضنا ايضا من هذا القبيل و
الحق ان مثل هذه الاعتراضات ليس بعجيب وليس فيه فائدة طائلة واما لارباب التحقيق

في هذا المقام اي في عدد الائمة وعددهم نظر شريف ومعنى لطيف ونورده هنا توضيحا للغرض
ونرجع بعده الى مبحث العصمة وغير ذلك من الابحاث وذلك النظر هو انهم يقولون انا طابقنا
عالم المعنى بعالم الصورة وكذلك عالم الافاق بعالم الانفس فما وجدنا شيئا يكون في عالم المعنى
ولا يكون في عالم الصورة وكذلك في الافاق والانفس فحينئذ لما وجدنا في عالم الصورة الافلاك
التسعة والكواكب السبعة والبروج الاثني عشر والعناصر الاربعة والمواليد الثلثة التي هي اقوام
هذا العالم ينبغي ان يكون في عالم المعنى كذلك حتى يكون المطابقة صحيحة فالافلاك العقول
التسعة الصادرة من العقل الاول الذي هو الانسان الكبير بمثابة الجوهر الاول في الافاق
والاملاك الاربعة التي هي حملة العرش اليوم وجبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل في
حقيقة الانسان الكبير لان الاملاك الاربعة هم الكروبيون الذين ليس اقرب الى الله منهم من
الملائكة ومنهم يصل الفيض الى مجموع اهل العالم اعلاه واسفله وان جبرئيل سبب ايصال العلوم الى العالمين
اليهم وميكائيل سبب ايصال الارزاق واسرافيل سبب ايصال الحيوة وعزرائيل سبب ايصال الممات ثم حقيقة
انسان الكبير وروحه محمد [illegible] الكل ومنشاها وبالحقيقة الايات التسعة التي اعطاها موسى
عليه السلام بحسب المعنى كما اطلاعه على حقيقة هذه التسعة وكما لا اخفى وضوحها بها وان
كانت لها في الافاق والانفس النسبة الحواس [illegible] ومعوانها والكواكب السبعة
السبعة من الرسل الذين هم اولوا العزم منهم لان عند المحققين اولو العزم سبعة لا خمسة ولا ستة
كما هو راي جماعة من المسلمين وهم آدم ونوح وابراهيم وداود وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام
ولا ينبغي الا كذلك مطابقة للافاق وعالم الصورة والبروج الاثني عشر الائمة الاثني عشر
الدائرة بها هؤلاء السبعة من الانبياء لان دوران الانبياء والرسل لا يكون الا على ابراج الولاية
لتحصيل الكمالات والشرف فانها هي الاصل كما سنذكره تحقيقها في موضعه ولا ينبغي ان يتوهم
من هذا الكلام عن الحق لان الولي قط لا يكون اعظم من النبي مطلقا وان كان الولاية اعظم من النبوة

هذا

عنوان
فيه ان اولي العزم
عند المحققين سبعة

عنوان
فيه تصريح بان ...
والشيخ ...
مذهب الاثني عشرية

وهذا المذهب مذهب الملاحدة من الاسماعيلية لا غير والعناصر الاربعة الاوتاد الاربعة على
اطراف العالم من اليمين والشمال والخلف والقدام والمواليد الثلث الانواع الثلث من الانسان
والملك والجن او النبي والرسول والولي والحق ان هذا نظر شريف ووجه حسن وعليه اتفاقات
اكثر المشايخ المعتبرة من الصوفية مثل الشيخ الاعظم محي الدين الاعرابي قدس الله سره فانه ذكر في
فتوحاته ان بين الثامن والتاسع فقرله اثنا عشر رجالا على مثال النبي والائمة الاثني عشر وغير
ذلك من الاسرار ومثل الشيخ الكامل الحق في الملة والدين الحموي قدس الله روحه العزيز فانه
ذكر في بعض تصانيفه ان اسم الولي لا يصدق الا على هؤلاء الائمة الاثني عشر لان غيرهم ليس
بالولي والامام بل الابدال والاوتاد وذكر هذا النقل تلميذه عزيز الدين النسفي في اكثر كتبه
وان استقربت عرفت اكثر من ذلك هذا اخر الوجه الثاني من هذا البحث ان قلت فاذا كان
في هذا العدد خصوصية ولا يمكن ظهورها بدونه فينبغي ان يكون الائمة والاوصياء في جميع
الازمان كذلك لا ازيد ولا انقص وما سمعنا بذلك قلنا عدم سماعك لا يدل على عدمه لان
في جميع الازمان ما كانت الائمة والاوصياء الا اثني عشر وذكر ذلك اكثر الفضلاء في كتبهم وتصانيفهم
كما هو معلوم لاهله وان اطلعت على كتب الله المنزلة من السماء عرفت ذلك بالتحقيق ومع ذلك
ان اردت ذكرهم هنا نقل واحد منهم بعبارته لتعرف ان الحال دائما كان كذلك وهو هذا
اعلم ان مبنى قولهم على ان الانبياء وان كانوا مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي وكذلك
الاوصياء لكن الشريعة صارت منحصرة في ستة من الانبياء الكبار واوصيائهم وانهم في اثنا
عشر وصيا واماما وذكروا اسمائهم مفصلا كما ستعرفه واول ذلك النقل وهو قول ذلك الشخص
اعلم انه لا بد لكل نبي مرسل بكتاب من عند الله عز وجل ان يرى في ذلك وصيا يودع فيه اسرار النبوة
واسرار الكتاب المنزل عليه ويكشف لمن يشاء فيكون ذلك الوصي حجة ذلك النبي على قومه و
لئلا يضر الامة في ذلك الكتاب بارائها وعقولها فيختلف ويزيغ قلوبها كما اخبر الله تعالى

به فقال هو الذي انزل عليه الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين
في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في
العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب فالرسول والامام والكتاب هم
الحجة على الامة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ثم اعلم ان اصحاب الشريعة من
لدن ادم الى محمد صلى الله عليه واله وسلم ستة كل واحد جاء بشريعة واحدة منها فالاولى
ناسخة والاخر خاتمة وما بينها ينسخ الاولى الى الاخر ليعود الخاتمة ناسخة والناسخة خاتمة والى ذلك
اشار النبي صلى الله عليه واله وسلم باستدارة الزمان وهو قوله قد استدار الزمان كهيئة
يوم خلق الله فيه السموات والارض فالستة ادم نوح ابراهيم موسى عيسى محمد صلوات الله
عليهم اجمعين وان لكل واحد منهم من الاوصياء المتواصلين بعد الازمنة المتباعدة والمتقاربة
اثنا عشر وصيا يحفظون كلمته ويقيمون شريعته ما دام التكليف باقيا والوصي هو الحجة بعد ذلك
النبي والامام الناطق بتاويل الكتاب الصامت يحفظ الشريعة ويقيم الحدود وليسد الثغور و
ينتصر بالظالم عن المظلوم الشريعة الفاتحة لادم عليه السلام واوصياؤها اثنا عشر وصيا
وهم شيث هابيل قينان ميسم شيسم قادس قيذق ايخ ابنوخ ادريس دينوخ ناحوز الشريعة
الثانية لنوح عليه السلام واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم سام يافث ارشخ فرشخ
فالو شالخ هود صالح دمنع معدلد رعا هجان الشريعة الثالثة لابراهيم عليه السلام واوصياؤها
اثنا عشر وصيا وهم اسمعيل اسحق يعقوب يوسف الهون ايوب يثون دانيال الاكبر ابنوخ
الخاميدع الشريعة الرابعة لموسى عليه السلام واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم يوشع عرف
فيلدف عزير ارميا داود سليمان اصف زاخ نبقا ارون واعث الشريعة الخامسة
لعيسى عليه السلام واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم شمعون عروف فنذق عير زكريا يحيى اهدى
متحا طالوت قس استين بحيرا الراهب الشريعة السادسة لمحمد صلى الله عليه واله

وسلم واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم امير المؤمنين علي عليه السلام؛ الحسن الزكي عليه السلام؛ الحسين
الشهيد عليه السلام؛ علي زين العابدين عليه السلام؛ محمد الباقر عليه السلام؛ جعفر الصادق عليه
السلام؛ موسى الكاظم عليه السلام؛ علي بن موسى الرضا عليه السلام؛ محمد التقي عليه السلام؛ علي النقي
عليه السلام؛ الحسن العسكري عليه السلام؛ المهدي القائم عليه السلام وبه ختمت الاوصياء وعددهم
اثنان وسبعين وصيا لستة انبياء مرسلين فان تحصل بين الوصي المتصل بالنبي المتصل بالله فترة
من الزمان الى وصي اخر حفظ تلك الوصية الرجال المؤمنون بشريعة ذلك النبي وبايمان ذلك
الوصي لا يزالون ينقلونها الى ان يظهر والله حجة لقول النبي صلى الله عليه واله وسلم ولو
لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم ليخرج رجل من ولدي اسمه اسمي
وكنيته كنيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا هذا الخبر النقل المذكور وكلا نقص
عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة للمتقين هذا بيان
عددهم الاثني عشر واما بيان علة تسميتهم بالمعصوم ومعنى العصمة فالعصمة في اللغة هو ما
يعتصم به الانسان من الشيء وكانه امتنع به من الوقوع فيما يكره والعصمة من الله تعالى هو التوفيق
الذي يسلم به الانسان مما يكره اذا اتى الطاعة وذلك مثل اعطاء انسان حبلا غريقا ليتشبث
اذا امسكه واعتصم به سلم وذلك الشيء عصمة له لما تشبث وسلم من الغرق ولو لم يعتصم به لم يسم
عصمة له وكذلك سبيل اللطف ان الانسان اذا اطاع سمي توفيقا ولا عصمة وقد بين الله ذلك
المعنى في كتابه بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا وحبل الله هو دينه الا ترى انهم بامتثال امره
يسلمون من الوقوع في عقابه فصار تمسكهم بامره اعتصاما وصار لطف الله في الطاعة عصمة
هذا راي المتقدمين من علماء الشيعة اما على راي متاخريهم فالعصمة صفة للانسان يمتنع
بسببها من فعل المعاصي ولا يمتنع منه بد فهذا معنى العصمة وشرحها لغة واصطلاحا واما
بيان علة تسمية الائمة عليهم السلام بالمعصوم وهو ان الانبياء والائمة عليهم السلام عندهم معصومون

من الكبائر والصغائر عمدا او سهوا من حين الطفولية الى اخر العمر وان خالفهم في هذا اكثر من الناس
مثل الاشاعرة والمعتزلة وتابعيهم والخوارج والزيدية وامثالهم وبيان ذلك انهم يقولون لا
شك ولا اخفاء ان الله تعالى خلق عباده وكلفهم بالتكاليف لقوله وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فان لم يبعث اليهم احدا يكلفهم هذا التكليف حتى يقوموا باداته لم يحصل غرضه
الذي هو المقصود به من هذا التكليف واذا لم يحصل غرضه يكون تكليفهم عبثا والعبث على الله
تعالى مح مع انه بعث وقال الله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين فاذا بعث
اليهم شخصا من الاشخاص البشرية وقال لهم هذا رسولكم فلا بد له من ظهور علامة تصديقه
لم يعرفون بها انه النبي من عند الله وهذه العلامة هي المعجزة فاذا ظهرت المعجزة تصديقا له
وعرفوا انه نبي مرسل فينبغي ان يكونوا امنين من طرفه من جميع القبايح كالكذب والخيانة و
المفسدة وغير ذلك بل عن الكبائر والصغائر لم يامنوا نفوسهم عنه من صدور ومثله مرة اخرى
فلا يعتمدون عليه ولا على قوله وفعله فلا يلتفتون اليه وعلى هذا التقدير يكون بعثته ايضا
عبثا او العبث عليه تعالى مح كما مر فينبغي ان يكون معصوما لتأمن نفوسهم عنه ولا تنفر عقولهم
عن مطاوعته ويقبلون قوله ويعملون عليه ويحصل اللطف من الله اليهم بواسطته ولا
يلزم الاخلال من الله تعالى بالواجب وجه اخر هو انه اذا امر الله تعالى بطاعة هذا النبي وجوبا
كما امر بمتابعته وجوبا فلو كان هذا النبي فاسقا لكان الله تعالى امر بمطاوعة الفاسق وجوبا
والامر بمتابعة الفاسق وجوبا امر قبيح والفسق والقبح على الله تعالى مح لانه حكيم والحكيم لا يفعل
مثل ذلك ولقوله ان الله لا يامر بالفحشاء والمنكر فيجب ان يكونوا الانبياء معصومين عن جميع
القبايح والمعاصي صغيرة وكبيرة وكذلك الائمة عليهم السلم لان عليهم واحدة وهي بيان التكليف
وابقاؤه للامة وارشادهم الى الله سرا وعلانية لانهم ايضا لو لم يكونوا معصومين لم يامن الناس

عنوان
فيه استدلال على عصمة
الانبياء والاوصياء

الناس عن مفسدتهم ونسيتهم ولم يقبلوا قولهم ولم يطاوعوهم وكانوا مخلين بالواجب محرومين
عن اللطف وحرمانهم عن اللطف غير جائز لانه واجب على الله تعالى وذلك لان مطاوعة الامام
كمطاوعة الله ومطاوعة نبيه وهي واجبة لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم فينبغي ان يكون هو ايضا معصوما ووجه اخر وهو انه قد تقرر في الاصول ان وجود
الانبياء والائمة لطف في حق المكلفين لان اللطف عبارة عن الشيء الذي يكون المكلف بسببه
الى الطاعة اقرب ومن الفساد ابعد لان من جملة تعليمهم تكليفهم للامة عن المناهي وردعهم
عنها فلو كانوا هم موصوفين بها متهمين بفعلها لما امكنهم المنع عنها لانهم قالوا في جوابهم لم
تفعلون انتم كذا وكذا وتمنعون غيركم عنها وكان الحق في طرفهم وهذا مجرب ان كل شخص يفعل
فعلا ويمنع غيره عنه لا يقبل قوله ولا يلتفت اليه ايضا لو كان تجاري الخطا غير معصومين
لكانوا هم احوج الى اللطف ووجود الرئيس من غيرهم لكمال تعلقهم بكياستهم ويمكنهم من تركها
فكان استقلال الحال الى الاحوج الى اللطف من غيره وهذا محال وايضا لو كان النبي والامام فاسقا
لكان محتاجا الى امام اخر او نبي اخر لقيام الحد عليه حين فسق والا لما كان مطلوبا وهذا غير
جائز والكلام في ذلك النبي والامام كالكلام فيه وهذا تسلسل واما ان يقول لجد النبي او
الامام الامة فيحدهم النبي والامام وهذا ايضا دور وبطلان الدور والتسلسل بالحلال فلا يبقى الا
ان يكون النبي والامام معصوما وهو المط وحيث ثبت امامة هؤلاء الائمة بالنقل والعقل
كما هو مذكور في كتب الشيعة بسبب عصمتهم وهذا كان سبب تسميتهم بهذا اي تسمية الائمة بالمعصومين
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب واذا عرفت هذا فاعلم ان لهم قاعدة اخرى في هذا
الباب كلها وهي اقوى من الكل وهي ان الامامة عندهم مبنية على النص والعصمة لا على الاجماع
اما القياس كما هو راي غيرهم ومرادهم هو انه يجب ان يكون الامام معصوما بنفسه منصوصا
من عند الله لا من عند غيره وكذلك الانبياء والرسل عليهم السلم واما بيان انه يجب ان يكون

منصوبا من عند الله لان الامام لطف من الطافه كالتكليف والنبي والعصمة وغير ذلك واللطف
واجب على الله تعالى فيجب عليه نصبه فاذا نصبه واوجب عليه طاعته على الخلق فلو كان غير
معصوم لكان تعالى امر بطاعة الغير المعصوم الذي يمكن منه ولو بعيدا ما كان
امرا بالفسق والامر بالفسق فاسق بالاتفاق فيلزم منه فسقه تعالى وهو قبيح فيجب ان يكون معصوما
لئلا يلزم من نصبه عليه ونصبه عليه الفساد المذكور بوجه اخر وهو انه قد تقرر ان الامام
يجب ان يكون معصوما والعصمة امر خفي لا يطلع عليه غير الله تعالى لانه لا يعلم الغيب الا
الله فيجب عليه تعيين الامام لا على غيره او على النبي المعصوم الذي يكون من قبله ويكون
قوله وفعله كقوله فيه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكقوله وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى بالحقيقة نص الله لا يثبت الا بقول مثل هذا النبي لانه لا يعجز عن الله
للخلق الا مثل هذا النبي فيكون قوله ايضا نصا ويكون من الله لقوله من يطع الرسول فقد
اطاع الله وان قلت سلمنا ان نبوة الانبياء ورسالة الرسل وامامة بعض الائمة تثبت
بالنص لقوله في الانبياء ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
ولقوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ولقوله في امير المومنين عليه السلم بزعم
الشيعة انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
راكعون لكن امامة باقي الائمة كيف تثبت بالنص والوحي قد انقطع والنبوة قد انختمت و
هولاء الائمة ما كانوا في هذا الزمان وما نصبوهم وما عينوهم قلنا جوابك في هذا
السؤال لم يخف في غاية الوضوح وهو انهم يقولون نحن اذا اثبتنا ان الامام يجب ان يكون
معصوما ومنصوصا وكذلك النبي بكل ما يفعل هذا النبي او هذا الامام لا يكون الا من الله
تعالى لان اقوال النبي وافعاله وحركاته وسكناته اقوال الله وافعاله وباذنه وامره كما تقدم
تقريره وللحديث القدسي الوارد في هذا الباب لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه

فاذا

فاذا احببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله فبي يبصر وبي يسمع وبي ينطق وبي يبطش وبي
يمشي وسبب ذلك انه خليفته ونائبه وقد رفع الحجاب بينه وبينه وكذلك نصبه الامام او
النبي فيكون ايضا فعله فعله وقوله قوله وحركاته وسكناته باذن الله وامره كما ورد في الخبر
الصحيح عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب الله
ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله ومن سب عليا فقد سبني ومن سبني
فقد سب الله ولهذا صارت اقوالهم وافعالهم وحركاتهم وسكناتهم حجة الله على خلقه ووجب
اتباعهم عقلا ونقلا اثرها وصار طاعتهم كطاعة الله واجبة لقوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم ومعلوم ان هذا النبي صلى الله عليه واله وسلم نص على امير المومنين
عليه السلم نصا متواترا في مواضع شتى بقول الله تعالى وبقوله ايضا اما قول الله فكقوله
يوم الغدير يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته و
معلوم ايضا ان هذا ما كان الا ابلاغ الرسالة بنص امامة علي عليه السلم باتفاق اكثر المفسرين
لان هذا كان في حجة الوداع وكان الله تعالى عالما بانه قد قرب اجله ونص الامام واجب
فامره بذلك والدليل عليه فعل النبي وقوله اما فعله وهو انه امر بنصب المنبر في ذلك المكان من
رحال الصحابة ورقى عليه واخذ بيد علي ونص عليه بالامامة والخلافة وخطبته ونعت وفاته
وامر الصحابة بسلام الامارة عليه قال فقال له عمر بخ بخ لك يا امير المومنين بامرة المومنين وهذا
مشهور في غاية الاشتهار وان لم يسلم الخصم من جهله واما قوله فقوله في تلك الحالة ايها الناس
الست اولى منكم بانفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه كيف دار وشهد
بذلك قوله ايضا الذي نزل عقيبه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام دينا وكقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومعلوم ان اولي الامر

هو الامام المعصوم لانه لو كان غير الامام المعصوم لكان الله تعالى امرنا بطاعة الغير المعصوم
وهذا غير جائز كما مر ولقوله تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا و
انفسكم واما قول النبي فكقوله نفسك نفسي ودمك دمي ولحمك لحمي وانت مني بمنزلة هرون
من موسى الا انه لا نبي بعدي وكقوله انت اخي ووزيري وخير من اتركه بعدي يقضي
ديني وينجز وعدي علي بن ابي طالب وغير ذلك من الاخبار التي يطول ذكرها ويكفي في
ذلك قوله انت مني بمنزلة هرون من موسى المتفق عليه السنة والشيعة لان منزلة هرون
من موسى كان خلافته في حضوره وغيبته فيجب ان يكون منزلته من النبي كذلك فيكون
خليفته في حيوته ومماته وهذا هو المطلوب فمن انكر ذلك يكون جاهلا بالعقل و
النقل مكابرا للحق واهله واذا ثبت امامته بقول الله تعالى وقول نبيه وتحقق نصه وعصمته
ايضا كذلك فاعلم انه لما كان واجبا على الله تعالى وعلى النبي نصبه وتعيينه فكذلك
يجب عليه نصب امام اخر وتعيينه معصوما مثله ولا يلزم النقص في عصمته وامامته
من اخلاله بالواجب عليه وقد ثبت انه عين ولده الحسن ثم بعده الحسين وكذلك الى اخر الائمة
واحدا بعد واحد وسماهم باسمائهم والقابهم كما هو مذكور في كتب الشيعة وكذا النبي صلعم
عليه السلام في قوله للحسن والحسين هذان ابناي امامان قاما او قعدا وابوهما خير منهما
وقوله مشيرا الى الحسين انه ابني هذا امام ابن امام اخو امام ابو ائمة تسعة تاسعهم قائمهم
حجة بن حجة اخو حجة ابو حجج تسع وروي عن سلمان الفارسي رضه بالاسناد البالغ حد
التواتر انه قال كنت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه فدخلت عليه
فاطمة عليها السلام فبكت وقالت يا رسول الله اخشى الضيعة بعدك قال يا فاطمة اما علمت ان
الله تعالى ختم الفناء على جميع خلقه وان الله اطلع الى الارض واختار منها اباك ثم اطلع ثانيا
واختار منها زوجك واوحى الي ان انكحه وليا ووزيرا وان اجعله خليفتي في امتي فابوك خير

الانبياء

الانبياء وبعلك خير الاوصياء وانت اول من يلحق بي من اهلي ثم اطلع ثالثة فاختارك وولدك
فانت سيدة النساء وحسن وحسين سيدا شباب اهل الجنة وان بعلك اوصيائي الى يوم القيمة
والاوصياء بعدي علي والحسن والحسين ثم تسعة من ولد الحسين وروي عن جابر بن عبد
الله ايضا انه قال لما نزل قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولي الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك
فقال عليه الصلوة والسلام هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين بعدي اولهم علي بن ابي
طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم عد تسعة من ولد الحسين والاخبار في ذلك كثيرة والغرض
انه يجب عليه نصب الامام كما يجب على الله تعالى وكذلك على كل امام منهم نصب الامام الذي يكون
بعده والا يكون مخلا بالواجب وهذا غير جائز من المعصوم ولهذا نص كل واحد منهم على الاخر
في زمان حيوته كما نص الحسين على زين العابدين ابنه عليه السلام وزين العابدين عليه
السلام على محمد الباقر ابنه عليه السلام ومحمد الباقر على جعفر الصادق ابنه عليه السلام و
جعفر الصادق على موسى الكاظم ابنه عليه السلام وموسى الكاظم على علي بن موسى الرضا
عليه السلام وعلي بن موسى الرضا على محمد التقي ابنه عليه السلام ومحمد التقي على علي النقي
ابنه عليه السلام وعلي النقي على الحسن العسكري ابنه عليه السلام والحسن العسكري على
صاحب الزمان ابنه عليه السلام الذي هو الان موجود وهو امام هذا الزمان وقطب
الوقت وقصته مشهورة وتفصيل مجموع ذلك مبسوط في الكتب الكلامية للشيعة وغيرها
فان قيل البهاد ان قلتم انتم اذا قررتم ان تعيين الامام ونصبه يجب على الله تعالى لان
الامام يجب ان يكون معصوما والعصمة امر خفي لا يعرفها الا الله فكيف قلتم ان النبي والامام
يجب عليه نصب الامام وهذا تناقض قلنا جوابه ان هذا من قلة فهمهم وغباوتهم لانهم يقولون
ان هذا بالنسبة الى النبي واضح لانه صاحب الوحي والله يوحي اليه بالمطلع من عالم الغيب فحال

الامر يقضي من رسوله واما بالنسبة الى الائمة فمنها وجهان الاول ان النبي علمهم بذلك
وكل واحد منهم علم الاخر وهذا ليس بجيد والثاني بابا لوجوه ان سد باب الالهام
مفتوح يلهمهم الله بما هو المصلحة من الامور في دينه وشرعه وهذا ايضا ليس ببعيد عندك
ولا عند غيرك لانك تعتقد في اقل مراتب منهم هذا المقدار واكثر منه وما ذلك على الله
بعزيز فخرجت من امثال هذه الاعتراضات ورجعت الى معوالك ومقامك ورايت الكل
حسنا في الوجود خيرا محضا وعرفت معنى قوله ولكل وجهة هو موليها ومعنى قوله امر ان لا تعبدوا الا
اياه ومعنى قوله وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فخلصت من شقة
المجادلة والمعارضة وظلماتها التي هي الجحيم بالحقيقة ووصلت الى عالم الطمانينة والاستقامة
وانوارها التي هي الجنة بالحقيقة وينبغي ان يعرف ايضا ان ليس مرادنا من هذا البحث معك
ومع غيرك العصبية والجدال نعوذ بالله منه بل المقصود اصلاح ذات البين والتصالح
كل واحد منكم الى الحق لقوله تعالى لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح
بين الناس ولا اصلاح الا بالله وحسن توفيقه انا فارغ من امثال الخيالات لاني منذ عشرين سنة ما
الخالص على ما هي عليه كما ذكرت في المقدمة وخلصت من هذه الظلمات وخرجت من
هذه الدركات اي ظلمات المعارضة والمجادلة ودركات العصبية والجدال والحمد لله
على ذلك الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله يهدي لنوره من
يشاء والله ذو الفضل العظيم وفيه اقول ما قيل فانه مناسب بحالي مع هو اكثر الاوقات حالات
لساني احبك حبين حب الهوى وحبا لانك اهل لذاكا فاما الذي هو حب الهوى فشغلي
بذكرك عمن سواكا واما الذي انت اهل له فكشفك للحجب حتى اراكا فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي
لك الحمد مولاي في ذا وذاكا هذا اخر ما اردنا في هذا الباب واخر الاصل الاول من الا
صول الثلثة واخر القاعدة الرابعة من الاصل الاول وبالله واذ فرغنا منه فلنشرع في

الاصل

الاصل الثاني وما اشتمل عليه من القواعد وهو هذا **الاصل الثاني في الاستشهاد**
بحقيقة التوحيد من كلام الله وكلام الانبياء والاولياء عليهم السلام وهو يشتمل على
اربعة قواعد **القاعدة الاولى** في الاستشهاد بكلام الله في حقيقة التوحيد **القا**
عدة الثانية في الاستشهاد بكلام الانبياء عليهم السلام فيه **القاعدة الثالثة**
في الاستشهاد بكلام بعض الاولياء عليهم السلام كذلك **القاعدة الرابعة** في الاستشهاد بكلام
المشايخ رضوان الله عليهم **القاعدة الاولى** في الاستشهاد بكلام الله تعالى في
حقيقة التوحيد واثباته اعلم ان الايات الدالة على حقيقة التوحيد في القران كثيرة وقد تقدم
بعض ذلك مع تفسيرها سورة الاخلاص التي هي ما وردت بنفسها الا للتوحيد وسمي بسورة
التوحيد ايضا وكان الغرض فيها لا يجز والبعض الاخر يجيء في مواضع شتى ذكرا لله وما
يناسب بهذا المقام والذي يليق ان نذكره هو قوله الله نور السموات والارض مثل نوره
كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله
لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم الاية معناه التحقيقي اجمالا
هو انه الله نور السموات والارض وما بينهما بذاته ووجوده ومثل نوره مشتعل على المشكوة
والقناديل المنورات من الزجاجة ومظهر لما عداه من الموجودات يعني هو ظاهر بنفسه ومظهر
لغيره من الموجودات الممكنة المسماة بالمظاهر والمشكوة والمصباح والزجاجة كنور المشكوة
والقناديل فانه كذلك اي ظاهر بنفسه ومظهر لما عداه من الذي من حواليه من الاجسام
الشفافة وغيرها والمشكوة والقناديل ايضا ومثل نوره فيها اي في السموات والارض
وما بينها بمرتبة او مراتب كذا كذا الى اخر الامثلة القرانية وذلك لان النور هو الذي
يظهر بذاته ويظهر الاشياء به والحق ظاهر بذاته ومظهر الاشياء بغيره فيكون هو نورا وان

حتى عرف بهذا الاعتبار سمى نفسه باسم النور لانه ايضا من اسماء الله تعالى اعني باعتبار شدة
ظهوره وظهور الاشياء به سمى نفسه نورا لانه ظهر في مظاهر السموات والارض وما بينهما كما
للنور الظاهر في المشكوة والقناديل والزجاجة بل اظهر منه وان خفي ذلك على اكثر البصائر
والابصار من عدم استعدادهم وكثرة عماهم كما قيل خفي لافراط الظهور تعرضت لادراكه
ابصار قوم اخافش وحظ العيون الزرق من نور وجهه لشدته حظ العيون العوامش و
عنهم اخبر الله تعالى بنفسه صم بكم عمي فهم لا يبصرون وكذلك في قوله لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها اولئك كالانعام بل هم
اضل وكذلك في قوله الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري الاية واكد مجموع ذلك
بقوله لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وحتى لا يتوهم متوهم ان هذا العمى
هو مخصوص بالابصار بخلاف البصيرة بقوله ايضا ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة
اعمى واضل سبيلا ليعلم ان المراد هو عمى البصيرة لا عين الابصار وبالجملة لما وجد كلما وجد
بوجوده وظهر كلما ظهر بظهوره كان نور السموات والارض اي مظهر سموات الارواح وارض جسمانيات
والاجسام والجسمانيات بل عين وجودهما ووجود ما فيهما من المخلوقات اعني هو الوجود المطلق
الذي وجد به كل ما وجد من الموجودات وظهر بنوره كلما ظهر من المخلوقات وصار الظهور و
ظهور بنوره كالمشكوة والزجاجة المسماة بالمظاهر والهياكل في كلها هو النور والمصباح والزجاجة
والمشكوة والاول والاخر والظاهر والباطن وليس لغيره وجود مظاهره وجود اصلا لان غيره
عدم صرف ولا شيء محض ليس بقابل للاضافة والنور مرادف للوجود والبقاء لان الوجود لا
يعارضه ولا يناقضه الا العدم كما ان النور لا يعارضه ولا يناقضه الا الظلمة ذلك تقدير
العزيز العليم وعن هذا النور وهذا الظهور اخبر الامام عليه السلام في قوله نور شرق من
صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره وعن ذلك تعرف الاشارات كما سيجيء بيانه هذا

اخر

اخر الاجمال واما معناه تفصيلا فيستدل عليه في ذلك كله خصوصا على ان النور بمعنى الوجود والظلمة
بمعنى العدم من حيث العقل والنقل ثم نشرع في تطبيقه على الترتيب المعلوم مثالا لا ٥

اما النقل فقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل
ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات وما انت بمسمع من في القبور وغير ذلك من
الايات المماثلة لها وقول النبي صلى الله عليه واله وسلم خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من
نوره الحديث وامثال ذلك من الاخبار واما بيان قوله تعالى من حيث العقل وهو انه يقول
هل يستوي الظلمات والنور والظل والحرور اي هل يستوي الوجود والعدم او الموت والحيوة
والوجود خير من العدم والحيوة خير من الموت والمراد انه لا تستوي واما انهما بمعنى الوجود و
العدم لان الظلمات والنور بمعنى الليل والنهار والظل والحرور بمعنى الحر والبرد لا
والشتاء والصيف كما هو راي ارباب التفسير ليس شيء يعتد به لا بغيرها وتفصيل كل واحد منها
الاخر منها هو معلوم لانا اذا ان شيئا نعتبر موجودين في الخارج عند البعض لان النور عدم
الظلمة وكذلك الظل والحرور ومع ذلك انها اذا كانا من الامور النسبية يمكن ان يكون الظلمة
بالنسبة الى بعض الاشخاص خيرا من النور وكذلك الظل والحرور وعلى جميع التقادير تفسيرهما
بالوجود والعدم خير من غيرهما وقد ورد من لسان القوم في هذا البحث كلام حسن في تعريف
الظل والنور وتحقيقهما وتحقيق قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل هو الوجود الاضافي
الظاهر بتعينات الاعيان الممكنة واحكامها التي هي معدومات ظهرت باسم النور الذي هو
الوجود الخارجي المنسوب اليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلا لظهور الظل
بالنور وعدميته في نفسه قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل اي بسط الوجود
الاضافي على الممكنات فالظلمة بازاء هذا النور هو العدم وكل ظلمة هو عبارة عن عدم النور
عما من شانه ان يتصور به قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الاية

ويؤيد مجموع ذلك قوله تعالى عقيب الآية المتقدمة والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب او
كظلمات في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده
لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور لان قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب
الى آخره اشارة الى الذين احتجبوا عن وجوده وقيدوا بوجود الغير بحيث لا يشاهدون الا الغير
وعلى هذا التقدير يكون اعمالهم اى افكارهم واعتقادهم كسراب بقيعة اى يعدونها
بنفسه موجودا حسبانا منهم بحيث اذا وصل صاحبه لم يجده شيئا يعني لا يكون شيئا حتى
يجده بل يكون عدما محضا ولا شيئا صرفا ولهذا قال او كظلمات في بحر لجي يغشيه موج يعني
هذا الكافر مع هذا النظر كظلمات من عدميته في التحقيق في بحر الماهيات والحقايق المعدومة
يغشيه موج اى يغشيه امواج التعينات والتشخصات عن مشاهدة الوجود المطلق من فوقها
سحاب اى تراكم التعينات وظلمتها الذى هو كالسحاب بالنسبة الى شمس الوجود المطلق ظلمات
بعضها فوق بعض اى محجوبية بظلمة عدميته وظلمة عدمية الموجودات وظلمة غلبته
عن وجود الحق الذى هو النور الحقيقي بحيث اذا اخرج يده اى بحيث اذا اراد ان يخرج من هذه
الظلمات لم يتمكن من شدتها وصعوبتها لان الاخراج من الظلمات موقوف على حصول
النور ومالم نورا اصلا فلا يمكن له الخروج منها ولذا قال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور نعوذ
بالله من ظلمة الغير وحجاب الاثنانية وبالله التوفيق واما بيان قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم
الشاهد على ذلك وهو انه قال ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليه من نوره فليس معناه انه
خلق الخلق في ليل ومكان مظلم بل مراده انه اوجدهم في علمه قبل وجودهم في الخارج وليلة
القدر عبارة عن الاول ويوم القيامة عن الثاني كما لا يخفى على اهله وههنا اسرار جمة وتوضيح
ذلك هو انه تعيين ماهيات الموجودات في كتم العدم علما ثم رش الماء عليه من نور الوجود

المطلق

المطلق نورا اى وجودا مضافا اليها وبنسبة هذا الوجود الى ماهية كل واحد منها صار موجودا
وقال اللغز الحبر الى هذا المعنى لانه ما ثبت من كتم العدم لان الظلم يسمى ظلما لانه ليس للابصار
اليه وصول اذ ليس مبصرا موجودا في البصر مع انه موجود في نفسه والذى ليس وجودا لا لغيره
ولا لنفسه كيف لا يستحق ان يكون هو الغاية في الظلمة في مقابلة الوجود فهو النور لان الشيء
ما لم يظهر في ذاته لا يظهر لغيره وقال والوجود ايضا ينقسم الى ما للشيء في ذاته والى ما له
لغيره وما له الوجود من غيره فوجوده مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا اعتبر من حيث ذاته
فهو عدم محض وانما هو موجود من حيث نسبته الى غيره وليس ذلك بوجود حقيقي فالموجود
الحقيقي هو الله تعالى المسمى بالنور والوجود ولم الوجود الحقيقي دون غيره واليه اشار كل
شيء هالك الا وجهه اى كل شيء مضاف اليه هالك ازلا وابدا الا ذاته ووجوده فانه باق
ازلا وابدا وعلى هذا التقدير يكون معنى الآية انه تعالى الله نفس وجود السموات والارض
وما بينهما حقيقة لا غير يعني هو الموجود بها حقيقة ووجود السماء بالسموات والارض وما
بينهما هي مظاهره الحقيقية وليس الظاهر غير المظاهر كما تقدم مرارا فلا يكون لغيره وجودا
اصلا فيكون هو الظاهر والمظهر والنور والمشكوة وغير ذلك وفي التحقيق هذا هو المعنى
المطابق لاصول القوم التي هي اصول الانبياء والاولياء عليهم السلام باجمعهم كما عرفته وستعرفه
واذا بينا الكلام على هذا فالمشكوة والمصباح والزجاجة التي هي المظاهر بعينها واضح
لان المشكوة يكون الاجسام والجسمانيات والزجاجة عالم الارواح والروحانيات والمصباح
عالم العقول والمجردات ووجه المناسبة ان الانوار الالهية المشرقة من حضرة الوجود
المطلق على الموجودات كلها اولا وبالذات على عالم العقول التي هي كالمصباح من نوريته ولطافته
ثم على عالم الارواح التي هي كالزجاجة من صفائه وقابليته الاشراق والاضاءة لانها قابلة
للارواح والانعكاس بها كالمشكوة القابلة الانوار والاشراق بها على الجرائي يوقد منها هذه

المصباح او الزجاجة يكون شجرة الوجود المطلق التي يتشعب منها كل الوجود ويكون نسبتها
الى الزيت من كثرة اضاءة نور الوجود وابقائه فانه كذلك وتشبيهه بها الكثرة اغصانها
من الموجودات الاضافية الصادرة عنه كالاغصان الصادرة عن الشجرة مع اندراجها و
انظارها واعتبارها واتيانها لان الحقائق والماهيات كلها شؤون الذاتية الكامنة في ذاته
المقدسة كالشجرة في النواة مثلا مع اندراجها واغصانها واثمارها الكامنة في النواة
ووصفها انها لا شرقية ولا غربية لان الشرق الحقيقي وغربها كما سيجيء بيانه في القاعدة
الاولى من الاصل الثالث هو عالم الارواح والروحانيات التي هي محل طلوع الانوار و
الروحانية وعالم الاجسام والجسمانيات التي هي محل طلوع الانوار والروحانية موضع افولها
والوجود المطلق والحق تعالى في نوره اعلى من عالم الارواح الشرقي وكلا من عالم الاجسام
المحض فلا يوصف بهما وتشبيه الزجاجة بالكوكب الدري يكون بسبب لطافته ونورانيته
واظهاره وامثال ذلك وان قيل هذه الاوصاف حاصلة للشمس والقمر فلم خصصه بالكواكب
اجيب عنه بان نور الشمس نسبته نور الفعل الافاق ونسبة نور القمر نسبة نور العقل ونسبة
نور الكواكب نسبة نور الارواح الجسمية المعينة لكثرتها وتفرقتها على شتات الاجسام
ومكانها فتخصيصه بها اولى واصوب لان هذا النور الواحد الذي هو نور الله مثلا اذا
اشرق على المظاهر الكثيرة فلا يحصل لكل واحد منها الا بقدر الكوكب لقلة قابليته وصغر ظرفه
كالبصر مثلا فانه لا يشاهد الشمس مع عظم جرمها الا بقدر الترس والعرجون مثل ذلك مرة اخرى
مثل نور الشمس والقمر على الروازن الكثيرة والشبابيك المتعددة او كالماء الواحد مثلا الجامع
في ظرف واحد اذا انتشر على الهواء وانتشر فيه فانه لا يرجع عنه الا بقدر القطرة البيضاء او
الكواكب في الاستدارة واللطافة او كالماء النازل من السماء فانه في الاصل ماء واحد نازل
من اصل واحد وهو السحاب فيصير قطرات كثيرة كل واحدة منها كالكوكب الدري في لطافته

واستدارة

واستدارته فكذلك نسبة نور الله الذي هو الحيوة الحقيقية الموصوف فكان عرشه على الماء
بالنسبة الى الارواح الصادرة منه المسماة بالزجاجة التي كالكواكب الدري الموقد من الشجرة اليها
التي هي الوجود المطلق يكاد زيتها يضيء اي يكاد زيت هذا الوجود الذي هو الموجودات
الاضافية يضيء بذاته ولو لم تمسسه نار الاجسام الكدرة والاجساد المظلمة التي هي منبع الظلمات
الثلث المذكورة لان النور الالهي لولا احتجابه بالجلابيب البدنية والغواشي الجسمية لا ظهر
بذاته وعرف لمن شاهد بنوره على ما ينبغي وقال لسان الحال عرفت ربي بربي لانه كان
من ذلك الوقت نورا على نور اعني نور الحق على نور العقل كالقمر مثلا فان نوره من الشمس فكلما
زاد نوره زاد مشاهدته للشمس على حسب نوره وهكذا يكون حاله نورها على نوره فيكون
مشاهد الشمس بنورها كما شاهد العارف ربه بنوره كما يجوز للقمر ان يقول عرفت الشمس
يجوز للعارف ان يقول عرفت ربي بربي ولهذا قال عقيبه يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب
الله الامثال اي عرف نورها والغرض لما احتجب بالاجساد الكدرة والحواس المظلمة الكدرة
احتجب عنه ولا يستحق ان يسمع منه باذنه الحقيقة فمن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
يعني من لم يحصل له نور الله الحقيقي في الدنيا نور المعرفة والهداية اصلا يهدي الله
لنوره من يشاء برفع الحجاب عنه واخلاصه من ظلماته ابدا الله ولي الذين امنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويضرب الله الامثال اي ويضرب الله المثل العدد
ليعرفوه بها لان الامثال تقرب المعاني الى الاذهان والله بكل شيء عليم يعني مع ذلك وهو
عليم باستعداد كل شيء وقابليته وبانه مستعد لهدايته وتوفيقه ومستحق لنوره ويجعله
ام لا ولهذا قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون اي العالمون بحقايق
دقايقه [illegible] ورموزه واشاراته واذا عرفت هذا فاعلم ان هذه المراتب

عالم الاجسام والارواح والمجردات بعالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك وبالحضرة الا
والحضرة الالهية والحضرة الربوبية او بعالم الظاهر وعالم الباطن وعالم باطن الباطن وبقية
ترتيب المذكور وعلى ترتيبه جائز لانه لا يخرج عن الاصل المبني عليه البحث المذكور ويجوز
تفسير المجموع وتطبيقه بالانسان الكبير من حيث انه عالم كبير جامع مع هذه المراتب فيكون حكم المشكوة
عبارة عن بدنه الذي هو عبارة عن الجسم الكلي والزجاجة عن قلبه الذي هو النفس الكلية
والمصباح روحه الذي هو الروح الاعظم والشجرة عن مجموع ذلك لان المجموع كالشجرة المشتجرة
بالاغصان والاوراق والازهار وما شاكل ذلك كالعقول والنفوس والاجرام والعناصر
والطبايع والمواليد الثلثة والدليل على ان الشجرة المذكورة وعلى انها ليست من شرق العالم
ولا من غربه ان اصل هذه الشجرة النفس الواحدة المخلوق منها العالم المسماة بآدم وليست هي لا
من شرق العالم الذي هو عالم الارواح الصرف ولا من غربه العالم الذي هو عالم الاجسام
المحض لانها متولد منهما ولان الشجرة مركبة عن مجموع ذلك والمركب عن الشيء يكون غيره بالفرق
والباقي من الآية نفسه على الترتيب المذكور والمعنى المذكور واذا عرفت فعليك تطبيق
شجرة الانسان بشجرة الانسان الصغير لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عرف نفسه
فقد عرف ربه لانك تجده مطابقا لصورته وموافقا لحقيقته وليس المراد بمعرفة الله الا
هذه المشاهدة احاطته بالعالم الكبير بعينه فلان بدنه كالمشكوة وقلبه كالزجاجة و
روحه كالمصباح والمجموع كالشجرة وكذا الباقي من الاعضاء لان كل واحد منها مناسب لجزء
من اجزاء العالم كما تقدم تقريره وعنه قيل نظرت بنور الله اول نظرة فغبت عن الاكوان وارتفع
وما زال الغطاء لا يدلها الكرم وحضرتكم حتى فنت بكم النفس ودبرت الفكر الصحيح اصولها
مباركة اوراقها الصدق والقدس فروحي زيتي والخيال زجاجتي وعقلي مصباحي و
مشكاة الحس ضاء بكم ليلها وانقلب ضياء ولاحت من جنا مكم الشمس وينبغي ان تعرف ان

رئيس المعارف كلها باتفاق المحققين كلهم ومعارف ثلثة معرفة الحق ومعرفة الآفاق المسمى با
لعالم والانسان الكبير ومعرفة الانفس المسمى بالانسان والعالم الصغير وعند التحقيق رئيس المعارف
معرفة الحق فقط لان العلة الغائية من معرفة الآفاق والانفس معرفته لا غير وعن هذه المعرفة
اخبر بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على
كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط وقد تقدم معناه مرة
ومرة اخرى وهو انه يقول سنكحل عين بصيرتكم بنور هدايتي وعنايتي المسمى بالتوفيق لحصول
نسبة قوة المشاهدة والمطالعة في آياتي الآفاقية والانفسية اي مظاهري الآفاقية والانفسية
وحقيقتهما اللذين هما عبارتان عن الانسان الكبير والانسان الصغير وروحهما المحيط بهما
وتشاهدوني فيها حتى يتبين لكم او يتحقق عندكم بالتحقيق ان الوجود كله من الآفاق والانفس
هو الحق تعالى وليس لغيره وجود اصلا لان الشخص اذا رجع الى عدمه الاصلي الذي قال وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئا عرف انه ليس له وجود حقيقة بل مجازا واضافة فعرفت ان
الوجود الحقيقي هو الله وحده وهذا هو المعرفة التامة الكاملة اعني مشاهدة الوجود
الواحد الحق تعالى على الوجه المذكور ولهذا قال عقيبه استفهاما وتقريرا او لم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد اي لم يكف في معرفة ربكم ان تشاهدوه في مظاهره الآفاقية وا
لانفسية كمشاهدة القمر ليلة البدر حتى تنتظروا مشاهدته في يوم غير هذا اليوم او موطن
غير هذا الوطن كما انكم سمعتم قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا او
ما عرفت بذلك ان معرفته الكاملة لو حصلت بدون هذه المشاهدة ما كان الا
نبياء والاولياء عليهم السلام محتاجين الى عبورهم في هذا العالم الكدر وكل من لم يحصل له
معرفته فهو في هذه النشأة فلا يكون يحصل له ابدا وقال ايضا عقيبه تأكيدا للاول الا انهم في مرية
من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط اي انهم في شك من لقاء ربهم ومشاهدته مع هذا الظهور

والسهو كانهم ما يعرفون انه بكل شئ محيط وان كل شئ محاط له وان المحيط لا ينفك عن المحاط ابدا ولا
لو عرفوا ذلك التعرف وان بعا المحاط عن يكون المحيط معه بلا انفكاك عنه ابدا كما اخبر عنه العالم
الربانى صلى الله عليه وآله على بقيه القدسيه من قوله مع كل شئ لا بمقارنة وغير كل شئ لا
بمزايلة وفى قوله ايضا وانه لكل مكان ومع كل انس وجان وفى كل حين واوان وكهذه المشاهدة
الجليلة اشار جل ذكره فى قوله اينما تولوا فثم وجه الله ومعناه اى جهة توجهتم فثم ذات الله و
وجوده ومعلوم ان الوجه هو الذات مع لوازمها وكما لا تها بقوله ايضا كل شئ هالك الا
وجهه وبقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقد تقدم ايضا معنى
هاتين الايتين على ما ينبغى فارجع اليه فانه ليس موضع بسطه واذا تحقق هذا وتحقق
انه بنفسه نور السموات والارض ووجودهما وان الشجرة المباركة هى شجرة الوجود المطلق و
مظاهره الافاقية والانفسية فاعلم ان الشجرة التى قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد و
ملك لا يبلى هى هذه الشجرة فقد حصل له ملك لا يمكن اعظم منه ولا اوسع وهو قوله واذا
رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم
ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وقوله وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين لان الجنة الحقيقية ونعيمها ليس الا مشاهدة في مظاهره الا فاقية
والانفسية على ما قررناه مرارا وشجرة طوبى التى لها غصن فى كل بيت من بيوت الجنة هى هذه
الشجرة لان كل موجود لا بد له من اضافة الى الوجود المطلق وعلاقة فهذه العلاقة والاضافة
هى الاغصان والوجود هو الشجرة فيكون كل علاقة واضافة كغصن من اغصان طوبى المذكورة
بالنسبة الى وجود كل شخص او وجود كل موجود المسمى بالبيوت ونسبة هذه الشجرة فى الظاهر
نور الشمس الى بيوت الدنيا ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم وان شئت قلت نور معرفة
الله فى القلب العارف فانه كاغصان الطيبة من الشجرة المباركة الوجودية فى بيت اهل الجنة

والشجرة الطيبة التى اصلها ثابت وفرعها فى السماء هى هذه الشجرة لانه ليس اطيب منها فى الامكان
ولا فى الوجود لان الوجود خير محض والعدم شر محض فلا يكون اطيب من الوجود من حيث هو وجود
ويعرف هذا من يعرف ان الشجرة التى خاطب الله سبحانه موسى عليه السلام بانى انا الله هى هذه الشجرة
لا شجرة الزيتون ولا شجرة النبق لانه جل جلاله اعظم واجل من ان يرى احدا شاهدا فى شجرة
من شجر الدنيا بالقدرة المشاهدة بعين الحس ومنه ما فيه من الرموز والحقائق والعجب كل
العجب ان ارباب الظاهر يجوزون ان يتكلم الله تعالى من الشجرة النبقية بانى انا الله ولا يجوزون
من الشجرة الانسانية التى هى اولى بذلك لقوله وفى انفسكم افلا تبصرون ولقوله كنت سمعه وبصره
ولسانه الحديث ولقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم خلق الله ادم على صورته حتى يقولوا
يكفر بعض العارفين بمثل هذا الكلام وينكرون عليهم غاية الانكار وذلك مبلغهم من العلم
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون والشجرة التى اكل منها ادم هى هذه
الشجرة لا شجرة الحنطة لان ادم عليه السلام اعظم من ان يعاقب به لاجل الحنطة التى خلق
لاجله ولاجل ذريته واكله منها كان نظره اليها بعين الكثرة والوقوف على ذلك وذلك ما كان
الا لانه عصى بذنب المعصوم لا يكون الا من هو من هذا القبيل لا غير اعنى التفاته الى الغير و
لو طرفة عين ولهذا اذا رجع الى الوحدة الحقيقية وتاب عن مشاهدة الكثرة مع هذا الوجود
دخل الجنة التى كان فيها هو وزوجته التى هى جنة الوحدة واللقاء الحقيقى والوصول الى الله
حضرة الله تعالى رزقنا الله الوصول اليه بفضله وكرمه وفى هذه الشجرة ومشاهدتها
ومطالعتها اسرار كثيرة ورموز غريبة لا يحتمل هذا الموضع اكثر من ذلك ومع ذلك ليس بقليل
ما اظهرناه واوردناه البحث واذا تحقق هذا فاعلم ان قوله عقيب الاية فى بيوت اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال يكون متعلقا بالمشكوة فى بعض بيوت الله وهى
المساجد المشهورة او يتوقد يعنى تقديره اى كمصباح يوقد من شجرة زيتونة لتعلقه فى بعض

بيوت الله التي هي المساجد ومعناه بحسب هذا المقام ان مثل نور الله في مشكوة المظاهر التي
هي الاجسام كلها مع زجاجتها التي هي الارواح باسرها مع مصابيحها التي هي العقول باجمعها
كمشكوة في بيوت كذا وكذا وعلى هذا التقدير يكون العالم وما اشتمل عليه من الطبقات علوا و
سفلا كالبيوت لان العالم كرسي وله طبقات مثل طبقات السموات والارض وما بينهما من
العناصر والطبايع وهذه المصباح الموضوع في الزجاجة المذكورة من مشكوتها في هذه البيوت
لاجل ان يذكر اسم الله فيها بالغدو والاصال في الظاهر والباطن والاعلى والاسفل فان قيل
ان العالم عبارة عن هذه المراتب جعلها مظاهر فكيف يكون هو عبارة عن البيوت وعن المشكاة
فيها اجيب عنه بان العالم عبارة عن مجموع ذلك والمجموع غير اجزائه بالضرورة وغير ذلك
من هذه الحيثية ومع ذلك تنزلنا عن هذه المنازل وجعلنا العالم وما اشتمل عليه من الطبقات
المذكورة كالبيوت واصناف الموجودات وانواع المخلوقات التي في كل طبقة من طبقة من
طبقات كالملائكة والانس والجن والحيوان والطيور وغير ذلك كمشكوة مشتملة على مصباح
في زجاجة اعني يكون بدنهم كالمشكوة وقلبهم كالزجاجة وروحهم كالمصباح الموقد من شجرة
الوجود المطلق كما قررنا لاجل المثال في الغدو والاصال بالنسبة اليهم يكون عالم الظاهر والباطن
ويكون عالم الوحدة والكثرة اعني هم في الحالتين يكونون مشتغلين بذكره لان ذكر عالم الكثرة
او الظاهر وهو من اقتضاء مراتب الشريعة وذكر عالم الوحدة من اقتضاء عالم الحقيقة وكل
واحدة منها مرتبة من مراتب سبيله ومدارج طريقه المسمى بالطريقة المعبر عنها بليله ونهاره
وغدوه واصاله كما ستعرفها ان شاء الله في الاصل الثالث من هذه الاصول واما قوله عقيب ذلك
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الى اخره وهو متعلق ببيوت اذن الله ومعناه
اي يكون في هذه البيوت التي اذن ان يذكر فيها رجال اي رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع اي لا تغفلهم الدنيا وما فيها من منافعها عن ذكر الله اي عن التوجه اليه والاشتغال

بعبادته

بعبادته وسبب ذلك لانهم من مخلصي عباده لقوله ولخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ومعظم
رجاله لقوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله اعني من الذين يقيمون الصلوة الحقيقية التي التوجه
الكلي اليه والانقطاع عن دونه من الغير مطلقا لقوله في الاولى واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا
وفي الثانية واتقوا الله ويعلمكم الله ومن الذين يؤتون الزكوة الحقيقية التي هي اعطاء
كل ذي حق حقه اعني يعطون زكوة كل عضو من اعضائهم وكل قوة من قواهم باقامتها في
خدمة معبودها وصرفها في الذي خلقت لاجله كما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم
ان لكل شيء زكوة وزكوة البدن الطاعة ومن الذين يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار اي يخافون منهم الرجوع اليه بخلاف الحق اي بخلاف الذي ينبغي ان يكونوا هم
عليه وهو وضع كل شيء موضعه اي صرف كل عضو في امر مخصوص به المسمى بالعدل في
يوم تتقلب فيه القلوب والابصار اي يصير منعكسا اعني يصير الظاهر باطنا والباطن
ظاهرا بحيث يحكي كل عضو ما صدر عنه بلا نطق ولسان لقوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ولقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان
عنه مسئولا والعلة الغائية في ذلك في تلك العبادة والخوف وغيرهما ليجزيهم احسن ما
عملوا ويزيدهم من فضله اي ليجزيهم الله في الدار الاخرة جزاء عملهم من سبيل العدل والا
ستحقاق ويزيدهم من فضله ويزيدهم بعد ذلك من القرب والكرامة والدرجات
والمنازل تفضلا عليهم بدون الجزاء لقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولقوله ولئن شكرتم
لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد بل المشار اليه في قوله ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل
هذا فليعمل العاملون ويشهد ايضا قوله عقيب قوله الاول والله يرزق من يشاء بغير حساب
اي والله يرزق من عباده من امثال هؤلاء العباد في الدنيا من الاموال والاولاد والعز
والجاه والعلم والعمل وغير ذلك في الاخرة من الدرجات والمراتب والقرب والكرامة بغير حساب

يعني بغير ان يجب مع حصر ذلك كرامة لهم لعز ازدياد مكانتهم لقوله يدخلون فيها بغير حساب اي لا
بلا نهاية ولا حد من الكثرة والتوسع لقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فكلاهما احسن
رزقنا الله منها هذا تاويل الاية المتقدمة وما بعدها من الايات من بيان نور الله و
مثاله من صورة المظاهر وبيان رجاله الذاكرين وعباده المخلصين واما الاية التي
عقيبها في صفة الكفار والمشركين الذين هم بعكس هؤلاء المؤمنين العارفين ومراتب ظلماتهم
وطبقات جحيمهم بحسب مراتب هذه الانوار وطبقات هذه الكشوف في قوله والذين كفروا اعمالهم
كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء الى اخره فقد تقدم معناه في اول القاعدة اجمالا فانظر
هناك فانه لا يحتاج لعودنا اليه واذا رجعت اليه فقس جميع مراتبهم على مراتب هؤلاء وقس
على الشجرة المذكورة التي هي شجرة اهل الجنة المسماة بطوبى شجرة اهل النار المسماة بزقوم المذكورة
طلعها بدوس الشياطين في قوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين
انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين لانه ينكشف عليك من هذا المراد
لا يمكن تحصيلها الا بسنين متطاولة وايام متتالية كما اشار جل ذكره في قوله ان في خلق السموات
والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وكما اشار اليه الانبياء والرسل عليهم السلام في اقوالهم الاتي
بيانها في موضعها والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وهو يهدي السبيل هذا اخر ما
عندي في تحقيق هذه الايات وتفصيلها وتاويلها بقدر هذا المقام واذا تحقق اجمالا
وتفصيلا انه ليس في الوجود الا هو ومظاهره وتبين حقيقة التوحيد وحقيقة اهله فلنشرع
في اقوال الانبياء واثباته بها كما شرطنا وهو هذا **القاعدة الثانية** في الاستشهاد بكلام
الانبياء عليهم السلام في حقيقة التوحيد واثباته اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على كلام الانبياء
عليهم السلام في حقيقة التوحيد واثباته وكلام اولي العزم ان نستشهد واذا فيه بكلام اولي العزم من
الرسل الذين هم ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام لكن لما كثر الكلام في هذا

الباب

الباب ذكره بحجم الكتاب خفت عن ملال الطالبين له وكلال الراغبين اليه فاختصرت منهم ومن
كلامهم على نبينا صلى الله عليه واله وسلم وكلامه لانه اعظمهم وكلامه جامع لجميع مقاماتهم
ومراتبهم صورة ومعنى مع مزيد لحق الذي به صار خاتمهم كما سنبينه في الاصل الثالث عند البحث
الشريعة والطريقة والحقيقة انشاء الله ثم اعلم ان كلامه وكلام الانبياء عليهم السلام في هذا
الباب على سبيل الانفراد قليل خصوصا بطريق التصريح وان ورد في الخبر مرويا عن امير المؤمنين
عليه السلام انه قال ما اسر الى النبي شيا كتمه عن الناس الا ان يوتي الله عبدا فهما في كتابه
لان الكلام في هذا الباب من حيث التصريح هو وظيفة الاولياء لا وظيفة الانبياء كما تقرر
في الاصل الاول من بحث التوحيد لكن القران نطق بمقام كل واحد منهم على ما ينبغي سيما مقام
نبينا صلى الله عليه واله وسلم ومقام ابراهيم عليه السلام واعظمهم بعد نبينا صلى الله عليه
واله فالشروع في ذلك به يكون اولى واحسن لانه موصوف بان لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه واما بيان ذلك عن مقام ابراهيم عليه السلام فستعرفه من تاويل
من الاصل الثالث من هذا الكتاب عند بيان قوله تعالى فلما جن عليه الليل راى كوكبا
قال هذا ربي الخ واما بيانه من مقام نبينا صلى الله عليه واله وسلم بهذا المقام فنبينه
بوجهين الاول بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا والثاني بقوله والنجم اذا هوى
اما الاول فقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا
حوله لنريه من اياتنا وبيان هذا يحتاج الى بيان معراج الصوري والمعنوي اجمالا ثم الى
مطابقة الافاق والانفس وبيان مجموع ذلك يحتاج الى مقدمة كلية وضابطة جملية وهو
يكون كالاصل لهذه الفروع وكالنقطة لهذه الخطوط **فنقول** ان جميع الاوضاع
الالهية والقوانين النبوية مبنية على رعاية الزمان والمكان والاخوان الزمان مثل
زمان الصلوة والصوم والزكوة والحج والجهاد والاعياد والاجتماعات وغير ذلك واما

المكان مثل مكة والمسجد الحرام والكعبة ومسجد الاقصى والصخرة ومسجد الكوفة ومدافن الانبياء
والرسل والائمة عليهم السلام واما الاخوان فكالانبياء والرسل والاولياء والملئكة وغير ذلك
وبيان ذلك وعنوان الزمان من حيث الزمان وان كان واحدا لكنه فيه زمان مخصوص
بوقت الصلوة او الصوم او الحج او غير ذلك بحيث لا يحصل هذه العبادات بدونه وهذا
من خصوصيته ومزيته كما ان الصلوة مثلا لا يمكن حصولها قبل الوقت وبعد الوقت وكذلك
غير الصلوة من العبادات الشرعية ومثال ذلك شخص وضع كنزا تحت الارض واوصى لشخص
اخر بان الكنز الفلاني في موضع الفلاني فاذا اردت اخراجه فينبغي ان تعد من الموضع
الفلاني من طرف الفلاني عشر خطوات وتحفره وتخرج الكنز منه فهذا الشخص لو عد تسع
خطوات وحفرها ما يحصل له شيا وكذلك الاعداد احدى عشر واذا عرفت هذا نقيس عليه
اوقات جميع العبادات واعداد جميع التسبيحات والتحميدات وغير ذلك من عدد الصوم
وعدد الزكوات وايام الحج وكذلك المكان لان المكان من حيث المكان وان كان واحدا
لكن لبعض الامكنة خصوصية لا يحصل المقصود بدونه كمكة وموضع الكعبة فيها والقدس
وموضع المسجد الصخرة فيه وغير ذلك من الامكنة الشريفة من المشاهد والمقابر و
كذلك الاخوان لان الاخوان من حيث الاخوان وان كان واحدا لكن لبعضهم شرف ومزية
منزلة لا يبلغها احد غيره كالانبياء والرسل والاولياء والكمل بالنسبة الى نوع الانسان
وكالانبياء والرسل والاولياء بالنسبة الى بعضهم لبعض وكجبرئيل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل بالنسبة الى نوع الملك وعند التحقيق ما وضع صلوة الجماعة والجمعة و
الاعياد وزيارة الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام الا لاجل اجتماع هذه الثلث لان
الصلوة في الجماعة مشتملة على هذه الثلث لان المكان الذي يصلون فيه الجماعة وهو
مكان مخصوص معمور ببيت الله والزمان هو الوقت المعين الذي لا يحصل الصلوة بدونه

والاخوان هم المسلمون المجتمعون في هذا المكان واذا حصل هذه الثلث لا بد من اجابة دعائهم
وقبول طاعتهم وقس على ذلك الحج والاعياد والزيارات وجميع العبادات وقال المحققون
ان هذا في الحقيقة وان كان من اقتضاء ترتيب الوجود لكن لما كان وجود نبينا صلى الله
عليه وآله وسلم جامعا لجميع المراتب الكلية والجزئية الثلثية كان هذا من اقتضاء كمال
مرتبته اعني لما اقتضى ذاته الاجتماع بين الاشياء والايتلاف والاجتماع الموجب للمحبة
الحقيقية التي هي الغاية القصوى والرتبة العليا لان اجتماع طائفة مخصوصة في موضع
معين مرارا متعددة لا بد وان يكون موجبا لانعقاد حبل المحبة بينهم وتشديد عقائدهم
كصلوة الجماعة مثلا في كل محلة من محلات المدينة واجتماع اهلها في موضع معين كل
يوم وليلة خمس مرات فانه يحصل منها بذلك الايتلاف بين اهل البلد في كل اسبوع ولا
شك ان هذا ايضا يكون موجبا للمحبة بعضهم بعضا وكذلك الاعياد التي تقع في بعض
الاوقات والشهور وكذلك الحج بالنسبة الى اهل الاقاليم كلها فانه يحصل بسببه بين اهل كل
اقليم محبة وايتلاف مع فوائد اخر من المعاملات والمناكحات وغير ذلك وكذلك الزيارات
الموضوعة للانبياء والاولياء عليهم السلام فان منها ايضا يحصل هذه المقاصد ومقاصد اخر
لهذا البحث من حيث التفصيل اسرار كثيرة ونكات شريفة ليس هذا موضعها واذا عرفت وتحققت
هذه المقدمة من المعاني والحقائق فنشرع اولا في بيان معراج الصوري ثم المعنوي ثم في
تطابق بين العالمين **واما معراج الصوري** فهو ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
اراد ان يحصل له هذه الاجتماعات بحسب الصورة في جميع الامكنة الشريفة من السموات كما حصل
له ذلك من امكنة الارض فخيه بحسب الصورة من المسجد الحرام الى الاقصى ودنى الجزء الى المسجد
كما اخبر به القران ومن المسجد الاقصى الى السموات ومن السموات الى الكرسي ومن الكرسي الى العرش
كان لاجل هذا وهذا ليس ببعيد ولا ممتنع وان اهل هذه الامكنة ومكانها ارادوا اجتماعهم بحسب

بحب الصورة فطلبوا من الله هذا لحاجتهم بدوام العود الى هذه العوالم وهذا ايضا ليس ببعيد
وورد في قصة المعراج ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يخلع نعليه حين وصل الى السماء كما خلع موسى عليه السلام في
الطور قال الله تعالى لا تخلع فانا نريد ان تصل بركة نعليك الى مكتنا هذه واما صعوده بجسمه وبدنه
فهذا ايضا ليس بممتنع لان الانبياء والرسل والاولياء والكمل لهم هذه الخصوصية اى خصوصية
ان يدخلوا في جميع العوالم التي يريدون دخولها على اى صورة شاؤوا كالملائكة والجن
كالملائكة والجن ان يدخلوا في اى عالم شاؤوا وعلى اى صورة ارادوا وكذلك الانبياء وا
لرسل والاولياء ومع ذلك كله اذا احيل الى قدرة الله فهذا في غاية السهولة وما ذلك
على الله بعزيز واما المعراج المعنوي فهو معلوم ولا خلاف فيه فانه عبارة عن مشاهدة
حقائق الموجودات على ما هي عليها في قوله ارنا الاشياء كما هي والعبور عنها والوصول الى
حضرة الحق تعالى والوجود المطلق الصرف بطريق التوحيد الحقيقي المتقدم ذكره المسمى بعالم
الوحدة او ادنى كما سيجيء بيانه ولا شك ان هذا الاعراج الى حركة صورية وسلوك جسماني
بل الى عدم الحركة ظاهرا وباطنا والمراد بالحركة في الظاهر السلوك وبالباطن الفكر والفكر
حجاب في هذا الطريق كما قال العارف ما لربك عرفنا الله بترك الافكار وهذا ما كان
الا لمرتبة معين واما دوامه وبقاؤه ازل الازال وابد الاباد ولي مع الله وقت لا يسعني في
هذا الموضع بل يجب الرسالة والنبوة والفراغ منها زمان التوجه الحضرتي واداء غرضه
معراجه بالنسبة الى مراتب الآفاق بحسب الظاهر والباطن فقس عليه مراتب الانفس ظاهرا
وباطنا كما عرفت تفصيله مرارا لان هذا ليس موضع التطويل فتفصيله على هذا التقدير
اى تقدير هذه المقدمات وتقرير هذه الكلمات يكون معنى قوله سبحان الذي اسرى
بعبده اى محمد صلى الله عليه وسلم ليلا اى ليلة الكثرة الظلمانية الرسمية الاعتبارية من
المسجد الحرام اى عالم الجسم والجسمانيات الحرام فيه دعوى الوجود والبقاء الى الغير الى المسجد الاقصى

اى

اى عالم الارواح والروحانيات التي باركنا حوله بتنعم المشاهدة العقول المجردة والنفوس الكلية
والحقائق الكونية والمعارف الجبروتية لنريه من آياتنا هذه اللام لام التعليل يعني عرجه
الى هذه العوالم لنريه كشفا وشهودا وذوقا حقائق آياتنا ودقائق مظاهرنا كما
اريناه علما ودينا ادراكا ويقينا والمراد به المشاهدة الآفاق والانفس كشفا بطريق ا
لتوحيد الحقيقي الجمعي الذي لا يحصل الا بذلك لقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق الى آخر الآية وقد عرفت معناها مرارا وقوله انه هو السميع البصير باستدعا
كل طالب بلسان الحال والمقال البصير باستعداد كل منهم انه لا يوافقه ويعطيه ما يناسب حاله
ويوافق مقامه والمراد به يعني لما كنت في الازل حيا باستدعا هذا النبي بلسان ا
لحال هذه المرتبة فاعطيته ما اراده ووهبته ما طلبه لاني جواد كريم لا ابخل بشيء ولا
امنع شيئا وقلت له بعد ذلك هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب هذا ايضا
بالنسبة الى الآفاق واما بالنسبة الى الانفس فيكون المسجد الحرام قلبه ومعناه اى الحرام على
غيره على غيره لانه محل الخاص ومنزل المخصوص لقوله لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني
قلب عبدي المؤمن ونسبته الى المسجد الحرام الذي هو قبلة العالم لانه قبلة جميع اعضائه
الظاهرة والباطنة وقواها الصورية والمعنوية والمسجد الاقصى روحه لانه اقصى مقام الشهود
والكشف وان كان اول مراتب الوجود ونسبته الى المسجد الاقصى الذي هو قبلة اهل الشرق
لان الروح من عالم الروحانيات الذي بالنسبة الى العوالم كالشرق مثلا كما عرفته عند
بيان الله نور السموات والارض الى لا شرقية ولا غربية لانه قبلة قلبه الذي هو قبلة جميع اعضائه
وقواه ومكانه ايضا قبلة الجميع الذي يكون باركنا حوله بنعيم المعارف والحقائق والمشاهد
والكشف وما شاكل ذلك وقوله لنريه من آياتنا اى مشاهد من آياتنا الانفسية
كما شاهد من آياتنا الآفاقية انه هو السميع لقولنا والبصير باشارتنا ورمزنا لانه هو ل

مخلصين لملكنا وملكوتنا واليه الامر كله الحكم واليه ترجعون في معادهم ولهوالحمد جزاهم
اعمالهم لا يجزي عن امثال ذلك كما قال كم ولجزيته عنه بقول وان الله تعالى لغني عن العالمين
وتفصيل ذلك قد عرفت في باب التوحيد وباب النبوة وغير ذلك فانظر هناك والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب هذا آخر الوجه الاول **واما الوجه الثاني** فقوله تعالى والنجم اذا هوى ما
ضل صاحبكم وما غوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فقوله والنجم اذا هوى عند
المفسرين هو الثريا اما اعظم الكواكب الاضاءة والنور كالمشتري والزهرة ويجوز ان
ان يكون الشمس والقمر ايضا واذا هوى اذا نزل او غرب لكن المراد هنا هو النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وتشبيهه بالنجم دون الشمس والقمر في هذا الموضع لان الشمس والقمر قابلان
للكسوف والخسوف والنجم ليس بقابل لذلك والكسوف والخسوف يعرضان الشمس والقمر لا
شك منه فيه بشيء ليس بقابل للنقص بحسب الصورة والوضع والتقدير في ذلك كله ان الله
يقسم بذات هذا النبي الكامل مخاطبا للقريش بان هذا ليس بضال ولا غاو كما تدعون انتم
بل هو كذا وكذا بقوله والنجم اذا هوى يعني بحق هذا النبي الكامل الذي هو اشرف الموجودات
واعظم المخلوقات اذا هوى اي انزل من عالم الوحدة الى عالم الكثرة للتكميل الذي هو
ابتداء السفر الرابع بانه ما ضل عن طريق الحق وما غوى عن صراط المستقيم كما تظنون انتم وتتوهمون
انتم فيه ذلك وهذا تعظيم آخر بان الله يقسم بذاته في اثبات حقيته وتمهيد ذلك برهان
رجوعه من عالم الوحدة الى عالم الكثرة التي هي اقصى مراتب الكمال وبالجملة اقسم بذاته وبالغ هذه
المبالغة وقال بعده وما ينطق عن الهوى يعني ليس نطقه بهذا القرآن واحكام الشريعة من
هوى النفس كما تزعم من الكفار بل هو وحي يوحى اليه من ربه اما بواسطة جبرئيل عليه السلام لقوله
وعلمه شديد القوى ذو مرة فاستوى او بغير واسطة جبرئيل فاوحى الى عبده ما اوحى وسبب
ذلك ان القريش كانوا يقولون هذا القرآن سحر وشعر صادر من هوى النفس ومتابعة الشيطان

ما اراد الحق ان يريه نفسه من امثال ذلك فلما فرغ من تنزيهه شرع في كيفيته بالواسطة وبغير الواسطة
وقال علمه شديد القوى اي صاحب قوة تامة من التعليم والتصرف على اي وجه شاء ذو مرة فا
ستوى اي ذو متانة ورأي وعقل وسداد فاستوى اي حين استوى على صورة الحقيقية
دون الصورة التي كان يتمثل للنبي قبل ذلك لتعليمه اياه وهو بالافق الاعلى اي كان ذلك الوقت
هذا النبي بالافق الاعلى او جبرئيل وكلاهما صحيح لانه لو لم يكن في الافق كان جبرئيل يتمكن من تعليمه
بهذا الوجه اي على صورته الحقيقية والافق الاعلى هو مراتب عالم الكثرة واول مرتبة الحضرة
الواحدية التي هي نهاية اقدام الانبياء والاولياء عليهم السلام ثم دنى النبي عليه السلام الى الحضرة
الاحدية التي هي حضرة الذات فتدلى اي تعلق بها فكان قاب قوسين اي كان قربه في هذا
الحال الى حضرة الله تعالى قاب قوسين والقاب هو القرب يعني بمقدار قوسين وهذا اشارة
الى قوسي الامكان والوجوب بسبب الخط الموهوم بين دائرة الوجود القاطع الدائرة بنصفين
المشار اليه في قول الائمة محو الموهوم وصحو المعلوم وبالجملة عن مشاهدة الغير حتى ارتفع
عن نظره الغير مطلقا وصار منظوره ومشهوده وجودا واحدا وحقيقة واحدة ووصل الى مقام
او ادنى الذي هو مقام الوحدة الذاتية ومشاهدة الحضرة الاحدية وارتفع الحجب بالكلية وقد
صار مستحقا بان ياخذ الوحي من الحق بلا واسطة جبرئيل لقوله لو دنوت انملة لاحترقت فاوحى الى
عبده ما اوحى فاوحى الله تعالى الى عبده بنفسه من الاسرار والحقائق والرموز والدقائق
المسمى باسرار المعراج المشار اليها بعلمت علم الاولين والآخرين واوتيت جوامع الكلم وسبب ان مجموع
ذلك كان بمشاهدة عينه القلبية لا بعينه البصرية قال ما كذب الفؤاد ما رأى اي ما كذب
فؤاد محمد ما رأى من مشاهدتنا ومطالعة اسرارنا وعلومنا وحقائقنا واستفادته منا
بلا واسطة غيره ملكا كان او بشرا وقال بعده افتمارونه على ما يرى اي افتشكون فيما يرى النبي
من آياتنا واسرارنا وحصل له من مشاهدة جمالنا وجلالنا فلا ينبغي ان تشكوا فيه ابدا لانه رفع

حاصل له هذه المقامات بالفعل وهو مستحق لها دون غيره وهذا آكد ما اخبار عن عروجه وصعوده
الى حضرة الذات وحضرة الوجود المسماة بحضرة الجمع الصرف والاحدية المحضة والاجمال وغير
ذلك التي لا شاهد ولا يرى فيها الا الذات الصرف والوجود المحض المسماة بحضرة الجمع الصرف والا
لاحدية المحضة والاجمال وغير ذلك التي لا شاهد ولا يرى فيها الا الذات الصرف والوجود
المحض المسمى بالسفر الثالث التي تقتضي فنا الكل مطلقا واما اذا رجع من هذا المقام ودخل حضرة
الاسما والصفات وحضرة الفرق والتفصيل وشاهد مظاهره ومجاليه كل واحدة منها في
مقامها وشاهد الحق معها بلا ازالة عنها اعني مع كل شئ لا بالمقارنة وغير كل شئ لا بالمزايلة المسمى
بالسفر الذي هو لتكميل الغير ومقام الاستقامة والتمكين لقوله فاستقم كما امرت فاخبر الله
تعالى عنه لقوله ولقد رآه نزلة اخرى ولقد رأى الحق مرة اخرى اي لقد شاهده كما شاهد
اولا مرة اخرى بعينه البصرية وعلمه الحقيقي عند سدرة المنتهى اي شجرة الوجود المشار اليها
في القاعدة الاولى بقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى المعبر عنها بعالم الكثرة
والتفصيل لان مشاهدة عالم الكثرة بعد مشاهدة عالم الوحدة هي نهاية اقدام السالكين
ومنتهى مراتب العارفين ولهذا قال عندها جنة المأوى اي عند مشاهدة هذه الشجرة
يكون جنة المأوى مأوى كل احد من العارفين والكاملين واليه اشار ايضا بقوله وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين اي المتقين عن رؤية
الغير ومشاهدة السوى مع ذاته ووجوده وليس فيه شك ان ليس هذه الواقع جنة اعلى من هذه
الجنة اي مشاهدة الحق تعالى في مظاهره الافاقية والانفسية كما مر المسمى بمقام الفرق بعد
الجمع الذي هو نهاية مراتب الانسان واليه اشار القوم ايضا واياكم والجمع والتفرقة فان
الاول يورث الزندقة والالحاد والثاني تعطيل الفاعل المطلق وعليكم بهما فان جامعهما
موحد حقيقي وهو المسمى بجمع الجمع وله الرتبة العليا والغاية القصوى وقد اشار ايضا الى هذا بقوله

وبيان

وبيان مقام الجمعي المحمدي عن باب التوحيد فارجع اليه والغرض ان هذا المقام اعلى المقامات
ونهاية المراتب والكمالات فقوله عقيبه اذ يغشى السدرة ما يغشى اشارة الى كثرة اوراق هذه
الشجرة التي هي شجرة الوجود واغصانها وكثرة اثمارها وعظم طولها وعرضها المسمى بالسموات والارض
المعبر عنها بالملك والملكوت والغيب والشهادة والامر والخلق وغير ذلك والذي اشار اليه المفسرون
انها شجرة نبق عن يمين العرش فوق السماء السابعة ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول يسير
الراكب في ظلها سبعين عاما كلها حيا الان وبيانات من حيث المحسوس الذين لا علم فوق ذلك
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون والذي اشار اليه وقالوا آل النبي
صلى الله عليه وآله فالكل ورقة منه ورقها ملكا قائما يسبح الله عز وجل وهو ايضا اشارة
الى كثرة اغصان هذه الوجود واوراقها التي عند العارف بالخلق والمظاهر والتعينات و
التشخصات وغير ذلك المشار اليها في بيان شجرة وطوبى وكثرة اغصانها وكيفية كل غصن في بيت
كل واحد من اهل الجنة وغير ذلك للمناسبة بينهما ولهذا قال عقيبه ما زاغ البصر وما طغى لقد
رأى من آيات ربه الكبرى اي ما زاغ بصر محمد في مشاهدة الكثرة مع وحدة الحق وما طغى اي لم
يصرف الحقيقي الى رؤية الغير اصلا وما حاد عن جادة الاوسط المعبر عنه بالتوحيد المسمى بالصراط
المستقيم في مشاهدة آيات ربه الكبرى التي هي المظاهر لان مشاهدة الحق لا يمكن دنيا واخرى الا
مشاهدة مظاهره المسماة بالآيات لقوله المتقدم ذكره مرارا سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق اي سنكحل عين بصيرتهم بنور هدايتنا حتى يتحقق لهم تحقيقا شهوديا
ذوقيا ان هذه الآفاق والانفس باسرها مظاهر الحق ومظاهره لا غير لان الضمير في انه يرجع الى العالم او
الى الوجود مطلقا وكلاهما صحيح ولهذا شرع في تقبيله بعد ذلك وقال اولم يكف بربك انه
على كل شئ شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط بالتحقيق وبتبعيته مع كل ذرة
ذرة شهودية في كل مظهر والاحاطة بكل مظاهره وتحقيقا عبارة عن لقائه فهو عبارة عن هذه المشاهدة

لا يعرفونه قال أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل
مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون مع هذه المشاهدة الرؤية الجلية لتجليهم
بآياته ومظاهره وقال إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي
الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات و
الأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار أي فقنا عذاب نار الحجاب عن
مشاهدتك دنيا وآخرة كما أشرنا إليه ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا و
أخبر به أيضا بقوله رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم
تنسى يعني كما كنت غافلا عن مشاهدة آياتنا التي هي مظاهرنا ومشاهدنا فيها في عالم الشهادة
فاليوم نحن نكون غافلين في عالم الغيب عنك يعني فارغين عن لحاظك حتى تكون أعمى عن مشاهدتنا
منه كما كنت في عالم الشهادة ولعل منها العدم الاستعداد وفقدان آلات التحصيل لقولنا
فيه والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون
وأما مشاهدة عالم الكثرة بالبصر بخلاف البصيرة فهو قوله ما زاغ البصر وما طغى بعد قوله
ما كذب الفؤاد ما رأى لأن الشخص إذا رجع من عالم الوحدة إلى عالم الكثرة في السفر الرابع
وهو ثانيا يشاهد بالبصر كل ما شاهد قبل ذلك بالبصيرة لأن البصر والبصيرة في تلك الحالة
واحد الأمر كما كان شاهد الحق بعينه البصيرة التي هي عين الحق حقيقة لقوله رأيت ربي بعين
ربي فالآن هنا يشاهد الحق بعينه البصيرة التي هي عين الحق أيضا لقوله كنت سمعه وبصره
الحديث لأن الإضافة قد ارتفعت والنسبة قد سقطت ولم يبق إلا الوحدة الصرفة المعبر
عنها بالثلث المشار إليها بكل هالك إلا وجهه فهو المشاهد والمشهود والعارف والمعروف وإن
كان بالبصر وإن كان بالبصيرة فلا وجود لغيره في هذا المقام ولهذا قال في حقه بعد حصوله
هذا المقام وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وقال عن نفسه من رآني فقد رأى الحق والذي

قال

قال أيضا سبحاني ما أعظم شأني وأنا أقول وأنا أسمع وهل في الدار غيري وأنا الحق وغير ذلك
كان من هذا المقام والغرض من مجموع ذلك أن الله تعالى أخبر عن مجموع المراتب المحمدية ومقاماتها
في هذه السورة التي هذا بعضه وأن المقام المحمدي وأمته وأتباعه يقتضي الجامعية والمجموعية
المذكورة في باب التوحيد وليس لغيرهم هذا لقوله أيضا وجعلناكم أمة وسطا والوسط
هو الحد الأوسط بين طرفي النقيض المتقدم ذكره المسمى بالمقام الجمعي ولقوله أيضا كنتم خير أمة
أخرجت للناس الآية وإذا تحقق هذا لقوله تعالى وثبت أن التوحيد أعلى مقامه الأنبياء والأولياء
عليهم السلام وأن أهله هم السالكون القاصدون نحو طريقهم وليس غيرهم تفاوت إلا في المراتب
فلنشرع في القاعدة الثالثة المشتملة على أقوال الأولياء عليهم السلام وإثباته بها أيضا كذلك
بعون الله وحسن توفيقه وهي هذه **القاعدة الثالثة في الاستشهاد بكلام الأولياء عليهم السلام**
في حقيقة التوحيد وإثباته اعلم أن هذه القاعدة مشتملة على كلام الأولياء في الاستشهاد بحقيقة
التوحيد وإثباته ونريد أن نفعل في هذه القاعدة ما فعلنا في القاعدة الثانية أعني كما اكتفينا
فيها من أقوال جميع الأنبياء عليهم السلام بقول نبينا صلى الله عليه وآله وسلم هو أعظمهم وأقدمهم
وأكملهم فنكتفي هاهنا من قول جميع الأولياء عليهم السلام بقول مولانا وإمامنا أمير المؤمنين عليه
السلام الذي هو أيضا أعظمهم وأقدمهم لأن الكتاب لا يحتمل قول مجموعهم ولا البعض منهم كما تقدم
علته وكلامه أيضا في هذا الباب كثير بعضه ما تقدم بيانه وشرحه وبعضه ما أوردناه في
أثنائه وهاهنا منه الذي أوردناه وشرحناه والذي ما أوردناه ونشرع بعد ذلك في شرح
الذي هو أنسب بهذا المقام وأليق بهذا المرام **فأول قوله** الذي هو أعظم الأقوال في هذا
الباب هو قوله في أول خطبة النهج من خطبة أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به و
كمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة
كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه

ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله الله فقد اشار
اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام
فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة
الخ وقد شرح هذا القول مرارا ولا وجه لذكره وشرحه مرة اخرى واما الثاني من قوله
في نهج البلاغة ايضا وهو خطبة التوحيد الذي مدحه السيد رحمه الله وقال ويجمع هذه
الخطبة من اصول العلم ما لا يجمعه خطبة وهو قوله ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب
من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل
قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه ا
لاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره
المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا
قرين له الى قوله وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك
يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال وا
لاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور
فنقول هذا الكلام بعضه يدل على تنزيهه من مشابهة المحدثات وهذا صحيح قد مر
مرارا وبعضه يدل على التوحيد الصرف وطريقة اهله لان قوله عليه السلام وانه سبحانه يعود
بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها دال على
مؤكد لما تقدم مرارا كان الله ولم يكن معه شيء والان كما كان وغير ذلك لانه صلى الله عليه
واله وسلم اراد بالدنيا الممكنات فناء فانعدامها محال لانها باتفاق جميع المتكلمين والحكماء
صارت واجبة بالغير واعدام الواجب بالغير ممتنع ما دام باقيا ومعلومات الارواح باقية
دائما والاجسام كذلك وان تغيرت صورتها واشكالها وههنا ابحاث كثيرة وحاصلها ان لا عدم

الا عدم من الموجودات اصلا على الوجه الذي يرتسخ في ذهن الجاهل ان الموجودات تصير كما كانت
قبل الوجود فالهلاك والفناء والاعدام من حيث الشرع هو اللون الطبيعي الذي هو انتقال من
الدنيا الى الآخرة واما الانتقال من صورة الى صورة اخرى وعند المحققين اعني من حيث الحقيقة هو
اسقاط اضافة الوجود الى ماهيته ومشاهدة الوجود المطلق على صرافة وحدته فاذا
نظر الى هذا المقام عرف بان الموجودات ازلا وابدا هالكات فان زائل ومعدوم كما نطق به القرآن
كل شيء هالك الا وجهه وبيان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
فقوله فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور اي الوجود الواحد المطلق القهار
بعد اضافته الى التعينات الممكنة كما اشار اليه تعالى جل ذكره لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
والمراد بالقهار الذي يقهر كل موجود بعزه ويبقى هو وحده لا شريك له لان الوجود المطلق او
الحق تعالى اذا ظهر من حيث هو هو لا يبقى للغير وجود ولا اثر كل شيء هالك الا وجهه اي كل
شيء مضافا الى وجوده ومن ذاته معدوم هالك ازلا وابدا الا وجهه اي ذاته التي هي اصل
كل موجود ومرجعه له الحكم واليه ترجعون واما الثالث من قوله فيه واعلموا عباد
الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه
واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه لبكل مكان
وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده
سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة
عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور
ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن فقوله
وانه لبكل مكان وفي كل حين واوان ومع كل انسان وجان ليس كما يزعم الخصم انه معية علم فقد قرر
في شرح قوله وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه ان كمال توحيده ومعرفته في نفي الصفات

عنه مطلقا سلبا كان او ثبوتا لان مشاهدة ذاته المطلقة لا تقتضي الحد والغاية اشار في موضع
اخر اليه ذكره من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف
فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه الى اخره وهذا لعله كمال المعرفة وكمال التوحيد
معيته مع كل انس وجان وفي كل حين واوان واحاطته بكل مكان لا يكون الا بالذات و
الوجود كما مر ذكره ايضا ومثال معيته مع كل موجود بلا نقص ولا كمال ولا زيادة ولا نقصان
بعينه مثال المداد مع كل حرف من هذه الحروف ومثال البحر مع كل موج من امواجه لان
معية المداد مع الحروف ليس بشيء اخر غير وجوده وكذلك معية البحر مع امواجه فافهم فانه
دقيق ولله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم واما قوله واما بعد البطون
عن الظهور الى اخره فهو ظاهر في غاية الظهور لانه اشارة الى الوجود المطلق المحض ومراتبه كلا انه
في مدارج ظهوره وبطونه لانه قال ولا يحجبه البطون عن الظهور يعني لا يمنع باطنيته ظاهريته
لانهما في الحقيقة شيء واحد ولا ظاهريته باطنيته لقوله ولا يقطع الظهور عن البطون لانهما
ايضا اعتبارات من اعتبارات كالانه وليس بينهما مغايرة ظهوره عين بطونه وبطونه عين ظهوره ولهذا
قال في مناداته وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لانه لم يتبع الواحد الاثني و
واحد وهو الوجود والشيء لا يتعدد عن نفسه ولا يقرب اليه بل يكون قربه وبعده بالنسبة الى
بعض اعضائه ومظاهره ويعرف من هذا قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه لكن بشرط ان
يكون عين بصيرته مفتوحة لقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني لان
الطريقة المحمدية مبنية على البصيرة وانفتاح عين القلب لمشاهدة الوجود الحق تعالى من حيث الكشف
والتوحيد لا على النقل والقال والمعارضة والجدال كما ورد في الاخبار والاحاديث فكل من
كان عين بصيرته مفتوحة لا ينكر هذا القول ويعرف بالحقيقة ان معية الحق تعالى الى الوجود
بعينه معية روحه مع اعضائه وجوارحه وتدبر هذا الكلام مرارا في بيان قوله سنريهم اياتنا

في

في الافاق وفي انفسهم وقوله النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه فارجع اليه
والغرض انه ليس قربه ولا بعده ولا ظهوره ولا بطونه ولا علوه ولا دنوه الا امورا اعتبارية ليس
لها وجود في الخارج وهو الاول والاخر والظاهر والباطن والقريب والبعيد والعالي
والداني وليس لغيره وجود الا اولا ولا اخرا ولا ظاهرا ولا باطنا كان ولم يكن معه شيء والا
كان والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقد تقدم هذا
البحث ايضا مرارا متعددة في باب التوحيد وغيره **واما الرابع** في قوله الذي لم يسبق له حال
حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل الى
قوله وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف
من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلايق م
مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن الى
اخره فقوله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون
باطنا المراد به انه لو كان اوليته واخريته وظاهريته وباطنيته امرا وجوديا او موقوفا
على مكان وزمان لكان اولا قبل ان يكون اخرا وليس كذلك وكان ظاهرا قبل ان يكون باطنا
وهذا ايضا ليس كذلك لان هذا كله امور اعتبارية واعتبارات مجازية لا وجود لها في الحقيقة
فهو الاول في عين الاخر والظاهر في عين الباطن كما يشهد به قوله الاتي وهو قوله كل ظاهر غيره
غير باطن الى اخره وكما يشهد به قوله المتقدم ظهر فبطن وبطن فعلن الى اخره وقوله ايضا الى المجموع وذلك
قوله وكل مسمى بالوحدة غيره قليل لان معناه ان كل موجود قيل او سمي انه واحد لا بد وان يكون
هو قليلا لان اقل الاعداد هو الواحد الا الحق فانه واحد كثير اي واحد بالذات كثير با
لاسماء وهذا اشارة جامعة بالوحدة والكثرة بحيث يكون كل واحدة منهما عين الاخر وسلب
هذه الصفة عن غيره مطلقا لان كل شيء اذا كان واحدا من حيث هو واحد لا يكون كثيرا واذا

كان كثيرًا من حيث هو كثير الا يكون واحدًا وهذا الوجود والحق وهو واحد في عين كثرته وكثير في
عين وحدته ولا يمنعه الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة وهذا غاية العقيدة كل ظاهر غيره
غير الحق وكل باطن غيره غير ظاهر لان مراده بذلك هو الذي قد تقرر اعني كل موجود غيره
اذا كان ظاهرا من حيث هو الظاهر لم يكن باطنا من حيث هو الباطن اعني لم يكن باطنيته من
هذه الحيثية بل يكون باطنيته من حيثية اخرى وكذلك اذا كان باطنا من حيث هو الباطن
لم يكن ظاهرا من حيث الظاهر اعني لم يكن ظاهريته من هذه الحيثية بل يكون ظاهريته من حيثية
اخرى وهذا موضع دقيق قد غلط فيه الشراح كثيرا حتى الشيخ الكامل كمال الدين ميثم البحراني
قدس الله سره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واشار الى مجموع ذلك
ايضا والى اثبات وجود واحد ونفي غيره بقوله ايضا لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم
ينأ عنها فيقال هو منها بائن لان هذا حكم باثبات الوحدة وارتفاع التنويه والغيرية مطلقا لان
غيره لو كان موجودا بالحقيقة وكان قيامه به فلا بد من حلوله فيه او تباعده عنه وكلاهما
مستحيل لانه اقرب الاشياء وقوامها فلا حلول في شيء او تباعد عنه فعرفنا انه ليس لشيء وجود حقيقة
بل اعتبارا او اضافة والوجود الحقيقي هو وجوده فقط كما اشار اليه كل شيء هالك الا وجهه
فيكون معناه مثل الذي تقدم اعني لا يقال النفس الشيء انه اقرب اليه او ابعد منه لانه هو هو
وكل هذا اشاره الى ان الوجود واحد وليس بحلوله في شيء ولا خروج عن شيء كما اشار
اليه هو بنفسه والله بكل شيء محيط واشار اليه بقوله وهو معكم اينما كنتم لان الاحاطة والمعية
مع الاشياء بدون الذي قررناه يلزمه التنويه والغيريه والحلول والتباعد وغير ذلك و
هذا غير جائز فيبقى ان لا يكون هو عين كل شيء ومع كل شيء ونفس كل شيء كما عرفت بان قوله اولم
يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط وغير ذلك
من الايات الدالة على ذلك المتقدم ذكرها ولقوله ايضا سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب

عنوان فيه بحث مع شارح نهج البلاغة

في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به
ولقوله مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة يعني مع كل شيء لا بمقارنة لان المقارنة يكون
بين شيئين او بين جسمين وههنا ليس الا شيء واحد وان كان له اعتباران فلا يكون بينهما
مقارنة لا بين الامور الوجودية ولا الامور الاعتبارية لم يكن مقارنة وكذلك المزايلة لان
المزايلة يكون بين شيئين بحيث يزيل الشيء عن شيء احدهما وليس كذلك لانه ليس في الوجود
الا هو ومظاهره اعني شيء واحد وليس بينهما مغايرة كما ثبت فلا يزايل عن الشيء لان ازالة
عن الشيء ازالته عن نفسه وهذا محال الان يزيل عن شيء اصلا فيكون مع كل شيء لا بمقارنة
وغير كل شيء لا بمزايلة وهو المطلوب ومثال ذلك مثل المداد والحروف والبحر والامواج
لانه يكون تصوره بعينه المداد مع الحروف من حيث المقارنة لانه ليس هناك شيئان في
الحقيقة حتى يتصور ذلك بل الوجود هو المداد فقط والحروف عبارة عن استطالة المداد واستدارته
لاعطاء حق كل حرف حقه لظهوره بصورته وكذلك البحر والامواج بعينه من غير ان يتصور
في المداد والبحر من ذلك نقص كما قال ابصالان استطالتها واستدارتها بصورة الحروف و
الموج كاستدارة الوجه واستطالته اذا وقع على مراة طويلة كالسيف مثلا او على مراة مستديرة
كالمراة المشهورة كما قيل وما الوجه الا واحد اذا انت عددت المرايا تعددا وقد بسطنا الكلام
في ذلك في باب التوحيد فارجع اليه ان لم تفهم هذا الاجمال فان هذا مثال في غاية
اللطافة مشتمل على اسرار كثيرة ومكاشف نزيهة بالحقيقة هو كشف عن اسرار القدر الذي منع
كشفه معجز اهله وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال تعالى ولقد
ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون خاطبهم بالعهد الازلي والاقرار ثم
بذلك في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم

قالوا بلى اى الست ظاهرا فيكم وفي انفسكم على ما افتقر اعتقادكم وما هنالكم قالوا بلى لاهتدائهم
في عالم التجرد وقلة التعين بذلك لكن لما نزلوا عالم الشهادة ونزلوا التعلق لسوا ذلك القول
ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وانكروا صاحبهم وما بقي لهم الا التجلد
ولهذا قال ولم نجد له عزما اى لم نجد عزما الى توجيها والتوجه الى مشاهدتنا في مظاهرنا
الغيبية والشهادية والافاقية والانفسية فلا جرم استحقوا ان يقال فيهم لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها صم بكم عمي فهم لا يبصرون وهذا البحث
ايضا طويل وعريض فقد تقدم اكثره فرجع الى ما كنا بصدده وهو انه كلامه الشاهد بذلك
ومعناه يقيد هذا المقام وهو هذا واما الخامس من قوله فيه الحمد لله الدال على وجوده
بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه
السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتأويل عدد
والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والباين لا
بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها
وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد
عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم
اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور والله لو لم يكن في كلامه الا هذا لكفى بذلك برهانا
على حقيقة التوحيد واهل التوحيد فانه جامع لجميع الدقايق التوحيد ومشير الى جميع
الحقايق الوجودية اجمالا وتفصيلا لان قوله الحمد لله الذي على وجود خلقه وبمحدث خلقه
على ازليته اشارة الى مظاهر الدالة على وجوده الظاهر فيها لان معرفة ذاته المقدسة لا
يمكن الا بواسطة مظاهر المرتبة على الاسماء والصفات الدالة على معرفة الوجود بتوالي الذات
كما قال في موضع آخر الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه وقال الحمد لله بطن خفيات الامور ودلت عليه

اعلام

اعلام الظهور والخلق واعلام الظهور شيء واحد والغرض ان ظهوره وتجليه لخلقه لا يمكن الا
بهم وبصورهم المعبر عنها بالظاهر ليعرفوه بها ويستدلوا عليه لانه بمظاهره التي هي اعلام
الاستدلال لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه لانه استدلال
على الظاهر على وجود الظاهر ومن المعلول على وجود العلة وان كان عند البعض الاول
اعلى اعني الاستدلال من العلة على المعلول ومن حيث ان المظاهر غير الظاهر من حيث الاعتبار
وان كان عينه من حيث الحقيقة قال وبمحدث خلقه على ازليته اى بتعيناتهم وتشخصاتهم و
تقيداتهم على وحدته واطلاقه وقدمه ولهذا قال باشتباههم على ان لا شبه له لان المقيد
من حيث هو هو مشتبه بعضها بالبعض بخلاف المطلق فانه لا شبه له بوجه من الوجوه كما اشار
اليه بقوله ليس كمثله شيء وقد عرفت تفسيره وتأويله وسبب هذه الحكمة وعلة هذه الترتيب
كما قال لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب ولهذا قال الاحد لا
بتأويل عدد اى لا بتأويل ان يعد وموجودا او مظهرا لوجود الاخر بل يعده واحدا
من جميع الجهات كما هو مقتضى ذاته والمراد بذلك انه ليس احديته ولا وحدانيته كما هو
احد من العدد ولا واحدانيته لانه لو كان كذلك لكان داخلا في جميع الموجودات كما ان
الواحد داخل في جميع العدد ومادة وسبب لها والباري ليس داخلا في اعداد اصلا ولا
سبب لها فواحديته كما قلناه بمعنى انه لا ثاني له في الوجود وبمعنى انه لا كثرة في ذاته بوجه
من الوجوه لا ذهنا ولا خارجا وبمعنى انه فاعل بالذات قادر بالذات سميع بها قادر بعلمه فيها
بصير بنورها شاهد بظهورها كما اشار اليه والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة
والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والباين لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا
بلطافة لان كل ذلك يشهد بوحدته الذاتية وان جميع ذلك اعتبار ذاته في مراتب كمالاته
لانه لو لم يكن كذلك لكان في خالقيته محتاجا الى حركة لايجاد وغير البعيد عنه بمسافة وفي

سميعيته ندا الى المعروف بصيرته لعوالمه الى دواء وهذا كله صفات الممكنات وتعالى الحدّ تا
جل شأنه عن ذلك ويكون هو شاهد بغير مماسة لان المماسة لا تتصور الا بين الجسمين او بين
الموجودين ويكون بائنا بغير تراخي مسافة لان بينونته ليس الا بالقهر للاشياء والقدرة
عليها وبينونتها له بالخضوع له والرجوع اليه كما قال بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها
وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه لا كما تصور المحجوبون انه ليس في السماء ولا في الارض
ولا في العرش ولا في الكرسي ولا في العالم مطلقا وان كان تصوره صحيحا الا انه كما تقرر ليس في
شيء وليس شيء فيه لكن دون كثير من مشاهدته بالاحاطة الذاتية لا الاحاطة العلمية والى
هذا اشار بقوله الظاهر لا برؤية يعني ظاهريته ليس كظاهرية الشيء المحسوس والباطن لا بلطافة
يعني باطنيته ليس كباطنية الشيء للبصر باللطافة بل ظاهريته وباطنيته عبارة عن الذات
وكمالاتها الظاهرة بحسب اقتضائها وشؤونها كما مر ذكره في باب التوحيد وحاصل مجموع هذا الكلام
انه ليس بينه وبين مظاهره المسماة بالخلق والاشياء والعالم نسبة من حيث التراخي ولا مماسة
من حيث التلاقي بل هو الان كما كان في الازل اعني كما انه في الازل وما كان معه شيء والان
كما كان اعني ليس معه شيء هو الاول والاخر والظاهر والباطن ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
ولاثبات هذه الوحدة وتنزيهه عن الكثرة قال ومن وصفه فقد حده اي من وصفه بانه
عالم او قادر او ظاهر او باطن بحيث يتصور ان العلم غيره وان القدرة في الظهور والبطون من جميع
الصفات امور وجودية فقد حده اي عين له حدا بان يجعله اما ظاهرا او باطنا وغير ذلك
لان حد كل صفة غير حد صفة اخرى ومن حده فقد عده اي جعله ذا الاعتبارات
متعددة ومن عده اي من جعله متعددا بهذا الوجه فقد ابطل ازله اي ابطل ازليته وقدمه
لان كل ذي عدد محدث ممكن واكد هذا القول بتأكيد اخر وقال ومن قال كيف فقد استوصفه
يعني كل من طلب كيفية هذا الوجود من حيث البحث والتفرقة واقامة البرهان واثبات الصفة فقد جعله

ذار

ذا قرن وذا عدد وذا وصف وكل من قال ذلك فهو جاهل به وبذاته لانه بائن عن الذوقيات بالعبارة
وعن الكشفيات بالبيان وهذا غير ممكن بالاتفاق ولهذا قال ومن قال اين فقد حيزه لان من وصفه حد
وذا جهة عدة بين جهته ومن بين جهته فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله وجعله جسما وجسمانيا
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فاحسن الوجوه في ذلك واعلى البراهين فيه انه قال كما قال اعلم الخلق
بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم في قوله عقيبه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب و
قادر اذ لا مقدور لان المراد بانه ليس عالميته باعتبار المعلوم ولا ربوبيته باعتبار المربوب
ولا قادريته باعتبار المقدور بل كان عالما وربا وقادرا قبل المعلومات الممكنة الموجودة
والمربوبات المرتبة عليها والمقدورات الصادرة بمقتضاها وانه لم يظهر الربوبية الا بالمربوب
والقادرية الا بالمقدور والعالمية الا بالمعلوم وهذا ايضا اشارة الى وحدته الذاتية
وعدم الغيرية من الوجود مطلقا حتى الربوبية والمقدورية والمعلومية وهذا هو المطلوب و
الله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وبالحقيقة اكثر خطبه مشتملة على هذا البحث مبنية على
هذا المقصود سيما الخطبة الاولى لانها لا تنتهي الا الى نفي الغير مطلقا واثبات الوجود المطلق
الحق على الاسلوب لا بنا سلوكها ايضا كما سلوكها كما لا يخفى على اهله لان قوله من وصف الله
سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد
اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده الى قوله مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل
شيء لا بمزايلة باجمعه اشارة الى الاسرار التي قد تقدم ذكرها في بيان قوله المتقدم الان وايضا
ولولا مخافة التطويل الذي يعرض من شرح كل كلام لامير المؤمنين لكتبنا مجلدات لكنا تحققنا ان ابناء هذا
الزمان لا يلتفتون الى المطولات خصوصا في هذا الفن تركنا البسط فيه واقتصرنا على الاختصار
منه واذ فرغنا من هذه الخطبة فنشرع في خطبة اخرى تحقيقا للمقصود وتوضيحا للغرض وهي هذه
وهذه خطبة طويلة جامعة لاسرار عظيمة توحيدية ومكاشفات شريفة وجودية وهي غير مسطورة

فى نهج البلاغة كانها كتاب برأسها بين الكتب لها شان وقصة وهى مسمى بقدرة التوحيد وهى من
جلايل الخطب واعظمها واشرف الكلم واكملها ومن حيث ان هذا الوضع لا يحتمل مجموعها نتخب منها
ما نحتاج اليها كاللؤلؤة الكبيرة من بين صغارها ونخلى الباقى منها على قرارها وايضا لم نتعرض
لشرح ما نذكر منها الان عند من نقل الكلام المقدم من كل شى ومن كل انظر ناديها من كلامه
عليه السلم بكيفيه نفسه بغير شرح لها فما قوله الحمد لله حمد معترف بمحمود معترف من بجاد
محمد بلسان الثناء شاكر ولحمد الاية فانه الذى خلق الموت والحيوة والجزء والشر والفتح و
العزم والسكون والحركة والارواح والاجسام والذكر والنسوان وان من ذلك كله حال الحدث
اذ الفقدم لان الذى بالحيوة قوامه فالموت بعدمه والذى بالجسم ظهوره فالعرض لزمه
والذى بالاداة اجتماعه فقواه تمسكه والذى يجمعه وقت تفرقه وقت والذى سبق العدم
وجوده فالخالق اسمه جل جلاله الحق تولى الاضداد من ولا يوافقه عن ولا اشد احقه الى ولا
يعلو عليه على ولا يظله فوق ولا يقله تحت ولا يقابله حد ولا يزاحمه عند ولا يحده
خلف ولا يحده امام ولا يظهره قبل ولا يعده بعد ولم يجمعه كل ولا يوجده بعض ولا يوجزه كان فى
نعقله لبس ولا يكشفه علانية لا تبتره خفاء النعت لباس مربوب عزه وصفه لا صفة له
وشانه لا غاية له وكونه لا امد له موضعه الاعلة له ليس لم يدرك ولا العجز هناك لم من الاسماء
معناها ومن الحروف نحو اجزائها اذ الحروف مبدعه والانفاس مصنوعه والعقول موضوعه
والاوهام مفطوره والايات معربة الى قوله السبيل مسدود وهذا الطالب مردود دليله اياته وجوده
اثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه من خلقه والاسماء تقريب لمعناه لا حقيقة الربوبية
اذ لا مربوب معنى الالهية اذ لا مالوه صفة انه رب مخلوق لم لنا قبل البنوية لابنيه عز له
ما يتصور بالاوهام نحو يجعله ليس [illegible] طرح نحت البالغ ولا المعبود من وحيد وجاء عوا
وعز هو لا نحو الاشياء كان ولا يكونه محصور بها علمه وعن الاشياء بان لانفسهم غايب عنها الى

قوله هو الاول لا اول له والاخر لا اخر له والظاهر لا ظاهر له والباطن لا باطن له لم يوصف بالصفات
لانها توصف ولم يعرف بالمعارف لانها تعرف لم يعرف بالمكان لا بالمكان يعرف ولم يكن الخلق كما
بالخلق كان بالامكنة لا يمكنه لانه لو كان فى مكان دون مكان لانس بالسكون فيه واوحش الخلى
منه علة ما اصنع صنعه وهو لا علة له قد ليس لكان كونه كان ولكنه كونه الكان فكان وانما كان
حروف ما الفه بتفرقه لم يسبقه قبل ولم يقطعه بعد تقدم الحدث قدمه والعدم وجوده
والصفة دائمة والغاية ازله وفات اوهام نيله والعلم اكتناهه والحجب احتجابه ظاهر فى
غيب غايب فى ظهور ولو ادغاب بحجابه الحجاب ولو اظهره وقع الايماء به اضطرار اللبس عن
الدهر قدمه وللكون بوجوده اتيان [illegible] وجوده علمه ووجوده واجب سبيله الربوبية
الوحدة لم يوحشه والخليقة لم يونسه فلو اوحشه الوحدة لانه خلقه ولو انه خلقه
لاوحشه ففقدهم والانس والوحشة خلقه فكيف يجل به ما هو ابداه وبعود فيه ما هو
انشاه والحق لم احتجب عن العقول كما احتجب عن العيون واعمى اهل السما احتجابه كما اعمى اهل الارض
ليس بعزه احتجب ولا سوا المستر لكنه مستور بعظمته محجوب بقدرته هو الذى كل شى يرى
يرى اياه ربه ولا يرى لا تراه العيون ولا يقابله الظنون عند قدرة الطينة وزنها نوزه
العينية فنع الطالب الطلب حتى اوردة الانقطاع والادراك الامتناع والى قوله فعلى
التسليم اختلاج الخواطر بالوساوس القلوب ثبت قدم التوحيد لا يحمل على التشبيه الذى
برقته نفهات ولعتمد على دليل نظر عقل صاف ابدته الانوار الالهية ملطاف فكر صحيح نتج
لحقيقة المعرفة كيف وقد وردت الكتب الالهية والرسل الصادقة بذلك فان تعرف
رياض الاصابة والتسديد وقف بعد قد الدليل النظرى على منهاج العدل والتوحيد
ثم لله رضاه والشرك موجب لسخطه تقضى ما تقضى مضى لا معقب لحكمه ومريع الحساب شكره
على النعماء واسريد من الطاف انما دل عبادة الله سبحانه معرفته واصل معرفته توحيده ونظام

توحيده نفي الحد عنه لشهادة العقول ان كل شيء محدود مخلوق وشهادة كل مخلوق ان
له خالقا ليس بمخلوق الممتنع من الحدث وهو القديم في الازل فليس الله عنى من نعت ذاته ولا
اياه وحد من اكتنهه ولا حقيقته اصاب من مثله الى قوله ومن قال فيه لم فقد علله ومن
قال فيه متى فقد وقته ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال الى م فقد انهاه ومن قال حتى م فقد
غياه ومن غياه فقد جزاه ومن جزاه فقد الحد فيه لا يتغير الله تعالى بتغاير المخلوق ولا يتحدد بتحدد
المحدود واحد لا بتأويل عدد ظاهر لا بتأويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة
مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود لا عن عدم فاعل لا باضطرار مقدر
لا بفكرة مدبر لا بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة سميع لا بآلة بصير لا بأداة الى قوله له معنى
الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مألوه ومعنى العالمية اذ لا معلوم ومعنى
الخالقية اذ لا مخلوق وتأويل السميع ولا مسموع ليس مذ خلق استحق معنى الخالق ولا من حيث
احدث استفاد معنى المحدث لا يشبهه ضد ولا ند يشبه ند ولا يحجبه لعل ولا يوقته حين
ولا يمثله حين ولا يقارنه شيء الى قوله لا ايمان الا بتصديق ولا تصديق الا باقرار ولا
دين وايمان واقرار الا بعد معرفته ولا معرفة الا باخلاص ولا اخلاص مع تشبيه ولا
نفي الا مع اثبات الصفات والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا كل شيء هالك الا وجهه له الحكم
واليه ترجعون هذا اخره والغرض من مجموع ذلك اثبات مجموع ما ذكره من التوحيد ومراتبه
واقسامه وتنزيه الحق عن النقص المنسوب اليه وطريق التوحيد وغير ذلك من نفي الصفات
مطلقا واثبات الوجود المطلق وظهوره وبطونه وكثرته ووحدته وقد ثبت هذا كله عند
اهله وعند من يكون له اهلية ذلك وما على الرسول الا البلاغ المبين وصلى الله على نبينا محمد
محمد واله الطيبين الطاهرين واذا فرغنا من كلامه فالشروع في كلام المشايخ رضوان
الله عليهم اجمعين واجب كما قررناه ووعدناه وهو هذا **القاعدة الرابعة في الاستشهاد**

في كلام المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين في حقيقة التوحيد واثباته اعلم ان هذه القاعدة مشتملة
على كلام المشايخ الصوفية من الموحدين المحققين رضوان الله عليهم اجمعين وكلامهم في هذا الباب
اكثر واشهر الى التذكار والتعداد وبعض ذلك قد تقدم في باب التوحيد والبعض الاخر
يجري في اثناء كل باب وكل باب في الحقيقة هو نفس كلامهم لكن رعاية للشرط المذكور نريد ان نذكر
كلامهم في باب مفرد وهو هذا ونريد ايضا ان نفعل فيه مثل ما فعلنا في باب الانبياء والاولياء
عليهم السلام اعني نقتصر من كلام المشايخ كلهم على كلام شيخ واحد منهم الذي يكون هو في
هذا الباب اعظمهم واعلمهم واقوى كشفا وشهودا منهم وهذا بالاتفاق ليس الا الشيخ ا
لكامل المحقق الواصل ابا اسمعيل عبد الله بن اسماعيل الانصاري الهروي تعريفا قدس
الله روحه العزيز فانه ذكر في كتابه الموسوم بمنازل السائرين فصلا مفردا في باب التوحيد
ما اتفق لاحد من المتقدمين والمتأخرين بدقته ولطافته لانه اشار فيه الى اكثر دقايقه
وادرج حقايقه وقد تقدم ذكره في باب التقسيم اجمالا من حيث انه كلام مغلق يحتاج الى
الشرح نريد ان نذكره مع شرحه وشراحه وان كثر ولكن ما اعظمهم واعلمهم لما كان المولى
الاعظم الاكمل قطب الموحدين سلطان العارفين كمال الحق والملة والدين عبد الرزاق
الكاشي قدس الله سره نريد ان نذكر شرحه فانه اجودهم تقريرا واحسنهم تحقيقا كما ستعرفه
ان شاء الله تعالى اما كلام الشيخ فهو قوله قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو التوحيد
تنزيه الله تعالى عن الحدث وانما نطق العلماء بما نطقوا به واشار المحققون بما اشاروا في
هذا الطريق لقصد تصحيح التوحيد وما سواه من حال او مقام فكله مصحوب العلل والتوحيد على
ثلثة وجوه الاول توحيد العامة الذي يصح بالشواهد والوجه الثاني توحيد الخاصة
وهو الذي يثبت بالحقايق والوجه الثالث توحيد قائم بالقدم وهو توحيد خاصة الخاصة
فاما التوحيد الاول فهو شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد

الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هذا هو التوحيد الظاهر الجلي الذي نفى الشرك الاعظم
وعليه نصبت القبلة وبه وجبت الذمة وبه حقنت الدماء والاموال وانفصلت دار الاسلام
عن دار الكفر وصحت به الملة للعامة وان لم يقوموا بحق الاستدلال بعد ان سلموا من الشبهة
والحيرة والريبة بصدق شهادة صححها قبول القلب هذا التوحيد العامة الذي يصح بالشواهد
والشواهد هي الرسالة والصنائع يجب بالسمع ويوجد بتبصير الحق وينمو على مشاهدة الشواهد
واما التوحيد الثاني الذي يثبت بالحقائق فهو توحيد الخاصة وهو اسقاط الا
لاسباب الظاهرة والصعود عن منازعات العقول وعن التعلق بالشواهد وهو ان لا
يشهد في التوحيد دليلا ولا في التوكل سببا ولا في النجاة وسيلة فيكون مشاهدا سبق الحق
بحكمه وعلمه ووضعه الاشياء مواضعها وتعليقه اياها باحايينها واخفائه اياها في رسومها
ويحقق معرفة العلل ويسلك سبيل اسقاط الحدث هذا توحيد الخاصة الذي يصح بعلم الفنا
ويصفو بعلم الجمع ويجذب الى توحيد ارباب الجمع واما التوحيد الثالث فهو توحيد اختصه
الحق لنفسه واستحقه بقدره والاح منه لائحا الى اسرار طائفة من صفوته واخرسهم عن نعته و
اعجزهم عن بثه والذي يشار اليه به على السن المشيرين انه اسقاط الحدث واثبات القدم
على ان هذا الرمز في ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد الا باسقاطها هذا قطب الاشارة اليه
على السن علماء هذا الطريق وان زخرفوا له نعوتا وفصلوه فصولا فان ذلك التوحيد تزيده
العبارة خفاء والصفة نفورا والبسط صعوبة والى هذا التوحيد شخص اهل الرياضة وارباب
الاحوال والمعارف وله قصد اهل التعظيم واياه عنى المتكلمون في عين الجمع وعليه تصطلم الاشارات
ثم لم ينطق عنه لسان ولم تشر اليه عبارة فان التوحيد وراء ما يشير اليه مكون او يتعاطاه حين
او يقله سبب وقد اجبت في سالف الزمن سائلا سألني عن توحيد الصوفية بهذه القوافي الثلاثة
ما وحد الواحد من واحد توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته لاحد هذا اخر كلامه واخر

كتابه ايضا واما الشرح فشرع الشارح فيه كما هو طريق الشارحين اعني ذكرا لاقواله ثم شرح في شرحه
لفظا لكلمة كلمة ولا شك ان هذا انسب بالاصطلاح واشار ايضا الى الذين يجرحا لمتن والى الشرح بحرف
الشين توضيحا وتحقيقا ونحن نبين لا نغير وضعه وطريقته فانه حسن فاول اشارته الى المتن
م قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو ش انما خص بعض الاية بالذكر لان هذا المخبر
توحيد الحق وهو ان لا يكون معه شيء فلو ذكر والملائكة واولوا العلم لكان ترددا على الجميع
الى الفرق فيكون معه غيره فلا يبقى التوحيد المحض فهو الشاهد بنفسه لنفسه فلم يشهد ان لا
اله الا هو غيره فمن تحقق هذا بالذوق فقد شهد التوحيد بالحقيقة م التوحيد تنزيه
الله عز وجل عن الحدث وانما نطق العلماء بما نطقوا واشار المحققون بما اشاروا به في هذا الطريق
لقصد تصحيح التوحيد وما سواه من حال او مقام فكله مصحوب العلل ش ولما التوحيد تنزيه
الله عز وجل عن الحدث محل تنبيه ولتنزيه العقلاء من الحكماء من المسلمين وتنزيه العرفاء ا
لموحدين لان جميع العقلاء واهل الكفر يدعون تنزيه الله تعالى مع كونهم مقيدين لان
العقل لا يقبل الا بالتقييد ويثبتون الحدث وينفونه عن الحق تعالى وينزهونه عنه واما
العرفاء المحققون فلا يثبتون الحدث اصلا ورأسا فان شهود التوحيد ينفيه عن اصله ثم
يثبته بعد نفيه بالحق بمعنى تجلي الحق مع الآيات بوجهه في الصور فيكون الحدث عنده
ظهوره في الصور المختلفة وبالتجليات المتعاقبة غير المتكررة ومراد الشيخ قدس الله روحه هذا
التنزيه ولا يهتدي العقل الى طريق التوحيد التي لا يكون فيه مع الحق سواه ولا يرى الحق عين الكل
بحيث لا يكون في الوجود شيء غيره وانما نطق العلماء بما نطقوا واشار المحققون الى ما اشاروا
اليه في هذا الطريق لقصد تصحيح التوحيد اي وما نطقوا وما اشاروا الا لقصد تصحيح هذا القسم
الثاني لان المقصد لا يصح الموقف الاعلى وما دون ذلك من الاحوال والمقامات فكله مصحوب
العلل لاستحقاقها البقاء الرسوم فيها وكون الحضرة الواحدية والتجليات الاسمائية هذا مادام

اليه خاطري ووجدا اخرجني على ان ما لي انا نطق موصولة حقها ان يكتب مفصولة على معنى ان كلما
العلماء واشارات اليه المحققون لقصد تصحيح التوحيد وما سواه من الاحوال والمقامات فكله
مصحوب بالعلل لا يخلو منها يعني ان التوحيد بالعلم لا يخلص من العلل وكذا اثبات الاحوال والمقامات
بطريق العلم واشارات المحقق لا يخلو من العلل والتوحيد ذو دقة لا يندرج تحت العبارات
ولا يحيط به الاشارات ولا يفي بيانها الكلمات والعلل هي الجهالات م التوحيد على ثلثة
وجوه الاول توحيد العامة الذي يصح بالشواهد والوجه الثاني توحيد الخاصة وهو الذي
يثبت بالحقايق والوجه الثالث توحيد قائم بالقدم وهو توحيد خاصة الخاصة ش
الشواهد هي الاكوان والمصنوعات التي تستدل بها على كون الصانع وبالجملة الدلايل التي يستدل
بها العلماء بالنظر والفكر وبراهين العقل فتوحيد العامة انما يصح بالاستدلال مثل قوله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا لكن ما فسدتا فليس فيهما الهة غيره وامثال ذلك واما
توحيد الخاصة وهم المتوسطون فهو الذي يثبت بالحقايق التي هي الكاشفة بالمشاهدة و
المعاينة والحيوة والقبض والبسط والسكر والصحو والاتصال والانفصال المختصة بالقسم التاسع
من الاقسام العشرة الذي هو الحقايق واما توحيد خاصة الخاصة فهو التوحيد القائم بالقدم
يعني توحيد الحق لنفسه ازلا وابدا كما قال شهد الله انه لا اله الا هو وقيامه بالقدم ازليته
وامتناع قيامه بالحدث والامكان مثبتا للغير فلم يكن توحيد الاهل هذا المقام المذكور في
الدرجة الثالثة من كل باب من ابواب قسم النهايات م فاما التوحيد الاول فهو شهادة
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هذا هو
التوحيد الظاهر الجلي الذي نفى الشرك الاعظم وعليه نصبت القبلة وبه وجبت الذمة وحقنت
الدماء والاموال وانفصلت دار الاسلام من دار الكفر وصحت به الملة للعامة وان لم يقوموا
بحق الاستدلال بعد ان سلموا من الشبهة والحيرة والريبة بصدق شهادة صححها قبول القلب

هذا

هذا الظاهر غني عن الشرح وهو التوحيد التقليدي الذي صحت به الملة للعامة بصدق شهادة صححها
في الشرع قبول قلوبهم تقليدا وان لم يقدروا على الاستدلال بعد ان تصور بهم الشبهة والحيرة والشك
وسلمت قلوبهم من ذلك م هذا توحيد العامة الذي يصح بالشواهد هي الرسالة والصنايع
ش اي الاخبار التي وردت الرسالة والمصنوعات المحكمة المتقنة الدالة بحسن صنعها وابداعها
على وجود الصانع وعلمه وحكمته وقدرته م يجب بالسمع ويوجد بتبصير الحق وينمو على
مشاهدة الشواهد ش اي يجب قبول هذا بالادلة السمعية وهي اخبار الكتاب والسنة التي
يسمعها من النبي صلى الله عليه واله وسلم كقوله فاعلم انه لا اله الا الله وقوله والهكم اله واحد وقوله
شهد الله وسورة الاخلاص وامثالها ولا يوجد حقيقته وحلاوته وادراك معناه الا بتبصير الحق
اياه بنور العقل في قلب المؤمن ويزيد وينمو بالمواظبة على مشاهدة الشواهد بنظر الاعتبار
والتفكر فيها ومطالعة حكمة صانعها في احوالها م واما التوحيد الثاني الذي يثبت بالحقايق
فهو توحيد الخاصة وهو اسقاط الاسباب الظاهرة والصعود عن منازعات العقول
وعن التعلق بالشواهد وهو ان لا يشهد في التوحيد دليلا ولا في التوكل سببا ولا في النجاة
وسيلة ش اسقاط الاسباب هو ان لا تعلق الحسبات بالاسباب المعروفة بين
الناس ولا ترى لها تاثيرا ولا لغير الحق فعلا ويشهد بالحقيقة ان لا مؤثر الا الله والصعود عن
منازعات العقول هو الترقي الى مقام الكشف والتخلص من منازعات العقول احكام الشرع لعمائها
عن حكمها واحتجابها بغياشيها وعن منازعات بعض العقول بعضا بمجادلاتها في الاحكام لنبوة
الاوهام اياها ومعارضتها في المناظرات اياها في الاحكام وتصفية الباطن عن المخالفات
والمجادلات بمجاوزة طور العقل الى نور الكشف وعن التعلق بالشواهد عن الصعود عن طور
الاستدلال والتمسك بالادلة استغناء عنها بنور التجلي والعيان وقوله وهو اشارة الى الصعود عن
التعلق بالشواهد اي حد ذلك الصعود ان لا يشهد في التوحيد دليلا ولا يكون التوحيد عنده اجلى

من كل وجه بل بان نور الحق انما لا يبدو لك لشدة وقوة نوريته كما قيل خفي لافراط الظهور تعرضت لا
ابصار قوم اخافش ولا في التوكل سببا اى وان لا يشهد في التوكل سببا لقوة يقينك في ان لا يؤثر
الا الله ودونك الاعمال كلها فانه تبتلى الاسباب في المبتغى شهودك لشهودك التاثير منه
دون السبب ولا للنجاة وسيلة اى وان لا يشهد النجاة من العذاب والعقوبة والطرد وسيلة
من الاعمال الصالحة والحسنات م فيكون شاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه ووضعه الاشياء
مواضعها وتعليقه اياها في رسومها ويحقق معرفة العلل ويسلك سبيل اسقاط الحدث
هذا توحيد الخاصة الذي يصح بعلم الفناء ويصفو في علم الجمع ويجذب الى توحيد الجمع
ش اى فيكون ثابت مشاهدا ان الحق سبق بحكمه على الاشياء بما هي عليه في الازل فلا
فلا يكون الا كما حكم به وكذا سبق بعلمه وتقديره الاشياء على ما هي عليه وحكمه تعالى على
الاشياء تابع لعلمه فيكون الاشياء على مقتضى سابق علمه وقضائه ووضعه الاشياء مواضعها
اى يكون مشاهدا لوضع الحق تعالى كل شيء في موضعه بتقديره وحكمه في الازل فلا يقع بعد
الوجود الا حيث وضعها وكذا شاهد تعليقه اياها في احايينها فلا يقع الا في وقتها الذي
تقرر وقوعها فيه واخفائها اياها في رسومها اى ويكون مشاهدا سبق الحق باخفائه الاشياء
في رسومها عن اعين المحجوبين فانهم لا يرون انها بفعل الحق وحكمه وتقديره في القضاء السابق
بل على مجراها فينسبونها الى اسبابها ومقتضيات رسومها الخلقية وطبايعها واوقاتها فيجعلون
لكل تغيير حال من احوالها سببا ويحتجبون بها عن التصريف الالهي والقدر الازلي وذلك هو
اخفائها في الرسوم قوله ويحقق عطف على يكون مشاهدا فيحقق معرفة العلل وهي الوسائط
واسناد احوالها الى ما سوى الله تعالى من الاسباب والرسوم الخلقية من الطبايع واختيار
الخلق وارادتهم وقدرتهم والى حركات الافلاك واوضاع الكواكب وامثالها وكل ذلك
علل يحتجب بها اهل العادات عن الله وتوحيده واما اهل الوحدة فيعرفون هذه العلل و

ويبطلون الحدث فلا يرون الا سابقة حكم الازل فيكون تبع الحق في جريان الاحوال ويشهد في
تصرفاته في الاشياء بفعله على مقتضى حكمه وتقديره وعلمه وحكمته الازلية فيشاهدون
الحق واسمائه وصفاته لا غير هذا توحيد الخاصة اى المتوسطين الذي يصح بعلم الفناء في حضرة
الصفات والاسماء الى الحضرة الواحدية بل الفناء في الذات الاحدية التي هي عين الجمع ويصفو
بعلم الجمع لا بعين الجمع واضمحلال الرسوم بل قبله عند الفناء علما في عين الحق ويجذب الى
توحيد ارباب الجمع الذي يأتي في قوله م واما التوحيد الثالث فهو توحيد اختصه الله
لنفسه واستحقه بقدره والاح منه لايحا الى اسرار طائفة من صفوته واخرسهم عن نعته و
اعجزهم عن بثه ش اختصه الله لنفسه اى استأثر الله به ليس لغيره نصيب ولا منه
قدم لانه انما يتحقق بفناء الخلق كلهم وبقاء الحق وحده فلا يمكن لغيره عنه عبارة ولا اليه
اشارة ولا شيء من احكام الخلق واوصافهم يصل اليه لحصول الفناء فهو واستحقه بقدره
اى لا تسعه معقد ادراكه لكنه وحقيقة الالهية ولا يبلغه غيره وما قدروا الله حق قدره والاح
منه لايحا الى اسرار طائفة من صفوته حال البقاء بعد الفناء في عين الجمع لانهم حال الفناء
قد استغرقوا فيه فانين عن اسرارهم غائبين عنها في حال الفناء وردوا الى الخلق باقين
به فعرفوا ان الحضرة الاحدية لا نعت لها وكل ما ينعت به فهو من الحضرة الواحدية فاخرسهم
الله عن نعته لا بمعنى انهم يعرفون نعته فنهيهم عن التكلم به بل لانهم عرفوا ان حضرة
النعوت تحت مقام الجمع فهو كقوله على الالهية لا تهتدي عبارة وكذا معنى قوله واعجزهم
عن بثه اى اظهار ذلك اللايح والاخبار به لانه لا يقبل الاخبار عنه كما لا يقبل النعت م
والذي يشار به اليه على السن المشيرين انه اسقاط الحدث واثبات القدم على ان هذا الرمز
في ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد الا باسقاطها ش والذي يشار به اليه مبتدا
وخبره انه اسقاط الحدث اى واحسن ما يشار به الى هذا التوحيد والطفه هو هذا الكلام المرموز

مع ان هذا الرمز فى ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد الا باسقاطه فان الحدث لم يزل
ساقطا وان القدم لم يزل ثابتا فاما معنى اسقاطه ذلك واثبات هذا ومن المسقط والمثبت وما
ثم الا وجه الحق تعالى فنحن علة وهؤلاء ظنوا انهم قد حصلوا تعريفه ولبسوا انه حاصل ص
هذا قطب الاشارة اليه على السن العلماء هذا الطريق وان زخرفوا له نعوتا وفصلوه فصولا
فان ذلك التوحيد يزيده العيان خفاء والصفة نفورا والبسط صعوبة ش هذا اى
قول اسقاط الحدث واثبات القدم قطب مدار الاشارة الى هذا الطريق مع اعظم الاشا[رات]
واحكمها ومع ذلك معلول بحاسقاطه فى تصحيح هذا التوحيد واثباته ظاهر ص والى
هذا التوحيد شخص اهل الرياضة وارباب الاحوال وله قصد اهل التعظيم واياه عنى
المتكلمون فى عين الجمع وعليه تصطلم الاشارات ثم لم ينطق عنه لسان ولم تشر اليه عبارة
فان التوحيد وراء ما يشير اليه مكون او يتعاطاه حين او يقله سبب ش والى هذا التوحيد
شخص اى ذهب ارباب الرياضة السالكون وعليه تصطلم الاشارات التى تنقطع وتتناسل فان
التوحيد وراء ما يشير مكون اى مخلوق لانه لا يصح الا بفناء الرسوم وصفاء الاحدية عن
الكثرة العددية فلا مجال للاشارة فيه او يتعاطاه حين اى وراء ما يتناوله زمان
لانه فى عين القدم فوق طور الزمان والحدثان او يقله سبب اى وراء ما يحمله سبب لانه قائم
بسبب الاسباب وحده فكيف يحمله سبب كلامه قائم لا يحتاج الى شرح ص وقد اجبت
فى سالف الزمان سائلا سألنى عن توحيد الصوفية بهذه شعر الثلث ما وحد
الواحد من واحد ❊ اذ كل من وحده جاحد ❊ توحيد من ينطق عن نعته ❊ عارية ابطلها
الواحد ❊ توحيده اياه توحيده ❊ ونعت من ينعته لاحد ش يعنى ما وحد الحق تعالى حق توحيده
الذاتى احد اذ كل من وحده اثبت فعله ورسمه بتوحيده فقد جحد باثبات الغير اذ لا توحيد الا
بفناء الرسوم والآثار كلها فتوحيد من نطق عن نعته عارية اذ لا نعت فى الحضرة الاحدية

ولا

ولا نطق ولا رسم لشئ والنطق والنعت يقتضيان الرسم وكل ما يشم منه رائحة الوجود فهو كالثوب عارية
عند الغير يجب ردها الى مالكها حتى يصح التوحيد ويبقى الحق واحدا واحدا فكذلك ابطل
الواحد الحقيقى تلك العارية التى هى فى ذلك التوحيد مع بقاء رسم الغير فانه باطل فى نفسه فى
الحضرة توحيده اياه اى توحيد الحق ذاته بذاته هو توحيده الحقيقى ونعت من ينعته لاحد اى
وصف الذى يصفه هو انه منزلته جائر عن طريق الحق مائل عنه لانه اثبت النعت ولا نعت
ثم واثبت رسمه باثباته النعت ولا رسم فى الحضرة الاحدية ولا اثر والا لم يكن احدية كلامه
ثم ان بعض الناس قد اعترض على الشيخ بانه لم يذكر فى اثبات كتابه الفرق بين الجمع وهو
مقام سنى ولم يشر الى الفرق الثانى وقطع الكلام على التوحيد الصرف والحق انهم لو شا[هدوا]
مشاهد الشيخ قدس الله سره وبلغوا من بلغه لم يقولوا ذلك لانهم لو انصفوا وجدوا وافى كلام[ه]
الامرين جميعا وزيادة فانه اشار الى معنى الفرق الثانى فى باب البقاء بعد الفناء وفى باب
التلبيس هذه الاشارة الى اهل التمكن فى الدرجة الثالثة ثم انه اراد ان يقطع الكلام عند
اعلى المقامات ولا يلزم الى الرسوم الخلقية فاثبت بعد مقام الجمع مقام التوحيد الحقيقى
الذى هو احدية مقام الجمع والفرق حتى يندرج الفرق فى الجمع فان كلام هذه الطا[ئفة]
فى الجمع وجمع الجمع والفرق بعد الجمع مختلف لا على وجه واحد فبعضهم اراد بالجمع
احدية عين الذات وبعضهم احدية عين جمع الوجود وهو شهود وحدة الذات فى الحضرة
الواحدية الاسمائية اعنى شهود واحديتها المحيطة بجميع الاسماء والصفات وكلاهما شهود
الحق بلا خلق لان الاول هو شهود الذات وحدها اى مع انتفاء شهود الاسماء وا[ل]
الصفات والثانى هو شهود الذات مع اسمائها وصفاتها وهو شهود الكثرة فى الوحدة
واستدلال الكل بالكلية فى لله جميع الجمع عند الاولين شهود ما سوى الله فانيا باقيا
وعند الباقين شهود الحق فى الخلق وقيل شهود الحقائق الكثرة والمعنى واحد وهو بعينه

الفرق بين الجمع وبعضهم تسمى شهود الوحدة في الكثرة هو الجمع والاستهلاك المذكور جمع الجمع واما احدية الجمع والفرق والجمع فهي شهود الذات الاحدية المتجلية في صورها المختلفة المسماة هياكل التوحيد فالشيخ قدس الله روحه اراد اندراج الفرق في الجمع حتى لا يزاحم كثرة الرسوم الخلقية عين الاحدية الحقية ولا يكدر الصعود والشروب الكافوري اكدار التفرقة ودعاة الغيرة فاورد التوحيد بعده بمعنى احدية الجمع والفرق حتى لا يرى الضعفاء مقام الفرق الثاني الرايا في الجمع وهو شهود الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة مع اضمحلال الكثرات في عين الوحدة وشهود الحقيقة في الاطلاق والتقيد بشهود اطلاقها عن كلا القيدين جمعها للحق بين القيد والطلق فلا اطلاق تقييد الاطلاق بهذا المعنى ولا اطلاقه فلا يخرج من احاطته شيء الا ببيان مقدم القوم وبانا الاعظم لديه بهذا العلم ساقيهم من مشرب الكوثر الذي خص به نبينا صلى الله عليه وآله وسلم علي بن ابي طالب عليه السلام كيف ابتدأ بالاشارة الى عين الحقيقة بقوله كشف سبحات الجلال من غير اشارة وهو محض تنزيه الذات عن التعدد الاسمائي واكده بقوله محو الموهوم مع صحو المعلوم اشارة منه لصفة التوحيد ثم ختم بقوله نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد لبيان معنى الفرق في عين الجمع وهو بعينه معنى احدية الفرق والجمع هذا اخر الشرح واخر المتن واخر الكتاب المذكور بمعنى المنازل وشرحه وحيث اتفق ختم هذه القاعدة بكلام خاتم الاولياء وسيد الاوصياء وكلام هذين الشيخين العظيمين انقطع الكلام ببيان اعظم المقام واشرفه الذي هو غاية النهايات اعني احدية الجمع بعد الختم نريد ان نختم هذا الاصل المشتمل على الاستشهاد بجنبة التوحيد بل بحيا التوحيد باسره بهذا الكلام ونشرع بعده في الاصل الثالث المشتمل على اللواحق والتوابع من اسرار الشرايع الالهية وما شاكل ذلك بعون الله التوفيق وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب **الاصل الثالث**

واللواحق والتوابع من اسرار الشرايع الالهية وما شاكل ذلك وهو مشتمل على اربعة قواعد **القاعدة الاولى** في الشريعة والطريقة والحقيقة **القاعدة الثانية** في النبوة والرسالة والولاية **القاعدة الثالثة** في الوحي والالهام والكشف **القاعدة الرابعة** في الاسلام والايمان

القاعدة الاولى في بيان الشريعة والطريقة والحقيقة اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على بيان الشريعة والطريقة والحقيقة والغرض منه لما كان اكثر اهل الزمان من خواصهم وعوامهم يظنون ان الشريعة خلاف الطريقة والطريقة خلاف الحقيقة ويعتقدون ان بين هذه المراتب مغايرة حقيقية وينسبون الى كل طائفة منهم ما لا يليق بهم خصوصا الطائفة الموحدين المسماة بالصوفية وكان سبب ذلك عدم علمهم بحالهم وقلة الوقوف على اصولهم وقواعدهم ان ابين لهم الحال على ما هو عليه والكشف لهم الاحوال على ما ينبغي ليحصل لهم العلم بحقية كل طائفة منهم سيما الطائفة المخصوصة وينكشف لهم احوالهم في طبقاتهم ومدارج اصولهم وقواعدهم ويتحققوا ان الشريعة والطريقة والحقيقة اسماء مترادفة صادقة على حقيقة واحدة باعتبارات مختلفة وليس فيها خلاف في نفس الامر ويتركوا بذلك المجادلة والمعارضة مع اهل الله وخاصته واهل التوحيد وخلاصته ونزهوا قلوبهم عن ظلمة الغي والضلال ويخرجوها عن دائرة الشبه والاشكال ويدخلوا بذلك في زمرة مدحهم الله تعالى في كتابه لاجل ذلك وهو قوله فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب واذا تحقق هذا **فاعلم ان الشريعة** اسم موضوع للسبل الالهية مشتملة على اصولها وفروعها ورخصها وعزائمها وحسنها واحسنها **والطريقة** هي الاخذ باحوطها واحسنها واقومها وكل مسلك يسلكه الانسان احسنه واقومه يسمى طريقة قولا كان او فعلا او صفة او حالا **واما الحقيقة** فاثبات وجود الشيء كشفا وعيانا او حالة ووجدانا ولهذا قيل الشريعة ان تعبده والطريقة ان تحضره والحقيقة ان تشهده وقيل الشريعة ان تقيم امره والطريقة ان تحضره والحقيقة ان تقوم به [illegible]

قال النبي لحارثة وهو ابنه قال يا حارثة كيف اصبحت مؤمنا حقا فقال عليه السلام لكل حق حقيقة فما
حقيقة ايمانك قال كاني باهل الجنة يتزاورون واهل النار يتعاوون ورايت عرش ربي بارزا
قال عليه السلام اصبت فالزم فايمانه بالغيب حق وشريعة وكشفه ووجدانه الجنة والنار والعرش
حقيقة وزهده في الدنيا وسهره وظماه طريقة والشرع شامل للكل لان الشرع كاللوزة الكاملة
المشتملة على اللب والدهن والقشر فاللوزة باسرها كالشريعة واللب كالطريقة والدهن كالحقيقة
كما قيل في صفة الصلوة ايضا ان الصلوة خدمة وقربة ووصلة فالخدمة هي الشريعة والقربة
هي الطريقة والوصلة هي الحقيقة واسم الصلوة جامع للكل وعن هذا الكشف في المراتب المذكورة اخبر
الله تعالى في كتابه كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وان هذا لهو
حق اليقين لان الاولى بمثابة الشريعة والثانية بمثابة الطريقة والثالثة بمثابة الحقيقة ثم اعلم
ان الشريعة عبارة عن تصديق اقوال الانبياء قلبا والعمل بموجبها والطريقة عن تحقيق افعالهم
واخلاقهم فعلا والقيام بحقوقها والحقيقة عن مشاهدة احوالهم ذوقا ووجدانا والاتصاف بها لان
الاسوة الحسنة في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لا تتحقق الا بها اي برعاية
هذه المراتب على ما هي عليها لان الاسوة الحسنة عبارة عن القيام باداء حقوق مراتب شرعه التي هي
مشتملة على الشريعة والطريقة والحقيقة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم الشريعة اقوالي و
الطريقة افعالي والحقيقة احوالي والمعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق
مركبي والخوف رفيقي والحلم سلاحي والعلم صاحبي والتوكل ردائي والقناعة كنزي والصدق
منزلي واليقين ماواي والفقر فخري وبه افتخر على سائر الانبياء والمرسلين فكل من اراد التاسي
بنبيه ص على ما ينبغي فينبغي ان يتصف بمجموع هذه الاوصاف او ببعضها بقدر استعداده ولا
ينكر على احد من المتصفين بها اصلا لان مرجع الكل وان اختلفت صفاتها الى حقيقة واحدة
التي هي الشرع النبوي والوضع الالهي كما تقدم تقريره في الحقيقة هذه المراتب الثلاثة مقتضيات

مراتب

مراتب اخرى التي هي الاصل لان الشريعة بالحقيقة من اقتضاء الرسالة والطريقة من اقتضاء النبوة والحقيقة
من اقتضاء الولاية لان الرسالة عبارة عن تبليغ ما حصل من الشخص من طرف النبوة من الاحكام
والسياسة التاديب بالاخلاق والتعليم بالحكمة وهذا هو الشريعة والنبوة عن اظهار ما
حصل له من طرف الولاية من الاطلاع على معرفة ذات الحق واسمائه وصفاته وافعاله واحكامه
لعباده ليتصفوا بصفاته ويتخلقوا باخلاقه وهذا هو الطريقة والولاية عبارة عن مشاهدة
ذاته وصفاته وافعاله في مظاهر كلامه ومحال تجلياته ازلا وابدا وهذا هو الحقيقة والكل
راجع الى حقيقة واحدة التي هي حقيقة الانسان المتصفة بها والى تخصص احد كاولي العزم
من الرسل لانهم كذلك والمراد ان الشرع الالهي والوضع النبوي حقيقة واحدة مشتملة على هذه
المراتب اي الشريعة والطريقة والحقيقة وهذه الاسماء صادقة عليها على سبيل الترادف في انها
مختلفة وامثال ذلك في غير هذه الصورة كثيرة كاسم العقل والقلم والنور على حقيقة واحدة
التي هي حقيقة الانسان الكبير اول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله القلم واول ما خلق الله
نوري وكاسم الفؤاد والقلب والصدر على حقيقة الانسان الصغير لقوله تعالى ما كذب الفؤاد
ما راى ولقوله نزل به الروح الامين على قلبك ولقوله الم نشرح لك صدرك وغير ذلك
من الاستشهادات والامثلة الواردة في هذا الباب لذلك ما وقع الخلاف بين الانبياء و
الاولياء عليهم السلام في الاصل الحقيقي والاساس الكلي الذي هي اركان الدين واصول الاسلام
لقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى
وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ولقوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان
الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ولقوله ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون ولقوله بعد ذلك ذلك الدين
القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يعلمون ان القيام بالاركان الثلثة ورعاية حقوقها هو الدين

الفهم والطريق المستقيم وبسبب ذلك ليس الا حجابهم وبعدهم عن الحق وطردهم من بابه واذا تحقق امر ما
وقع الخلاف بين الانبياء والاولياء عليهم السلام في كليات الامور واصول الدين وان وقع ا
لخلاف في الاحكام الجزئية والافعال الصورية فينبغي ان تعرف ان الاختلاف في كيفية الشئ
وكميته لا يدل على الاختلاف في ماهيته وحقيقته وعرفناك ايضا ان حقيقة الشرع في جميع
الازمنة والامكنة كانت واحدة وكانت منزهة عن الاختلاف والتغاير وان كانت مختلفة
الاوضاع والاحكام بحسب المراتب والاشخاص وان تحققت عرفت ان الترتيب المذكور لا
ينبغي ولا يمكن خلاف الذي هو عليه من النظام والانتظام والاحكام والاتقان كما قيل ليس
في الامكان ابدع من هذا العالم اذ لو كان ولم يخلقه لكان بخلا ينافي الوجود وعجزا ينافي
القدرة لانه لو لم يكن كذلك لكان ايضا الكل واحدا من العباد الى جهة المعين لديه الا استعداد
لان الاستعدادات مختلفة والطباع متفاوتة لا يمكن ارشاد الكل في مرتبة واحدة وطريقة
واحدة كما قال تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي ولاجل الاختلاف
خلقهم الا ما سبق الرحمة الازلية وما اختلف في شئ اصلا وما بقي على الفطرة الاصلية
وليس المراد بخلقهم انه جعلهم كذلك وعلى سبيل الجبر والقهر بل خلقهم عبارة عن اعطا
وجودهم من حيث اقتضاء اعيانهم وماهياتهم لان الاعيان والماهيات عند اهل التحقيق ليس
بجعل الجاعل ولهذا قال المحققون داود عليه السلام حين سأل لماذا خلقت الخلق قال لما هم
عليه وقال ايضا قل كل يعمل على شاكلته اي كل واحد منكم يظهر بعمل يوافق استعداده و
قابليته وقال ايضا وآتاكم من كل ما سألتموه بلسان استعدادكم وقابلياتكم واعيانكم وحقائقكم
وماهياتكم وفي هذا المقام قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل ميسر لما خلق له اي كل منكم
ما تيسر له الا ما خلق عليه من حيث الاستعداد والقابلية وامثال ذلك في هذا الباب كثير
يكفي منها هذا القدر لان هيهنا تلاطم امواج بحر القدر وهيكل اسرار الازل ولا يجوز

وذلك لانا امر ربانيه وكتمه كما اشار اليه مولانا وامامنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه
السلام قوله الا ان القدر سر من سر الله عز وجل وستر من ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب
الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله عن العباد علمه ورفعه
فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم بانهم لا ينالونه الى آخره ومع ذلك سيجيئ بيانه مفصلا عند
بحث الظهور واذا تحقق هذا **فاعلم** ان جميع مراتب الناس خواصهم وعوامهم وخواص
خواصهم لا يخلو من وجود مرتبة الابتداء والوسط والنهاية لان المراتب وان لم تنحصر بحسب الظاهر و
الاشخاص فانها منحصرة بحسب الانواع والاجناس اعني ان لم تنحصر المراتب بحسب الجزئيات والتفصيل
فهي منحصرة في المراتب المذكورة بحسب الكليات والاجمال فالشريعة اسم للوضع الالهي والشرع
النبوي من حيث البداية والطريقة اسم له من حيث الوسط والحقيقة اسم له من حيث النهاية ولا
يخرج المراتب اصلا وان كثرت عن هذه الثلث فيكون هو اسم جامع للكل اي يكون الشرع اسما
جامعا للمراتب كلها وعليها ترتيب المراتب المذكورة لان الاول مرتبة العوام والثاني مرتبة الخواص
والثالث مرتبة خواص الخواص والمكلفون وذو العقول باجمعهم ليسوا بخارجين عنها فيكون
هذه المراتب الشريعة والطريقة والحقيقة شاملة للكل ومحيطة بحق الكل فيكون لكل
واحد منها حق في مقامها ومقصوده والى ذلك اشار بقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء
لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم
فيه تختلفون ولو لم يكن في القرآن الا هذه الآية لكفى برهانا على صحة المراتب المذكورة واختلا
ف احكامها وكذلك قوله ولكل وجهة هو موليها وكذلك قوله ولا يزالون مختلفين المتقدم ذكره
وغير ذلك من الآيات الدالة عليه واذا عرفت هذا فقد عرفت حقيقة المراتب الثلث بحيث
عليها المراتب الستة من الاسلام والايمان والايقان والوحي والالهام والكشف والنبوة و
الرسالة والولاية والاقوال والافعال والاحوال وكذلك اصلها الا انها سواء حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة

الفهم والطريق المستقيم بسبب تلك السبل لاحتجابهم وبعدهم عن الحق وطردهم من بابه واذا تحقق ان ما
وقع الخلاف بين الانبياء والاولياء عليهم السلام في كليات الامور واصول الدين وان وقع ا
لخلاف في الاحكام الجزئية والافعال الصورية فينبغي ان يعرف ان الاختلاف في كيفية الشيء
وكميته لا يدل على الاختلاف في ماهيته وحقيقته ويعرف ايضا ان حقيقة الشرع في جميع
الازمنة والامكنة كانت واحدة وكانت منزهة عن الاختلاف والتغاير وان كانت مختلفة
الاوضاع والاحكام بحسب المراتب والاشخاص وان تحقق عرفت ان الترتيب المذكور لا
ينبغي ولا يمكن خلاف الذي هو عليه من النظام والانتظام والاحكام والاتقان كما قيل ليس
في الامكان ابدع من هذا العالم لو كان وادخر مكان بخلا يناقض الوجود وعجزا ينافي
القدرة لانه لو لم يكن كذلك لكان ايضا لكل واحد من العباد المرتبة المعينة لاجل الاستعداد
لان الاستعدادات مختلفة والطباع متفاوتة لا يمكن ارشاد الكل في مرتبة واحدة وطريقة
واحدة كما قال ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي ولذلك الاختلاف
خلقهم الا ما سبق الرحمة الازلية وما اختلف في شيء اصلا وما بقي على الفطرة الاصلية
وليس المراد بخلقهم انه جعلهم لذلك وعلى سبيل الجبر والقهر بل خلقهم عبارة عن اعطا
وجودهم من حيث اقتضاء اعيانهم وماهياتهم لان الاعيان والماهيات عند اهل التحقيق ليس
بجعل الجاعل ولهذا قال الخضر ردا على داود عليه السلام حين سال الله لم خلقت الخلق قال لما هم
عليه وقال ايضا قل كل يعمل على شاكلته اي كل واحد منكم يظهر بعمل يوافق استعداده و
قابليته وقال ايضا واتيكم من كل ما سالتموه اي باستعدادكم وقابلياتكم ودواعيكم وحقايقكم
وماهياتكم وفي هذا المقام قال النبي صلى الله عليه واله وسلم كل ميسر لما خلق له اي كل منكم
ما تيسر له الا ما خلق عليه من حيث الاستعداد والقابلية وامثال ذلك في هذا الباب كثيرة
يكتفى منها بهذا القدر لان هنا تلاطم امواج بحر القدر وهيكل استار سر الازل فلا يجوز

ذلك

ذلك لانه امر رباني وكلمة كما اشار اليه مولانا وامامنا امير المومنين علي بن ابي طالب عليه
السلام في قوله الا ان القدر سر من سر الله عز وجل وستر من ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب
الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله على العباد علمه ورفع
فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم بانهم لا ينالونه الى اخره ومع ذلك سيجي بيانه مفصلا بعد
بحث الظهور واذا تحقق هذا فاعلم ان جميع مراتب الناس خواصهم وعوامهم وخواص
خواصهم لا يخلون من وجود ثلثة الابتداء والوسط والنهاية لان المراتب وان لم تنحصر بحسب الظاهر و
الاشخاص فانها منحصرة فيها بحسب الانواع والاجناس اعني انها لم تنحصر المراتب بحسب الجزئيات والتفصيل
فهي منحصرة في المراتب المذكورة بحسب الكليات والاجمال فالشريعة اسم للوضع الالهي والشرع
النبوي من حيث البداية والطريقة اسم له من حيث الوسط والحقيقة اسم له من حيث النهاية ولا
يخرج المراتب اصلا وان كثرت عن هذه الثلث فيكون هو اسم جامع للكل اي يكون الشرع اسما
جامعا للمراتب كلها وعليها ترتيب المراتب المذكورة لان الاول مرتبة العوام والثاني مرتبة الخواص
والثالث مرتبة خواص الخواص والمكلفون وذوو العقول باجمعهم ليسوا بخارجين عنها فيكون
هذه المراتب اي الشريعة والطريقة والحقيقة شاملة للكل ومعطية حق الكل فيكون كل
واحد منها حقا في مقامها ومحلها وهو الذي اشار اليه بقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء
الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتيكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم
فيه تختلفون ولو لم يكن في القران الا هذه الاية لكفى برهانا على صحة المراتب المذكورة واختلا
احكامها وكذلك قوله ولكل وجهة هو موليها وكذلك قوله ولا يزالون مختلفين المتقدم ذكره
وغير ذلك من الايات الدالة عليه واذا عرفت هذا وتقرر عندك حقيقة المراتب الثلث فيصح
عليها المراتب السلسلة من الاسلام والايمان والايقان والوحي والالهام والكشف والنبوة و
الرسالة والولاية والاقوال والافعال والاحوال وكذلك اصلها الا انها سواء واحد والعلة القدر

بالهيئة وان حقق علم ان الوجود باسره واقع على الترتيب المذكور اى على التثليث والفردية الموجبة
للكثرة الاعتبارية كاعتبار العلم والعالم والمعلوم والفردية التثليثية المقتضية للكثرة الخارجية
كاعتبار الحضرة الاحدية الذاتية والحضرة الواحدية الالهية والحضرة الربوبية الخلقية او الملك
والملكوت والجبروت او عالم العقول وعالم النفوس وعالم الحس وغير ذلك من التثليث المعنوى
بتثليث المحمدى حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلوة لا التثليث الصورى
المبنى على الاقانيم الثلث والتثليث الالهية الايجادية المشتملة على العلم والارادة والامر وما
شاكل ذلك فح كما لا يجوز الانكار على الاقوال الانبياء عليهم السلام على القائلين بها والعاملين بها
فكذلك لا يجوز الانكار على افعالهم واحوالهم وعلى الموصوفين بها والقائلين بما بهما اعنى كما لا
يجوز انكار اهل الشريعة التى هى مرتبة من مراتب الانبياء فكذلك لا يجوز انكار الطريقة التى هى
مرتبة من مراتبهم ودرجة من درجاتهم وكذلك الحقيقة التى هى اعلى منهما رتبة ودرجة لا يقال
انه يلزم من هذا الكلام حقية كل واحد من اهل الاديان والملل وليس الكل حقا عند الكل الا انا
نقول فى الجواب عنه لان كل من يكون على الشريعة والطريقة والحقيقة على ما قررناه ويقوم
باداء هذه المراتب على ما هى عليها او بواحدة منها فهو حق وطريقه حق وهو على طريق مستقيم و
قويم وان لم يكن كذلك فهو ليس بحق وطريقه غير مستقيم وهو بالحقيقة ضال مضل وهذه قاعدة
مطردة بين ارباب التحقيق وعليها بناء كل الاصول واساس كل فروع يشهد بذلك كلامهم فى تعريف
الشيخ والمرشد مثلا بان الشيخ هو الانسان الكامل فى علوم الشريعة والطريقة والحقيقة
البالغة الى حد التكميل فيها لعلمه بآفات النفوس وامراضها وادوائها ومعرفته بدوائها وقدرته
على شفائها والقيام بها ان استعدت ووفقت لاهتدائها وكذلك قولهم فى تعريف العلم
والعالم المتصف به لانهم سموا العلم ايضا بالقشر واللب ولب اللب واول المراتب المذكورة وغاية
حقوقها وهو قولهم القشر كل علم ظاهر يصون العلم الباطن الذى هو لبه عن الفساد كالشريعة للطريقة

والطريقة

والطريقة للحقيقة فان من لم يصن حاله وطريقته بالشريعة فسد حاله وآلت طريقته هوى وهو
سا و وسوسه ومن لم يتوصل بالطريقة الى الحقيقة ولم يحفظها بها فسدت حقيقته وآلت
الى الزندقة والالحاد واللب هو العقل المنور بنور القدس الصافى عن قشور الاوهام
والتخيلات ولب اللب هو مادة النور الالهى القدسى الذى يتأيد به العقل المعصوم عن
القشور المذكورة ويدرك العلوم المتعالية عن مدارك القلب المتعلق بالكون المصون
عن الفهم المحجوب بالعلم الرسمى وذلك من حسن السابقة المقتضى لحسن الخاتمة لقوله تعالى الذين
سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ثم اعلم ان الشريعة والطريقة والحقيقة و
ان كانت بحسب الحقيقة واحدة ولكن الطريقة اعلى من الشريعة رفعة وقدرا والحقيقة اعلى
منها قدرا وشرفا وكذلك اهلها لان الشريعة مرتبة اولية والطريقة مرتبة وسطية
والحقيقة مرتبة منتهائية فكما ان الوسط يكون كمالا للمبتدى ولا يمكن حصولها بدونها
فكذلك النهاية يكون كمالا للوسط ولا يمكن حصولها بدونها اعنى لا يصح ما فوقها بخلاف
ما دونها بالعكس اعنى يصح الشريعة بخلاف الطريقة لكن لا يصح الطريقة بخلافها لان
كل واحدة منها كمال بالنسبة الى غيرها التى تحتها فالحامل الكمل هو الجامع للمراتب كلها
لان الجامع بين الشيئين او بين المقامين لا يكون كالموصوف بواحدة منها ولهذا صار
هؤلاء القوم اعلى مرتبة من غيرهم واعظم قدرا منهم لان اهل الظاهر وارباب الشريعة
كالمتكلمين وامثالهم ليس لهم هذه الجمعية لخصوصيتهم بمرتبة واحدة وكذلك اهل
الباطن وارباب الطريقة كالحكماء ومن تابعهم ولولا هذا ما انتظموا فى سلك الله و
ملائكته لقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وما رتبتهم بعد
الله وحده لقوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم الاية والدليل عليه قوله عقيبه
يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب لان القائلين بان الكل من عند

بها على التحقيق ليسوا الا هؤلاء القوم بخلاف الاشاعرة والجبرة والمحجوبين من هذا المقام لان
مشاهدة الكل عند ارباب التحقيق بحيث لا يلزم تقديسه وتنزيهه نقص موقوف على
رفع الاثنينية الاعتبارية والرسوخ التام في التوحيد الفعلي والوصفي والذاتي وليس لهم
هذه الرتبة ولا هذا الاعتقاد فضلا عن حصولها ويشهد بذلك ايضا قوله وما يذكر الا
اولوا الالباب اي وما يذكر وما يعرف هذا الحال الا اولوا الالباب من عباده الموصوفين
بالرسوخ في العلوم الحقيقية لان هذا مخصوص بهم لا غير كما تقدم تعريفهم في بيان
اللب ولب اللب وغير ذلك وسيجيء هذا البحث في موضعه وليس الغرض ههنا هذا
بل الغرض ان المرتبة الجامعة التي مخصوصة بارباب الحقيقة هي اعظم المراتب واعلاها
واشرفها ويعضد ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله قبلتي ما بين المشرق والمغرب لانه اراد
بذلك بيان مقام الجمعية لان المشرق قبلة عيسى والمغرب قبلة موسى وما بينهما قبلته فيكون
جامعا بينهما اي بين موسى وعيسى اعني بين مقاميهما اللذين هما عبارة من قبلتهما هذا بحسب
الظاهر واما بحسب الباطن فالمشرق عالم الارواح والروحانيات مطلقا والمغرب عالم الاجسام
والجسمانيات كذلك او عالم الظاهر وعالم الباطن او عالم الملك وعالم الملكوت او الامر
والخلق وغير ذلك وما بينهما البرزخ الجامع الذي هو مقامه صورة ومعنى كالحضرة
الواحدية المخصوصة بالحقيقة الانسانية وصورة كصورة الانسان الجامع بين العالمين
او عالم المثال المطلق والمقيد فكما انه موجود واسطة في الاطلاع على عالم الارواح وصورها
ومراتبها كذلك محمد واسطة على كلها والجمع بينها ولهذا قال اوتيت جوامع الكلم وقال تعالى
في حقه لا شرقية ولا غربية وقال في حق امته جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس الاية واما وجه المشابهة بين العالمين والمشرق والمغرب الصوري والمعنوي
وهو ان المشرق عبارة عن موضع طلوع الشمس وانتشار اشراقها بواسطة على عالم المحسوسات

ليبصر

ليبصر بها مشرقة ظاهرة منورة وعالم الارواح عبارة عن موضع طلوع شمس الحقيقة وانتشار
انوارها التي هي الارواح على اراضي الاجسام الكدرة ليبصر بها جميعا مشرقة بانيه كما قال
تعالى واشرقت الارض بنور ربها وقال الامام عليه السلم الحقيقة نور يشرق من صبح
الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره وكذلك المغرب لانه عبارة عن موضع افول نور الشمس
وغروبها واختفائها فيه وعالم الاجسام كذلك لان انوار شمس الحقيقة وشعاعها التي
هي عالم الارواح تغرب في عالم الاجسام وتختفي فيها اختفاء الشيء في غيره ولهذا قال تعالى
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب والذي
قال في حقه ايضا لا شرقية ولا غربية هذا معناه لانه يقول لست من اهل عالم الظاهر
او الاجسام الغربي الذي هو المغرب ولا من اهل عالم الباطن والارواح الشرقي الذي هو المشرق
بل انا جامع بينهما وقس على هذا اهل الحقيقة لانهم ليسوا من ارباب الشريعة الصرفة ولا من
اهل الطريقة المحضة بل هم جامعون بينهما ولهذا جاء موسى لتكميل الظواهر مطلقا مضافا
الى تكميل بعض البواطن ويعرف هذا من ترتيب التورية وجاء عيسى عليه السلم بتكميل البواطن
مطلقا مضافا الى تكميل بعض الظواهر ويعرف هذا من ترتيب الانجيل وجاء نبينا صلى الله
عليه وآله وسلم بتكميل الطرفين والجمع بين المرتبتين من قوله قبلتي ما بين المشرق والمغرب
ويعرف هذا من ترتيب القرآن وبالحقيقة تسميته بالقرآن ما كان الا لجمعيته بين المرتبتين
بل المراتب كلها لان القرء هو الجمع والقرآن مشتق من القرء كما هو معلوم عند اهله ولهذا قال الامام
عليه السلم انا القرآن الناطق وقال غيره انا القرآن والسبع المثاني وروح الروح لا روح
الاواني لانهم كانوا المخصوصين بالمرتبة الجمعية المحمدية وقد اورد بعض الفضلاء هذا
البحث بعينه في بعض تصانيفه وهو قوله لما كان تكميل موسى في طريق الحق النوعي كان
مثله الى تكميل الجزء الاخس للانسان وهو البدن وكذلك شحنت ببيان مصالح المعاش و

عنوان
قيد ترجيح عيسى على موسى

ولما كان عيسى عليه السلم اكمل منه كان كجمله الجزء الاشرف منه وهو النفس ولذلك بعث الا ...
ببيان مصالح المعاد ولما كان محمد صلى الله عليه واله وسلم قد حاز الكمال المطلق النوعي كان
كجمله اجزاء الانسان معا فان غاية المركب هو الكمال لجميع اجزائه المادية والصورية وهو
سلوك الفضلاء وهذا هو سر نسخ الرهبانية عن دينه فقهاء امته عليه السلم وعلماء ...
مشبهون بموسى عليه السلم والحكماء الاسلامية واشباههم مشبهون بعيسى عليه السلم والعارفون
المحققون مشبهون بمحمد صلى الله عليه واله وسلم هذا الخ ويشهد بذلك قول مولانا وامامنا
امير المؤمنين عليه السلم الشريعة نهر والحقيقة بحر والفقهاء حول النهر يطوفون والحكماء في
البحر على الدر يغوصون والعارفون على سفن النجاة يسيرون واذا ثبت ان المراتب الجمعيه اعلى
مرتبة من المرتبتين واثرها لانها مخصوصة باهل الحقيقة دون غيرهم وثبت انهم طائفة
مخصوصة من امة محمد صلى الله عليه واله وسلم لا كلها فلنرجع الى البحث الذي كنا بصدده

اعلم ان الشرع وضع الهي وترتيب رباني واجب على الانبياء والاولياء عليهم السلم القيام
به والامر باقامته واجب عليهم بكل مرابته الكلية الجامعة لجميع المراتب وكذلك اهلها
ولا يجوز الاخلال بواحدة منها والا يلزم الاخلال بالواجب من الانبياء والاولياء وهذا
محال لانهم معصومون عن الخطاء وافعال القبائح ولهذا كانوا دائما مراعين للمراتب كما
عرفت ترتيبه من ادم الى محمد صلى الله عليه واله وسلم في دعوتهم واشاراتهم لاممهم وسيما
في قول كاملهم واعظمهم وهو نبينا صلى الله عليه واله وسلم الذي قال الشريعة اقوالي و
الطريقة افعالي والحقيقة احوالي الحديث ويعضده ارشاد ابراهيم عليه السلم لقوله
في صورة الكوكب والقمر والشمس لان الاول ارشاد للعوام والثاني للخواص والثالث للخاص
الخاص على حسب التعقيب المذكور المتقدم ذكرها في الشريعة والطريقة والحقيقة و
اهلها لان الاول اشارة الى نور الحس والذي في مقامه في طلب الحق والعبور عنه كاهل

الشريعة

الشريعة واهل الظاهر والعوام لان الكوكب في العالم بمثابة نور الحس في الانسان والثاني الى نور
العقل والذي في مقامه في طلب الحق والعبور عنه كاهل الطريقة واهل الباطن والخواص
لان القمر في العالم بمثابة نور العقل في الانسان والثالث الى نور القدس المسمى بنور الحق والذي
في مقامه في طلب الحق والعبور عنه كاهل الحقيقة واهل باطن الباطن وخاص الخاص لان نور
الشمس في العالم بمثابة نور الحق في الانسان لقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ولقوله افمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وتلك الامثال نضربها وما يعقلها الا
العالمون والذي قال المفسرون انه كان نبيا وما كان لمثله ان يفرق بين الكوكب
والقمر والشمس وبين ربه خطاء محض بل كفر صرف حمل مقام الانبياء عليهم السلم عن امثال هذه
النقائص لانهم معصومون والمعصوم يجب ان يكون معصوما من الصغر الى الكبر في عقيدته
وافعاله واقواله واحواله ولا يحصل منه ذلك سهوا ولا نسيانا ولا عمدا والذي قال البعض
انه كان في ابتدائه وابتداء معرفته بنظره العقلي في مراتب سلوكه ومشاهدا نواره في الباطن
ليس بصحيح لان هذا كان في زمان نبوته في حال دعوته لامته وهو زمان كماله وكمال عقله
ومعرفته وفطنته وذكاءه لان الانبياء انبياء في الازل ومعارفهم بالله ثابت كسبيه عند اهل الحق
لان الولاية والنبوة والرسالة عطاء الهي ازلي لقوله هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
ويشهد بذلك انه كان ذلك في زمان نبوته ودعوته قوله تعالى عن لسانه وحاجه قومه
قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء
علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم
سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك
لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء
ان ربك حكيم عليم الى اخر القصة وكان سبب هذا الكلام ان بعض قومه كان يعبد الكواكب وبعضهم

عبدة للقمر وبعضهم عبدة للشمس وغير ذلك من الاصنام فهذا هو بالظاهر الى وجود اله واحد خالق
كل موجود ومنشئه وفي انبا الحق المشاهدة بوجود واحد الذي هو اصل كل شيء ومبدئه والى
كيفية معرفته وسلوك طريقه في تحصيله قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين ويعضد هذا الكلام قوله هذا ربي لانه استفهام على سبيل الانكار والاستهزاء
فكانه يقول اهذا الشيء المخلوق المحدث المصنوع الذي في معرض الافول والزوال يستحق
ان يكون ربي ورب كل شيء لا والله ليس هو ربي ورب كل شيء بل هو مخلوق من مخلوقاته
ومظهر من مظاهره او يقول انور هذا الشيء المخلوق الذي هو نور الحس او نور العقل او
نور القدس المسمى بنور الله اعرف ربي وهل يمكن معرفته بقوة هذه الانوار الثلثة
لا والله بل لا يمكن الا بالعبور عنها والعروج عن مرتبتها الى الاصل الى معرفته الحقيقية و
ذاته المنزهة لا يمكن الا به وبنوره الحقيقي كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عرفت
ربي بربي ومثل اهل الشريعة في معرفة الحق بقوة نور الحس كمثل شخص يطلب بنور الكوكب
في ظلمة الليل مشاهدة جرم الشمس واشعتها المشرقة على العالم كله فلا يجده ابدا ومثل اهل
الطريقة في معرفة الحق كمثل شخص يطلب بنور القمر في ظلمة الليل مشاهدة جرم الشمس و
انوارها المشرقة فلا يجده ابدا ومثل اهل الحقيقة في معرفة الحق بنور القدس كمثل شخص
واجد الشمس بنور الشمس لانه لا يشاهد غيرها وغير اشعتها المشرقة المنتشرة في
الافاق كلها وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ولهذا الترتيب والمعنى
اللطيف قال الله تعالى الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر
الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وليس
لقاء الا مشاهدته في مظاهره الافاقية والانفسية المتقدم بيانها لقوله سنريهم اياتنا في
الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الى قوله الا انه بكل شيء محيط لان المحيط لا يمكن

لقاء

لقاء ومشاهدة الا مع محاطه لانه لا يكون منفصلا عنه ولا مخصوصا بموضع دون موضع ولا
بمحل دون محل بل لا يمكن انفكاكه عنه اصلا لا ازلا ولا ابدا وهذه دقيقة بالنسبة الى البحث المتقدم
ولا بعد منها وهي ان كل من يشاهد جرم الشمس وشعاعها كما انه لا يقدر ان يصل الى الشمس و
جرمها الا بعد حصول المناسبة بينه وبينها من الصفاء والنورية والكمال والشرف وغير ذلك
فكذلك كل من يشاهد الحق بنور الحق لا يقدر ان يصل اليه الا بعد حصول المناسبة
بينه وبينه من الصفاء والنورية وغير ذلك كما اشار اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم تخلقوا
باخلاق الله اي اتصفوا بصفاته وكقوله تعالى في حديثه القدسي يا عبدي اطعني حتى اجعلك مثلي
وكقول امير المؤمنين عليه السلام ان لله شرابا للاولياء اذا شربوا سكروا واذا سكروا طربوا
واذا طربوا طابوا واذا طابوا ذابوا واذا ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا
واذا وجدوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم وكقول
النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصادق من رآني فقد رأى الحق وكقوله تعالى بالنسبة اليه
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وامثال ذلك ومنه قيل ليس كل من سلك وصل
ولا كل من وصل حصل ولا كل من حصل حصل ولا كل من حصل فصل ولا كل من فصل وصل
ولا كل من وصل اوصل ومنه قال الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام من عرف
الفصل عن الوصل والحركة عن السكون فقد بلغ القرار في التوحيد وارتقى في المعرفة
والفرق من ذلك ان الشخص لما شاهد الحق بنور الحق يبقى له مرتبة واحدة وهي مرتبة
ثنائيته المسمى بفناء العارف في المعروف والشاهد في المشهود والعبد في الرب وغير ذلك
وذلك لا يكون الا برفع الاثنينية الاعتبارية وازالة الكثرة الخلقية وهو الانانية المشار
بيني وبينك اني ينازعني فارفع بفضلك اني من البين وكقول بعض اجزائهم تفرقت
الله وكقول الاخر سبحاني ما اعظم شاني وكقول الاخر انا الحق وكقول الاخر لانا وانا منا فقط انا

التوحيد امير المؤمنين عليه السلم انا وجه الله وانا جنب الله وانا يد الله وانا امر الله انا الاول انا
الاخر انا الظاهر انا الباطن الى اخره فاذا حصل للشخص هذا المقام ومحو وجوده وذاته في وجود
الحق وذاته والمحو بحيث زال عنه اسمه كفنا نور الكواكب والقمر في نور الشمس شاهد الحق الحق
على ما هو عليه في مظاهر كمالاته وصفاته واسمائه وعرف معنى كل شيء هالك الا وجهه في
تحقيق سر قوله اينما تولوا فثم وجه الله واطلع على سر الذي تحت قوله كل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام وانكشف عليه قول الامام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وبالجملة شاهد على الوجه الذي اخبر عنه
بقوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة
كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو
لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء
عليم الاية فقد صرح والله ثم والله لو لم يكن في القرآن الا هذه الاية لكفى حجة بصحة مذهب
الموحدين ومشاهدتهم الحق في مظاهر الافاقية والانفسية التي عبارة عن المشكوة والمصباح
والزجاجة والكوكب والشجرة والزيت وغير ذلك ومن هذا المقام طلب النبي في دعائه
ان يجعله نورا لا مرتبة المناسبة بينه وبين ربه لغاية صفائه وتجرده وهو قوله اللهم
اجعل لي نورا في قلبي ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في
عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من
تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعل لي نورا بحق حقك يا ارحم الراحمين
ولولا ان هذا المقام شريف ولم جليل ما امر الله نبيه عباده بطلبه في قوله ربنا اتمم
لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وايضا لو لم يكن حصول موتنا على فناء العبد
رجوعه الى عدمه الاصلي لما قال في حقهم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا اي ارجعوا

ال

العدم مكم الاصلي فانظروا معادكم الحقيقي وتوصلوا بالكلية عن عين بصيرتكم والتمسوا بعد ذلك
النور الحقيقي حتى تشاهدوه وبواسطة ذلك النور الذي هو نور وجوده الحقيقي لان
العدم ظلمة والوجود نور كما مر فمن رجع الى عدمه وعرف انه معدوم ازلا وابدا وان
الحق موجود ازلا وابدا لا غير فقد وصل من عالم الظلمة الى عالم النور الذي هو الوجود المطلق
المحض الحق جل جلاله وصار موحدا عارفا كاملا رزقنا الله الوصول اليه بمحمد وآله وبه
والى هذا المقام اشار جل ذكره الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
والآيات في هذا لا تحصى فارشاد الانبياء والاولياء عليهم السلم خصوصا ارشاد ابراهيم
عليه السلم لا الذي نحن بصدده المحجوب عنها وعن مناهجها ومع ذلك ثلث شمسه صدرت ثم
درجت فرجع ونقول والمراد من مجموع هذا البحث ان ساير الانبياء والاولياء عليهم السلم
كانوا مامورين للارشاد الى مراتب الشريعة والطريقة والحقيقة واهلها وان رعاية المراتب
الثلث واجبة على كل عاقل وان على هذا بنا مذهب اهل الله ويتم الختم وقد بيننا تلك
المراتب والحمد لله على ذلك من الشريعة والطريقة والحقيقة واهلها والفرق بينها
وحقيقة ومعنى مرتبة اسرار ودقايق جليلة لا يحتمل هذا الموضع اكثر من هذا ولنا
في هذا الباب رسالة موسومة باسرار الشريعة وانوار الحقيقة من اراد تحقيقها فليرجع
اليها ويطلع بكونها جامعا يكون عقايدهم وفقوا عدهم بحيث التنازع ويكون كشفهم وشهودهم
بهذه الدرجة كيف يجوز ان يضيق احد منهم خلاف الحق ويظن ظن الجاهلية وينسبهم الى
الكفر والزندقة نعوذ بالله منه ومن امثاله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم
من الخاسرين فلا ينبغي ان يشنع احد من هؤلاء الطائفة على الاخر بانه حق او باطل لانه
لا يكون بعد ذلك الا ما ثوما لان بعض الظن اثم وان الظن لا يغني من الحق

شيا والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا آخر ما سنح لنا في هذا الباب وهذا ما علينا من التنبيه والنصيحة وما على الرسول الا البلاغ المبين وكلا نقص عليك من انباء ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق موعظة وذكرى للمتقين **تنبيه اعلم** ان الانبياء والاولياء عليهم السلام كلهم اطباء النفوس ومعالج القلوب كما ان الحكماء والاطباء كلهم اطباء الابدان ومعالجي الجسد اعني كما ان اطباء الابدان يعرفون ازالة الامراض البدنية عن ابدان المرضى الصورية بحسن طبابتهم ولطف معالجتهم كذلك اطباء النفوس يعرفون ازالة الامراض النفسانية من نفوس المرضى المعنوية بحسن طبابتهم ولطف معالجتهم فكما ان المريض الصوري لا يجوز له الاعتراض على الطبيب الصوري في تدبيره وعلاجه وكيفية تكليفه واحكامه لان اعتراض المريض مطلقا صوريا كان او معنويا لا يزيد الا المرض لان المريض الصوري اذا اعترض على الطبيب الصوري نفر الطبيب منه وترك علاجه واذا ترك علاجه اما مات او زاد مرضه وكلاهما قبيح موجب للهلاك الصوري فكذلك المريض المعنوي اذا اعترض على الطبيب المعنوي نفر الطبيب وترك علاجه واذا ترك علاجه اما مات بالموت الحقيقي الذي هو الكفر او زاد مرضه هو الضلال وكلاهما قبيح موجب للهلاك المعنوي الابدي ثم كما ان المريض الصوري يريد الصحة الكلية يجب عليه تناول الاشربة المرة من يد الطبيب الصوري طوعا او كرها فكذلك المريض المعنوي الذي يريد الصحة الكلية فانه يجب عليه ايضا تناول الاشربة التي هي التكاليف من يد الطبيب المعنوي طوعا او كرها والمراد من مجموع هذه المقامات ان القواعد التي قد تقدم تقريرها والضوابط التي قد تقدم تمهيدها من بحث الشريعة والطريقة والحقيقة لا ينبغي ان تعرض عليه احد من حيث انه يقول هذا خلاف الاصل مطلقا وهذا خلاف العقل لان كل ما يكون خلاف عقل انه مثلا لا يجب ان يكون خلاف عقل غيره خصوصا عقول

الاطباء

الانبياء والاولياء عليهم السلام لان عقولهم اكمل العقول كما ان نفوسهم اكمل النفوس والتفاوت بين عقولهم وعقول الخلق مثل التفاوت بين نفوسهم وبين نفوس الخلق وبينهما بون بعيد ومن انكر ذلك فهو جاهل معاند لا يؤبه وليس هو بمخاطب لنا وكذلك النقل لانك ما التفت وصدقت ان كل نقل ورد في الوجود سمعته وعرفته وان سمعت عرفت معناه لان هناك نقل كثير ما قرع سمعك ابدا ذكره ولا عرفت معناه كما اشار اليه جل ذكره اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومعلوم ان كثير الاوضاع الشرعية والاحكام الالهية خلاف الادراكات العقلية والتصرفات البشرية لكن ليس هذا خلاف العقل لان الانبياء والاولياء عليهم السلام هم اعقل اهل العالم وهذا الموافق لعقلهم مطابق لادراكهم غاية ما في الباب يكون خلاف عقلك وعقل غيرك اما في نفس الامر فلا يجوز ذلك ولهذا لا يجوز ان يقول العاقل الشيء ان هذا خلاف العقل او ان هذا ليس بعقلي لانه يجوز ان هذا الشيء لو لم يكن عنده عقليا يكون عند غيره عقليا فبهذا التنبيه اي بسبب ان احكام الشريعة والاوضاع كانت خارجة عن طور العقل اي طور عقل المكلفين منع رسول الله السؤال عن كيفية التكاليف الشرعية وقال لا ينبغي ان يسال احد منها اي لا ينبغي ان يسال احد ان صلوة الظهر مثلا لم كانت اربع ركعات والمغرب ثلثا والغداة ركعتين وكذلك الباقي الاركان من الاركان الخمسة وكذلك الوضوء والغسل والمسح وغير ذلك من التكاليف ومثال عجز العقل عن ادراك اسرار الشرع عجزه عن ادراك سر ملك الموت فانه ليس يدرك ان ملكا واحدا في ساعة واحدة كيف يقبض مائة الف نفس او اكثر من الحيوان والانسان مع بعد مسافة العالم من المشرق الى المغرب وكذلك العقل عن سر جبرئيل فانه ليس يدرك ان جبرئيل كيف نزل دون لحظة من السموات السبع على راس واحد ومن العرش على راس على نبي من الانبياء ويرجع بتلك الآن او دون جزء من الآنات ثم ليس للمكلف اصلح من التسليم والتصديق

للاحكام الشرعية والسكوت عن طلب كيفيتها الا كالجاهل الذي يقول الشرع خلاف العقل
والعقل خلاف الشرع وليس بينهما مناسبة لانه ليس في الشرع شيء خلاف العقل والعاقل
وليس ظهور الشرع الا بالعقل والعاقل بل هذا الوجود كله ومثال الشرع والعقل بالحقيقة
مثال البدن والروح اعني كما ان تصرف الروح وظهور صفاته وكمالاته لا يمكن الا بالجسد
واوضاعه واعضائه فكذلك تصرف الشرع وظهور مراتبه وكمالاته لا يمكن الا بالعقل
ومراتبه واقسامه وقد عرفت ان للعقل مراتب اولها العقل الهيولاني وبعدها العقل
بالملكة وبعدها العقل بالفعل وبعدها العقل المستفاد فالشرع داير مع هذه المراتب
لان الاولى والثانية مرتبة العوام بل الصبيان والثالثة مرتبة المومنين والموحدين والعارفين
والعلماء الراسخين ومن في ذلك والرابعة مرتبة الانبياء والاولياء واشباههم وبالجملة الشرع
ليس مستغني عن العقل ولا العقل عن الشرع واليه ذهب اكثر علماء الاسلام لكن المحققين
المدققين منهم الجاهلين المنكرين من اشباههم وامثالهم كما لا يخفى على اهله ومنهم اي من
المحققين المدققين الامام العالم والشيخ الكامل الشيخ ابو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني
تغمده الله بغفرانه فانه ذكر في كتابه المسمى بتفصيل النشاتين وتحصيل السعادتين بيان
ذلك مفصلا ومن جملته قوله في تظاهر العقل والشرع وافتقار احدهما الى الاخر وهو هذا
والغرض من ذكره توضيح هذا البحث وتحقيقه كما فعلنا في اكثر المباحث وقرانا عليك قوله
تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك الاية **فصل اعلم** ان العقل
لن يهتدي الا بالشرع والشرع لن يتبين الا بالعقل والعقل كالاس والشرع كالبناء ولن يغني
الشعاع ما لم يكن بصرا ولهذا قال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه وايضا فالعقل كالسراج والشرع
كالزيت الذي يمده فما لم يكن زيت لم يشتعل السراج وما لم يكن سراج لم يضئ الزيت وعلى هذا

نبه

نبه بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره الى قوله نور على نور وايضا فالشرع عقل
من خارج والعقل شرع من داخل وهما متعاضدان بل متحدان ولكون الشرع عقلا من خارج
سلب الله اسم العقل من الكافر في غير موضع من القران نحو صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولكون العقل
شرعا من داخل قال تعالى في صفة العقل فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك
الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فسمى العقل دينا ولكونهما متحدين قال نور على نور اي
نور العقل ونور الشرع ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء فجعلهما نورا واحدا فالعقل اذا فقد
الشرع عجز عن اكثر الامور كما عجز العين عند فقد النور **اعلم** ان العقل بنفسه قليل الغنا
لا يكاد يتوصل الا الى معرفة كليات الشيء دون جزئياته نحو ان يعلم جملة حسن اعتقاد الحق و
قول الصدق وتعاطي الجميل وحسن استعمال العدالة وملازمة العفة ونحو ذلك من غير ان
يعرف ذلك في شيء شيء والشرع يعرف كليات الشيء وجزئياته ويبين ما الذي يجب ان يعتقد
في شيء شيء وما الذي هو معدلة في شيء شيء ولا يعرف العقل مثلا ان لحم الخنزير والخمر محرمة
وانه ان يتحامى من تناول الطعام في وقت معلوم وان لا تنكح ذوات المحارم وان لا تجامع
المراة في حال الحيض فان اشباه ذلك لا سبيل اليها الا بالشرع فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة
والافعال المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والاخرة من عدل عنه فقد ضل سواء السبيل
ولاجل لا سبيل للعقل الى معرفة ذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال ولو
انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل
ونخزى والى العقل والشرع اشار بالفضل والرحمة بقوله ولولا فضل الله ورحمته لاتبعتم
الشيطان الا قليلا وعنى بالقليل المصطفين الاخيار ثم شرع في بيان من لم يختص بالشرع
وعبادة الرب وبين انه ليس بانسان ولا عاقل وان كان اسمه انسانا او عاقلا وقال لما كان
الانسان انما يصير انسانا بالعقل ولو توهمنا العقل مرتفعا لخرج عن كونه انسانا ولم يكن انسانا

الشيء الاصل بهيمة مهملة او صورة ممثلة والعقل لم يكمل بل لا يكون عقلا الا بعد الاهتداء با
كما قدمه ولذلك نفى العقل عن الكافر لما تعرى عن الاهتداء بالشرع في غير موضع من كتابه
والاهتداء بالشرع هو عبادة الله تعالى فالانسان اذن في الحقيقة الذي يعبد الله ولذلك
خلق كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكما قال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وكل من وجد لفعل كان في حكم المعدوم و
لذلك كثيرا ما يسلب عن الشيء اسمه اذا وجد فعله ناقصا كقولهم للفرس الردي ليس هذا
بفرس وللانسان الرذل ليس هو بانسان ويقال فلان لا عين له ولا اذن له اذا بطل فعل عينه
واذنه وان كان شخصهما باقيا وعلى هذا قال تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون فمن لم ينتفع
بهذه الاعضاء والانسان يحصل له من الانسانية بقدر ما يحصل له من العبادة التي لاجلها
خلق فمن قام بالعبادة حق القيام فقد استكمل الانسانية ومن رفضها فقد انسلخ من الانسانية
فصار حيوانا دون حيوان كما قال في صفة الكفار ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال
ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون فلم يرض ان جعلهم انعاما ودوابا
حتى جعلهم اضل منها وجعلهم من شرارها واخرج كلهم من جملة البيان فقال وما كان
صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية تنبيها انهم كالطيور التي تمكو وتصدي وفيه تعالى
نكتة لطيفة ان الانسان لا يكون انسانا الا بالدين ولا ذا بيان الا بعقيدته على الايمان
بالحقائق الدينية فقال تعالى الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان فابتدا بتعليم
القران ثم بخلق الانسان ثم بتعليم البيان ولم يدخل الواو فيها وكان الوجه على تعارف الناس
ان يقول خلق الانسان وعلمه البيان فان ايجاد الانسان بحسب نظرنا مقدم على تعليم
البيان وتعليم البيان مقدم على تعليم القران لكن لما لم يعد الانسان انسانا ما لم يتخصص
بالقران بدا بالقران ثم قال خلق تنبيها على ان تعليم القران جعله انسانا على الحقيقة ثم قال علمه

البيان تنبيها على ان البيان الحقيقي المختص بالانسان يحصل بعد معرفة القران فنبه بهذا الترتيب المخصوص
وترك حرف العطف منه وجعل كل جملة بدلا مما قبلها لا عطفا ان الانسان ما لم يكن عارفا
برسوم العبادة متخصصا بها لا يكون انسانا وان كلامه ما لم يكن على مقتضى الشرع لا يكون
بيانا فان قيل فعلى ما ذكرت لا يصح ان يقال للكافر انسان وقد سماهم الله بذلك في عامة
القران قيل انا لم نقل لا يسمى الكافر انسانا على تعارف الكافة بل قلنا قضية العقل والشرع
تقتضي ان لا يسمى به على سبيل تعارف العامة فليس في كثير من الاسماء تستعمل على هذا الوجه
فبين الشرع ان ليس استعماله على ما استعملوه كقولهم الغني فانهم استعملوه في كثرة المال فقال
ليس الغنى بكثرة المال انما الغنى غنى النفس فبين ان الغنى ليس هو كثرة المال وقال تعالى ومن كان
غنيا فليستعفف اي كثير الاعراض فاستعمله على ما هو متعارف وجعل الامر اسم الشيء اذا
اطلقه الحكيم على سبيل المدح تنبيها لا اثره كقوله وانه لذكر لك ولقومك ورفعنا لك
ذكرك وان كان الذكر قد يقال للمحمود والمذموم وعلى هذا المدح كل شيء بلفظ نوعه فيقال
فلان هو انسان وهذا السيف سيف وبهذا قيل الانسان المطلق هو يتجوز به انه وقال
بعض العلماء احق من قال الانسان هو الحي الناطق المائت صحيح وليس معناه ما توهمه كثير من
الناس من الحيوة الحيوانية والموت الحيواني والنطق الذي يعرف الانسان بالقوة وانما
اريد بالحي من كان له الحيوة المذكورة في قوله علمه البيان وبالمائت من جعل قوى
الشهوية والغضبية مقهورين على مقتضى الشريعة فحينئذ يكون ميتا بالارادة حيا بالطبيعة
كما قيل مت بالارادة تحيى بالطبيعة كما روي من امات نفسه في الدنيا احياها في الاخرة
هذا اخر كلامه وبالحقيقة عن هذا الموت اخبر النبي صلى الله عليه واله في قوله موتوا
قبل ان تموتوا وكذلك امير المؤمنين عليه السلام في قوله قد احيا وامات نفسه حتى دق
جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل ودفعته

عنوان
فيه بيان حد الانسان

الابواب الى باب السلامة ودار المقامة وبشر رجلاء سلطانيه بلبس في قرار الامن والا
بما استعمل قبله وارضى به وفي كلامه كثير من امثال ذلك وسيجيء بيانه في القاعدة الثالثة
ان شاء الله تعالى هذا اخر القاعدة الاول واذ فرغنا من بيان الشريعة والطريقة وا
الحقيقة وبيان خصوصية الشرع والعقل من سائر الموجودات وملازمهما للشرع في القاعدة
الثانية وبيان اسرار النبوة والرسالة والولاية بعون الله وحسن توفيقه وهي هذه

القاعدة الثانية في بيان النبوة والرسالة والولاية اعلم ان النبوة عند هذه الطائفة
هي الاخبار عن الحقائق الالهية اي معرفة ذات الحق واسمائه وصفاته واحكامه وهي على
قسمين نبوة التعريف ونبوة التشريع فالاول هي الانباء عن معرفة الذات والاسماء والصفات
والثاني جمع ذلك مع تبليغ الاحكام والتاديب بالاخلاق والتعليم بالحكمة والقيام
بالسياسة ويختص هذه بالرسالة والولاية هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه
وذلك بتولي الحق اياه حتى يبلغه غاية القرب والتمكين وللنبوة والولاية اعتباران اعتبار الاطلاق
واعتبار التقييد اي العام والخاص والتشريعي وغير التشريعي فالمقيد من النبوة ما تقدم
تعريفها واما المطلقة فهي النبوة الاصلية الحقيقية الحاصلة في الازل الباقية الى الابد
كقول النبي صلى الله عليه واله وسلم كنت نبيا وادم بين الماء والطين والنبوة الاصلية
بالحقيقة عبارة عن اطلاع ذلك النبي المخصوص بها على استعداد جميع الموجودات بحسب
ذواتها وماهياتها وحقائقها واعطاء حق كل ذي حق منها الطالب بلسان استعداده
من حيث الانباء الذاتي والتعليم الحقيقي الازلي المسمى بالربوبية العظمى والسلطنة الكبرى
وصاحب هذا المقام هو الموسوم بالخليفة الاعظم وقطب الاقطاب والانسان الكبير
وادم الحقيقي المعبر عنه بالقلم الاعلى والعقل الاول والروح الاعظم وامثال ذلك
واليه اشار النبي صلى الله عليه واله وسلم خلق الله ادم على صورته وكذلك من رآني
فقد

فقد راى الحق واول ما خلق الله تعالى نوري واول ما خلق الله القلم واول ما خلق الله الروح
وغير ذلك من الاخبار الواردة فيه واليه اشار المحققون في اصطلاحهم بعين الله وعين
العالم بقولهم عين الله هو الانسان الكامل المتحقق بحقيقة البرزخية الكبرى لان الله تعالى
نظر بنظره الى العالم فرحمه بالوجود كما قال لولاك لما خلقت الافلاك وقال وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين واليه اشار ايضا في الحيوة وقال عين الحيوة هو باطن الاسم الحي الذي
من تحقق به شرب من ماء عين الحيوة الذي من شربه لا يموت ابدا لكونه حيا بحيوة الحق
وكل جزء من العالم يحيى بحيوة هذا الانسان لكونه حيوته حيوة الحق والى ماء هذا العين
اشار جل ذكره وجعلنا من الماء كل شيء حي واليه اشار ايضا وكان عرشه على الماء واليه
اشار عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وهي المسماة بالعين الكافورية والحوض الكوثر
في قوله ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا وقوله انا اعطيناك الكوثر والبها
نسب الخضر عليه السلام لانه شرب منها قطرة وبالحقيقة هي عين الولاية الاصلية وضع ا
لنبوة الحقيقية واليها اشار امير المؤمنين ان لله تعالى شرابا للاولياء اذا شربوا سكروا
واذا سكروا طربوا واذا طربوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا واذا وصلوا
اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم وبالحقيقة الظلمات المشهورة عبارة
عن ظلمات عالم الطبيعة ومقام الكثرة والبعد عن هذا المقام وماء الحيوة عن اخراج
الطالب عن هذه الظلمات ووصوله الى هذه العين التي هي عين الولاية ومقام التوحيد
الحقيقي والاسكندر والخضر عليه السلام طالب هذه العين عبارة تارة عن النبي
وتارة عن الولي ووجدان الولي دون النبي في نشاة معينة مطلقا لا لانه اعلم
لا يطلب مثل هذه العين في الخارج بحيث يشاهد هو الحجاب وصاحب هذا المقام
هو مرجع الكل ومبداه ومصدر الكل ومنشاه فهو المبدا واليه المنتهى المعبر عنه

عنوان فيان الاسكندر والخضر عبارة عن النبوة والولاية

وبها عبادة ان ترتيبه واليه استند كل العلوم والاعمال واليه ينتهي جميع المراتب والمقامات
نبيا كان او وليا رسولا كان او وصيا وباطن هذه النبوة هي الولاية المطلقة والولاية المطلقة
هي عبارة عن حصول مجموع هذه الكمالات بحسب الباطن في الازل وابقائها الى الابد كقول
امير المؤمنين عليه السلام كنت وليا وادم بين الماء والطين وكقول النبي صلى الله عليه واله
وسلم انا وعلي من نور واحد وكقوله فيه خلق الله روحي وروح علي بن ابي طالب قبل
ان يخلق الخلق الحديث والى تمام الحديث وكقوله فيه بعث عليا مع كل نبي سرا ومعي جهرا
ولاقتضاء هذه المرتبة قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة البيان انا وجه الله انا جنب
الله انا يد الله انا القلم الاعلى انا اللوح المحفوظ انا الكتاب المبين انا القرآن الناطق انا كهيعص
انا الر ذلك الكتاب انا طاء الطواسين انا حاء الحواميم انا الملقب بياسين انا صاد والصافات
انا النبأ الخطاب انا النون والقلم انا مائدة الكرم انا خليل جبرئيل انا صفوة ميكائيل انا
الموصوف بلا فتى انا الممدوح في هل اتى انا النبأ العظيم انا الصراط المستقيم انا الاول انا الاخر
انا الظاهر انا الباطن الى اخره والى مثل هذه الانسان او مرتبته اشار مولانا جعفر
بن محمد الصادق عليهما السلام في قوله ان الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه
وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين
وهي المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غايب وهي الحجة على كل جاحد
وهي الطريق المستقيم الى كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار وهذه الولاية
الحقيقة المحمدية بالاصالة ولامير المؤمنين ع بالوراثة ولا يكون بعد الا لاولاده
المعصومين المنصوصين من الله بالامامة والخلافة وهاتان المرتبتان بالاصالة لا يكون
قط الا لخاتم الاولياء الذين هما واحد عند التحقيق وهو محمد وعلي عليهما السلام ولا يكون ان
لغيرهما من الانبياء والاولياء الا بالارث منهما والى هذا اشار القوم في اصطلاحهم بقولهم

القطبية

القطبية الكبرى هي مرتبة قطب الاقطاب وهو باطن نبوة محمد صلى الله عليه واله وسلم فلا يكون
الا لورثته لاختصاصه بالاكملية فلا يكون خاتم الاولياء وقطب الاقطاب الا على باطن
خاتم النبوة واشار اليه ايضا وقال خاتم النبوة وهو الذي ختم الله به النبوة ولا يكون الا واحدا
وهو نبينا صلى الله عليه واله وسلم وكذا خاتم الولاية وهو الذي يبلغ به صلاح الدنيا و
الاخرة نهاية الكمال ويختل بموته نظام العالم وهو المهدي الموعود في اخر الزمان وههنا
اختلاف كثير بين المشايخ في تعيين خاتم الاولياء مطلقا ومقيدا لان عند البعض خاتم
الاولياء المطلق عيسى بن مريم عليهما السلام وخاتم الاولياء المقيد محيي الدين العربي قدس الله سره
وعند البعض خاتم الاولياء مطلقا المولى علي بن ابي طالب عليه السلام وخاتم الاولياء مقيدا
الا ابنه محمد بن الحسن المهدي المنتظر صلوات الله عليه وههنا ابحاث كثيرة ليس هذا موضعها
نشرع فيها في اخر هذه القاعدة ونبين عقلا ونقلا وكشفا ان الخاتم للولاية المطلقة هو علي
بن ابي طالب عليه السلام والخاتم للولاية المقيدة هو المهدي عليه السلام واذا تحقق هذا
وعرفت معنى النبوة والرسالة والولاية بحسب هذا المقام فنقول علمها النبي والرسول والولي
لان الشخص الذي له النبوة يكون نبيا وكذلك الرسالة والولاية بالنسبة الى الرسول
والولي ثم اعلم ان كل رسول نبيا ولا يكون كل نبي رسولا كما ان كل نبي يكون وليا ولا يكون
كل ولي نبيا وايضا لا يكون نبيا الا ويكون وليا لانه امر على نبوته كما لا يكون رسولا الا
ونبوته يكون مقدم على رسالته فالولاية باطن النبوة والنبوة باطن الرسالة وكل واحد منها
اشرف واعظم من الاخرى ولان باطن الاشياء اعظم من ظواهرها لانها محتاجة
اليها وهي مستغنية عنها وكل شيء يكون اعظم من الاخر المحتاج اليه لذلك الشيء وكلما يكون
اقرب من البواطن يكون هو اعظم واقل من الجهتين المعتبرتين الاولى من جهة استغنائه
والثانية من جهة قربه الى الحق لان اقرب الاشياء الى الحق البواطن لا الظواهر وان كان

هو الاول والآخر والظاهر والباطن بل لا يمكن الا بجامع كل مرتبة من المراتب المذكورة يكون
اعظم من الاخرى اعني مرتبة الولاية اعظم من مرتبة النبوة ومرتبة النبوة اعظم من
مرتبة الرسالة بخلاف الولي والنبي والرسول ومثل هذه المراتب مثل مراتب اللوزة
الكاملة في ذاتها فان لها ظاهرا وباطنا وباطن باطن يعني ان لها قشرا ولبا ودهنا فالاول
الذي هو القشر كالرسالة والثاني الذي هو اللب كالنبوة والثالث الذي هو الدهن
كالولاية والمراد ان الرسالة دون النبوة والنبوة دون الولاية كما ان الشريعة دون
الطريقة والطريقة دون الحقيقة وكذلك الوحي والالهام والكشف والاسلام
والايمان والايقان كما سيجيء بيان كل واحد منها في موضعه وقد تقدم بعضه عند بيان
الشريعة والطريقة والحقيقة وههنا دقيقة شريفة لا بد من ذكرها وهي ان الولاية
وان كانت في الحقيقة اعظم من النبوة والنبوة من الرسالة لكن ليس الولي اعظم من
النبي والنبي من الرسول لان النبي له مرتبة الولاية وفوقها مرتبة النبوة وكذلك الرسول
مرتبتان بعد الولاية اعني الرسالة والنبوة فلا يحصل المساواة بينهم اصلا ولا الترجيح ايضا
اعني ترجيح الولي على النبي وترجيح النبي على الرسول فالدقيقة هذه وهي ان تعرف
ان المراد بان الولاية اعظم من النبوة وهي ان طرف ولاية النبي الشخص المعين يكون
اعظم من طرف نبوته ورسالته والنبوة بالنسبة والنبوة بالنسبة الى الرسالة كذلك
مثل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فانه كان وليا نبيا ورسولا وكان طرف ولايته
اعظم من نبوته وطرف نبوته اعظم من طرف رسالته وكذلك جميع الرسل والى
هذا اشار الشيخ في الفص العزيري بقوله فاذا سمعت احدا من اهل الله يقول او ينقل
اليك عنه انه قال الولاية اعلى من النبوة فليس يريد ذلك القائل الا ما ذكرناه او
يقول ان الولي فوق النبي والرسول فانه يعني بذلك في شخص واحد وهو ان

الرسول

الرسول من حيث انه اتم من حيث انه نبي ورسول لان الولي التابع لا اعلى منه فان التابع لا يدرك
المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا فافهم ويجيء هذا الكلام ابسط من
ذلك في ثنايا هذه القاعدة ان شاء الله والذي اتفق اصحابنا الشيعة عليه وهو ان امير المؤمنين
عليه السلام اعظم من جميع الانبياء والاولياء بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم و
اولاده المعصومين كذلك وهو عند التحقيق ليس الا هذا المعنى يعني مرتبته ومرتبة
هؤلاء الائمة من حيث الولاية اعظم من مرتبة هؤلاء الرسل من حيث الولاية لا غير
ولا شك انه كذلك والا مرتبة النبوة والرسالة اعظم من ان يكون فوقها مرتبة دنيا
وآخرة ولهذا كان الاولياء والاوصياء دائما محتاجين الى الانبياء والرسل في القوانين
الشرعية والاحكام الالهية لقول علي عليه السلام مثلا علمني رسول الله الف
باب من العلم فتفتح لي من كل باب الف باب وغير ذلك من الاخبار الشاهدة بذلك وان تحققت
ان الحادهم ما كان الا لاتحادهم عن هذا المقام وعدم وصولهم عن هذه المرتبة وكذلك
النصيرية لان الاسماعيلية لما شاهدوا ان الباطن اعظم من الظاهر وتحققوا ان الباطن
مرتبة الولاية والظاهر مرتبة النبوة وعرفوا احتياج الظاهر الى الباطن من جميع الوجوه
ذهبوا الى ان الاولياء اعظم من الانبياء وان عليا اعظم من نبينا صلى الله عليه وآله
وسلم حتى وقعوا فيما وقعوا ووصلوا الى ما وصلوا نعوذ بالله منهم ومن تابعيهم و
كذلك النصيرية لما شاهدوا منه امورا لا يمكن ان يصدر من نبي ولا رسول ولا
بشر مطلقا قالوا بالالهية وكفروا بذلك ولو عرفوا ان هذه الافعال من خواص الولاية وان
هذه الولاية حاصلة بالوراثة والخلافة من الله ومن رسوله ما ذهبوا الى ما ذهبوا
ولا وقعوا فيما وقعوا والحق في هذا المقام هو ما قلناه اولا وهو ان الولي لا يكون
اعظم من النبي والرسول الا من حيث الولاية فقط والا النبوة والرسالة اعظم من

هو الاول والآخر والظاهر والباطن بل لا يمكن الابهام ان كل مرتبة من المراتب المذكورة يكون
اعظم من الاخرى لان مرتبة الولاية اعظم من مرتبة النبوة ومرتبة النبوة اعظم من
مرتبة الرسالة بخلاف الولي والنبي والرسول ومثل هذه المراتب مثل مراتب اللوزة
الكاملة فانها فان لها ظاهرا وباطنا وباطن باطن يعني ان لها قشرا ولبا ودهنا فالاول
الذي هو القشر كالرسالة والثاني الذي هو اللب كالنبوة والثالث الذي هو الدهن
كالولاية والمراد ان الرسالة دون النبوة والنبوة دون الولاية كما ان الشريعة دون
الطريقة والطريقة دون الحقيقة وكذلك الوحي والالهام والكشف والاسلام
والايمان والايقان كما سيجيء بيان كل واحد منها في موضعه وقد تقدم بعضه عند بيان
الشريعة والطريقة والحقيقة وههنا دقيقة شريفة لا بد من ذكرها وهي ان الولاية
وان كانت في الحقيقة اعظم من النبوة والنبوة من الرسالة لكن ليس الولي اعظم من
النبي والنبي من الرسول لان النبي له مرتبة الرسالة وفوقها مرتبة النبوة وكذلك الرسول
مرتبتان بعد الولاية اعني الرسالة والنبوة فلا يحصل المساواة بينهم اصلا ولا الترجيح ايضا
اعني ترجيح الولي على النبي وترجيح النبي على الرسول فالدقيق هنا وهي ان يعرف
ان المراد بان الولاية اعظم من النبوة وهي ان طرف الولاية في الشخص المعين يكون
اعظم من طرف نبوته ورسالته والنبوة بالنسبة والنبوة بالنسبة الى الرسالة كذلك
مثل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فانه كان وليا ونبيا ورسولا وكان طرف ولايته
اعظم من نبوته وطرف نبوته اعظم من طرف رسالته وكذلك جميع الرسل والى
هذا اشار الشيخ في الفص العزيري بقوله فاذا سمعت احدا من اهل الله يقول او ينقل
اليك عنه انه قال الولاية اعلى من النبوة فليس يريد ذلك القائل الا ما ذكرناه او
يقول ان الولي فوق النبي والرسول فانه يعني بذلك في شخص واحد وهو ان

الرسول

الرسول من حيث انه ولي اتم من حيث انه نبي ورسول لا ان الولي التابع له اعلى منه فان التابع لا يدرك
المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا فافهم ويجيء هذا الكلام ابسط من
ذلك في اثناء هذه القاعدة انشاء الله والذي اتفق اصحابنا الشيعة عليه وهو ان امير المؤمنين
عليه السلم اعظم من جميع الانبياء والاولياء بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم و
اولاده المعصومين كذلك وهو عند التحقيق ليس الا هذا المعنى يعني مرتبته ومرتبة
هؤلاء الائمة من حيث الولاية اعظم من مرتبة هؤلاء الرسل من حيث الولاية لا غير
ولا شك انه كذلك والا مرتبة النبوة والرسالة اعظم من ان يكون فوقهما مرتبة دنيا
واخرة ولهذا كان الاولياء والاوصياء دائما محتاجين الى الانبياء والرسل في القوانين
الشرعية والاحكام الالهية لقول علي عليه السلم مثلا تعلمت من رسول الله الف
باب من العلم فتح لي كل باب الف باب وغير ذلك من الاخبار الشاهدة بهذا وتحقيقه
ان الملاحدة ما كان الا الحادهم عن هذا المقام وعدم وقوفهم عن هذه المرتبة وكذلك
النصيرية لان الاسماعيلية لما شاهدوا ان الباطن اعظم من الظاهر وتحققوا ان الباطن
مرتبة الولاية والظاهر مرتبة النبوة وعرفوا احتياج الظاهر الى الباطن من جميع الوجوه
ذهبوا الى ان الاولياء اعظم من الانبياء وان عليا اعظم من نبينا صلى الله عليه وآله
وسلم حتى وقعوا فيما وقعوا ووصلوا الى ما وصلوا نعوذ بالله منهم ومن تابعيهم و
كذلك النصيرية لما شاهدوا انه امر ما يمكن ان يصدر من نبي ولا رسول ولا
بشر مطلقا قالوا بالهيته وكفروا به ولو عرفوا بان هذه الافعال من خواص الولاية وان
هذه الولاية خاصة بالوراثة والخلافة من الله ومن رسوله ما ذهبوا الى ما ذهبوا
ولا وقعوا فيما وقعوا والحق في هذا المقام هو ما قلناه اولا وهو ان الولي لا يكون
اعظم من النبي والرسول الا من حيث الولاية فقط والا النبوة والرسالة اعظم من

ان سائر مرتبتهما من النبي والرسول واذا لم يكن حصول مرتبتهما لغيرهما فكيف يمكن الفوق عليهما
وسنبسط الكلام في هذا مرة اخرى ان شاء الله بحيث يرتفع التنازع والشكوك بالكلية
ويستقر الحق في مقامه على ما ينبغي والشيخ الكامل محيي الدين الاعرابي قدس الله سره اشار
الى هذا المعنى في كتابه الفصوص الشريف اشارة مجملة وقال لان الولي وان كان اعلى بوجه
ويكون انزل بوجه اخر ولا يكون اعلى من النبي اصلا وان كان جميع الانبياء ما
ياخذون القبس الا منه وغير ذلك من الاشارات نذكر ههنا اثباتا للمطلوب و
هو قوله وليس هذا العلم الا لخاتم الرسل وخاتم الاولياء وما يراه احد من الانبياء
والرسل الا من مشكاة الرسول الخاتم ولا يراه احد من الاولياء الا من مشكاة الولي
الخاتم حتى ان الرسل لا يرونه متى راوه الا من مشكاة خاتم الاولياء فان الرسالة والنبوة
اعني نبوة التشريع ورسالته منقطعان والولاية لا تنقطع ابدا فالمرسلون من كونهم
من الاولياء لا يرون ما ذكرناه الا من مشكاة خاتم الاولياء تابعا في الحكم لما جاء به
خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدح في مقامه ولا يناقض ما ذهبنا اليه فانه
من وجه يكون انزل كما انه من وجه يكون اعلى وقال عقيب ذلك بعد كلام يشير
فكل نبي من لدن آدم الى اخر نبي ما منهم احد ياخذ الا من مشكاة خاتم النبيين وان
تاخر وجود طينته فانه بحقيقته موجود وهو قوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وغيره
من الانبياء ما كان نبيا الا حين بعث وكذلك خاتم الاولياء كان وليا وآدم بين
الماء والطين وغيره من الاولياء ما كان وليا الا بعد تحصيله شرائط الولاية من الاخلاق
الالهية والاتصاف بها من كون الله يسمى بالولي الحميد فخاتم الرسل من حيث ولايته
نسبته مع الختم للولاية نسبة الانبياء والرسل معه فانه الولي والرسول النبي وخاتم
الاولياء الولي الوارث الآخذ عن الاصل المشاهد للمراتب الى آخره والغرض منه ان

الولي وان كانت مرتبته عظيمة لكن ليست فوق مرتبة النبي كما هو فوقه لان الولي وان علت
مرتبته فهو وارث للنبي في الظاهر والباطن تابع لشريعته واحكامه فيما هو في الظاهر والباطن
في الباطن بالاعمال القلبية وفي الظاهر بالاعمال القالبية والتابع لا يكون ابدا فوق
المتبوع ولا المفضول فوق الفاضل وان لم يعرف ذلك بعض الجهال ولكلام الشيخ
شرح طويل وبسط عظيم قد ذكره الشراح في شروحهم وليس هذا المقام محتاجا اليه و
قد اشار الشيخ الكامل شرف الدين القيصري رحمه الله عليه في مقدمته لشرح الفصوص
في بيان النبوة والرسالة والولاية والعلة الغائية من بعثة الرسل وارسالهم بعبارة
لائحة واشارة واضحة احسن مما تقدم نذكرها ههنا ولنرجع بعدها الى المقصود
لان هذا خلاف طريق المصنفين اعني نقل كلام المشايخ مفصلا مفصلا الا ان في هذا
لنا اغراضا لا يخفى على اهله ومنها اثبات الخلافة المطلقة والمقيدة لعلي امير المؤمنين
عليه السلام وابنه المهدي عليه السلام كما مر فقوله وهو انه قال اعلم ان للحق تعالى ظاهرا
وباطنا والباطن يشمل الوحدة الحقيقية التي للغيب المطلق والكثرة العلمية حضرة ا
الاعيان الثابتة والظاهر لا يزال مكتنفا بالكثرة لا خلو له عنها الا انه مظهر الاسماء
والصفات من حيث خصوصياتها الموجبة لتعددها لا يمكن الا ان يكون لكل منها
صورة مخصوصة فيلزم التكثر ولما كان كل منها طالبا لظهوره وسلطنته واحكامه
حصل التنازع والتخاصم في الاعيان الخارجية باحتجاب كل منها عن الاسم الظاهر في غيره
فاحتاج الامر الى مظهر حكم عدل ليحكم بينها ويحفظ نظام العالم في الدنيا والاخرة
ويحكم بربه الذي هو رب الارباب بين الاسماء ايضا بالعدالة ويوصل كل منها الى
كماله ظاهرا وباطنا وهو النبي الحقيقي والقطب الازلي الابدي اولا واخرا ظاهرا وباطنا وهي
الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم كما اشار اليه بقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين

اي بين العلم والجسم واما الحكم بين المظاهر دون الاسماء فهو النبي الذي يحصل نبوته بعد الظهور
بامر عن النبي الحقيقي صلى الله عليه وآله وسلم فالنبي هو المبعوث الى الخلق ليكون
هاديا لهم ومرشدا الى كمالهم المقدر لهم في الحضرة العلمية باقتضاء استعدادات
اعيانهم الثابتة اياه وهو قد يكون مشرعا وقد لا يكون كانبياء بني اسرائيل والنبوة
البعثة وهي اختصاص الهي حاصل لعينه من التجلي الموجب للاعيان من العلم وهو الفيض
الاقدس ولما كان كل من المظاهر طالبا لهذا المقام الاعظم بحكم الغوث على ابناء جنسه
نفرت النبوة باظهار المعجزات وخوارق العادات مع التحدي ليتميز النبي من المتنبي فالا
نبياء مظاهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها للمظاهر وعدالتها بينها فان النبوة
مختصة بالظاهر ويشترك كلهم في الدعوة والهداية والتصرف في الخلق وغيرها مما لا بد
منه في النبوة ويمتاز كل منهم عن الآخر في المرتبة بحسب الحيطة التامة كاولي العزم وا
المرسلين وعدم التامة كانبياء بني اسرائيل فالنبوة دائرة تامة مشتملة على دوائر متناهية
متفاوتة في الحيطة وقد علمت ان الظاهر لا ياخذ التاييد والقوة والقدرة والتصرف
والعلم وجميع ما يعطيه من الحق تعالى عليه الا بالباطن وهو مقام الولاية المأخوذة
من الولي وهو القرب والولي بمعنى الحبيب ايضا منه فباطن النبوة الولاية وهي تنقسم
بالعامة والخاصة والاولى تشتمل على كل من آمن وعمل صالحا على حسب مراتبهم كما قال
الله تعالى الله ولي الذين آمنوا الآية والثانية تشتمل على الواصلين السالكين فقط
عند فنائهم فيه وبقائهم به فالخاصة عبارة عن فناء العبد في الحق فالولي هو الفاني
فيه والباقي به وليس المراد بالفناء هنا انعدام عين العبد مطلقا بل المراد منه فناء
جهة البشرية في الجهة الربانية اذ لكل عبد جهة في الحضرة الالهية هي المشار اليها بقوله
ولكل وجهة هو موليها الآية وذلك لا يحصل الا بالتوجه التام الى جناب الحق سبحانه

اذ به

اذ به يقوى جهة حقيته فيغلب جهة خلقيته الى ان تقهرها وتفنيها بالاصالة كالقطعة من
الفحم المجاورة للنار فانها بسبب المجاورة والاستعداد لقبول النارية والقابلية المختفية فيها
تشتعل قليلا قليلا الى ان تصير نارا فيحصل منها ما يحصل من النار من الاحراق والانضاج والاضاءة
وغيرها وقبل الاشتعال كانت مظلمة كدرة باردة وذلك التوجه لا يمكن الا بالمحبة الذاتية
الكامنة في العبد وظهورها لا يكون الا بالاجتناب عما يضادها ويناقضها وهو التقوى
عما عداها بقوله فاتقوا الله حق تقاته فالمحبة هي المركب والزاد هو التقوى وهذا الفناء
موجب لان يتعين العبد بتعينات حقانية وصفات ربانية مرة اخرى وهو البقاء بالحق
فلا يرتفع التعين منه مطلقا وهذا المقام دائرته اتم واكبر من دائرة النبوة لذلك انختمت
النبوة والولاية دائمة وجعل الولي اسما من اسماء الله تعالى دون النبي ولما كانت الولاية اكمل جهة
من النبوة وباطنا لها شملت الانبياء والاولياء عليهم السلام فالانبياء اولياء فانين في الحق
باقين به منبئين عن الغيب واسراره بحسب اقتضاء الاسم الذي انباوه واظهاره في كل حين
منه وهذا المقام ايضا اختصاص الهي غير كسبي بل جميع المقامات اختصاصية غير كسبية
حاصلة للعين الثابتة بالفيض الاقدس وظهوره بالتدريج لحصول شرائطه واسبابه يوهم
المحجوب فيظن انه كسبي بالعمل وليس كذلك في الحقيقة فاول الولاية انتهاء السفر الاول الذي
من الخلق الى الحق بازالة التعشق عن المظاهر والاغيار والخلاص من القيود والاستار و
العبور من المنازل والمقامات والحصول على المراتب والدرجات تدريجا ولحصول العلم
اليقيني للشخص لا يلحق باهل هذا المقام لان ما يتجلى للولي الحي برهة ويزول عنه ولما
كانت المراتب متميزة قسم ارباب الطريقة المقامات الكلية الى علم اليقين وعين اليقين و
حق اليقين بالفناء في الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لا اعلاما فقط ولا نهاية لكمال
الولاية فمراتب الاولياء غير متناهية هذا آخر كلامه في هذا الباب والله اعلم بالصواب

تنبيه وتحقيق اعلم ان هذا التنبيه مشتمل على تعيين خاتم الاولياء مطلقا ومقيدا عنوان
والغرض منه ان بعض المشايخ ومنهم الشيخ الكامل محيي الدين الاعرابي قدس الله سره ومن
تابعه شرف الدين القيصري ذهبوا الى ان خاتم الاولياء مطلقا عيسى بن مريم وخاتم
الاولياء مقيدا محيي الدين الاعرابي قيل انه بنفسه ايضا صرح بهذا المعنى بعض كتبه والبعض
الاخر ذهب الى ان خاتم الاولياء مطلقا علي بن ابي طالب عليه السلام ومنهم الشيخ الكامل سعد
الدين الحموي ومن تابعه كمال الدين عبد الرزاق قدس الله روحهما وخاتم الاولياء
مقيدا هو المهدي ع وكذلك باتفاق الشيخين المذكورين وهذا الفقير منهم فحينئذ يريد ان
يثبت هذا المعنى نقلا وعقلا وكشفا ويعضد مذهب الطائفة الاخيرة ويبطل مذهب
الطائفة الاولى لكن للتاييد نقلا وعقلا وكشفا ويثبت فيه ايضا باقوالهم لان اقوالهم
الدالة على ابطال مذهبهم كثيرة لكون حالهم فيه كحال من قال يداك اوكتا وفوك نفخ
ومن حيث لا نحتاج الى ابحاث كثيرة واستشهادات جمة بكلامهم وكلام غيرهم نريد ان نجعل هذا
البحث بحثين الاول في تعيين خاتم الاولياء مطلقا والثاني في تعيين خاتم الاولياء مقيدا

البحث الاول وهو ان الشيخ الكامل محيي الدين الاعرابي قدس الله سره ذكر في عنوان
فتوحاته فصلا واشار فيه الى ان خاتم الاولياء مطلقا هو عيسى بن مريم ونقل عن مشايخ
ايضا هذا المعنى ومنهم الحكيم الترمذي وعزم ما الفصل بعينه وهو قوله في الباب الرابع
والعشرون من المجلد الثاني واعلم انه لابد من نزول عيسى عليه السلام ولابد
من حكمه فينا بشريعة محمد صلعم يوحي الله تعالى بها اليه من كونه نبيا فان النبي لا ياخذ الشرع
من غير رسله بانيه الملك بخبر الشرع محمد الذي جاء به صلى الله عليه وآله وسلم وقد
يلهمه فلا يحكم في الاشياء بتحليل وتحريم الا بما كان يحكم به النبي صلعم لو كان حاضرا ويرتفع
اجتهاد المجتهدين ولا يحكم فينا الا بشرعه الذي كان عليه محمد صلى الله عليه وآله

اله

وسلم وهو تابع له فيه وقد يكون من الاطلاع على روح محمد صلعم بحيث ان ياخذ عنه ما شرع الله
له ان يحكم به في امته صلعم فيكون عيسى ع صاحبا وتابعا من هذا الوجه وهو ع من هذا
الوجه خاتم الاولياء فمن في امته نبي رسول مكرم هو عيسى ع وهو افضل هذه الامة المحمدية
وقد نبه عليه الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاولياء وشهد له بالفضيلة على ابي بكر وغيره في نفس
الامر فله يوم القيمة حشران يحشر مع الانبياء والرسل بلواء النبوة والرسالة واصحابه تابعون
له فيكون متبوعا كسائر الرسل ويحشر ايضا معنا ولنا في جماعة اولياء هذه الامة تحت
لواء محمد صلى الله عليه وآله وسلم تابعا له مقدما على جميع الاولياء من عهد آدم الى آخر
ولي يكون في العالم فجمع الله له بين النبوة والولاية ظاهرا وما في الرسل يوم القيمة من
يتبعه رسولا الا محمد صلعم فانه يحشر يوم القيمة في اتباعه عيسى والياس عليهما السلام وان كان
كل من في الموقف من لدن آدم فمن دونه تحت لوائه صلى الله عليه وآله وسلم فذلك لواء العام
وكلامنا في اللواء الخاص لامته صلى الله عليه وآله وسلم والولاية المحمدية المخصوصة بهذا
الشرع المنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ختم خاص هو في الرتبة دون عيسى لكونه
رسولا وقد ولد في زماننا ورايته ايضا واجتمعت به ورايت العلامة الختمية التي فيه
فلا ولي بعده الا وهو راجع اليه كما ان عيسى اذا نزل ينسبه كل ولي يكون بعد هذا الختم الى
يوم القيمة نسبة كل نبي يكون بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم في النبوة كالياس وعيسى
والخضر في هذه الامة وبعد لكن يثبت له مقام عيسى اذا نزل فقل فيها ان شئت
قلت شريعتين لعين واحدة وان شئت قلت شريعة واحدة وذكر ايضا شرف الدين
القيصري في شرحه للفصوص عينا في اخر الفص الشيثي ان الشيخ قال في الفصل الثالث عشر
من اجوبة الامام محمد بن علي الترمذي رضي الله عنه الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية
مطلقا وختم يختم به الولاية المحمدية فاما ختم الولاية على الاطلاق فهو عيسى ع فهو الولي

بالنبوة المطلقة في زمان هذه الامة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة
فينزل في اخر الزمان وارثا خاتما لا ولي بعده فكان اول هذا الامر نبيا وهو ادم واخره
نبي وهو عيسى عليه السلم اعني نبوة الاختصاص فيكون له حشران حشر معنا وحشر مع
الانبياء والرسل واما ختم الولاية المحمدية فهي لرجل من العرب من اكرمها اصلا وبدا
وهو في زماننا اليوم موجود عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورايت العلامة
التي اخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس الخ كما سيجي بيانه
بالتمام عند بحث المهدي ع وذكر ايضا بعينه وقال قال الشيخ في الفصل الخامس عشر من
اجوبة الحكيم الترمذي رضي الله عنه وذلك ان الدنيا لما كان لها بدو ونهاية و
هو ختمها قضى الله سبحانه ان يكون جميع ما فيها يجب نعتها البدو والختام وكان من
جملة ما فيها تنزيل الشرايع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد صلى الله عليه واله فكان
خاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما وكان من جملة ما فيها الولاية ولها بدو من ادم
فختمها الله بعيسى عليه السلم فكان الختم يضاهي البدو ولهذا الامر في مطلق ومطلق وختم
بر ايضا وذكر فيه ايضا معنى الاطلاق والتقييد بالنسبة الى النبوة والولاية وقال و
اعلم ان الولاية تنقسم بالمطلقة والمقيدة اي العامة والخاصة لانها من حيث هي هي
صفة الهية مطلقة ومن حيث استنادها الى الانبياء والاولياء مقيدة والمقيد متقوم
بالمطلق والمطلق ظاهر في المقيد فولاية الانبياء والاولياء كلهم جزئيات الولاية
المطلقة كما ان نبوة الانبياء جزئيات النبوة المطلقة وذكر ايضا في الفصل السابق
لهذا الكتاب ان جميع المراتب والمقامات من النبوة والرسالة والولاية راجعة
الى الحقيقة المحمدية ظاهرا او باطنا وذكر ان النبوة المطلقة والولاية المطلقة ايضا مخصوصتين
بها وغير ذلك من الاحكام وحاصل مجموع هذا الكلام ثبوت ختم الولاية المطلقة لعيسى

دون

دون غيره فنقول ثبوت هذا المعنى له عند الشيخ قدس الله سره لا يخلو من وجوه ثلثة اما النقل
او العقل او الكشف فان كان النقل فنادر ونقل بل لعلي هذا المعنى بالنسبة الى علي
عليه السلم بل ورد انه يكون تابعا للمهدي عليه السلم الذي هو ولده من اولاد علي عليه السلم
لتحصيل كمال الولاية الذي قام عليه السلم في زمان النبوة فاما بالنسبة الى علي عليه السلم
فقد ورد فيه النقل والاخبار من الله ومن النبي ع ومنه ايضا بحيث يكاد يخرج من الحصر
فاما من الله فقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة و
يوتون الزكوة وهم راكعون ومعلوم ان هذه الولاية باتفاق اكثر المفسرين من الجمهور
وغيرهم في حق علي عليه السلم ومعلوم ايضا ان هذا الحكم يخرج من عموميته حتى
تخصيصه مخصص ويكون هو وليا مطلقا ويكون خاتم الاولياء باسرهم لان بعده
ما ظهر ولي الا على مقامه ومرتبته اعني ما ظهر ولي الا وكان مظهرا من مظاهره وخليفة
من خلفائه ولهذا لا ينسب خرقة المشايخ باسرهم الا اليه ولا يسند طريقتهم الا الى
خلفائه كما هو مفصل واما من النبي فقوله بعث علي مع كل نبي سرا ومعي جهرا ومعناه ان الولاية
المطلقة التي هي مخصوصة بعلي عليه السلم وهي كانت سارية في جميع الانبياء عليهم السلم سرا
كما كانت النبوة المخصوصة بي سارية فيهم حتى ظهرت انا في عالم الشهادة جهرا وظهر علي
معي وكذلك الولاية المطلقة المخصوصة بعلي هي التي اخبر عليه السلم عنها بقوله
كنت وليا وادم بين الماء والطين والنبوة المطلقة المخصوصة بي هي التي اخبرت عنه بقولي
كنت نبيا وادم بين الماء والطين وهذا المعنى بهذا اللفظ قد تقرر في كلام الشيخ قدس الله
سره والفرق بين الكلامين ان هذا الكلام عنده من لسان عيسى عليه السلم وعندنا
من لسان علي عليه السلم وسنظهر الحق انشاء الله واما منه فقوله ان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ختم الف نبي واني ختمت الف وصي وان كلفت ما لم يكلفوا وذكر هذا الخبر بو

نعيم الحافظ الاصفهاني في كتابه ومعلوم ان هذا الخبر حاكم بعصمته في الولاية بحيث يثبت دلالة
بشخصيته لان الختم هو الذي لا يكون بعده ولي على مقامه بل يكون الكل راجعا اليه
وهذا الشخص كذلك فيكون هو خاتما للولاية مطلقا وايضا ينبغي ان يكون الخاتم للولاية
اعلم الخلق بالله وانه فهو بعد الختم للنبوة المطلقة كما اشار اليه الشيخ في فتوحاته في بيان
مقام القطب ان الكامل الذي اراد الله ان يكون قطب العالم خليفة الله فيه اذا وصل
الى العناصر مثلا انه لابد الى المرتبة الثالث ينبغي ان يشاهد جميع ما يريد ان يدخل تحته
في الوجود من الافراد الانسانية الى يوم القيمة وبذلك الشهود ايضا لا يستحق المقام
القطبي حتى يعلم مراتبهم ايضا وعيسى عليه السلم ليس كذلك لان عليا عليه السلم اعلم منه و
اشرف بل عيسى محتاج الى ولده ولا ولد خلفه من خلفائه الذي هو المهدي عليه
السلم كما مر واما اعلميته منه فلانه عالم بعلم القران واسرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم
والقران اعظم من الانجيل واسرار النبي اعظم من اسرار عيسى ع ويشهد بذلك قوله لو
ثنيت لي وسادة لجلست عليها وحكمت لاهل التورية بتوريتهم ولاهل الانجيل بانجيلهم
ولاهل الزبور بزبورهم ولاهل الفرقان بفرقانهم والله ما من اية نزلت في بر او بحر او
سهل او جبل ولا سماء ولا ارض ولا ليل ولا نهار الا وانا اعلم فيمن نزلت وفي اي شيء
نزلت وفي اي وقت نزلت واما اشرفيته منه فلانه نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بحكم القران والحديث لقوله تعالى انفسنا وانفسكم ولقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم
نفسك نفسي ودمك دمي ولحمك لحمي والنبي اشرف من جميع الانبياء فيكون مساويه كذلك
وايضا ورد في الخبر ان الله تعالى ساوى عليا في فضل الحق على الانسان مع سبع من الانبيا
عليهم السلم مع يحيى بن زكريا عليهما السلم بالبر ومع ابراهيم عليه السلم بالوفا ومع الملئكة
بالخوف ومع نفسه بالسخا ومع موسى بن عمران عليه السلم بالاخلاص ومع محمد بن عبد الله

صلى الله عليه وآله وسلم بالامن ومع ايوب عليه السلم بالصبر فقال عز وجل ليحيى عليه السلم
وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وقال لعلي عليه السلم ان الابرار يشربون من كاس كان
مزاجها كافورا وقال لابراهيم عليه السلم وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر
اخرى وقال لعلي عليه السلم يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا وقال
للملئكة يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال لعلي عليه السلام
انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا وقال لنفسه وهو يطعم ولا يطعم وقال لعلي عليه
السلم ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وقال لموسى انه كان مخلصا وكان
رسولا نبيا وقال لعلي عليه السلم انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
وقال لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم عفى الله عنك وقال لعلي عليه السلم فوقيهم الله شر ذلك
اليوم ولقيهم نضرة وسرورا وقال لايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب و
قال لعلي عليه السلم وجزيهم بما صبروا جنة وحريرا وقد ورد بر او غير هذا وهو مساواته
مع اثني عشر نبيا عليهم السلم في الخمسة الباقية قوله في حق ادم ان الله اصطفى ادم
وقوله في حق علي عليه السلم ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقوله
تعالى في حق نوح عليه السلم انه كان عبدا شكورا وقوله في حق علي عليه السلم
اما شاكرا واما كفورا وقوله في حق داود عليه السلم انا جعلناك خليفة في الارض
وقوله في حق علي عليه السلم ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وقوله
في حق سليمان انه واتيناه ملكا عظيما وقوله في حق علي عليه السلم اذا رايت ثم رايت نعيما
وملكا كبيرا وقوله في حق عيسى عليه السلم واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا و
قوله في حق علي عليه السلم والذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون هذا
مساواته مع الانبياء والرسل وغيرهم فهو ما روى جعفر بن محمد بن عيسى بن عبيد عن محمد

بن عمر عن عبد الله بن الوليد السمان قال قال ابو جعفر عليه السلم ما تقول الشيعة في علي
وموسى وعيسى عليهم السلم قلت جعلت فداك عن اي حالات تسألني قال سئلتك عن
العلم قال هو والله اعلم منهما قال ابو عبد الله الست تقولون ان لعلي عليه السلم ما للرسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت نعم قال فخاصمهم فيه ان الله تبارك وتعالى قال
لموسى وكتبنا له في الالواح من كل شيء علمنا انه لم يكتب لموسى كل شيء وقال لعيسى عليه
السلم ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فعلمنا انه لم يبين له الامر كله وقال تبارك
وتعالى لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شيء وروى علي بن محمد بن سعيد عن حمدان بن سليمان النيشابوري
عن عبد الله بن محمد اليماني عن مسلم بن الحجاج عن يونس عن حسين بن علوان عن ابي
عبد الله عليه السلم انه قال ان الله تعالى خلق اولي العزم من الرسل وفضلهم بالعلم
واورثنا علمهم وفضلنا عليهم وعلم رسول الله ما لم يعلموا وعلمنا علم الرسول وعلمهم وروى
ابراهيم بن اسحق عن عبد الله بن عبد الله بن حماد عن سيف التمار قال كنا عند ابي
عبد الله عليه السلم ونحن جماعة في الحجر قال ورب هذه البنية ورب هذه الكعبة
ثلث مرات لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما اني اعلم منهما ولانبأتهما ما ليس في ايديهما
وامثال ذلك كثيرة نكتفي منها بهذا المقدار بهذا الحز التلقيات في هذا الباب والله
اعلم بالصواب والعقل الصحيح يحكم بان هذا الشخص الموصوف بهذه الاوصاف ان
اولى بالختمية من عيسى عليه السلم ومع ذلك معلوم ان الشيخ حكم بان النبوة
المطلقة والولاية المطلقة مخصوصتان بالحقيقة المحمدية لان للحقيقة المحمدية اعتبار
اعتبار الظاهر وهو المخصوص بالنبوة واعتبار الباطن وهو المخصوص بالولاية وذكر ان
هذه الولاية حاصلة للختم بالارث الحقيقي للولاية نسبة الانبياء والرسل معه فان الرسول

عنوان
فيه شعار باق من
للتبعيض

عنوان

النبي

النبي وخاتم الاولياء الولي الوارث الآخذ عن الاصل المشاهد للمراتب وهو حسنة من حسنات خاتم
الرسل محمد صلى الله عليه وآله وسلم **فنقول** خصوصية عيسى عليه السلم بهذا المقام
لا يخلو من وجهين اما ان يكون من حيث نسبته المعنوية مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم او
من حيث نسبته الصورية معه وعلى كلا التقديرين علي عليه السلم اولى به وانسب لان
نسبة المعنوية مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكل واحد ومعلوم انها اكثر من عيسى
وكذلك النسبة الصورية ومع ذلك نستدل عليهما بكلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وكلام الشيخ وغيره ذلك لتعرف بالتحقيق انه كذلك اما نسبة المعنوية فقد ورد عنه صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال ان الله تعالى خلق روحي وروح علي بن ابي طالب قبل ان
يخلق الخلق بالفي عام فلما خلق الله آدم اودع روحنا صلبه فصيرها ثم ينتقلها روحي في
صلب عبد الله وروح علي في صلب ابو طالب فعلي مني وانا منه فنفسه كنفسي وطاعته
كطاعتي لا يحيى من يحبه ولا يعصي من يعصيه وذكر الاخطب الخوارزمي قدس الله
روحه في فصل رابع عشر من كتابه حديثا طويلا انه قال علي عن رسول الله صلى الله عليه و
آله وسلم يوم فتح خيبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لولا ان تقول فيك طوائف من امتي
الا اخذوا التراب من تحت قدميك ومن فضل طهورك يستشفون به ولكن حسبك ان
تكون مني وانا منك ترثني وارثك وانت بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
انك تبرئ ذمتي وتقاتل على سنتي وانت غدا في الآخرة اقرب الناس مني وانت اول من
يرد على الحوض واول من يكسى معي واول داخل في الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من
نور وان الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك وذكر ايضا في الفصل المذكور وقال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كنت انا وعلي نورا بين يدي الله من قبل ان
يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه فلم يزل

ينقله من صلب الى صلب حتى اقره في صلب عبد المطلب ثم اخرجه من صلب عبد المطلب فقسمه قسمين
فجعله نوريه في صلب عبد الله ونور علي في صلب ابي طالب فعلي مني وانا منه لحمه لحمي ودمه
دمي فمن احبه فبحبي ومن ابغضه فببغضي ابغضه الحديث وجميع ذلك يشهد بنسبه
المعنوية مع النبي صلى الله عليه واله وسلم وحقيقته التي هي روحه في الازل وليس لغيره
هذا المقام ولا لغيره من الانبياء والرسل وذكر هذا المعنى بعينه الشيخ قدس الله سره في
فتوحاته في الباب السادس المجلد الاول والثاني في معرفة بدء الخلق الروحاني
هو من اول الموجود ومم وجد وفيم وجد وعلى اي مثال وجد ولم وجد وما غايته
وغير ذلك وهو قوله كان الله ولا شيء معه ثم ادرج فيه وهو الان على ما كان
لم يرجع اليه من ايجاده العالم صفة لم يكن عليها بل كان موصوفا لنفسه ومسمى قبل خلقه
بالاسماء التي يدعونه بها خلقه فلما اراد وجود العالم وبدأه على حد ما علمه بعلمه
بنفسه انفعل عن تلك الارادة المقدسة بضرب تجلي من تجليات التنزيه الى الحقيقة
الكلية انفعل عنها حقيقة تسمى الهباء هي بمنزلة طرح البناء الجص ليفتح فيها ما شاء من الاشكال
والصور وهذا اول موجود وقد ذكره علي بن ابي طالب عليه السلام وسهل بن عبد
الله رحمه الله وغيرهما من اهل التحقيق اهل الكشف والوجود ثم انه سبحانه تجلى بنوره الى
ذلك الهباء ويسمونه اصحاب الافكار الهيولى الكل والعالم فيه بالقوة والصلاحية فقبل
منه كل شيء في ذلك الهباء على حسب قوته واستعداده كما تقبل زوايا البيت نور — عنوان / فيه اشعار بحركة الجوهر
السراج على قدر قربه من ذلك النور يشتد ضوءه وقبوله قال تعالى مثل نوره كمشكوة
فيها مصباح فشبه نوره بالمصباح فلم يكن اقرب اليه قبولا في ذلك الهباء الا حقيقة محمد صلى
الله عليه واله وسلم المسماة بالعقل الاول فكان سيد العالم باسره واول ظاهر في
الوجود فكان وجوده من ذلك النور الالهي من الهباء ومن الحقيقة الكلية وفي الهباء

دم

وجد عينه وعين العالم من تجليه واقرب الناس اليه علي بن ابي طالب عليه السلام واسرار الانبياء اجمعين
هذا الجزء وهذا كلام ناصح وبرهان واضح على حقيته للولاية المطلقة حيث تقرر للحقيقة المحمدية
اعتباران اعتبار الظاهر واعتبار الباطن والباطن يتعلق بالولي الختم الذي يكون اقرب الناس
اليه ويكون نسخة من نسخه لانه جزء علي عليه السلام البتة بهذا القرب ولاجل هذه الخصوصية
وسماه ورد من النبي صلى الله عليه واله وسلم اشارة دالة عليها مثل قوله انا وعلي من نور
واحد وانا وعلي من شجرة واحدة وغير ذلك من الاشارات المتقدمة ذكرها الدالة على انهما
من نور واحد ومن حقيقة واحدة وكذلك قول علي عليه السلام انا النقطة تحت الباء وانا
الاول وانا الاخر وانا الظاهر وانا الباطن وانا وجه الله وانا جنب الله الى اخره كما عرفته لان
كل ذلك يدل على ان حقيقته وحقيقة النبي واحدة وهذا هو المطلوب من هذا البحث وذكر بعض
هذا النقل القيصري في مقدمات شرحه الفصوص في معرض هذا البحث عن كل واحد من
الائمة وورد مثل هذا الكلام كقولهم نحن الاخر حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن
وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة امر الله في عباده وبعبارة اخرى ونحن ولاة
امر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله واهل دين الله وعلينا نزل كتاب الله وبنا عبد الله ولولا
نا ما عرف الله ونحن ورثة نبي الله وعترته **واما النسبة الصورية فهي ايضا** اظهر — عنوان
من الشمس وقد يعرف تحقيقها من الاخبار المذكورة والاشارة المنقولة بعد تحقيقها من حيث
النسب فالقرابة ولانه ابن عمه وصهره ومن حيث الحسب فالفضيلة ولانه وارث علمه وخازن سره وخليفته
على امته وامامهم في امته وكذلك اولاده المعصومين عليهم السلام لان كل واحد منهم امام منصوص
من قبله ومن قبل الله معصوم بنفسه كما تقرر قبل ذلك والاصل الاول نقلا وعقلا والحقيقة
هم الموصوفون بالائمة والوراثة في قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض و
نجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وفي قوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم

عنوان

في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم الاية وهذا البحث
اي بحث نسبة الصورية مع النوع يحتاج الى اكثر من هذا الانبيا من شرحها مستغنية عن
التطويل والاطناب والغرض منه ان العقل الصحيح يحكم بنسبة المعنوية والصورية وفضائله
الارثية والكسبية يحكم ان علمائها بالختمية من عيسى كما مر ذكره مرارا وكل من كابر ذلك كابر
عقله وخرج بذلك من دائرة اهل العقل وعن استحقاق الخطاب بمثل هذا الكلام والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب فهو يقول الحق وهو يهدي السبيل **وان كان بالكشف**
نكشف نحن ما يحكم بعكس ذلك يعني ان كشف الشيخ ومشايخه المذكورة ان عيسى عليه السلام انسب
واولى بالختمية بالولاية المطلقة فكشف لنا ولغيرنا من المشايخ من ان عليا اولى وانسب بهذه
المرتبة ومع ذلك لو تاملت عرفت ان كشف الشيخ ايضا يشهد بذلك لانه قال بخاتم الرسل من
حيث ولايته نسبته مع الختم للولاية نسبة الانبيا والرسل معه فانه الولي والرسول النبي
وخاتم الاوليا الوارث الاخذ عن الاصل المشاهد للمراتب وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل
محمد صلى الله عليه واله وسلم فمعناه على ما شرحه الشارح وهو انه يقول نسبة خاتم الرسل الذي
هو نبينا صلى الله عليه واله وسلم خاتم الاوليا نسبة الانبيا والرسل يعني كما ان الانبيا و
الرسل يحتاجون الى خاتم الرسل في اخذ النبوة والرسالة منه لان خاتم الرسل يحتاج الى خاتم ا
لاوليا وياخذ من الله بلا واسطة ويفيض عليه بواسطته كما ياخذ هو منه ويفيض على غيره
وقوله خاتم الاوليا الوارث الاخذ عن الاصل تعليل لذلك يعني علة احتياج خاتم الرسل اليه
لاجل اخذه عن الاصل مشاهد المراتب الالهية كلها وليس خاتم الرسل كذلك ومن ثم رسول كما
اشار اليه بقوله ذلك وقال لا انه يرجع الامر على ما هو عليه فلابد وان يرد هكذا وقال ويسبب
ذلك ايضا انه اخذ من المعدن الذي ياخذ الملك الذي يوحي به الى الرسول وقال بعقبه
فان فهمت ما اشرت به فقد حصل لك العلم النافع **فنقول** ثم تفحص هذا المقام بعيسى عليه ا

لايجوز

لايجوز من وجهين الاول ليس حسنة من حسنات خاتم الرسل التي هي اعلى درجة والظاهر كما شرحه
الشارحون لان خصوصيته درجة ومرتبة ومظهريته لهذا المعنى بامير المؤمنين عليه السلام
انسب كما عرفته عقلا ونقلا لان هذا الكلام لا يستقيم معناه الا اذا تصورنا حقيقة خاتم
الرسل وحقيقة خاتم الاوليا حقيقة واحدة معتبرة من حيث الظاهر والباطن المخصوصة با
حديهما بالنبوة والاخرى بالولاية كما مر والا يلزم ترجيح عيسى على نبينا وهذا غير جائز وان
قلت بالنسبة الحكمي يلزم هذا قلت نعم كان يلزم ذلك لو تصورنا المغايرة بين حقيقتهما
فاما مع عدم المغايرة لا يلزم ذلك وان قلت جميع الانبيا مرجحين درجة ومظهرهم مظاهرهم
وليس هذا مخصوصا بعلي عليه السلام قلت واذا كان كذلك فلم خصص الشيخ بعيسى دون
جميع الانبيا والرسل والحال ان ابرهيم عليه السلام بعد نبينا صلى الله عليه واله اعظم من جميع
الانبيا مرتبة ومقاما وهذا المقام بركانه اب وبحاله كان اولى لان الله تعالى امر النبي في
امته الا باتباعه واتباع طريقته والاخذ من مقامه كما هو مذكور في القران كقوله ان اولى الناس
بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين وكقوله ثم اوحينا اليك
ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين والثاني ان عيسى عليه السلام ليس هو الذي
يرجع الامر على ما هو عليه ويختم الامر لان هذه المرتبة قطب الاقطاب الاعظم وهو خاتم نبينا
م والذي يكون على مقامه من اوليائه مثل امير المؤمنين واولاده عليهم السلام كما ثبت عند
ارباب التحقيق عقلا ونقلا وكشفا والحاكل واحد منهم عنه بقوله كقول امير المؤمنين عليه
السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقوله سلوني قبل ان تفقدوني فاني بطرق السماء اعلم من
طرق الارض وكقوله والله لو شئت لاخبرت كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت
ولكني اخاف ان يكفروا في برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكقول رسول الله صلى الله عليه
واله منهم باجمعهم من سره ان يحيى حيوتي ويموت مماتي ويدخل جنة ربي جنة عدن قضيب غرسه

غرسه ربى بيده فكان لكن تخليفو الى علياً والاوصياء من بعدى وبهم لفضلهم فانهم الهداة
المرضيون اعطاهم الله فهمى وعلمى فهم عترتى من دمى ولحمى اشكوا الى الله عدوهم من امتى المنكرين
لفضلهم القاطعين فيهم صلتى وايم الله ليقتلن ابنى لا انالهم الله شفاعتى وبرد انزلوه من سره ان
يحيى حيوتى ويموت ميتتى ويدخل الجنة التى وعدنى ربى جنة عدن منزل قضيب من قضاه
غرسه ربى بيده ثم قال الذكر فليتولى علياً من بعده والاوصياء من ذريتى اعطا
هم الله فهمى وعلمى وايم الله ليقتلن ابنى لا انالهم الله شفاعتى وامثال ذلك كثيرة والمراد منه اعطاهم
الله فهمى وعلمى تميزهم على غيرهم فى استحقاق الخلافة والامامة وقد اشار الى المعنيين المذكورين
اى عدم ترجيح خاتم الاولياء على خاتم الرسل بسبب ذلك الشى بسبب ان خاتم الرسل ما ياخذ الفيض
الا منه وعدم تخصيص هذه المرتبة بحقيقة عن خاتم الاولياء الذى هو حسنة من حسنات خاتم
الرسل الشيخ الكامل زين الدين القيصرى فى شرحه للفصوص اما الاول وهو قوله فخاتم الرسل بما
راى الحق من رتبة ولا يرفعه الا من رتبة عزته فلا يلزم النقص ومثال الخازن اذا اعطى بامر
السلطان المحتاج من الخزينة شيئاً للسلطان فالسلطان اخذ منه كغيره من المحتاجين ولا نقص وهذا
ايضاً دال على خصوصية الولاية والخصيصة بعلى عليه السلم لان الخزانة هى الحقائق الالهية ا
لمخفية فى باطن النبوة الكلية المخصوصة بنبينا ص والخازن هو الذى يكون على مقام باطنه
الذى هو الولاية الكلية وهو على عليه السلم حيث ثبت ان حقيقتهما واحدة واما الثانى وهو
قوله ومن فهم المعنى المنظر فيه جواز كون الملك واسطة بين الحق والانبياء لا يصعب عليه قبول كون
الخاتم للولاية الذى مظهر باطن الاسم الجامع واعلى مرتبة من الملائكة واسطة بينهم وبين الحق
قلنا هذا ايضاً صحيح لكن فيه دقيقة وهى ان الملك واسطة بين الحق والانبياء فى عالم الصورة
ومقام البشرية لا فى عالم الحقيقة ومقام الولاية فلا ملك ههنا ولا جبرئيل لقول النبى صلى
مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل ولقول جبرئيل عليه السلم لو دنوت انملة لاحترقت

قال

قال ايضاً ان باطن هذا النبى الذى هو مقام النبوة ولكن مقام ولايته فى عالم الظاهر مخصوص بخاتم
الولاية الذى يكون من نوره الخاص الذى هو روحه وحقيقته بقوله انا وعلى من نور واحد وعلى
هذا التقدير لا مدخل لعيسى عليه السلم فى هذا المقام وقد اشار الى هذا المعنى الشيخ فى فتوحا
ت اخر الباب الرابع عشر وذكر الفقير فى شرحه ولكن اخطأ فى تخصيصه ايضاً بعيسى وهو
قوله ولهذا الروح المحمدى مظاهر فى العالم واكمل مظاهره فى قطب الزمان والافراد وفى ختم
الولاية المحمدية وختم الولاية العامة الذى هو عيسى عليه السلم الاخرة وايضاً قوله فى الفصوص
الذى تقدم ذكره فالرسل من كونهم اولياء وان كان خاتم الاولياء تابعاً فى الحكم لما جاء به
خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدح فى مقامه ولا يناقض ما ذهبنا اليه فانه من وجه يكون
انزل كما انه من وجه يكون اعلى يشهد بذلك لان قال وان كان خاتم الاولياء تابعاً فى الحكم لما جا
به خاتم الرسل من التشريع وعيسى عليه السلم ليس تابعاً لنبينا الذى هو خاتم الرسل لما جاء به من
الاحكام بل التابع فى هذا الباب على ما ينبغى هو على عليه السلم مع كماله فى الولاية الحاصلة
له من النبى بالارث الحقيقى والارث الصورى وغير ذلك وان قلت ان اراد بذلك عيسى عليه
السلم اذا نزل يكون تابعاً للشريعة كما ذكر فى الفتوحات قلت هذا ولا عجز بمعلوم ومع تقديره
هذا التوجيه بعيد وتقديره على سبيل المجاز ومع وجود الحقيقة لا يجوز الحكم بالمجاز ومع ذلك
كلامه فى الفص العزيزى حكم بخلاف ذلك لانه ذكر فيه ان النبوة لما انسد طريقها وكذلك الرسالة
وجب ان يكون الولاية باقية والاولياء باقون عناية من الله عز وجل بعباده ليقومون باجرا
احكام الشريعة وارشاد العباد الى الله وقال هؤلاء هم العلماء الورثة وعلى هذا التقدير ما
يحتاج الشرع الى ظهور عيسى وبيان احكامه من طريق نبينا لانها معتبرة عند العلماء
الورثة وقال ايضاً هذا يكون فى دول المهدى فعيسى خارج من الولاية ولا من العلماء فلا يكون
محتاجاً الى عيسى فى اخذ شرع حديثهم كاجداده وابائه عليهم السلم فانهم فى بيان شرع النبى ع

والمظاهر وما كانوا يحتاجون الى احد اصلا ومثل هذا الكلام بعيد عن مثل هذا الشخص وكيف
يجوز من مثل هذا الشخص سلوك طريق الحق التعصب ورعاية قاعدة المذهب الى هذه الغاية
اعني الى ان يكون عارفا بالحقيقة ان هذا المقام مقام علي عليه السلم ومنزلته وانه قطب الاقطاب
والكمل وليس اعلى منه في الاولياء وهو نسب هذا المقام الى عيسى ولا يذكره يعني اصلا بل يذكر
في معرض الاستشهاد الشيخين وبعدهم من الاولياء ولا بعده ولا اولاده منهم ومع انه يدعي
ان هذا الكتاب قد اعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم وانما انقل منه بلا زيادة
ونقصان وحاشا من النبي ان يامر امثال ذلك ويكون قوله في حق علي عليه السلم مثل ما ذكرنا بل
ذلك استشهادا ويكون مقامه مثل ما قررناه ايضا عقلا ونقلا والحق انه يصدق في هذا
المقام على الشيخ ما قاله في حق النبي وبعض خصوصه في معرض قوله عليه السلم انتم اعلم بامور دنياكم
وقصة تابير النخل وغيره في ذلك وهو قوله فالزم الكامل ان يكون له التقدم في كل شيء وفي كل
مرتبة وانما نظر الرجال الى التقدم في رتبة العلم بالله هنالك مطلبهم واما حوادث الاكوان فلا
تعلق بخواطرهم فتحقق ما ذكرنا ما الى اخره لان حال الحق في هذا المقام بعينه كحال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم في مقام تابير النخل وغيره من الاولياء في حال انهم وكذلك الحال بعينه الى الخضر
فان كان الكامل يخص في مرتبته ولا يمكن ان يتعدى طوره نبيا كان او وليا رسولا كان او
وصيا وهذه قاعدة مقررة عند ارباب التحقيق بحيث لا خلاف فيه وبالجملة قوله في الفص
العزيري وهو انه قال واعلم ان الولاية هي الفلك المحيط العام ولهذا لم ينقطع ولها الانباء
العام واما نبوة التشريع فمنقطعة وفي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد انقطعت ولا نبي
بعده يعني مشرعا او مشرعا له ولا رسول وهو المشرع وهذا الحديث قصم ظهور اولياء الله لانه
يتضمن انقطاع ذوق العبودية الكاملة التامة فلا ينطلق عليها اسمها الخاص بها فان العبد
يريد ان لا يشارك سيده وهو الله في اسم والله لم يتسم بنبي ولا رسول وتسمى بالولي واتصف بهذا الاسم

فقال

فقال الله ولي الذين آمنوا وقال والله هو الولي الحميد وهذا الاسم باق جار على عباد الله دنيا فلم
يبق اسم يختص به العبد دون الحق بانقطاع النبوة والرسالة الا ان الله لطف بعباده فابقى لهم
النبوة العامة التي لا تشريع فيها وابقى لهم التشريع في الاجتهاد في ثبوت الاحكام وابقى لهم
الوراثة في التشريع فقال العلماء ورثة الانبياء وما ثمه ميراث في ذلك الا فيما اجتهدوا فيه من
الاحكام فشرعوه فاذا رايت النبي يتكلم بكلام خارج عن التشريع فمن حيث هو ولي وعارف
ولهذا مقامه من حيث هو عالم وولي اتم واكمل من حيث هو رسول وذو تشريع وشرع فاذا
سمعت احدا من اهل الله يقول او ينقل اليك عنه انه قال الولاية اعلى من النبوة فليس يريد
ذلك القائل الا ما ذكرناه او يقول ان الولي فوق النبي والرسول فانه يعني بذلك في شخص
واحد وهو ان الرسول من حيث انه ولي اتم منه من حيث انه نبي ورسول لا ان الولي التابع
له اعلى منه فان التابع لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا فافهم هذا
آخره ومراده من مجموع ذلك ان النبوة والرسالة التشريعية منقطعة والولاية غير منقطعة تم
وختمها في هذه النشاة مخصوص بعيسى في مرتبته وليس مرادنا هذا بل مرادنا انه اذا قال فابقى
لهم النبوة العامة وابقى لهم التشريع في الاجتهاد وابقى لهم الوراثة في التشريع فما بقي فائدة
في نزول عيسى وبيان احكام شرع نبينا مع وجود هؤلاء الذين كل واحد منهم يكتفي برأسه والقول
علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وكقوله العلماء ورثة الانبياء واذا لم يكن في نزوله كاستغناء
الشرع واهله منه فلا يكون نزوله الا عبثا مع وجود المهدي عليه السلم الذي هو الوارث
الحقيقي والولي الكامل الازلي المحمدي كما عرفته وستعرف ان شاء الله فاما ان كان في نزوله
فائدة بالنسبة اليه الذي هو تحصيل الكمالات من المهدي عليه السلم كما قلنا فهو جائز لكن ليس
هذا مراد الشيخ واصحابه ومن جملة التعصب البارد في هذا المقام هو الذي ظهر من القيصري في شرح
قوله وابقى لهم الوراثة في التشريع مستندا اليه والى مقتداه بانه قال هؤلاء الورثة هم الائمة

الائمة الاربعة وجعل الورثة صنفين صنف يتعلق بالظاهر والشرع وقال هؤلاء العلماء الظاهر الفقها
باحكام الشريعة وصنف يتعلق بالباطن والولاية وقال هؤلاء علماء الباطن القائمون باحكام
الحقيقة التي هي الولاية وبالجملة جعلهم من الاولياء الكبار والورثة الحقيقية وما التفت الى
الائمة المعصومين من ذريته الذي يجب ودادتهم وولايتهم عند الخاص والعام عقلا ونقلا
نعوذ بالله من سبات العقل ومزلة الاقدام والحال ان هؤلاء الائمة ما كانوا يدعون
انفسهم هذا المقام بل ينكرون على القائل به غاية ما في الباب كانوا يدعون بانهم ورثة الانبيا
من حيث الشريعة واحكامها وهذا ايضا ما كان صحيحا لان علوم الوراثة هي التي تحصل للمحصور
بالارث اي بالكشف والالهام من الله دفعة او تدريجا بلا تعب وكسب ونقل كما قرر
في الاصل الاول وسيجيء برهانه في هذا الاصل والقاعدة الثانية لا التي تحصل بالتعليم
والتعلم في سنين كثيرة واجتهاد تام كعلوم الائمة الاربعة وغيرهم لان الائمة الاربعة
اولهم ابو حنيفة وهو مشهور وكان تلميذ مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وما اخذ منه
الا علم ظاهر الشريعة ومع ذلك خالفه فيها وكان يفتي برايه دينا ساتحقق جرى بينهم ما جرى في
من جملته ما روي عنه وهو انه جئت الحجام مني ليحلق راسي فقال لي ادن ميامنك واستقبل
القبلة وسم الله فتعلمت منه ثلث خصال لم تكن عندي فقلت له مملوك انت ام حر فقال مملوك
قلت لمن قال لجعفر بن محمد الصادق عليه السلام قلت اشاهد ام غائب قال شاهد فصرت الى
بابه واستاذنت عليه فحجبني وجاء قوم من اهل الكوفة فاستاذنوا فاذن لهم فدخلت معهم فلما
صرت عنده قلت له يا ابن رسول الله لو ارسلت الى اهل الكوفة فنهيتهم ان يشتموا اصحاب محمد رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فاني تركت بها اكثر من عشرة الف يشتمونهم فقال لا يقبلون مني فقلت
ومن لا يقبل منك وانت ابن رسول الله فقال انت اول من لا تقبل مني دخلت داري بغير اذني و
جلست بغير امري وتكلمت بغير رايي وقد بلغني انك تقول بالقياس قلت نعم اقول قال ويحك يا

نعمان

يا نعمان اول من قاس ابليس حين امره بالسجود لادم عليه السلام فابى وقال خلقتني من نار وخلقته
من طين ايما اكبر يا نعمان القتل او الزنا قلت القتل قال فلم جعل الله في القتل شاهدين وفي الزنا
اربعة اقياس لك هذا قلت لا قال فايما اكبر البول او المني قلت البول قال فلم امر الله تعالى في البول
بالوضوء وفي المني الغسل اقياس لك هذا قلت لا قال فايما اكبر الصلوة او الصيام قلت الصلوة قال
فلم وجب على الحائض ان تقضي الصوم ولا تقضي الصلوة اقياس لك هذا قلت لا قال فايما
اضعف المراة ام الرجل قلت المراة قال فلم جعل الله تعالى في الميراث للرجل سهمين وللمراة سهم اقياس
لك هذا قلت لا قال لم حكم الله فيمن سرق عشرة الدراهم القطع واذا قطع الرجل يد رجل فعليه ديتها
خمسة الف درهم اقياس لك هذا قلت لا قال وقد بلغني انك تقرا اية من كتاب الله تعالى في
ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم انه الطعام الطيب والماء البارد في اليوم الصائف قلت نعم قال
لو دعاك رجل واطعمك طعاما طيبا وسقاك ماء باردا ثم امتن عليك فما كنت تنسبه اليه
قلت الى البخل قال افيبخل الله تعالى قلت فما هو قال حبنا اهل البيت هذا اخره فيحصل كون
كلامه مع قطب الاقطاب في زمان وجوده هذا بعد العارفين من الاولياء الكبار والله هذا
عين الظلم وبالحقيقة ليس بغير الشيعة وغيرهم من الصوفية الاباحية لهذه المهملات في ايضا
لولا عناية التطويل لبينت من اصولهم وفروعهم اشياء عرفوا انهم في اي مقام ومع ذلك الكبر
منها ولو بالفرض ان يكتبها الا ان هذا احد الائمة الاربعة واما الثاني فهو مالك
وقد كان تلميذ ربيعة الراي وربيعة تلميذ عكرمة وعكرمة تلميذ عبد الله بن عباس واما
الثالث فهو الشافعي وقد كان تلميذ مالك واما الرابع فهو احمد بن حنبل وقد كان تلميذ الشافعي
وما كان لهم غير علم الظاهر والاحكام الفقهية المتعلقة بالشرع وما كانوا يدعون غير هذا
فاما العلماء الورثة الذين كانوا وارثين الحقيقة وما كانت علومهم كسبية بل كانت ارثية وما
كانوا من الاولياء الكبار في دين نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا قائمين باحكام الشريعة

والطريقة والحقيقة والى الان موجودون قائمون بها وهم الائمة المعصومون من اولاد علي عليه
السلام لا غير كما عرفته قبل ذلك من الاصل الاول وستعرف اخبارهم وورد باتفاق اكثر المفسرين
الاية المذكورة ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وكذلك الاية المذكورة عقيبه ليستخلفنهم
في الارض وكذلك ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية واما قولهم فيه ورد
ما روي عن مولانا علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام انه قال ان محمدا صلى الله عليه
واله وسلم كان امين الله في ارضه فلما قبض محمد صلى الله عليه واله وسلم كنا اهل البيت ورثته
فنحن امناء الله في ارضه عندنا علم البلايا والمنايا وانساب العرب ومولد الاسلام وانا لنعرف
الرجل اذا رايناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا لمكتوبون باسمائهم واسماء ابائهم
اخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا نحن النجباء وافراطنا
افراط الانبياء ونحن ابناء الاوصياء ونحن المخصوصون في كتاب الله ونحن اولى الناس بكتاب الله
ونحن اولى الناس بدين الله ونحن الذين شرع لنا دينه وقال في كتابه شرع لكم من الدين ما
وصى به نوحا والذي اوحينا اليك يا محمد وما وصينا به ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فقد
علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم نحن ورثة الانبياء ونحن ورثة اولي العزم من الرسل
ان اقيموا الدين بال محمد ولا تتفرقوا فيه وكونوا على جماعة كبر على المشركين من اشرك بولاية علي عليه
السلام ان الله يا محمد يهدي اليه من يجيبك الى ولاية علي عليه السلام فقس عليه الكثيرة وقد
تقدم عند اثباتنا انهم مثل ذلك والغرض ان الاولياء الورثة او العلماء الورثة
او الائمة الورثة هم هؤلاء لا غيرهم وكلام الشيخ المنقول عن الفتوحات وهو مؤيد ان ذلك
الدين لما كان له بداية وختم فاقتضى الله سبحانه ان يكون جميع مراتبها بحسب البدو و
ختام وكان من جملة مراتبها مرتبة التشريع وختم الله هذا الترتيب بشرع محمد وكان خاتم النبيين
وكان الله بكل شيء عليما وكان من جملة مراتبها الولاية العامة ولها بدو من ادم فختمها الله بعيسى

عليه

عليه السلام وكان الختم يضاهي البدء ان مثل عيسى كمثل ادم فختم بمثل ما بدا فكان البدء وهذا
لامر نبوي مطلق وختم بها ايضا النبي بعد على سواء ايضا الجواز ان يكون جميع ما في الخلاف الواقع
كما سنبينه لان الذي قال وكان من جملة مراتبها مرتبة التشريع فختم الله هذا الترتيب بشرع محمد
صلى الله عليه وآله وكان خاتم النبيين يجوز ان يكون هذا الختم لاجل هذا الترتيب معنى الانبياء كما كان
سمي البدء هو ادم كان الانبياء سمي الذي هو محمد وقد كمل هذه الدائرة ويشهد بذلك
قول النبي صلى الله عليه واله وسلم انا والساعة كهاتين وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله فيه السموات والارض والذي قال ومن جملة مراتبها الولاية العامة ولها بدو
من ادم فختمها الله بعيسى وكان الختم يضاهي البدء الخ يجوز ان يكون ايضا عكس ذلك لان
الولاية المخصوصة بادم وان كانت فيه موجودة بالقوة لكن بالفعل والظهور ما كان من
شيث هو ولده كما ذكر الشيخ في الفص الشيثي فيكون ختمها بولد من اولاد النبي صلى الله عليه وآله الذي
يضاهيه في النبوة الذي هو المهدي عليه السلام فيكون الختم بمثل ما بدا لانه كان وصيه
وهذا ايضا وصيه وغير ذلك من المناسبة بينهما والذي قال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم
فلا مدخل له في هذا المقام لان مراد الله به كان نفي معرض تعجب اليهود من ولد يولد بلا
اب فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم الذي خلقه بلا اب وام ولهذا قال عقيبه
بقوله خلقه من تراب اي خلقه من تراب اي من المواد العنصرية التي اعظمها التراب
بلا اب ولا ام اعني يكون العادة عادة بمثلها وكان مثله مثله ويوافق هذا المعنى ما
ذكر القيصري في اخر شرحه للفص الشيثي منقولا عن الفتوحات من لفظ الشيخ وهو قوله
فاوجد عيسى من مريم فنزلت مريم منزلة ادم ونزل عيسى منزلة حوا فكما وجدت انثى من ذكر
وجد ذكر من انثى فختم بمثل ما به بدا في ايجاد ابن من غير اب كما كانت حوا من غير ام فكان عيسى وحوا
عليهما السلام اخوين وكان ادم ومريم ابوين لهما ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم وهذا اخره ولا شك

ان هذه المثلية والمبداية والمنتهائية ابين من الاول وان كان كل واحد منهما في محل الاعتراض وايضا
مدعوا من نصوصه ان النبوة المطلقة ليست مخصوصة بادم ولا مختومة بعد نبينا صلى الله عليه واله وسلم
لان الانبياء والرسل كلهم انبياء مقيدون تابعون لنبوته ورسالتهم مقيدة مكتسبة من النبي
المطلق وان قلت ان المهدي ايضا ليس بخاتم الولاية العامة فكيف يصدق عليه هذا المعنى
قلت ليس ادم ولا شيث ايضا مظهر الولاية العامة لان ولاية العامة لمجموع جزئيا معينة
كونهم وان سلمت ان ولاية ادم كانت مطلقة قلنا ان المختار انها كانت لعلي عليه السلام والمهدي
عليه السلام جزء من اولاده كانوا مظهر الولاية العامة المخصوصة بهذا الاعتبار عند الشيخ
لان الختم للولاية المطلقة هو الذي لا يكون بعده ولي على مقامه ويكون مرجع جميع الاولياء
اليه كمرجع جميع الانبياء قبل نبينا الى نبينا مع ان مرجع خضر والياس وعيسى وغيرهم وايضا لم
لا يجوز ان يكون هذا البدو والختم بمعنى ان في زمان ادم كان الناس امة واحدة ويكون في
زمان المهدي كذلك كما ورد في الخبر وذكرناه في الاصل الاول ويكون الختم كالبدو ولا
يلزم منه فساد ومعلوم ان هذا انسب بهذا المقام من عيسى الذي ينزل في اخر الزمان
مع المهدي ويحتاج الى تلك بوحي شرع نبينا اليه حتى يعرفه ويظهره على الناس كما ذكره الشيخ
مع وجود المهدي عليه السلام الذي هو اعلم بشرع جده من عيسى بطبقات كثيرة كابائه عليهم
السلام والحق ان جميع ذلك ليس الا من رعاية المذهب وقبول الاحكام والاخبار من غير معرفة
ومعرفتها والا ينبغي ان يكون جميع المشايخ متفقين على هذا ومعلوم ان شيخ الطائفة الذي
هو رئيس الكل الجنيد البغدادي ليس على هذا وكذلك السري السقطي ومعروف الكرخي
الذي هو شيخه وتابعوهم لانهم باجمعهم تلامذة الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين
وكذلك ابو يزيد البسطامي وكذلك الشيخ الاعظم سعد الدين الحموي لانه قال لا يجوز اطلاق
اسم الولي بعد الرسول عليهم مطلقا ومقيدا الا على علي واولاده عليهم السلام وكتب في ذلك كتابا

وسماه

وسماه بالمحبوب وهو مشتمل على علم الحروف والاشارات الحروفية بالدوائر وغير الدوائر واحال حلها
وكشفها الى المهدي عليه السلام وكذلك الشيخ الكامل صدر الحق والملة والدين القونوي
قدس الله روحه فانه كتب كتابا او رسائل واحال حل مجموعها الى المهدي عليه السلام وما كان
غرضهم الا انهم عرفوا انه معدن الولاية اما عن جده او جده الى النبي صلى الله عليه واله وسلم كما
سيجيء بيانه ان شاء الله وهذا البحث طويل وعريض يكفي منه بهذا القدر ونرجع الى البحث الثاني
الذي هو بحث المهدي واثبات ولايته بعون الله وحسن توفيقه **البحث الثاني**
في اثبات ولاية المهدي عليه السلام وانه خاتم الولاية المقيدة كما ان اباه خاتم الولاية المطلقة والغرض
من ذلك ان الشيخ محي الدين كما ادعى ان الخاتم للولاية المطلقة عيسى عليه السلام فكذلك ادعى
ان الخاتم للولاية المقيدة هو بنفسه كما ذكره في الفتوحات والفصوص وغيرهما ونحن نذكره ان شاء
الله ولا نقول الا المذكور في هذا الباب ثم نشرع في الزامه واثبات الولاية للمهدي عليه
السلام فمن اقواله ما ذكره في الفصوص في الفص المذكور وشرحه القيصري وهو قوله ولما مثل
النبي صلى الله عليه واله وسلم النبوة بالحائط من اللبن وقد كمل سوى موضع لبنة واحدة
وكان صلى الله عليه واله وسلم تلك اللبنة غير انه لا يراها الا كما قال لبنة واحدة واما خاتم
الاولياء من هذه الرؤية فيرى ما مثله به رسول الله صلى الله عليه واله ويرى في الحائط موضع لبنتين وا
اللبنتين من ذهب وفضة فيرى اللبنتين اللتين تنقص الحائط عنهما وتكمل بهما لبنة فضة ولبنة
ذهب فلا بد ان يرى نفسه تنطبع موضع تينك اللبنتين فيكون خاتم الاولياء تينك اللبنتين
فيكمل الحائط واما شرحه على ما شرحه القيصري وهو قوله الجواب ولما كان فلا بد ان يرى نفسه
تنطبع موضع اي لما مثل خاتم الرسل النبوة بالحائط ورأى نفسه فيه لا بد ان يرى خاتم الولاية
نفسه كذلك لما بينهما من المناسبة والاشتراك في مقام الولاية ومعناه ظاهر قال في الفتوحات انه رأى حائطا
من ذهب وفضة وقد كمل الا موضع لبنتين احدهما من فضة والاخرى من ذهب فانطبع في موضع

اللبنتين وقال الشيخ وانا لا اشك انى انا الرائى ولا اشك انى انا المنطبع موضعهما وبى كمل الحائط ثم
عبرت الرؤيا باختتام الولاية وذكرت المنام للمشايخ الذين كنت فى عصرهم وما قلت من الرائى
فاولوها بما عبرت به والظاهر لما وجدت فى كلامه من هذا المعنى ان خاتم الولاية المقيدة المحمدية
لا الولاية المطلقة التى هى رتبته الكلية ولذلك قال فى اول الفتوحات فى المشاهدة فرايت
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ورايت الختم لاشتراك بينى وبينه فى الحكم قال السيد
هذا عند الكل اسلت وتعليلات والعليل هو الثانى وفى الفصل الثالث من اجوبة الامام محمد
بن على الترمذى الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية مطلقا وختم يختم الله به الولاية المحمدية فاما
ختم الولاية على الاطلاق فهو عيسى عليه السلم فهو الولى بالنبوة المطلقة فى زمان هذه الامة
وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة فينزل فى اخر الزمان وارثا خاتما لا ولى بعده
فكان اول هذا الامر نبيا وهو ادم واخره نبى وهو عيسى اعنى نبوة الاختصاص فيكون له
حشران حشر معنا وحشر مع الانبياء والرسل واما ختم الولاية المحمدية فهى لرجل من العرب اكرمها
اصلا ويدا وهو فى زماننا اليوم موجود عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورايت
العلامة التى قد اخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لى بمدينة فاس حتى رايت خاتم الولاية
منه وهو خاتم النبوة المطلقة لا يعلمه كثير من الناس وقد ابتلاه الله باهل الانكار عليه فيما
يتحقق به من الحق فى سره وكما ان الله تعالى ختم بمحمد صلى الله عليه واله وسلم نبوة التشريع كذلك
ختم الله بالختم المحمدى الولاية التى تحصل من الوارث المحمدى لا التى تحصل من سائر الانبياء
فان من الاولياء من يرث ابراهيم وموسى وعيسى فهؤلاء يوجدون بعد الختم المحمدى ولا
يوجد ولى على قلب محمد هذا معنى ختم الولاية المحمدية واما ختم الولاية العامة التى لا يوجد بعده
ولى فهو عيسى ع وقال فى الفصل الخامس عشر منها فانزل فى الدنيا من مقام اختصاصه استحق ان
يكون لولايته الخاصة ختم يواطى اسمه اسمه ع ويحوز خلقه وما هو بالمهدى المسمى المعروف

المنتظر

المنتظر فان ذلك من سلالة الحسين وعترته والختم ليس من سلالة الحسية ولكنه من سلالة اعراقه
واخلاقه والكل اشارة الى نفسه والله اعلم هذا اخر كلام القيصرى فى شرح قوله المذكور وقال
القيصرى ايضا فى موضع اخر فى شرح قوله ولذلك كان خاتم الاولياء فى الحكم لما جاء به خاتم الرسل من
التشريع المحمدى ولا ينبغى ان يتوهم ان المراد بخاتم الاولياء المهدى فان الشيخ صرح بانه عيسى ع و
هو يظهر من العجم والمهدى من اولاد النبى ص ويظهر من العرب والحال ان شيخه واستاده فى
هذا الفن الشيخ الكامل المحقق كمال الحق والملة والدين عبد الرزاق قدس الله سره قال
فى هذا الموضع ان خاتم الاولياء هو المهدى ع لا غيره قال الذى يظهر بالحق النبى صلى الله عليه واله
وسلم هو منبع الولاية المطلقة الكلية وهذا قول لا شبهة فيه الا انه مخالف لقول الشيخ وان خاتم الاولياء
تابعا فى الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع المحمدى فى بيان الولاية المطلقة المختصة بالمهدى
عنده هذا اشارة الى ان خاتم الاولياء فيكون تابعا فى حكم الشرع كما يكون المهدى الذى
يجيء فى اخر الزمان فانه يكون فى الاحكام الشرعية تابعا لمحمد ص وفى المعارف والعلوم ا
لحقيقية يكون جميع الانبياء تابعين له كلهم ولا يناقض ما ذكرناه لان باطنه باطن محمد
صلى الله عليه واله وسلم ولهذا قيل انه حسنة من حسنات سيد المرسلين واخبر عنه عليه
السلام ان اسمه اسمى وكنيته كنيتى فله المقام المحمود الى اخره واظهار هذا الكلام من القيصرى و
مخالفته المعظمين واستاده ورجحه قيل لا من اظهار التشيع مع التصوف وعلمه مرتبه عند
الجمهور والا كيف يقول مثل هذا الكلام العارف بالله وبانبيائه واوليائه نعوذ بالله منه
وسنثبت ان شاء الله حقيقة صاحب هذا المقام الذى هو المهدى كما اثبتنا حقيقة ابيه وجده
فى مقامه صلوات الله عليهم اجمعين وحيث تقرر ان ثبوت هذين المقامين يكون بالنقل وا
لعقل والكشف وقد ثبت الاول بهذا الوجه فثبوت الثانى يكون اولى وانسب بل اوجب
والزم فالنقل الوارد فى هذا الباب فمن القران الايتان اللتان قد تقدم

ذكرها وهو قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
وقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم الاية وآية اخرى وهي اقوى منهما وهو قوله ولقد كتبنا في
الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون لان هذه الايات باتفاق اكثر ا
لمفسرين واردة في الائمة المعصومين عليهم السلم بالتخصيص وقائمهم الامام المنتظر صاحب الزمان
وقيل قوله ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين دال على امامته وخلافته وحقيته ايضا لان الالف
واللام مفيد خلاف الجزء افاد انحصاره في المبتدأ فلما اذا قلنا زيد هو العالم دل على ان غيره ليس
بعالم وكل امام غيره من الائمة فهو موروث فلا يكون هو الوارث دون غيره لان من بعده
وارثه فدل على ان الامام الذي هو بهذه الصفات يرثه من قبله اعني يرث الامامة ولا
يورث عنه وغير الامام محمد بن الحسن عليهما السلم ليس له هذه الصفات باجماع المسلمين فيكون
هو المراد بهذه الاية مثبتا امامته وخلافته بالعصمة الحاصلة دون غيره والحقية با
نحصار الوارثية فيه دون غيره لان المراد بالختم هو الذي لا يكون بعده ولي وهكذا لك
هو خاتما وان قيل لم لا يجوز ان يكون المراد بالائمة الائمة الاربعة وبالارث علومهم كما ذهب
اليه القيصري اجيب عنه قد ثبت في الاصول ان الامام يجب ان يكون معصوما والائمة
الاربعة ليسوا معصومين بالاتفاق فلا يكون المراد بالائمة الاربعة واما علومهم فقد
تقدم البحث عنها بانها كسبية لا ارثية فلا وجه لاعادتنا له ومن الاخبار الوارد عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم المتفق عليه المخالف والمؤالف لو لم يبق من الدنيا الا يوم
واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من ولدي يواطي اسمه اسمي و
يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وبرواية اخرى لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد
لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي يواطي اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الارض قسطا

وعدلا

وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وبرواية اخرى له يبعث الايام والليالي حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي
يواطي اسمه اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وورد عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ما روي ان الارض مارست فينا رحما ووضعا رحما وسلع ملئت امتي ما روي فيها
وروى المقداد عنه عليه السلم انه قال لا يبقى على الارض مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام
بعز عزيز وذل ذليل اما يعزهم الله فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون لها والخبر الوارد
عن الائمة عليهم السلم في هذا الباب وهو قولهم حديثنا صعب مستصعب لا يحمله الا ملك
مقرب او نبي مرسل او مؤمن ممتحن او مدينة حصينة فاذا وقع امرنا وجاء مهدينا كان الرجل من
شيعتنا اجرى من ليث وامضى من سنان يطأ عدونا برجليه ويضربه بكفيه وذلك عند نزول
رحمة الله وفرج العباد وامثال ذلك كثير عند الشيعة وقد جمعوا كتبا ورسائل في هذا الباب
منها كتاب الارشاد للمفيد وكتاب الغيبة للنعماني ولصاير الدرجات وغير ذلك وكذلك عند
السنة مثل احمد بن حنبل والغزالي والاخطب الخوارزمي وابو نعيم الاصفهاني ومن جملتهم
الشيخ الكامل سراج الدين المحدث البغدادي منشأ القزويني مولدا فانه جمع في هذا الباب
اربعين حديثا كل واحد منها بعبارة اخرى يحقق فيه سنه واسنانه وشعره ووجهه وقامته
وعينه ولبسه ومشيه ووفاته كل ذلك ومنها اخبرنا ابو علي الحداد قال اخبرنا الامام ابو نعيم الحافظ
قال اخبرنا احمد بن جبارة قال اخبرنا عبد الله بن عبد القدوس عن الاعمش عن غانم بن ابي الجود عن
زر بن حبيش عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي يملأ الارض قسطا كما ملئت
جورا وظلما وهذه النقليات اكثرها تشهد اثباته وظهوره وليس كما فيان وذلك لان الشيخ
واصحابه ليس ينكرون هذا بل كلامنا في ابطال قولهم بان الشيخ هو الخاتم للولاية المطلقة
يظهر من العجم لا من العرب فنقول ابطاله لا يسعه النقل يحتاج الى براهين عقلية ودلايل كشفية

كما شرطنا ما لكن قبل الشروع في بيان الزامهم بما يثبت هذا المعنى بكلام الشيخ المذكور في الفتوحات ليعرف
الخصم بان نفسنا نفس المنصر واقع موقع الصدق واذا عرفت هذا فاعلم ان الشيخ ذكر في الفتوحات
في الباب السادس والستون وثلثمائة في معرفة منزل وزرا المهدي وظهور المهدي عليه السلام
فصولا وابوابا واحكاما لا يحتمل نقلها مجموع هذا الكتاب لكن نذكر بقدر ما نحتاج اليه و
هو قوله الباب السادس والستون وثلثمائة في منزل وزرا المهدي الظاهر في اخر الزمان
الذي بشر به رسول الله صلعم وهو من اهل البيت ؛ الامام الى الوزير فقير ؛ وعليهما فلك
الوجود يدور ؛ والملك ان لم تستقم احواله ؛ بوجود هذين فسوف يبور ؛ الا الاله الحق
فهو منزه ؛ ما عنده فيما يريد وزير ؛ جل الاله الحق في ملكوته ؛ عن ان يراه الخلق وهو فقير ؛
اعلم ايدنا الله ان لله خليفة يخرج وقد امتلات الارض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا
لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلي هذه الخليفة من عترة رسول
الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة يواطي اسمه اسم رسول الله صلعم جده الحسين بن علي بن ابي طالب
يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضم الخاء
لانه لا يكون احد مثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خلقه والله يقول فيه وانك
لعلى خلق عظيم هو اجلى الجبهة اقنى الانف اسعد الناس به اهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل
في الرعية ويفصل في القضية ياتيه الرجل فيقول له يا مهدي اعطني وبين يديه المال فيحثي له في
ثوبه ما استطاع ان يحمله يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقران يمسي الرجل جاهلا
بخيلا جبانا فيصبح اعلم الناس اكرم الناس اشجع الناس يصلحه الله في ليلة يمشي النصر بين يديه
يعيش خمسا او سبعا او تسعا الى قوله قال ومن [illegible] انه يظهر من الدين ما هو الدين
عليه في نفسه ما لو كان رسول الله يحكم به يرفع المذاهب من الارض فلا يبقى الا الدين الخالص
اعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت اليه ائمتهم فيدخلون

عنوان

كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه يفرح به عامة المسلمين اكثر من خواصهم
يبايعه العارفون بالله من اهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف الهي له رجال الهيون يقيمون
دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون اثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله ينزل عليه عيسى بن
مريم بالمنارة البيضا بشرقي دمشق بين مهرودتين متكئا على الملكين ملك عن يمينه وملك
عن يساره الى اخر الباب — هذا الكلام باسره يدل على الزام الشيخ والقيصري
وان كان نقله لم يكن صحيحا من الشيخ في قوله المذكور وهو قوله فانه لما قال الله بانه من مقام
اختصاصه استحق ان يكون لولايته الخاصة ختم يواطي اسمه اسمه صلى الله عليه وآله ويجوز
خلقه وما هو بالمهدي المسمى المعروف المنتظر فان ذلك من سلالته الحسية ولكنه من سلالة
اعراقه واخلاقه والكل اشارة الى نفسه لان الشيخ حكم بانه يشبه رسول الله في الخلق بفتح
الخاء وينزل عنه في الخلق بضم الخاء والخلق والخلوع عبارة عن خصوصه بسلالته الحسية ولكنه
بسلالته الخلقية في اعراقه واخلاقه فبطل بذلك قول من قال انه ليس من سلالته في اعراقه
واخلاقه وانه ليس الختم للولاية المقيدة انما كان القائل هو الشيخ وان كان القيصري فبطل ايضا
قوله وثبت كذبه بالنقل الصريح الواقع فكيف التعويل ولا ينبغي ان يتوهم ان المدعى ختم الاوليا
المهدي فان الشيخ صرح بانه عيسى عليه السلام وهو يظهر من العجم والمهدي من اولاد النبي
عليه السلام ويظهر من العرب انما الكذب في نقل من غير تحقيق وصحيح وعلى كل التقدير
يلزم الزامه والزام الشيخ لان الشيخ صرح الان بان عيسى ينزل عليه بالمنارة البيضا بشرقي
الى اخره ومعلوم انه مستقر لمن يحمد ولا اعلم الحق ان الانصاف في هذا الباب في جميع
الابواب عند الشيخ اكثر من عند القيصري فان معاندته مع هولاء الائمة قد تعدى طور
الاسلام اعاذنا الله من درك العصبية والشقاوة ومن ظلمات الجهل والنفاق فهذا الخبر
النقليات نقلنا به هذا المقام. فالعقل الصحيح يحكم بان مثل هذا

الذی وصفه الشیخ من العلم والفضل والمعجزات والمقامات والنسب الصوریة والمعنویة من النبی
ص هو اولی بالختمیة والخلافة والامامة من الشیخ وایضا قد قام البرهان العقلی علی ان الامام
یجب ان یکون معصوما والشیخ بدعواه لیس بمعصوم فلا یستحق الامامة ولا مرتبتها وایضا
الخاتمیة تختص بمن تقوم علیه الساعة ولا یکون بعده مکلف علی وجه الارض بدعواه و
دعوی غیره کما قام به البرهان العقلی یکون اولی من شخص لا یکون کذلک والذی قال هو اما
القیم بما نرای الخاتم من سلالة الاعراقه والاخلاقه لان من سلالة الحسبة کالمهدی علیه
السلم عن موجبه من وجوه منها ان الامامة والخلافة لا یستحق الرجل بمجرد نسبة الحسبة الصوریة
بل لا بد له من النسبة المعنویة وایضا الاعراق والاخلاق عبارة عن علمه وعمله ومعلوم ان
الامام ما لم یکن مقتضیا بعلم النبی وعمله لا یستحق الامامة بل بجمیع صفاته واعظمها کالامة
والحمد لله علی ان الشیخ الشهید بذلک الرای بان خلقه خلقه وخلقه خلقه وعلی جمیع
التقادیر اعنی بقول الشیخ وقول غیره من مخالفیه وموافقیه وهو انسب بهذا المقام من الشیخ
وفی اعتقادی واعرفنا انه لا یکون بخلاف الواقع بان اقل اهل دوره من دوران المهدی علیه
السلم یکون اعلی مرتبة من الشیخ وامثاله بمراتب کثیرة ولیس نسبة الشیخ الیه بالحقیقة الا
اما یزید الی الشیخ فی وصف قلب العارف بقول الشیخ وهو قوله رمز قول الشیخ ابی یزید البسطامی
لو ان العرش وما حواه مائة الف الف مرة فی زاویة من زوایا قلب العارف ما احس به وهذا
مقام ابی یزید اولی وقال مائة الف مرة اضعاف ذلک بالنسبة الی المهدی لکن ذلک
ذلک الشیخ وامثاله لا نسبة لهم الیه لان الکلام فی الانبیاء والرسل والاوصیاء والاولیاء
فانهم کذلک لانهم قطرة من بحر من بحور کالانه وذرة عند شموس من شموس استعداد لعقوله
ایضا فالمرسلون من کونهم اولیاء لا یرون مما ذکرناه الا من مشکاة خاتم الاولیاء فکیف
من دونهم من الاولیاء ولقوله فخاتم الرسل من حیث ولایته نسبته مع الختم للولایة نسبة

الا

الانبیاء والرسل معه فان الولی والرسول النبی وخاتم الاولیاء الولی الوارث الاخذ عن الاصل المشاهد
للمراتب وان جعل هذا بالنسبة الی الختم للولایة المطلقة وانت فی معرض الختم للولایة المقیدة
هو عین ذلک الختم للولایة المطلقة الذی هو جده کما ثبت عقلا ونقلا الائمة ابی الائمة
کلهم من نور واحد وحقیقة واحدة وکلما صدق علی واحد منهم صدق علی کل واحد
منهم لا یفرق بین احد من رسله هذا اما عندی من حیث المباحث العقلیة بطریق الا
قناعیات وغیرها والدلیل علی امامته وعصمته وما شاکل ذلک فکثیر عند اصحابنا وقد
تقدم طرف منه فی الاصل فارجع الیه والمطلب هناک فالکشف
الصحیح یشهد بان الختمیة للولایة المقیدة بالمهدی علیه السلم اولی من الشیخ کالختمیة بالولایة
المطلقة لعلی بن ابی طالب علیه السلم وقد شهد ارباب الکشوف بذلک کثیرا فی کتبهم ونصهم
کالجنید البغدادی وسعد الدین الحموی وصدر الدین القونوی وکالسری السقطی و
معروف الکرخی والشبلی وتابعیهم کما مر ذکره وقد یعرف ذلک فی اسناد خرقتهم المنتهیة
ونسبة علومهم وکشفهم الیه علیه السلم والذی ورد فی اصطلاحهم وذکر الشیخ الاعظم
کمال الدین عبد الرزاق قدس الله سره فی تعریف القطب فهو لیس الا ذلک لان مرتبة القطبیة
الکبری هی مرتبة قطب الاقطاب وهو باطن نبوة محمد صلی الله علیه واله وسلم فلا یکون
الا لورثته لاختصاصه بالاکملیة فلا یکون خاتم الولایة وقطب الاقطاب الا علی باطن
خاتم النبوة فالخاتم هو الذی قطع المقامات باسرها وبلغ نهایة الکمال وبهذا المعنی یتعدد
ویتکثر وخاتم النبوة هو الذی ختم الله به النبوة ولا یکون الا واحدا وهو نبینا صلی الله علیه
وعلی اله وسلم وکذا خاتم الولایة وهو الذی یبلغ به صلاح الدنیا والاخرة نهایة
الکمال ویختل بموته نظام العالم وهو المهدی الموعود فی آخر الزمان ومع ذلک الشیخ لیس
تحقق هذا المقام بالکشف بل بالنوم وبغیره لنفسه وبغیره ولم موافقا للرؤیا المتواتر

لقيض لرأيهما طائفة ذهب وطائفة وتشكل الامر على البعض احد بها من طائفة ولا ترى
من ذهب الى الطبع في موضع تلك اللبنتين فقال انه دانا الا انا انا الاولى فلا اثبات
الا انا المنطبع موضعهما فكل الخاطر ثم رأيت النبي بختام الولاية فذكرت المنام للمشايخ
الذي كنت في عصرهم وما قلت من الرائي فاولوا بما عبرت به وقد قدمنا هذا الكلام قبل
ذلك ومعلوم ان المنامات والرؤيا في معرض الشكوك والشبهات من حيث الرؤية والتعبير
والاشخاص والازمان ومراتبها المعتبرة فكذا مع ذلك بحيث لم يقبل الخصم العقل والنقل
والكشف كيف نقبل نحن المنام سيما اليوم لبس الناس بحيث ان لعل الاعتقاد فكيف احوال
اليوم والحق ان في هذين الموضعين اي تعيين ختم الولاية المطلقة والمقيدة قد اخطأ
الشيخ مع عظم قدره وجلالة شأنه على من قال وفوق كل ذي علم عليم ويكفي قضية خضر
وموسى في هذا الباب كما تقدم ذكره لان كل واحد منهما كان كاملا في نفسه وناقصا
بالنسبة الى الآخر والمراد ان الشيخ وان كان كاملا في هذا الموضع بالنسبة الى غيره كان
في هذا الموضع ناقصا بالنسبة الى غيره وهذا ليس بعيب للكامل في كماله لان الكامل لا
يلزمه الكمال في جميع المراتب كما اشار اليه هو بنفسه وقد تقدم تقريره وهو قوله لا يلزم
الكامل ان يكون له التقدم في كل شيء وفي كل مرتبة وانما نظر الرجال الى التقدم في مرتبة
العلم بالله فهنالك مطلبهم الحاصل ومع ذلك هذا وامثال هذا سوء ادب منا بالنسبة الى
حضرة الاستاذ الشيخ الطائفة ورئيس القوم ونحن في ندم الاعتذار من ذلك والعذر عند كرام
الناس مقبول والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا
آخر ما قصدناه في النبوة والرسالة والولاية وتعيين خاتم الانبياء وخاتم الاولياء وعزمنا
واذا فرغنا منه فلنشرع في القاعدة الثالثة وهي بيان الوحي والالهام والكشف وهو
هذا القاعدة الثالثة في بيان الوحي والالهام والكشف اعلم ان هذه عنوان

القاعدة

مشتملة على بيان الوحي والالهام والكشف والفرق بين العلوم الارثية الحقيقية والعلوم
الكسبية الرسمية وكيفية تحصيلهما وقبل ان نشرع في بيان هذه الاشارة يجب ان نذكرها
هنا فصلا مختصرا مشتملا على بيان جميع الاقسام من كلام الشيخ العالم الكامل محمد بن محمد
الغزالي رحمة الله عليه ليتوضح المقصد ويقرب المطلب الى افهام السامع ويكون لنا
قاعدة في تلك جميع المطالب ثم بعد ذلك نشرع في قولنا في الوحي والالهام والحاصل منهما المسمى
بالكشف وهو انه يقول وهو النفس الرباني وذلك على وجهين الاول
اما الوحي وهو ان النفس اذا كملت ذاتها وزال عنها درن الطبيعة اقبلت بوجهها الى بارئها
وتمسكت بجود مبدعها واعتمدت على افادته وفيضه نوره فتوجه الله اليها وتوجها كليا و
نظر اليها واتخذ من العقل الكلي قلما ومن تلك النفس لوحا وانتقش فيها العلوم المختصة بها
فصار العقل الكلي كالمعلم والنفس القدسية كالمتعلم وحصل جميع العلوم لتلك النفس وا
نتقش فيها جميع الصور من غير تعلم وتفكر ومصداق ذلك قول الله عز وجل لنبيه محمد
صلى الله عليه واله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما الحديث الثاني
هو الالهام وهو تنبيه النفس الكلي للنفس الجزئي على قدر صفائه وقبوله واستعداده فان
الوحي هو تصريح الامر الغيبي والالهام تعريضه فالوحي اثر فيض الله تعالى والالهام اثر الوحي
والعلم الحاصل بطريقه من الوحي يسمى علما نبويا الى الانبياء والعلم الحاصل من الالهام يسمى علما
لدنيا او كشفيا والعلم اللدني هو الذي لا واسطة في حصوله بين النفس والباري تعالى انما
هو كالضوء من سراج الغيب يقع على قلب طاهر لطيف فارغ وذلك ان العلوم كلها موجودة في
جوهر النفس الكلي الاول الذي هو من الجواهر المفارقة الاولية المحضة وهو بالنسبة الى
العقل الاول كنسبة حواء الى آدم وقد تبين ان العقل الكلي اشرف واكمل واقوى واقرب
الى الباري تعالى من النفس والنفس الكلي اعز والطف واشرف من سائر المخلوقات فمن اشراق

عنوان الالهام

والالهام زينة

العقل الكلي يتولد الوحي ومن اشراف النفس الكلي يتولد الالهام والوحي حلية الانبياء والاوليا

فكما ان النفس دون العقل والولي دون النبي فكذلك الالهام دون الوحي فهو ضعيف بنسبة

الوحي قوي باضافة الرؤيا والعلم اللدني علم الانبياء والاولياء، فاما الوحي فخاص با

لرسل موقوف عليهم كآدم عليه السلم وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلم وغيرهم

من الرسل وفرق بين الرسالة والنبوة فان النبوة هي قبول النفس القدسي حقايق المعلوما

ت والمعقولات عن جواهر العقل الاول والرسالة تبليغ تلك المعلومات والمعقولات الى ا

لمستفيدين والتابعين وربما يتفق القبول لنفس من النفوس ولا يتاتى لها التبليغ لعذر

من الاعذار وسبب من الاسباب والعلم اللدني يكون لاهل النبوة والولاية كما حصل للخضر

حيث اخبر الله تعالى فقال وعلمناه من لدنا علما وقال امير المومنين علي عليه السلم ان

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي الف باب من العلم

مع كل باب الف باب وقال ايضا لو ثنيت لي وسادة لجلست عليها وحكمت لاهل التورية

بتوريتهم ولاهل الانجيل بانجيلهم ولاهل الزبور بزبورهم ولاهل القرآن بقرآنهم وهذه

الرتبة لا تنال بمجرد التعلم الانساني بل يتمكن المرء من هذه الرتبة بقوة العلم اللدني

وكذا قال امير المومنين ثم انه حكى عن ولد عهد موسى ان شرح كتابه كان اربعين حملا

فلو اذن الله لاشرع في شرح معاني الف الفاتحة حتى يبلغ مثل ذلك لفعلت يعني

اربعين وقرا وهذه الكثرة والسعة والانفتاح في العلم لا يكون الا لدنيا الهيا سماويا

فلو اراد الله بعبد خيرا رفع الحجاب بين نفسه وبين النفس الكلي الذي هو اللوح فيظهر فيها اسرار

المكونات وينتقش فيها معاني تلك المكونات فيعبر النفس عنها كما يشاء الى من يشاء من عباده وحقيقة

يا ل من العلم اللدني وما لم يبلغ النفس هذه الرتبة لا يكون حكيما لان الحكمة من مواهب الله

تعالى يوتي الحكمة من يشاء من عباده ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا

اولوا

اولوا الالباب واولوا الالباب هم الواصلون رتبة العلم اللدني المستغنون عن التحصيل وتعب

التعلم قليلا ويعلمون كثيرا ويسعون قليلا ويستريحون طويلا واعلم ان الوحي اذا انقطع وباب

الرسالة اذا انسد استغنى الناس عن الرسل واظهار الدعوة بعد تصحيح الحجة وتكميل الدين كما

قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وليس من الحكمة اظهار زيادة فائدة

من غير حاجة فاما باب الالهام فلا ينسد ومدد نور النفس الكلي لا ينقطع لدوام ضرورة

النفس وحاجتها الى تاكيد وتجديد وتذكير وكما ان الناس استغنوا عن الرسالة والدعوة و

احتاجوا الى التذكير والتنبيه لاستغراقهم في هذه الوساوس وانهماكهم في هذه الشهوات فالله

تعالى اغلق باب الوحي وهذا من آية العباد وفتح باب الالهام رحمة وهيا الامور ورتب المراتب

ليعلم ان الله تعالى لطيف بعباده يرزق من يشاء بغير حساب هذا اخره والحق ان هذا البا

جامع لجميع الاقسام التي نحن بصدد بيانها لكن لا يخفى على الاولياء المرتبة القدماء و

قواعد العلماء الا ارباب الذوق من المتاخرين واهل الكشف من الموحدين جعلنا

الله منهم ان شاء الله فحصل هذه الاقسام فصلا او رتب هذه المراتب ترتيبا يتضح الت

عنوان الهام

طريقة القوم وقاعدتهم على ما ينبغي وهو هذا فاما الالهام فيكون خاصا ويكون عاما

فالخاص مخصوص بالانبيا والرسل وهو يكون بواسطة الملك وبغير واسطة الملك فالذي يكون

بالواسطة فهو خاص بالرسل واولي العزم لقوله تعالى علمه شديد القوى ذو مرة فا

ستوى لانه بالاتفاق جبرئيل ع والذي يكون بغير الواسطة هو خاص بالانبيا لقوله فاوحى

الى عبده ما اوحى لان هذا مشير الى عدم الواسطة ويشهد بذلك ايضا قول النبي صلى الله عليه و

آله وسلم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وهو الثاني بالالهام الغيبي

بعينه لان الالهام خاص بالاولياء والاوصيا كالوحي للانبيا والرسل فاما الذي يسمى بالاول الوحي

الجلي والثاني بالوحي الخفي فهو مطابق حسن لان كثيرا من الانبيا ما نزل اليهم جبرئيل عليه السلم

ولاملك لمن غيره وكانوا انبياء بالوحي الخفي كانبياء بني اسرائيل وغيرهم فتركت
بين الحيوانات والجمادات والانسان والشياطين بل بين جميع الموجودات لقوله في الحيوانات و
اوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ولقوله في الجمادات واوحى في كل سماء امرها
وان قلت ان السماء ليس بجماد عندي غلبت بالنقل الصحيح المتواتر في نطق الحصى على يد
رسول الله صم وليس شأنه التجمل بل هو فلا يكون نطقه الا بامر المسمى بالوحي الخفي فلقوله
في الانسان لغير النبي واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه ولقوله في الشياطين وكذلك جعلنا لكل
نبي عدوا شياطين الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولقوله
في جميع الموجودات وان من شيء الا يسبح بحمده وتسبيح الاشياء كلها لا يكون الا بامره ولقوله
ايضا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وقد تقدم هذا البحث وتم فضيلة التوحيد و
مع ذلك معلوم ان التسبيح مشتمل على الحيوة والنطق والمعرفة وان لم يكن نطق كل واحد من
الموجودات مناسبا للآخر كما تقرر والحق ان الخاص اصطلاحي والعام لغوي وليس بينهما
نزاع عند المحققين واما الالهام فيكون ايضا خاصا ويكون عاما فالخاص مخصوص بالاولياء
والاوصياء وهو ايضا يكون بواسطة وغير واسطة فالذي يكون بالواسطة هو يكون بصوت
خارج عن الشخص يسمعه ويفهم منه المعنى المقصود وهذا مخصوص بارباب الخالة الانبياء كالا
لو تبادر غيرها وبعده ونحن من القسم الثاني من الوحي وهو جائز وان كان بالالهام انسب
الذي يكون بغير الواسطة وهو يكون بنقش المعاني والحقائق في قلوب الاولياء من
عالم الغيب دفعة او تدريجا كشعاع الشمس مثلا بالنسبة الى بيوت المدينة واهلها ثم
فيكون بالسبب ويكون حقيقيا فهو بتنوير النفس وتجليتها وتهذيبها بالاخلاق المرضية والآداب
الحميدة موافقا للشرع ومطابقا للاسلام لقوله ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها
والذي يكون بغير السبب يكون غير حقيقي وهو يكون بخواص النفوس واقتضاء الولادة والكلـ

لا

كما يحصل للبراهمة والكشايش والرهبان والتمييز بين هذين الالهامين محتاج الى ميزان الهي وعلامات
ربانية وهو نظر الكامل المحقق والامام المعصوم والنبي المرسل المطلع على بواطن الاشياء على ما
هي عليها واسرار الموجودات وحقائقها ولهذا احتجنا بعد الانبياء والرسل عليهم السلم الى الامام
والمرشد لقوله فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون لان كل احد ليس له قوة التمييز بين الالهامين
اعني الحقيقي وغير الحقيقي والخاطر الالهي والشيطاني وغير ذلك والذكر هو القرآن او النبي
واهلها اهل بيته من الائمة المعصومين المطلعين على اسرار القرآن وحقائقه ودقائقه و
دقائقه ولقولهم ايضا انا كبد الحمد المعنوي وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول والى
اهل الله واهل رسوله والآيات الدالة على متابعة الكامل والمرشد الذي هو الامام المعصوم
او العلماء الورثة من خلفائهم كثيرة فارجع اليها الآن هذا ليس موضعها فرجع ونقول وان
عنوان الخواطر
تحققت عرفت ايضا ان الخواطر التي سموها الاربعة اقسام الهي وملكي وشيطاني ونفساني
كان سببه ذلك الى عدم العلم بالالهامين المذكورين اعني الحقيقي وغير الحقيقي لان
كلها من اقسام الالهام وتوابعه واحسن ما قيل في التمييز بين الالهامين او الخواطر الاربعة
هو انها كلما يكون سببا لحصول صفاء الباطن بحيث يكون مأمونا الغائلة في العاقبة ولا يكون
سريع الانتقال الى غيره ويحصل بعد توجه تام الى الحضرة الحق ولذة عظيمة رهبة في العبادة
فهو ملكي او رحماني وكل ما يكون سببا للشر وكدورة الباطن وبالجملة بعكس ذلك فهو شيطاني
نفساني وقيل ايضا كل ما يظهر من اليمين او القدام فهو ملكي الهي وكل ما يظهر من اليسار او
الخلف فهو شيطاني نفساني وهذا ليس بحسن ولا بصحيح كلي ايضا اذ الشيطان يأتي من الجهات
كلها كما نطق به الكتاب الكريم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم
ولا تجد اكثرهم شاكرين وقيل في الفرق بين هذه الخواطر وهو في غاية الحسن بحيث لا مزيد
عليه وهو ان كل خاطر يدعو الى التوجه الكلي والفناء المحض والاعراض عن الدنيا ولذاتها

منه الهوى وكل ما يدعو الى مخالفة الحق مطلقا باى وجه كان فهو شيطانى لان مقصوده واحد
وهو المخالفة فهذا باى وجه حصل حصل مقصوده وكل ما يدعو الى شئ واحد من لذات
النفس ومتاع الدنيا ملبوسا كان او مطعوما فهو لا يحب لو عرضنا عليها اعز لم يقبل فهو نفسانى وقد
جربنا كثيرا بان النفس يطلب شيئا معينا مثلا او ماكولا طيبا لو عرضنا عليه بدله الف شئ بسعره
لم يقبل وهذا المعنى يجده كل عاقل من نفسه ما يحتاج فيه الى برهان ولهذا قال واما
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى لانها اذا تخلصت من شر مرادها
دخلت جنة الاطلاق وكمالاتها وهيهنا اسرار ليس هذا موضعها يهدى الله لنوره من يشاء
ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم واذا عرفت الفرق بين الوحى والالهام ومراتبها
فاعلم ان العلم الحاصل من الوحى الخاص يسمى علما نبويا الهيا والعلم الحاصل من الالهام الخاص
يسمى علما لدنيا غيبيا والحاصل من الوحى العام والالهام العام اما خواطر ملكية او هو
اجس شيطانية ثم اعلم ان العلم اللدنى الحاصل من الالهام وان كان فى جميع الازمنة حاصلا
لكن مرتبة ظهوره فى هذا الزمان اكثر لان الله تعالى لما انسد باب الوحى الخاص وانقطع
طريق النبوة كما مر اراد ان يفتح باب الالهام ويتبع طريق الولاية لطفا بعباده وعناية با
حوالهم وهذا الباب فى هذا العالم يسد وهذا الطريق فى هذه النشأة لا ينقطع الا
بموت خاتم الاولياء الذى هو المهدى عليه السلم وقيام الساعة باختفائه كما انقطع طريق
النبوة وانسد باب الرسالة بموت نبينا صلى الله عليه واله وسلم فلما كان ابتداء ظهور
النبوة والرسالة من زمان ادم ع وكان يزيد كل يوم وساعة شيئا فشيئا كطلوع القمر فى
ظلمة الليل او كزيادة نور القمر من الشمس مثلا او تزايد ساعة فساعة حتى كمل ظهوره واستوى
نوره وقرب ان يتم بمحمد الثانى القطب المهدى صاحب الزمان وتجلى اقصى غاية الكمال
ويحقق بالكلية كغروب القمر فى ظلمة الليل الى الصورة وتلك الامثال نضربها للناس وما

يعقلها

يعقلها الا العالمون ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون والحكمة فى هذا
المثال ايضا لان الولاية نسبتها الى النبوة كنسبة القمر الى الشمس ونسبة الولى الى النبى وورد فى
اصطلاح القوم نسبة الولاية بالولاية الشمسية والقمرية والمراد بهما ولاية النبى وولاية
الولى وان برهنا ايضا ان نسبة العلماء اليهما كنسبة النجوم الى القمر والشمس فكما ان لا يكون
للقمر نور وضياء مع وجود الشمس وانواره المشرقة وان كان القمر موجودا فكذلك لا يكون
للولاية ظهور ولا نور مع وجود النبوة والرسالة وانوارهما المشرقة وان كان الولاية موجودة
كما ان لا يكون للنجوم نور وضياء مع وجود القمر وانواره الزاهرة وان كانت النجوم موجودة
فكذلك لا يكون للعلماء قدرة ولا ظهور مع وجود الاولياء وانوارهم من حيث الولاية وان
كان العلماء موجودين وذلك تقدير العزيز العليم فحيث لا ظهرت شمس النبوة والرسالة فلا
يكون الظهور والنور الا لقمر الولاية وبعض نجوم العلماء بتبعيته ويعضد ذلك كله ما
اشار اليه النبى صلعم انا كالشمس وعلى كالقمر واصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولا يقال انه
يلزم من هذا الكلام ان المهدى عليه السلم يكون افضل من على بن ابى طالب جده واولاده
المعصومين الى الحسن العسكرى الذى هو ابوه عليه السلم كما كان محمد صلى الله افضل من
ادم ومن الانبياء الذين كانوا بعده الى عيسى بن مريم عليه السلم لانا نقول لا نم ذلك لان
كمال اشراق ظهور نور الولاية وقوته فى زمان المهدى عليه السلم الا ان الكمال الحاصل للمهدى
من العلوم والمعارف وغير ذلك حتى يكون هو افضل من على وايضا الولاية بالاصالة ليس
الا لعلى عليه السلم كما مر ذكره واشار اليه بقوله كنت وليا وادم بين الماء والطين فلا يكون
نسبة المهدى بالحقيقة الا بولايته كما ان كمال اشراق ظهور نور النبوة فى زمان محمد ص وقوته
وكماله لا ان كمال الحاصل لمحمد من العلوم والمعارف وغير ذلك حتى يكون هو افضل من غيره با
لنبوة فقط فان النبوة بالاصالة ليس الا لمحمد كما قال كنت نبيا وادم بين الماء والطين فلا يكون غيره

نفي النبي بالنبوة فقط وان كان نفي النبوة تشريعا لم فلا يكون نفي الامر نفسه والغرض انه لا
يلزم من نبوة نوح الولاية في زمان المهدي ترجيح المهدي على غيره من الائمة خصوصا على
علي ع وايضا ولو لم يكن النبوة والولاية لم يرد زايد بن علي كالنبي والولي لم يكن الانبياء
متساوين في النبوة دون غيرها لقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله ولو لم يكن الانبيا
والائمة ايضا متساوين في الولاية دون غيرها لقول النبي ص اللهم لا ولنا كالمنكر
لاخرنا وقد تقدم بحث الشريعة والرسالة وانقطاعهما بانقطاع النشاة الدنيا وفيه بحث الولاية
وعدم انقطاعها وغير ذلك من الابحاث الشريفة فارجع اليه لان هذا الموضع ليس بلايق
بهذا الحرف ما عدى في معنى الوحي والالهام وتوابعهما ولوازمهما فنقول بهذا المقام
فالكشف الخاص للانبياء والاولياء عليهم السلم فلا يدخل تحت الوحي والالهام
لان الكشف الشهودي والمعنوي مخصوص بالانبياء والرسل والكشف المعنوي والصوري
ايضا مخصوص بالاولياء والاوصياء وتابعيهم وامثالهم والكشف مراتب كثيرة كالوحي
والالهام وفيها طول وعرض فنحن نقول فيها ما يتعلق بهذا المقام ما قال القوم في تعريفه
وحقيقته بعباراتهم الشافية واشاراتهم العالية مضافة اليها عبارة اخرى وهي هذه
ان الكشف لغة رفع الحجاب يقال كشفت المراة وجهها اي رفعت نقابها
واصطلاحا هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والامور الحقيقية وجودا
او شهودا وهو معنوي وصوري واعني بالصوري ما يحصل في عالم المثال من طريق
الحواس الخمس وذلك اما ان يكون على طريق المشاهدة كرؤية المكاشف صور الارواح المجردة
والارواح الروحانية واما ان يكون على طريق السماع كسماع النبي ص الوحي النازل كلاما
منظوما او مثل صلصلة الجرس او دوي النحل كما جاء في الحديث الصحيح فانه كان يسمع ذلك
ويفهم المراد منه او على سبيل الاستنشاق وهي التنسم بالنفحات الالهية والتنشق بفتوحات

عنوان الكشف

عنوان فيه تعريف الكشف فاحفظ

عنوان كشف الصوري

الربوبية

الربوبية قال ص ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وقال اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وعلى
سبيل الملامسة وهي بالاتصال بين النورين او بين الجسدين كما نقل عبد الرحمن بن عوف عن
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رايت ربي تبارك وتعالى ليلة المعراج في احسن
صورة فقال فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي ربي مرتين قال فوضع الله كفه بين كتفي
فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الارض ثم تلا هذه الاية وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين والى هذا اشار محقق العلماء ومكاشفهم
في ابيات لهم مدحا لامير المؤمنين عليه السلم قيل لي قل في علي مدحا ذكره يخمد نارا موصدة قلت
هل امدح من في فضله حار ذو اللب الى ان عبده والنبي المصطفى قال لنا ليلة المعراج لما صعده
وضع الله على ظهري يدا فاراني القلب ان قد برده وعلي واضع رجليه لي بمكان وضع الله يده
ولله در القائل وقد ينسب الى المتنبي وينسب الى امين الدين طاهر الطيبي رحمة الله عليهما ومع ذلك
حيث اجزاء الله ما اراه ذاته المحمدية الا في صورة نفسه التي هي احسن الصورة لما مر وبالمعنى كما في قوله
تعالى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى وهو قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من راني فقد راى الحق ولقوله من عرف نفسه فقد عرف ربه لان من شاهد نفسه شاهد
ربه ولقوله لما وضح منهما خلق الله تعالى آدم على صورته وآدم الحقيقي هو وحقيقته كما مر
مرارا وراه في صورة مجموع المظاهر التي بمثابة صورة واحدة كقول لسان الكامل انسان كبير والا
عالم صغير ويشهد بذلك قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح ا
لمصباح في زجاجة الزجاجة الى اخره كما عرفت معناه وكذلك قول امير المؤمنين عليه السلم
نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره وكذلك قول النبي ص سترون ربكم
كما ترون القمر ليلة البدر او على طريق الذوق كمن يشاهد انواعا من الاطعمة فاذا ذاق واكل
اطلع على معان غيبية قال ص رايت اني شربت اللبن حتى خرج الري من اظافيري فاولت ذلك بالعلم

وهذه الانواع قد يجتمع بعضها مع بعض وقد ينفرد وكلها تجليات الاسم البصير والسامع من الاسم
السميع وكذلك البواقي فكل منها اسم يربيه وكلها من سدنة الاسم العليم وان كان كل منها من
امهات الاسماء. وانواع الكشف الصوري اما ان يتعلق بالحوادث الدنيوية او لا فان كانت متعلقة
بها كمجيء زيد من السفر واعطائه لعمرو الفلاني الدنانير يسمى رهبانية لاطلاعهم على المغيبات الدنيوية
عجيبة بانانيتهم ومجاهداتهم واهل السلوك لعدم توجههم الى ما فيها من الدنيا وبريء لا
يلتفتون لهذا القسم من الكشف لمفاسدها في الامور الاخروية والجلوة المعيد ويعدونه من قبيل الا
ستدراج والمكر بالعبد بل كثير منهم لا يلتفتون الى القسم الاخروي ايضا وهم الذين جعلوا مقصدهم
من الفناء في الله والبقاء به والعارف المحقق لعلمه بالله ومراتبه وظهوره في مظاهر الدنيا
والاخرة واتفق معه ابدا ولا يعرج ويرى جميع ذلك تجليات الهية في كل منها امرا لها فلا
يكون ذلك النوع ايضا من الكشف استدراجا في حقه لانه حال العبد في الذين يعنون من
الحق بذلك ويعملون ذلك بسبب الحجاب التضييع الدنياوية من الغرض وطلب العبد للتنبيه
سبحانه كما قال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء. ومن اعلى ما يحلي بها اكابر عباد الله من ارباب الشهود
لانه يعرف هذه المرتبة شهود الذات المقدسة للبنا بعد التجلي الالهي يجلى من وراء الاستار
الاسمائية ويعرف من الاعيان ثم اليه اشار الشيخ في فص الشيثي بالانقطاع ولا ينقطع فانها
الغاية التي فوقها حتى المخلوقات وقد اشار الشيخ الكامل عفيف الدين التلمساني في شرحه
المنازل السائرين للهروي من ارباب الكشف الصوري وحظهم اعتقادا اعلى وفي كلامه اشارة وهو
يليق هذا المقام لان اكثر ابناء الزمان لا يستدلون على كمال العارف الا به والعالم ينقص المنسبة
اليه كالغالب فاشار وهو قوله في باب الفراسة مما يجب الفراسة والذي يثبت صدق
بالتجربة ان فراسة اهل المعرفة انما هي في تمييز من يصلح لحضرة الله عز وجل ممن لا يصلح ويعرفون
اهل الاستعداد الذين اشتغلوا بالله تعالى ووصلوا الحضرة الجمع هذه فراسة اهل المعرفة

فراسة اهل الرياضة والجوع والخلوة وتصفية البواطن من غير وصلة الى جناب الحق تعالى فهم
فراسة كشف الصور والاخبار بالمغيبات المختصة بالخلق فهم لا يخبرون الا عن الخلق لانهم
محجوبون عن الحق واما اهل المعرفة فلا اشتغالهم بما يرد عليهم من معارف الحق تعالى
فاخبارهم انما هو عن الله تعالى ولما كان اكثر اهل الاطلاع عن الله تعالى واشتغال
بالدنيا مالت قلوبهم الى اهل الكشف الصوري والاخبار عما غاب من احوال المخلوقات فعظموهم
واعتقدوهم اهل الله وخاصته واعرضوا عن اهل كشف الحقيقة واتهموهم فيما يخبرون به عن
الله تعالى وقالوا لو كان هؤلاء اهل القرب كما يزعمون لاخبرونا عن احوالنا واحوال المخلوقات
واذا كانوا لا يقدرون على كشف احوال المخلوقات فكيف يقدرون على كشف امور اعلى من
هذه فكذبوهم بهذا القياس الفاسد وحجبوا عن علم الابرار المقربين ولم يعلموا ان الله تعالى
حماهم عن ملاحظة الخلق وشغلهم به وشغلهم عما سواه حماية لهم وغيرة منه عليهم ولو كانوا
ممن يخبر عن احوال الخلق ما صلحوا للحق فاهل الحق لا يصلحون للخلق والخلق مشغولون عن الحق فضلا عن حسن اخبار
عن الامر الواقع بين الناس ابعدنا الله عن امثال ذلك بفضله وكرمه   واما الكشف
المعنوي المجرد من صور الحقائق الحاصل من تجليات الاسم العليم الحكيم وهو ظهور المعاني في
القوة المفكرة من غير استعمال المقدمات وتركيب القياسات بل بان ينتقل الذهن من المطالب الى
مباديها ويسمى بالحدس ثم في القوة العاقلة المستعملة للمفكرة وهي قوة روحانية غير حالة بالجسم
ويسمى بالنور القدسي والحدس من لوامع انواره وذلك لان القوة المفكرة جسمانية فيصير حجابا
للنور الكاشف عن المعاني الغيبية فهو ادنى مراتب الكشف ولذلك قيل الفتح على مراتب
فتح في النفس وهو يعطي العلم التام نقلا وعقلا وفتح في الروح ويعطي المعرفة وجودا لا
نقلا ولا عقلا ثم في مرتبة القلب فيسمى بالالهام في هذا المقام ان كان الظاهر معنى من
المعاني الغيبية لا حقيقة من الحقائق ولا روحا من الارواح المجردة او عينا من الاعيان الثابتة

كشف معنوي عنوان

حدس عنوان

الهام عنوان

عنوان شهود

فهي مشاهدة قلبية ثم في مرتبة الروح فيبعث بالشهود الروحي وهي بمثابة الشمس المنورة لسموات
مراتب الروح والخفي مراتب الجسد فهو بذاته اخذ من الله العليم المعاني الغيبية من غير واسطة
على قدر استعداده الاصلي ويفيض على ما تحته من القلب وقواه الروحانية والجسمانية ان
كان من الكمل والاقطاب وان لم يكن منهم فهو اخذ من الله بواسطة القطب على قدر استعداده
وقربه منه او بواسطة الارواح التي هي تحت حكمها من الجبروت والملكوت ثم في مرتبة السر وفي
مرتبة الخفي بحسب مقامهما ولا يمكن اليها الا الاشارة ولا تفيد معانيها العبارة كما قيل الحقيقة
كشف سبحات الجلال من غير اشارة واذا صار هذا المعنى مقاما وملكة للسالك اتصل علمه بعلم
الحق اتصال الفرع بالاصل فيحصل له اعلى المقامات من الكشف ولما كان لكل من الكشف الصوري
والمعنوي على حسب استعداده ومناسبات روحه وتوجه سره الى كل من انواع الكشف وكانت
الاستعدادات متفاوتة ومراتبه لا يكاد ينضبط وانواع المكاشفات وانها انما يحصل لمن يكون
مزاجه او روحه اقرب الى الاعتدال التام كارواح الانبياء والكمل من الاولياء صلوات الله عليهم
اجمعين ثم لمن يكون اقرب اليهم نسبة وكيفية الوصول الى مقام من مقامات الكشف وبيان
ما يلزم لكل نوع منها يتعلق بعلم السلوك ولا يحتمل هذا المقام اكثر مما ذكر وما يكون للمتصرفين
في الوجود واصحاب الاحوال والمقامات كالاحياء والاماتة وقلب الحقائق كقلب الهواء ماء
وبالعكس وطي الزمان والمكان وغير ذلك انما يكون للمتصفين بصفة القدرة والاسماء المقتضية
لذلك عند تحققهم بالجود الحقاني اما بواسطة روح من الارواح الملكوتية واما بغير واسطة
بل بخاصية الاسم الحاكم عليهم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب واذ فرغنا من بيان
الوحي والالهام والكشف فلنشرع في بيان الفرق بين العلمين اي العلم الكسبي الرسمي والعلم
الارثي الالهي بما تقدم شرطه في اول الفاتحة ووعدنا هذا اعلم ان العلوم كلها
ينقسم الى قسمين رسمي كسبي وارثي الهي فالرسمي الكسبي يكون بالتعليم الانساني على التدريج

عنوان فيه الفرق بين العلم الكسبي والارثي

م

مع بعض قوى نفسه بل في مدة طويلة والارثي الالهي يكون تحصيله بالتعليم الرباني بالتدريج
وغير التدريج مع روح وراحة من غير تعب وكل واحد منهما يحصل بدون الآخر لكن الثاني
بعيد بدون الاول والاول لا يفيد بدونه كعلوم الانبياء والاولياء عليهم السلام المتقدم ذكرها
فانها تفيد بدون العلم الظاهر بخلاف الظاهر فانها لا تفيد بدونه كما سنذكره واليه اشار النبي
صلى الله عليه وآله وسلم العلم علمان علم على اللسان وهو حجة الله على ابن آدم وعلم في القلب
وذلك هو العلم النافع وكذلك امير المؤمنين عليه السلام في قوله العلم علمان مطبوع ومسموع
ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع والقسمان باسرهما يمكن تحصيلهما والجمع بينهما كما كان للخاصين
لكثير من الانبياء والاولياء والكمل ومع تقديرهما الاصلح والانفع منهما لا يكون الا الثاني لان
الاول ليس له نفع ومع اثر كذلك الضرر منه متوقع بل واقع حاصل كما ستعرفه واقلها الحرمان
من حصول المعارف الحقيقية والعلوم الارثية الالهية التي سبب المنفعة دنيا وآخرة وبيان
ذلك وهو ان انفع من العلوم في هذا المكان هو ما يحصل معرفة الله تعالى على سبيل نفس
او معرفة الاشياء على ما هي عليه لاستحالة انفكاك كل واحد منهما عن الآخر كما تقرر مرارا و
كلاهما مستحيل الحصول من العلوم الرسمية اما الاول فلانهم اقروا بعجزهم عن معرفة ذاته
وحقيقة وجوده وقالوا نحن ما عرفنا منه الا اسماءه وصفاته وانما لسان الحال الذي قالوا في هذه
المعارف انها عند التحقيق لا يشبه الا بجهلهم كما سنبينه ان شاء الله تعالى واما الثاني فلانهم
باجمعهم عجزوا عن معرفة انفسهم التي هي اقرب الاشياء اليهم فضلا عن معرفة غيرها اما بيان
الاول فلان العلوم الرسمية باسرها منحصرة في المعقول والمنقول والمنقول لانه ليس لها دخل
في معرفة الله تعالى ومعرفة الاشياء بزعمهم وزعمنا انما فما بقي الا المعقول واعظم المعقولات
واشرفها وانفسها عند المتكلمين هو علم الكلام وتوابعه ولوازمه وعند الحكيم قسم الالهيات
وتوابعها ولوازمها وليس يحصل لهم من هذين العلمين معرفة الله تعالى ومعرفة الاشياء بعد

نقده دلعابرة بل يزيد منها الشكوك والشبهة لان الاشاعرة من المتكلمين ذهبوا الى ان ذاته تعالى
ليست معلومة اصلا والمعلوم منه وجوده زايد على ذاته واستدلوا عليه بان وجوده معلوم
وذاته غير معلوم فيكون الوجود زايدا على ذاته وغفلوا عن المفاسد اللازمة لهذا الكلام التي
اقلها انه لو كان زايدا على ماهيته لكان يلزم ان يكون ماهيته وحقيقته قبل وجوده
معدومة لانها لو كانت موجودة لزم تحصيل الحاصل واذا كانت معدومة فيلزم منها
فسادان آخران وهو ان يكون العدم المطلق قابلا للوجود او يكون الوجود قائما بالعدم
وكلاهما باطل فالباطل ان يكون وجوده زايدا على ماهيته وحقيقته وان قيل تصور الماهية
من حيث الماهية ولا يعتبر معها لا الوجود ولا العدم اجيب عنه بانه يلزم من ذلك ان مبدء
الموجودات ومنها كانت بتلك الحيثية لا موجودة ولا معدومة وهذا في غاية الرداءة
ايضا وجواب هذه المسئلة لولا الخوف عن الملال لقلت اكثر من ذلك بوجوه متنوعة بحيث
يرتفع الشبهة بالكلية لكن الشرط املات ومع ذلك يكفيهم جواب المعتزلة والحكيم منه لانهم اقاموا
على ابطاله براهين كثيرة كما هو مسطور في كتبهم واما المعتزلة فذهبوا الى ان وجوده نفس ذاته
وذاته نفس وجوده وليس هو زايد عليها بل هو هي وليس شيء معلوم منها يعني كما ان الذات
ليست معلومة فكذلك وجوده ليس بمعلوم بل المعلوم منه صفاته واسمائه وافعاله والحال
ان صفاته واسمائه وافعاله ايضا ليست معلومة لهم كما سيجيء بيانه وبعضهم حقق منهم هذا الذي
ذهب الى ان له وجودين خاص وعام فالخاص ليس بمعلوم لنا لكن المعلوم هو العام وفساد
هذا القول ايضا لا يخفى على احد لانه اذا قال وجوده فلا تبقى العمومية وان سقط المضاف الذي
في وجوده ارتفع النسبة والاضافة واذا ارتفع النسبة والاضافة يبقى الوجود العام على
عموميته واشتراكه بينه وبين غيره فلا يبقى اليه وقد تكلمنا في هذا الموضع اكثر كل العجب
انهم يعجزون عن معرفة وجود واحد فكيف يثبتون له وجودين ويدعون معرفته وهذا ايضا

يلي

ليس بعجيب فان المعجز في امره يفعل اكثر من ذلك فكانه منهم نزل المرزانهم في كل واد يهيمون وهم
وردكالذى استهوته الشياطين في الارض حيران ادعى جميع العقائد بما عرفوا شيئا لا من
ذاته ولا من وجوده بل زاد شكوكهم وشبههم وصدق عليهم ما صدق على غيرهم افرايت
من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن
يهديه من بعد الله افلا تذكرون قل للذين ضلوا في المحبة عن هديهم اطانوا وظنوا انهم
فرعوا الامر الاعظم من ترقى عقولهم كما بالغ الناس في هذا وما بلغوا ثم بعد ذلك اي
بعد هذا الجهل الصريح زعموا انهم من العارفين بالله وبذاته وبوجوده وانهم قد وصلوا ا
لغاية القصوى التي ليس وراءها مرمى وعجزوا عن معرفة ذاته وعن وجوده ومن عجز عن معرفة
ذاته ووجوده ومن عجز عن معرفة صفاته واسمائه وافعاله وقالوا انها زائدة على ذاته او نفس
ذاته او جزء ذاته واما الذي قالت الاشاعرة صفات الله تعالى زائدة على ذاته لانها لو كانت
نفس ذاته لزم التكثر في الذات والتكثر في الذات موجب للتركيب المستلزم للاحتياج الى الاجزاء
والافراد وكلاهما على الواجب محال فلا يكون صفاته عين ذاته وقالت المعتزلة جوابا لهم
واثباتا لدعواهم ان صفات الله تعالى غير زائدة على ذاته لانها لو كانت زائدة على ذاته لكانت
موجودة في الخارج واذا كانت موجودة في الخارج لكان يلزم منه احتياج الواجب الى الممكن
او تعدد الواجب في احتياجه الى واجب اخر غيره او وجوب العرض وقيامه بذاته او احتياج بعضها
الى موجد يوجدها وكل ذلك محال فحال ان يكون زائدة وبيان ذلك لان الوجود في الخارج
باتفاق العقلاء لا يخلو من وجودين اما ان يكون واجبا او ممكنا فصفاته ان كانت واجبة
لزم تعدد الواجب او وجوب العرض الذي هو صفاته وقيامه بذاته لان الواجب يجب ان
يكون قائما بذاته وان كانت ممكنة لزم احتياج الواجب الى الصفة الممكنة المحتاجة الى مؤثر غيره
وقالت ايضا ان صفات الله تعالى لا تتحقق في الذهن والعقل والا في الخارج فهو عين ذاته وهذا

وهذا اقرب الى الحق وان كان بعيدا عنه ويترتب على هذا معرفة الاسماء والافعال لان الاسماء التي
هي مرتبة عليها لا يكون معلومة والافعال كذلك لان الاسماء مترتبة على ترتيب الصفات
وكمالاته الذاتية فاذا لم يكن الصفات معلومة فلا يمكن ان يعلم ما يترتب عليها ومنشاها الاسماء والصفات
والاسماء والصفات غير معلومة فيكون الافعال الصادرة منها او بحسبها ايضا كذلك سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وههنا ابحاث كثيرة
والغرض انهم ما عرفوا ايضا من اسمائه وصفاته وافعاله شيئا بل ظنوا انه ظنا فاسدا وتوهموا
توهما كاذبا لا حق به وهم وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين وفيه قيل لقد طفت في تلك المعاهد
كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم فلم ار الا واضعا كف حائر على ذقن او قارعا سن نادم هذا
حال المتكلمين من الاشاعرة والمعتزلة في معرفة الله تعالى واما حال الحكماء من المشائين وا
لاشراقيين فهو انهم اتفقوا على ان وجود الله تعالى نفس ذاته وعين حقيقته وذاته تعالى
غير معلومة حقيقة فكذلك الوجود فالمعلوم منه اللوازم ولوازم اللوازم وغير ذلك
وكذلك قالوا في الصفات انها نفس الذات وانها غير زائدة عليها قالوا وكما ان الذات ليست
معلومة فالصفات ايضا ليست معلومة ومرادهم من هذا وهو انه لا تتصور في ذاته كثرة اصلا
لا وجودا ولا اعتبارا الا ما كان وصفه فعلا كما كان وجودا وقالوا هذا الكلام في معرفة
الله ثم نقطع بل قالوا في معرفة جميع الاشياء مطلقا حتى قالوا بل نحن ما نعرف حقيقة الاعراض
التي هي ادنى الموجودات واخسها والتي ليست موجودة عند الاكثرين فضلا عن غيرها وكلامهم الدال
على هذا وان كان كثيرا لكن خلاصته ولبه هو الذي نقل عن شيخهم ورئيسهم افضل حكماء المتقدمين
والمتاخرين اكمل عقلاء الاولين والاخرين الشيخ ابي علي وهو قوله الوقوف على حقائق الاشياء
ليس في قدرة البشر ونحن ما نعرف من الاشياء الا الخواص ولوازمها والاعراض منها ولا نعرف العقول

العقول

ولا العقل ولا النفس ولا الفلك ولا النار ولا الهواء ولا الماء ولا الارض ولا نعرف حقيقة الهيولى والصورة والجسم نعم لا نعرف غير الابد
صح

المقومة لكل واحد منها الدالة على حقيقته بل نعرف انها اشياء لها خواص واعراض ولوازم فلا
نعرف حقيقة الاول تعالى وتقدس انما نعرف منه انه يجب له الوجود وهذا هو لازم من لوازمه
لا حقيقته ونعرف بواسطة هذا اللازم لوازم اخر كالوحدانية وسائر الصفات وللحكماء ايضا
قاعدة كلية موافقة لهذه القواعد يقول بعض علمائهم وهي انهم يقولون لا يمكن للانسان
ان يعرف حقيقة شيء اصلا لان معرفة الشيء حقيقة يكون بجنسه وفصله والموجودات با
سرها منحصرة في المركبات والبسائط فالبسائط لا جنس لها ولا فصل والا يكون بسيطا فلا يعرف
اصلا والمركبات مركبة من البسائط ومعرفة المركب لا يمكن الا بمعرفة اجزائها واجزائها بسيطة
وهي غير معلومة فلا يمكن معرفة المركب ولا المركبات اصلا وهذا كلامهم الجملي في هذا الباب
وقد اتبعهم المتكلمون في امثال ذلك كثيرا لكن نحن نكمل انهم الفضلي الزعيم الامام العالم افضل
المتقدمين والمتاخرين نصير الحق والملة والدين الطوسي قدس الله روحه العزيز في مسئلتين
المعتبرتين اللتين عليهما مدار اصولهم وقواعدهم الاولى منهما مسئلة كيفية الصدور وان
الواحد لا يصدر الا الواحد الثانية مسئلة العلم بالجزئيات الزمانية وان الله تعالى ليس عالما
بها وهو في غاية الحسن نذكره ههنا ثم نرجع بعده الى ما كنا بصدده
منها قوله تعالى قدس الله سره قالت الفلاسفة الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وكل شبهة
لهم على هذه الدعوى في غاية الركاكة ولذلك قالوا لا يصدر عن الباري تعالى بلا واسطة
الا عقل واحد والعقل فيه كثرة هي الوجوب والامكان وتعقل الواجب وتعقل ذاته ولذلك
صدر عنه عقل اخر ونفس وفلك مركب من الهيولى والصورة ويلزمهم ان اي موجودين
فرضنا في العالم كان احدهما علة الاخر بواسطة او بغيرها وايضا الكثرات التي في العقل ان
كانت موجودة صادرة عن الباري لزم صدورها عن الواحد وان صدرت عن غيره لزم تعدد
الواجب وان لم يكن موجودة لم يكن تأثيرها في الوجود معقولا

قولهاان الفلاسفة البارى تعالى لا يعلم الجزئيات ما في والا لزم كونه تعالى محلا للحوادث لان
العلم هو حصول صورة مساوية للمعلوم في العالم فلو فرض علمه بالجزئي الزماني على وجه جزئي
ثم تغير فان بقيت الصورة كما كانت كان جاهلا والا كان ذاته محلا للصور المتغيرة بحسب تغير
الجزئيات وهذا الكلام مناقض لقولهم ان العلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول وان ذات البارى
تعالى علة لجميع الممكنات وانه تعالى يعلم ذاته والعجب انهم مع دعواهم الذكاء كيف غفلوا عن
هذه التناقض فهم بين امرين اما ان يثبتوا للجزئيات علة لا ينتهي في السلسلة الى
العلة الاولى او لم يجعلوا العلم بالعلة موجبا للعلم بالمعلول او اعترفوا بالعجز عن اثبات عالميته
تعالى او لم يجعلوا العلم حصول صورة مساوية للمعلوم في العالم او جوزوا كونه تعالى محلا الحوادث
هذا الخرها الجماعة يكون اعلمهم وحكمتهم هذه الثابتة من بعدهم من الحكماء ولا من اهل الاسلام
ايضا نعوذ بالله منهم ومن تابعيهم واما بيان الثاني وهو بيان معرفتهم بالاشياء ودعويهم انفسهم
التي هي اقرب الاشياء اليهم فالمتكلمون من الاشاعرة والمعتزلة قد اختلفوا اختلافا شديدا بل في معرفة
الاشياء التي هي غير النفس من الجواهر والاعراض والاجسام اختلافا لا يكاد يضبط خصوصا في
معرفة النفس التي هي اشرف الاشياء واعظمها واقربها لان بعضهم ذهب الى انها مجردة وبعضهم
انها غير مجردة وبعضهم انها محدثة وبعضهم انها قديمة وبعضهم انها اجزاء اصلية وبعضهم انها
جسم وبعضهم انها جوهر وبعضهم انها داخلة في البدن وبعضهم انها خارجة عنه وبعضهم انها
لا داخلة ولا خارجة وبعضهم انها باقية بعد خراب البدن وبعضهم انها هالكة بعده وامثال
ذلك المختصر ولا يحتمل هذا الموضع ذكرها وذكر ادلتها ومع ذلك لسنا محتاجين اليها الان
المقصود حاصل بهذا المقدار وهو العلم بعدم معرفتهم بها وقد حصل والحمد لله على ذلك واما
الحكماء من الاشراقيين والمشائين فهم ايضا اختلفوا اختلافا عظيما في معرفة الاشياء التي هي العقول
والنفوس والافلاك والاجرام والصورة والهيولى والجواهر والاعراض والعناصر والمواليد وغير

ذلك

ذلك بيان معرفة النفس فان بعضهم قال انها بسيطة مجردة قديمة وبعضهم قال انها قبل الابدان موجودة
وبعضهم قال انها قبل الابدان كانت معدومة وبعضهم قال انها بعد الابدان صارت موجودة
وبعضهم قال انها مع الابدان صارت موجودة وامثال ذلك وعلى هذه الاقوال ايضا براهين
كثيرة والحاصل انهم عاجزون عن الاشياء ولا من النفس شيئا اصلا بل زاد من هذه الشبهات جهلهم
وكثر عنادهم وقل دينهم وزال الصفا عن الفطرة وبقي كدرهم الكسبي وصاروا معجبين بانفسهم
متكبرين على غيرهم بحيث لا يرى كل واحد منهم اكبر منهم قدرا واعظم منه علما وبصيرة
من كل واحد منهم بالنسبة الى الاخر انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين اي جعلته
عالما شريفا عظيما وجعلته جاهلا حقيرا ذليلا فانا خير منه نعوذ بالله من هذا الفهم وكان
في امثال هؤلاء ودعويهم انهم من عباد العلماء وفي الذي يقول ما لا يعرف ويفعل ما لا
يعلم نزلت هذه الايات وورد هذه الكلمات وهو قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا
والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به
علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات و
الله عليم حكيم جلت كلمته وعظمت رحمته فانها منبع الحكم ومعدن المواعظ وماخذ العلوم ومشرب
المعارف ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين والغرض انهم لو عرفوا قدر انفسهم او قدر عظمة
الله تعالى ما ادعوا معرفته ولا معرفة انفسهم بمعاونة عقولهم الضعيفة وافكارهم الركيكة
وعرفوا ما قال الاولياء الكاملون وانبياء المرسلون كقول امير المؤمنين عليه السلام من الحيا
اعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب
الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله سبحانه اعترافهم بالعجز عن تناول ما
لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا

فقد عظم الله على قدر غفلات يكون من الهالكين وكقول بعضهم في بيان خلو هو تعالى عن العقل
لا ادراك لعبودية لا ادراك الحق لربوبيته والى صعوبة هذا المقام وعجزهم عن حصول هذا
المرام اشار الشيخ الاعظم قدس الله سره في فصوصه بقوله وقال الجنيد ما عرف احد من العلماء
والحكماء على معرفة النفس وحقيقتها الا الالهيون من الرسل والاكابر من الصوفية واما اصحاب
النظر وارباب الفكر من القدماء والمتكلمين في كلامهم في النفس وماهيتها فما منهم من عثر على
حقيقتها ولا يعطيها النظر الفكري ابدا فمن طلب العلم بها من طريق النظر فقد استسمن ذا ورم و
نفخ في غير ضرم لا جرم انهم من الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا فمن طلب الامر من غير طريقه فما ظفر بتحقيقه واليه اشار ايضا في فص آدم ع بقوله
وهذا لا يعرفه عقل بطريق نظر فكري بل هذا الفن من الادراك لا يكون الا عن كشف الهي
منه يعرف ما اصل صور العالم القابلة لارواحه وعن عجزهم هذا البحث خصوصا عن الحالة
التي هم عليها في هذا الباب لحر مولانا وامامنا سلطان الاولياء والوصيين وارث علوم
الانبياء والمرسلين علي بن ابي طالب عليه السلام وهو قوله يا ايها الناس وارباب العقول
كانما من كان ناحر كهم واسود كم فاصبكم ودابكم ومن المعلوم ان الخطاب انا نخاطب من
الناس ذوي العقول والباب كم اعمى واسمع للعبارة انا اسئلكم كما لجاء ومعصوب العين مشدود
في طاحونة بدابة ليله ونهاره فيما نفعه قليل وعناؤه طويل ومع هذا يعتقد انه قد قطع
الرواحل وبلغ المنازل حتى اذا كشفت غطاء فقد اصبح وراى انه مكانه لم يبرح احد فيما كان
فيه وعاد الى ما كان عليه فالحري الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا وعلى هذا مضت القرون نظرا وعملا حتى زحم اقدامها احدا منهم
واستعدلوه وعلم من ابن وفي اين والى اين صلى الله على نفسه القدسية وذاته الكاملة
فان كلامه شفاء الصدور العارفين وضياء القلوب المستبصرين ولكن للاسف عليه السلام

امر

امر ويدم على الظاهر وغاية جهلهم وكيفية حالهم في انفسهم وهو يستحق ان يكتب بالذهب الخالص
ويجعل دواء وشفاء لكل مريض خصوصا داء الجهل ومرض العجب ولا بد لنا من ذكره ههنا لتنبيه الى
الغافل عن غفلته ويتخلص الجاهل من ظلمته وهو قوله ان ابغض الخلائق الى الله تعالى رجلا
وكله الله تعالى الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو
فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد وفاته
حمال خطايا غيره رهين بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة غار في اغباش
الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل
منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكثر من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما
التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رايه ثم قطع به فهو من لبس
الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطا وان اخطا رجا ان يكون قد اصاب
جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء
الريح الهشيم لا ملي والله باصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان
من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ
من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله تعالى اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون
ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من
المعروف ولا اعرف من المنكر هذا آخره واخر الخطاب جهلهم عن معرفة الله ومعرفة شيء من
الاشياء سيما معرفة النفس واذا فرغنا منه فلنشرع في كلامهم الدال على جهلهم وعلى ندامتهم
ورجوعهم بعد طول العمر وكثرة التحصيل الى طريق الصوفية والاقرار بحقيته وابطال حقية
غيره وغير ذلك نظما ونثرا فمنهم الامام العالم الفاضل الكامل فخر الدين الرازي فانه اقر
بجهله في مواضع شتى منها قوله نهاية اقدام العقول عقال واكثر سعي العالمين ضلال

واروا خاف وحشة من حجوبنا وما سلوبنا ما اذى ووبال ، ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا
سوى ان جمعنا فيه قيل وقال ، ومنها ما روى انه بكى ذات يوم فسأله الحاضرون عن بكائه
فقال مسئلة كنت اعتقدتها منذ ثلثين سنة فلاح الى الساعة ان الامر على خلاف ما
كان عندى ولم لا يجوز ان يكون جميع معلوماتى على هذا الوجه وكتب اليه الشيخ الاعظم محى
الدين الاعرابى كتابا يرغب وصيته وذكر فيه هذا الكلام بعينه وغايته كثيرا على تحصيل الحكم
الرسمية وتركه طريق الرياضة وتحصيل علوم الحقيقة وهو هذا فانا نحمد
الملك الله الذى لا اله الا هو وقال رسول الله صلعم اذا احب احدكم اخاه فليعلمه اياه وانا احبك و
يقول الله تعالى وتواصوا بالحق وقد وقفت على بعض تواليفك وما ايدك الله به من القوة
المتخيلة وما تجلت من الفكر الجيد ومتى ما تغذت النفس من كسبها فانها لا تجد حلاوة الجود
والوهب فتكون ممن اكل من تحته والرجل من اكل من فوقه كما قال تعالى ولو انهم اقاموا التورية
والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ولتعلم وليى وفقه الله
تعالى ان الوراثة الكاملة هى التى تكون من كل الوجوه لا من بعضها والعلماء ورثة الانبياء
فينبغى للعاقل ان يجتهد ان لا يكون وارثا الا من جميع الوجوه ولا يكون ناقص الهمة وقد علم وليى وفقه
الله تعالى ان حسن اللطيفة الانسانية انما يكون بما يحمله من المعارف الالهية وقبحها بضد
ذلك وينبغى للعالى الهمة ان لا يقطع عمره فى معرفة المحدثات وتفاصيلها فيفوته حظه
من ربه وينبغى له ايضا ان يريح نفسه من سلطان فكره فان الفكر يعلم ماخذه والحق المطلوب ليس
ذلك وان العلم بالله خلاف العلم بوجود الله فالعقول تعرف الله من حيث كونه موجودا ومن
حيث السلب لا من حيث الاثبات وهذا خلاف الجماعة من العقلاء والمتكلمين واستاذنا ابا
حامد قدس الله روحه فانه معنا فى هذه المسئلة وجل الله سبحانه تعالى ان يعرفه العقل
بفكره ونظره فينبغى للعاقل ان يخلى قلبه عن الفكر اذا اراد معرفة الله تعالى من حيث المشاهدة

وينبغى للعالى الهمة ان لا يكون تلقيه عند هذا من عالم الخيال وهو الانوار المتجسدة الدالة
على معان وراءها فان الخيال ينزل المعانى العقلية فى القوالب الحسية كالعلم فى صورة اللبن و
القرآن فى صورة الحبل والدين فى صورة القيد وينبغى للعالى الهمة ان لا يكون معلمه مؤنثا
متعلقا بالاخذ من النفس الكلية كما لا ينبغى له ان لا يتعلق بالاخذ من فقير اصلا وكل ما كمل
له لا بغيره فهو فقير فهذا حال الكل فيما سوى الله تعالى فارفع الهمة ان لا ياخذ علما الا من الله
سبحانه وتعالى على الكشف فان عند المحققين ان لا فاعل الا الله فاذا لا ياخذون الا عن
الله لكن كشفا لا عقلا وما فاز اهل الهمة الا بالوصول الى عين اليقين انه بقاء مع بقاء علم
اليقين واعلم ان اهل الافكار اذا بلغوا فيه الغاية القصوى اداهم فكرهم الى حال المقلد المصمم
فان الامر اعظم من ان يقف فيه الفكر فما دام الفكر موجودا فمن المحال ان يطمئن العقل ويسكن
فللعقول حد تقف عنده من حيث قوتها فى التصرف الفكرى ولها صفة القبول لما يهبه الله
فاذا ينبغى للعاقل ان يتعرض لنفحات الجود ولا يبقى ماسورا فى قيد نظره وكسبه فانه على شبهة
فى ذلك ولقد اخبرنى من اثق به من اخوانك وممن له فيك نية حسنة جميلة انه رآك وقد بكيت
يوما فسالك هو ومن حضر عن بكائك فقلت مسئلة اعتقدتها منذ ثلثين سنة تبين لى الساعة
بدليل لاح لى ان الامر على خلاف ما كان عندى فبكيت وقلت ولعل الذى لاح لى ايضا مثل الاول
فهذا قولك ومن المحال على العارف برتبة العاقل والفكر ان يسكن او يستريح ولا سيما فى معرفة
الله تعالى ومن المحال ان يعرف ماهيته بطريق النظر فما لك يا اخى تبقى فى هذه الورطة ولا
تدخل طريق الرياضات والمجاهدات والخلوات التى شرعها رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فتنال ما نال من قال الله سبحانه وتعالى عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما ومثلك من يتعرض لهذه الخطة الشريفة والرتبة العظيمة والرفيعة الى الحق والغرض
منها ان العلوم الكسبية الحاصلة من النظر والفكر ليست خالية من الشكوك والشبهة والخطاء

والزلال حتى انتسبه الى مثل هذا الشخص الذي هو اعظم علماء المعقول واقدم ارباب المنقول
ومنهم المولى الاعظم سلطان العلماء والمحققين برهان الحكماء والمتكلمين نصير الحق والملة
والدين الطوسي قدس الله سره فانه ذكر في فصوله في الاصول كلاما احسن الاعلى هذا المعنى شاهدا
باتصافه مع طريقته وتحقيقه في سلوكه وهو قوله وهذا القدر في معرفة الله تعالى وصفاته
التي هي اعظم اصل من اصول الدين بل هو اصول الدين كاف اذ لا يعرف بالعقل اكثر منه بتيسر
في علم الكلام التجاوز عنه اذ معرفة ذاته المقدسة غير مقدورة للانام وكمال الهيبة اعلى
من ان ينالها ايدي العقول والاوهام وربوبيته اعظم من ان تتلوث بالخواطر والافهام
والذي نعرفه ليس الا انه موجود لو اضفناه الى بعض ما عداه او سلبناه ما لمقامه حيثيا اذ
يوجد له بسببه وصف ثبوتي وسلبي لم يحصل به نعت ذاتي تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
ومن اراد الارتقاء من هذا المقام ينبغي ان يتحقق ان وراء ذلك شيئا هو اعلى من هذا المرام فلا
يقصر همته على ما ادركه ولا يشتغل عقله الذي ملكه بمعرفة الكثرة التي هي امارة العدم ولا يقف
عند زخارفها التي هي زلة القدم بل يقطع عن نفسه العلائق البدنية ويزيل عن خواطره
الموانع الدنيوية ويضعف حواسه وقواه التي هي ما بين تلك الامور الفانية ويحبس بالرياضة
نفسه الامارة التي تسير الى التخيلات الواهية ويتوجه بهمته بكليتها الى عالم القدس ويقصر
امنيته على ان يحصل الروح والانس ويبالغ في الخضوع والابتهال من حضرة ذي الجود والا
فضال ان يفتح على قلبه باب خزانة رحمته وينوره بنور الهداية التي وعد بعد مجاهدته
ليشاهد الاسرار الملكوتية والاثار الجبروتية ويكشف له باطنه الحقائق الغيبية والدقائق
الفيضية الا ان ذلك فناء لم يحط على قدره كل ذي قدرة ولم يعلم مقدماتها كل ذي
حسد بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء جعلنا الله من السالكين لطريقة المحققين لتوصله
السعداء الانام بحقيقته المستمرين على هدايته وتدقيقه ولعل ان هذا الكلام معجز لمن عالم تر

من

من طرق العلماء الالهية على العلماء الرسمية من لسان مثل هذا الشخص الذي هو حجة واضحة من بين
ابناء بيئتهم بالعقل والفضل واعلام قائم من جملتهم بالشرف والرتبة وايضا البين كلامه في هذا
الباب مختصرا في هذا الرسائل وكتبه اتقنها اوصاف الاشراف والاعلان والامجاد وغير
ذلك ومنهم الامام العالم الكامل محمد بن محمد الغزالي فانه بعد رجوعه عن العلم الرسمي واعتقاده
في العلم الالهي وتصنيفه في هذا الفن مثل احياء العلوم والغاية القصوى وتنبيه السالكين
وغير ذلك كتب رسالة في العلم اللدني المقدم ذكرها ورجح علم التوحيد على جميع العلوم
وكذلك العلماء على علمائها وقد ذكرنا فصلا منها في باب النبوة والرسالة والولاية واما الذي
قال في باب العلم وترجيحه وتحقيقه وهو قوله بعد الخطبة والفهرست
ان العلم هو تصور النفس الناطقة المطمئنة حقائق الاشياء وصورها المجردة عن المواد باعيانها
وكيفياتها وكمياتها وجواهرها وذواتها ان كانت مفردة وان كانت مركبة والعالم هو
المحيط المدرك المتصور والمعلوم هو ذات الشيء الذي تنقش علمه في النفس وشرف العلم
يكون على قدر شرف معلومه ورتبة العالم تكون بحسب رتبة العلم ولا شك ان افضل
المعلومات واعلاها واشرفها واجلها هو الله الصانع المبدع الحق الواحد فعلمه وهو علم
التوحيد افضل العلوم واجلها واكملها وهذا العلم ضروري واجب تحصيله على جميع العقلاء
كما قال صاحب الشرع عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين وطالب هذا العلم افضل العلماء وبهذا السبب
خصهم الله تعالى في اجلى المراتب فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط
فعلماء علم التوحيد بالاطلاق هم الانبياء والاولياء وبعدهم العلماء الذين هم ورثة الانبياء
الى اخره وهذا الكلام ايضا حجة واضحة على صدق دعوانا والحمد لله على ذلك ومنهم الشيخ الرئيس
خلاصة الحكماء وخاتم العلماء ابو علي بن سينا الذي كلامه بالشرح في هذا الباب اي بانه عارف
حقيقة نحو اطلاق باجمعه واما النظر فقد العبد الحق بجانب الشيخ الرئيس ابا علي بن سينا

للحضرة وفاته انشد هذه الابيات وهذا كان اخر كلامه اقام رجال في معارف ملكي ﴿ و
قوم الى عنوانهم هلكى ﴿ نعوذ بك اللهم من كل فتنة ﴿ تطوق من جلب به عيشة ضنكا ﴿ رجعنا
اليك الان فاقبل رجوعنا ﴿ وقلت قلوب لطالع الرضا منها هتكا ﴿ فان انت لم تتركنا باعفوننا
وكشف عماها اذن نحن تشكا ومنهم الامام الفاضل افضل الدين الخونجي فانه ايضا اقر عند
وفاته بعجله كما ذكر الشيخ العارف عفيف الدين احمد التلمساني قدس الله روحه في شرحه
لمواقف النفري وهو قوله ومن نقل الي بعض من حضر وفاته الافضل الخونجي رحمه الله عليه
وسمع منه عند الموت قوله بانه ما وصلنا اليه اي علمت اني لا اعلم شيئا في جميع مسئلة وا
وهو يكون بهذا المصنوع مفتقرا الى الصانع والفقر عندي انا رجع الى امر سلبي فانا ما علم شيئا اصلا
ومنهم الامام العالم والحكيم الفاضل نصير الدين الكاشي قدس الله سره فاني سمعت منه مرارا
كثيرة بهذا الكلام بعينه وهو انه يقول بغاية ما قد علمت في مدة ثمانين سنة وهو ان هذا ا
لمصنوع محتاج الى صانع ومع ذلك يتعين عجائز الكوفة اكثر من يقيني في هذا الباب عليكم
بالعمل الصالح وطريقة ائمة المعصومين ثم فان غير هذا هوى ووسوسة ولهم ما الخطا الا
الى الحيرة والندامة ومنهم الامام الفاضل والحكيم الكامل افضل الدين الكاشي رحمة الله عليه
فانه ايضا بعد رسوخه في الحكمة الفلسفية والعلوم الرسمية رجع الى طريق اهل الله و
صار من كبارهم وصنف في هذا الفن كتبا ورسائل واحوالهم مشهورة وفضائله معلومة
ومنهم الامام الفاضل والحكيم العارف صدر الحق والملة والدين الاصفهاني المعروف بتركه
فانه رجع ايضا من علمه وحكمته الى علم التصوف واهله وصنف في هذا الباب كتبا ورسائل
ومن جملتها الرسالة التي كتبت في الوجود المطلق واثباته وبداهته وانه موجود في الخارج
كما هو معلوم لاهله ومن جملة اقوالهم قولهم فيها انا نجد فان مسئلة التوحيد على النحو الذي
ذهب اليه العارفون واشار اليه المحققون من المسائل الغامضة التي لا سبيل اليها افكار العلماء

الناظرين من المجادلين ولا يدركها اذهان الفضلاء الباحثين من الناظرين فان الاكثرين منهم يرون
ان القطع به يدل على استحكام سوء المزاج ومنافاة موضوعات القوى النفسانية وعلى احتراق ا
لمواد الصالحة البدنية واستيلاء المرة السوداء على الاعضاء الرئيسية الاصلية اذ القطع يبطلان
الاحكام العقلية الحسية والفطرة العزيزة عقيب المجاهدات والرياضات الجزافية ا
لصادرة عن الوساوس الخيالية لا يمكن لاحد الاعتذار ومن ذلك السبب الحديث وابتلائهم
بما ذكرنا من المرض الخبيث لكن لما كان الامر على خلاف ما ظنوه بل على عكس ما تخيلوه اردت
ان اكتب رسالة اوضح فيها حقيقة مذهب العارفين وبطلان قول الطاغين المنكرين
الى الحق فانه بعد ذلك شرع في البحث واقامة البرهان كما لا يحتمل ذكره هذا المقام ومنهم الامام
العالم والشيخ العارف الكامل كمال الدين ميثم البحراني قدس الله سره الذي رجح طريقة العارفين
الموحدين على طريقة جميع العلماء والمتفلسفين في شرحيه الكبير والصغير لنهج البلاغة و
اسند علومهم وحصرها في امير المؤمنين علي عليه السلام وكذلك الشيخ كنا به منهاج العارفين
في شرح كلام امير المؤمنين الموسوم بالمائة الكلمة واقر فيه بان الحق الذي لا ريب فيه هو طريق
الموحدين من اهل الله المسماة بالصوفية وكذلك استاده وشيخه الامام الكامل علي بن سليمان
البحراني رحمة الله عليه فان له ايضا كتبا ورسائل كثيرة في هذا الباب ومنهم المولى الاعظم
والبحر الخضم كمال الحق والملة والدين عبد الرزاق الكاشي قدس الله سره فانه رجع من العلوم
الرسمية الى العلوم الحقيقية ومن طريق علماء الظاهر الى طريق علماء الباطن وصار من كبارهم
وصنف في التصوف كتبا ورسائل منها تاويلات القران المجيد وشرح فصوص الحكم و
شرح منازل السائرين وغيره كالتحفة قال في خطبة بعض رسائله وهو الاصطلاحات
الحمد لله الذي نجانا من مباحث العلوم الرسمية بالمن والافضال واغنانا بروح المعاينة
من مكابدة النقل والاستدلال وانقذنا من الاطائل تحته من كثرة القيل والقال وعصمنا

من المناظرة والمعارضة والجدل والجدال فانها منشأ الشبهة ومظان الريب والشك والضلال و
الاضلال هذا اخره وامثال ذلك كثيرة في كلامهم والغرض ان الجهال رداء العلوم الحقيقية
ونشرها على غير اهلها وحسبه لتبطل الفاضل وجهادها وجحادها وما هو مناسب بحاله لئلا يكون القائل بها
مذموما والداعي الى اختيار الثاني وترك الاول لئلا يكونوا كما قال تعالى لئلا يكون للناس على
الله حجة ويسمع كل واحد منهم باذنه قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي
فعليها وما انا عليكم بحفيظ واذا تحقق هذا فاعلم انه مع هذا الحال الذي ورد في ذمهم
وقساوة قلبهم وبعدهم عن الحق واهله يتوهمون انهم من العلماء الذين هم ورثة
الانبياء وان مدادهم افضل من دماء الشهداء ويقصدون ايضا انهم من العلماء الذين
هم كانبياء بني اسرائيل وان نومهم خير من عبادة الجهال بما ورد في الاخبار النبوية مثل قوله
العلماء ورثة الانبياء وقوله مداد العلماء افضل من دماء الشهداء وقوله علماء امتي كانبياء
بني اسرائيل وقوله نوم العلماء خير من عبادة الجاهل ومعلوم انه ليس كذلك لانه يعني انهم
ليسوا باهل لذلك مريدا ان يخرجهم من هذا التوهم ويخلصهم من هذا القيد ونبين لهم
انهم خارجون عن هذا الحكم عقلا ونقلا فنقول لا شك ان استحقاق الارث لا يخلو من وجهين
اما ان يكون بحسب النسبة الصورية ان كان الارث صوريا واما بحسب النسبة المعنوية ان
كان الارث معنويا وليس لهم من هذين الشيئين شيء اصلا وسلمنا ان بعضهم يدعي
النسبة الصورية بان يكون علويا فاطميا لكن ليس هذا الارث صوريا حتى يستحقه بها بل
الارث معنوي بانه لا يستحقه اصلا والدليل عليه قصة نوح عم مع ابنه في قوله تعالى انه
ليس من اهلك انه عمل غير صالح لان هذا الكلام يشهد على ان علة ... هي
النسبة التابعة والدخول تحت طريقته من حيث الظاهر والباطن واذا ارتفع الاهلية والقرابة
ارتفع الاستحقاق في الارث عقلا ونقلا كما لا يخفى على اهله فما بقي الا النسبة المعنوية واليه

اشار مولانا وامامنا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام والى هذا امير المؤمنين عليه السلام حين ...
منه بذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق سلمان سلمان منا اهل البيت لان سلمان
ما صار من اهل بيته بالنسبة الصورية لانه ما كان بينه وبين النبي ولا اهل بيته نسبة صورية
اصلا بل صار منهم من حيث النسبة المعنوية وهذا البيت ليس بيتا صوريا الذي فيه الاهل
والاولاد بل هو بيت العلم والمعرفة والحكمة كما قال لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان من الحكمة
لكفره ويعرف من رتبة الحسن والحسين عليهما السلام بسبب النسب المعنوي عند النبي وامير المؤمنين
ومرتبة غيرهم من اولاد امير المؤمنين لان اولاده الذكور كانوا اكثر بحيث روي انهم
كانوا سبعة عشر وبالجملة ما وصل احد منهم الى رتبة الحسن والحسين بسبب النسب المعنوي
وهذا غير خفي على احد من المسلمين والى تحصيل النسب المعنوي من عباده المخلصين اشار
جل ذكره بقوله فادخلي في عبادي وادخلي جنتي لان الدخول فيهم عبارة عن صيرورة الشخص
منهم حقيقة واتحاده بهم معنى لا صورة كدخول سلمان في النبي صلعم لانه بالنسبة الى الصورة
اشار بلفظ الاتباع والاطاعة كقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وكقوله من
اطاع الرسول فقد اطاع الله وبالنسبة الى المعنى اشار بلفظ الدخول والاتحاد لان الدخول
بحسب المعنى في عباده المخلصين الذين هم الاولياء والاوصياء ليس من شان اهل الصورة
واهل الظاهر ولهذا قال فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم اي اذا قام القيامة الكبرى التي
هي عبارة عن ظهور المعاني كلها بانقلاب الظواهر بواطنا والبواطن ظواهر فلا اعتبار
بالنسب الصورية والقرابة المجازية لقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته و
بنيه ولقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين والمراد انه لم ينفع في الاخرة
وعالم المعاد الذي هو عالم المعاني الا النسب المعنوية فقط وههنا ابحاث لطيفة وهي في
غاية الحسن وهي انه تقدم في بحث النبوة والرسالة والولاية ان الرسالة والنبوة التشريعية

ينقطعان بانقطاع النشأة الدنياوية والولاية باقية ابدا فلا يكون بين الانبياء واممهم الظاهرة
في الآخرة علاقة نسبية من حيث التكليف والنبوة والرسالة لان التكاليف قد ارتفعت والرسالة
والنبوة قد انختمت بل يكون من حيث الولاية التي لا ينقطع ابدا وكذلك اهل العرفان والاولياء
الذي بينهم وبينهم مناسبة واللطيفة التي هي في هذا البحث هو ان النبي كالاب الصوري
والولي كالاب المعنوي فكما لا ينفع الاب الصوري والنسبة الصورية في الآخرة فكذلك
لا ينفع العلاقة الصورية مع الانبياء والرسل من حيث التكاليف فما بقي الا العلاقة المعنوية
وبعض المفسرين فسر قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم الاولوية
بالابوة وقال ان ابن مسعود وابن عباس انهم قرءوا النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب
لهم وروى ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام وعن مجاهد كل نبي اب لامته ولذلك
صار المؤمنون اخوة لان النبي ابوهم في الدين وازواجه امهاتهم في التحريم وورد في
الخبر ان الاباء ثلثة اب ولدك واب زوجك واب علمك الحديث فانه سر لطيف ومع لطفه
دقيق يفيد الاتحاد لا يصدق الا على الاولياء والكمل مثل الائمة المعصومين من اهل
البيت النبي عليهم السلام وبعدهم على تابعيهم من حيث الولاية والمعنى المذكور مثل سلمان في
الجدود ومقداد وعمار واويس وامثالهم الى يوم القيامة من الموحدين المحققين الوارثين
علومهم وكمالاتهم بالنسب المعنوية والقرابة الحقيقية ويجيء النقل الوارد عن الائمة المعصومين
عليهم السلام في هذا الباب الدال على انهم هم الوارثون في الحرم ومن بعدهم وتابعوهم كما عرفت بعضه
عند تفسير قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين هذا على سبيل الخطاب واما على سبيل البرهان فنقول العلوم الكسبية ليست بارثية
لان الشيء الكسبي لا يسمى في الشرع ولا في اللغة والاصطلاح ارثا وعلى هذا التقدير فكل
شيء يحصل بالكسب لا يكون ارثا واذا لم يكن ارثا لا يسمى قائله وارثا لا صورة ولا معنى و

عنوان
فيه استدلال على الكشف
بحديث العلماء ورثة
الانبياء

بوجه

وبوجه آخر الكسب ليس بموروث لان الكسب عبارة عن تحصيل شيء باجتهاد الشخص وسعيه والموروث
عن شيء يصل الى شخص بلا سعيه واجتهاده فينتج ان الموروث ليس بمكتسب وان كل ما يصدق
عليه الكسب لا يكون ارثا والعلم الظاهر يصدق عليه انه مكتسب فلا يكون ارثا فعلماؤه لم يكونوا
وارثين وهو المطلوب لا يقال ان حكم الخبر الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
العلماء ورثة الانبياء عام فكل من يحكم بخصوصه يحتاج عليه البرهان لاثباته لانا نقول
لا نسلم ذلك لان الحاكم بعمومه بل الالف واللام فيه للعهد ونقول يصدق تماما بقول العلماء
الخاص من كل امة وورثة الانبياء الذين هم اهل الحق من بينهم فيكون خاصا ويكون منحصرا في طائفة
مخصوصة معينة وايضا لو كان بحكمه عاما لكان كل عالم في العالم وارثا للنبي او كل عالم في
امة نبيا وارثا وكل من يكون وارثا للنبي يكون حقا فيكون الكل حقا وليس الكل عندنا كل حقا
فلا يكون بحكمه عاما وان ثبت عمومه ولا يلزم لاحد من العلماء سنيا كان او شيعيا فانه وارث
للنبي وانت وهو في مرتبة واحدة في هذا الحكم واذا بطل هذا ثبت ان العلماء الظاهر
ليسوا بوارثين للانبياء وان علمهم ليس بارث منهم وهذا هو المطلوب وقد اورد الشيخ الكامل
عفيف الدين التلمساني قدس الله سره في شرحه المذكور في باب الحكمة نكتة شريفة في
هذا الباب لا بد منها وهي قوله فمن حصل له نسبة آدم ميراث الخلافة فهو الذي يعطي الاسما
حقوقها لانه خليفة الله تعالى وذلك هو كامل الوقت وقطب الاقطاب ومن لم يستحق
الميراث الكامل فما هو رجل لان الرجل هو الذي يأخذ ميراثه كاملا والمرأة تأخذ النصف مما
يأخذ الرجل فمن حصل له بعض ميراث الرجولية فعلى قدر ما نقص عنه يكون حظه من الا
نوثة حتى ان من لم يحصل له من الخلافة سوى نصف الميراث فهو انثى لا شك وفي ذلك فان
نقص عن النصف فهو دون درجة الانوثة بقدر ما نقص عنها لان النصف انما هو فرض
الانثى التي كملت في الانوثة فاما الانثى اذا انقص عن النصف فهي كالرجل الذي نقص عن الكل ربما

ذا النقصان حتى يرضا فانها حتى ينتهي النقصان الى درجة البهائم واللطيفة في هذه النكتة ان علما
الظاهر عندهم ليسوا ابا لاداء حقيقة لانهم ما استحقوا شيئا من الميراث اصلا فالكلام في
اولاده المستحقين للميراث والناقصين من نصيبهم بقدر نقصانهم والتام لا يقال ان علوم
هولاء القوم الذين يدعون انهم ارسه وانهم وارثون النبي نحو ايضا كسبية لانها موقوفة
على الرياضة والمجاهدة والشرائط المعلومة من الارشاد والتجريد والتوجه الى الحق وغير ذلك
لانا نقول ليس كذلك لانهم ما يدعون علومهم موقوفة على الرياضة بل يقولون الرياضة و
المجاهدة سبب من الاسباب المهية والتهيؤ الالات المعدة والاحصولها ليس موقوفا عليها
لان الله تعالى لا يفعل بالاسباب بل يفعل عند الاسباب وبينهما فوارق كثيرة بل جميع الكمالات
عندهم اختصاص الهي حاصل لهم بلا التفات الى سبب ما كما للانبياء والاولياء عليهم السلم
فالعلوم الحاصلة من الوحي والالهام والكشف كما قد ذكرنا لا يكون كسبية ولا حاصلة بسبب من
الاسباب اصلا بل يكون بفضل الله ومنه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ثم لا ينبغي ان يتوهم ان مجاهدتهم ورياضتهم ولا مجاهدة الانبياء والاولياء ورياضتهم
ولا مجاهدة الانبياء والاولياء ورياضاتهم كان لاجل كسب علم من العلوم او كشف من الكشوف
لا والله بل هي عبودية محضة وانقياد لامر سيده بالقيام بطاعته شكرا النعمة الواصلة
اليه قبل وجوده وبعد وجوده كقول سيد الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم افلا اكون
عبدا شكورا لقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور واعني الشكور في مقام العبودية الصرفة
ولهذا قال ايضا ولئن شكرتم لازيدنكم وقال قل رب زدني علما وههنا اسرار كثيرة والغرض
ان العبد الحقيقي لا يتوقع من سيده بعد منه لو شيئا اصلا وان توقع فلا يكون موصوفا
بهذه اي العبد الحقيقة والذي يحصل اليه منه تعالى هو محض العناية السابقة الازلية
لقوله الذين سبقت لهم منا الحسنى لا بطريق الكسب لاجتهاد ومعلوم ان ما شغل هذه الطائفة

على الفناء المحض والطمس الكلي وعدم نسبة شيء اليهم فكيف يكون لهم مجاهدة ولا عبودية وان
كان لهم وجودا كيف ينظرون الى عبادتهم وطاعتهم وعندهم النظر الى عبادة العبد وطاعته
اقبح من عبادة الصنم وطاعته حتى قيل وجودهم عندهم في تلك الحالة ذنب لقولهم
فيه وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ومع ذلك نحن ما نريد بالكسب الا المكتسب من الحاذق
مثله بطريق الاكتساب في النظر العقلي وترتيب المقدمات القياسية ورياح الفكر فاما اذا كان
اخذ من الله هو على اي وجه اتفق ارث لا كسب فالا يلزم من ذلك ان يكون علوم الانبيا
والرسل والملائكة كلها كسبية لانهم ما ياخذون العلوم الا من الله فالعلم الماخوذ من الله
بطريق الوحي والالهام والكشف ومن انبيائه واوليائه وملائكته بطريق التلقف والتلقي
لا يكون كسبيا وليس الرياضة والمجاهدة في هذا مدخل تام وهذا المعنى لا يحصل الا بمثال و
دهن تميزك كما ينبغي حتى يتيسر فيه بمثال محسوس قريب اليه اعلم ان مثل في اخذ العلم الحقيقي
بالارث الحقيقي كمثل شخص مات ابوه او غاب عنه وخلف لاجله تحت الارض خزينة ما
او دفنها فاذا اراد هذا الشخص اخراج هذا المال من تحت الارض لاشك انه يحتاج الى
دفع الارض ورفع الاثقال عن فوق الخزينة وحواليها فهذا الحفر والمجاهدة في دفع الاثقال
عن الخزينة ولا المال عن الارثية ولا يجوز ان يقال ان هذا كسبي وان حصل بالكسب لانه لا
يكون صحيحا فهذا المثال يطابق هذا المثال ان اباه الذي هو ادم الحقيقي خلف تحت اراضي قلوبهم
خزائن علوم الالهية كما ورد به النقل وحكم به العقل وشهد به اهله فاذا ارادوا اخراج
وتوجهوا الى ابرازها فليس من شك انهم يحتاجون الى الحفر الذي هو الرياضة
ورفع الاثقال عنها الذي هو المجاهدة فالرياضة والمجاهدة لا تخرج هذه الخزائن والدفائن
عن الارثية وان قيل انها كسبية بسبب المجاهدة فلا يكون الا سفها ومكابرة للعقل
السليم الصادق ولا اعتداد به فانه حسن وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها

[illegible]

الا الغافلون فاذا رايتهم مستغنين عن تحصيل العلوم الوهبية التي هي كالقشر بالنسبة وعن صاحبها
فاعلم انه لحصول هذه الخزائن ووجود هذه الدفاين لان كل شخص يكون في بيته خزاين الاموال
ودفائن النقود لا يحتاج الى الغير في شيء منها واذا رايت جماعة ليلا ونهارا في طلب العلوم وهم
جاهلون كالكدي الذي يطلب ليلا ونهارا من الابواب فلسا فلسا ويكون دائما فقيرا
فاعلم انهم من الذين ليس لهم علم بان ابائهم الحقيقي خلف لاجلهم تحت اراضي قلوبهم
دفائن وخزائن والا لا يكونون محتاجين الى هذه الغاية وسيجيء الكلام في هذا المثل
ابسط من ذلك فاما الايات والاخبار الدالة على ذلك فمثل قوله تعالى فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين اي ما تعلم نفس نبي وما اخفينا لها فجعلناها ولمثلها من قرة اعين
اي من العلوم الحقيقية والحقائق الالهية التي يكون هي قرة عين البصيرة ونور سويداء القلب
لقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه لانها لو علمت ما كانت محتاجة
الى غيرها جاهلة بنفسها لكانت مستغنية بها غافلة بوجودها مكحلة عين بصيرتها بها وبعضه
الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر لان معناه وهو انه يقول اعددت لعبادي الصالحين اي هيأت ومهدت
لاجل عبادي الصالحين معرفة ومشاهدة تحت اراضي قلوبهم من العلوم والحقائق
ولا عين رات من عيون هولاء المحجوبين ولا سمعت اذانهم مثلها ولا خطر على قلوبهم ذكرها
لعدم مناسبتهم المعنوية مع ابيهم الحقيقي لان هذه ارثه ولا يمكن تحصيلها الا بالارث
الحقيقي والنسب المعنوية المعبر عنها بالعمل الصالح كما مر تقريره مرارا خصوصا في الاصل الاول
واليه الاشارة في قوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وحده بعبادي الصالحين يعني ليس لغيرهم
قوة ابراز هذه الحقائق من القوة الى الفعل واظهار هذه الدفاين من البطون الى الظهور كما
مر في مثل الجواهر والجمل الصور ولانهم غافلين عن هذه الصلاحية محجوبين بانفسهم عن

وجود

عن وجود هذه الخزينة وكذلك قوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم الاية لان المراد باقامة التورية هو القيام باركانها
من حيث الباطن والمراد بالاقامة بما انزل اليهم الذي هو القران القيام بالجمع بينهما الذي هو المقام
الحقيقة المخصوصة بموسى وعيسى ومحمد عليهم السلم الذين هم اكمل الانبياء والرسل لحصول لهم
بعد ذلك الاكل من فوقهم الذي هو حصول اللذات الروحانية ومشاهدة الحقائق الملكوتية
ومن تحت ارجلهم الذي هو حصول اللذات الجسمانية ومشاهدة الحقائق الملكية وبالجملة
ادراك الحقائق الملك والملكوت ومشاهدة لطائف القدس والجبروت ادراكا علميا
حقيقيا ثم كشفيا يقينيا ثم ذوقيا شهوديا الذي هو النهاية والمراد بالاستشهاد في هذه
الاية وهو ان جميع الخزاين مدفون تحت ارجل هذا الانسان اعني بدنه ومخفي فيه موقوف
على الابراز والاظهار بمعاونة الصلاحية الكلية المسماة بالتقوى الحقيقية الموجبة للعلوم
الارثية لقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ولقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب والكل وراثة من الاب الحقيقي والام الكلي لقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة
وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء الاية كما تقدم ذكره والى هذا اشار ايضا بقوله
ان الارض يرثها عبادي الصالحون لان هذه الارض التي هي الخزائن العلوم والحقائق يرثها
من ابيهم عبادي الصالحون اي المصلحين للارث الحقيقي الصالحين للقرابة الحقيقية ويجب ان
لا يكون بعد الفناء الحقيقي والفناء الكلي احد يكون له الميراث بحكم لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار قال انه خير الوارثين واضاف الوراثة الكلية الى نفسه واخبر عن المقام التوحيد
الحقيقي والفناء الكلي المعبر عنه باسقاط الاضافات لان الاضافات ما دامت فانه ليس
للتوحيد وجود وانا سنبين الحق عند تحصيل الرتبة وهذا البحث مما له تعلق بهذا المكان
لكن الكلام جر الكلام والغرض ان العلوم الالهية والحقائق الربانية كلها ارثية حاصلة من

من صفاء القلب ورفع الحجاب عن وجهه كما عرفت في هذا البحث في الوحي والالهام والكشف وسيجيء
هذا البحث مستوفى في موضعه ان شاء الله تعالى هذا من حيث القرآن واما من حيث الاخبار فكقول
النبي صلى العلم نور وضياء يقذفه الله في قلوب اوليائه وانطق به على لسانه العلم علم الله لا يعطيه
الا لاوليائه الجوع سحاب الحكمة فاذا جاع العبد مطر بالحكمة وكقوله من اخلص لله اربعين
صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وكقوله من علم وعمل بما علم اورثه الله علم ما لم
لم يعلم وكقول عيسى عليه السلام لا تقولوا العلم في السماء من يصعد يأتي به ولا في تخوم الارض من
ينزل يأتي به ولا في تخوم الارض من وراء البحار من يعبر يأتي به العلم مجبول في قلوبكم تادبوا بين
يدي الله بآداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق الصديقين يظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم
ويغمركم وروي عن وهب بن منبه انه قال ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى جرد قلبك
لحبي فاني جعلت قلبك ميدان حبي وبسطت في قلبك شمسا من شوقي واصبت في قلبك
قمرا من محبتي وارسيت نجوما من ارادتي وجعلت في قلبك غماما من تفكري وادرت في قلبك
رياحا من توفيقي وامطرت في قلبك مطرا من تفضلي وزرعت في قلبك زرعا من صدقي و
انبتت في قلبك اشجارا من طاعتي وجعلت ازهارها من وفائي ولبست ثمارها حكمة من مناجاتي و
اجريت في قلبك انهارا من دقائق علوم الذي ووضعت في قلبك جبالا من يقيني وروي ان
داود عليه السلام ناجى ربه فقال الهي لكل ملك خزانة فاين خزانتك قال جل جلاله لي خزانة اعظم من
العرش واوسع من الكرسي واطيب من الجنة وازين من الملكوت ارضها المعرفة وسماؤها الايمان
وشمسها الشوق وقمرها المحبة ونجومها الخواطر وسحابها العقل ومطرها الرحمة وشجرها الطاعة
وثمرها الحكمة ولها اربعة اركان التوكل والتفكر والانس والذكر ولها اربعة ابواب العلم والحلم
والصبر والرضا الا وهي القلب وامثال ذلك كثيرة جدا وسنشير اليها ان شاء الله تعالى لكن هيهنا مثال
اخر الطف واحسن من الاول وان كان قريبا اليه لا بد من ذكره لانه في غاية الحسن وهو هذا علم
ان

ان مثل علماء الرسوم وعلومهم الظاهرة ومثل علماء الوارثين وعلومهم الباطنة مثل شخص او
شخصين مات ولهما ابنان غايبان عنه فخلف لكل واحد من ابنيه بيتا في مملكته فحضر الابنان
ودخل كل واحد منهما بيته ووجد الاول في بيته بئرا حفرها ليس فيها ماء وهو غير عالم بانه لو حفر
تحتها ورفع الاحجار المانعة عن وجه الماء طلع له الماء من تحت الارض فاستراح من التعب والطلب
ابدا فمن جهله وقلة عقله قام وحفر من خارج البئر عدة انهار واجرى الماء بها الى البئر وتصور ان
جميع الاماء حصول الماء بها على هذا الوجه وبغيره لا يمكن وما عرف انه ليس كذلك لانه اذا
انقطع ساعة واحدة هذه الانهار الجارية من البئر بقيت على قرارها خربة يابسة بل الاخوف
اردى مما كانت عليها لانه يمكن ان يبقى من فضلات الماء فيها شيء ويعفن بعد ذلك ويتولد منه
لشاربه امراض ردية واخلاط مهلكة مثل السل والدق والاستسقاء وغير ذلك بل يصل الى مرتبة
يكون شربه موجبا للهلاك الكلي فالبيت في هذا المثل جسد آدم والبئر قلوبهم والانهار الكا
الحواس الظاهرة والباطنة والماء العلوم الحاصلة بواسطة الحواس فاذا بطلت الحواس بمرض
او كبر او غير ذلك من الموانع في هذا العالم بقي قلبه خاليا من جميع العلوم الحاصلة بواسطتها
وصار خرابا يابسا مظلما كما بقي البئر بعد الانهار الجارية وان بقي فيها شيء قليل يمكن ان
يتعفن بواسطة مرض الجهل وداء العمى ويحصل له بذلك امراض اخر مثل العجب والكبر والحسد
والحرص والبخل والشره وغير ذلك حتى يحصل الى مرتبة لا يمكن الخلاص منها مثل الجهل المركب
الموسوم عند المحققين بالداء العضال ويكون موجبا للهلاك الحقيقي والشقاوة الابدي
وما اشبه هذه الاية بهذا المثل صورة ومعنى وهي قوله فكاين من قرية اهلكناها وهي
ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب
يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واما
اذا بطلت تلك الحواس بالموت الطبيعي وهو على هذا الحال دخل في عالم الآخرة عاريا خاليا من العلوم

مطلقا فنعوذ بالله من العذاب الذي يحصل له بواسطة ملكة هذه الافعال الرديّة والاخلاق
الحاصلة له فان بها لم يكون اردى واخس من الذي كان في هذا العالم لانه اذا انكشف الغطاء علمه
على ما هي عليه وعرف بان العلوم المقصودة بالذات غير التي كان يحصلها من الخارج بواسطة
الحواس بل العلوم الحقيقية التي كانت مقصودة بالذات كانت مركوزة في جبلته مستورة في
قلبه وكان جاهلا باخراجها واظهارها حصلت له ندامة وحسرة ما يمكن تعبيرها بوجه من الوجوه
اصلا ولهذا سمي يوم القيمة يوم الحسرة والندامة لانه بها ينكشف لهم الاكل ويظهر تفريطهم
وتقصيرهم في تحصيلها وغفلتهم عنهم ولهذا قال الامام عليه السلم في حق العالم الغير العامل او
العالم بالعلم المجازي الرسمي وهو عند الله اليوم حسرة اعظم وقال تعالى من لسانهم ولسان
اهل النار ايضا ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله من الجهل وطلب العلم من غير
محله وقال لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير اي لو كنا نسمع قول الله تعالى وقول انبيائه
واوليائه ونعقل معناه على ما ينبغي ما كنا في اصحاب السعير من جهلنا وعدم تعقلنا واخذنا
العلوم من غير ماخذها هذا مثال الانسان الجاهل بحفر البئر الحقيقية واخراج الماء الحقيقي
التي هي العلوم الارثية واما مثال الانسان العالم بحفر البئر واخراج مائها واجتهاد رفع الاحجار
المانعة عن وجه الماء التي بها ظهر لهما وعنها وازاح ابدا من طلب الماء وتعب تحصيلها من غيره
عليه وكمال عقله تام وحفر البئر من الحجر وارتفع جميع الموانع عنها حتى ظهر ماؤها وشرب منها
دنيا واخرة وخلص من التعب في الطلب واخذ العلم لانه كلما احتاج الى الماء وهي حاضرة وايضا صار
لهذه الانسان في هذا العالم سبب الصحة وموجب الراحة وتولد منه بعكس ذلك
القوة والنمو والبسط والفرح والشهوة والنشاط واذا خرج من هذا العالم صارت ارثا للاولاد
ولنا به يشربون منها وينتفعون بها فالبئر في هذا المثال اصحابنا بني ادم والبئر قلوبهم والماء
علومهم الحقيقية التي تحت بئر قلوبهم والحفر هي المجاهدة والرياضة برفع الموانع الدنيوية والتعلقات

السعد

السعادة لانا اذا عرفنا هذا وحفرنا القلوب لظهر لنا العلوم الحقيقية الالهية الارثية الواصلة
اليه من ابيه ادم الحقيقي كما تقدم ذكره وصار دنيانا بعد ما كان عطشانا وصار غنيا بعد ما كان
فقيرا وعالما بعد ما كان جاهلا وصارت سبب حيوتيه دنيا واخرة اما الدنيا فكانت سبب حيوة
المعنوية واللذات الروحانية واما الاخرة فيكون هي سبب البقاء الابدي والكمال الحقيقي وا
لوصول الى الحضرة الالهية ومشاهدتها وهو انها يكون انا فانا اصفى مما كان اعلى منه لانها سبب
العروج والصعود دنيا واخرة لقوله رب زدني علما لان منبعها التجليات الالهية والفيضان
الربانية غير منقطعة بالاتفاق ولقوله ايضا لا مقطوعة ولا ممنوعة وهذا المنبع والعين
المخصوصة بالابرار والمقربين في قوله ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب
بها المقربون عباد الله يفجرونها تفجيرا وقوله عينا يشرب بها المقربون فالمتولد من هذا الماء بعكس
ذلك الماء في الدنيا المعرفة والحكمة والاداب والاخلاق والتواضع والخشوع والكرم
والاحسان والحياء والمروة والفتوة والشجاعة والعفة والعدالة والسخاوة وفي الاخرة
الجنة والفوز والنجاة ورفع الدرجات ومرافقة الانبياء والاولياء ومصاحبة الصالحين
من الكمل والعرفاء وبالجملة الحيوة الطيبة الباقية الابدية الدائمة المخصوصة بخضر والياس و
ادريس وعيسى والمهدي عليهم السلم في الدنيا وبجميع الانبياء والاولياء والكمل في الاخرة جعلنا
الله منهم ورزقنا من الحيوة الدائمة نصيبا وافرا كاملا بلطفه وكرمه وبيانه قوله تعالى واما
الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع
عليه صبرا فالمثل المضروب قبل ذلك وبالمثل المضروب للابنين والاب الذي هو ادم الحقيقي
او ادم الصوري او الاولاد الصالح والطالح والجاهل والعالم لان الله تعالى جعل على بيت
عالم الظاهر والباطن الروحانية والجسمانية الذين هما كالخضر وموسى عليهما السلم دليلا ونظا

ملازم كل واحد من اولاد من مدينة هذا العالم ليبلغا ان اشدهما اى اتم عقل واحد منهم وتخرج طريق المذكور الكثير الحقيقى الذى تحته المسمى بالعلوم الارثية الالهية وما اشبه ذلك ايضا الاية التى فى قوله ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اى من بعد كمال العقل وسن الكهولة الذى هو سن البلوغ الحقيقى ليعلم ان من بعد العلم الظاهر المسمى هناك بعلم الباطن الحقيقى الارثى واجب حصوله وكيفية تحصيله ليس الا كذلك ولقد ضربنا للناس فى هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون خاطبهم فى الازل وخاطبهم بعلومهم المركوزة فى قلوبهم وجبلتهم ويتوجهون الى تحصيلها برفع الموانع عن وجهها وحقيقتها ولهذا قال ايضا وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون اى تلك الامثال والمقصود منها انما يتعقل وما يتصور الا العالم منهم لخفاء هذه العلوم فى قلوبهم وتوديع هذه الامانة فى بطونهم ولله المثل الاعلى وان تمثل بمن يحفر بئرا من ولاد ادم و هو يقوم بارتفاع هذه الموانع من وجه قلبه وتحصيل هذه العلوم بطريق الارث وما يحصل لهم منها الا الكفر والزندقة مثل الكنايس والكهنة والبراهمة وغير ذلك اجيب منه بان استحقاق الارث يحتاج الى الشرطين المذكورين اى النسب الحقيقية والنسب المعنوية وليس هذه الاولاد بينهم هذه النسب فلا يحصل لهم شيئا اصلا ومع ذلك هنا لطيفة اخرى وهو ان نسبة هذه العلوم المركوزة فى قلوب بنى ادم المحجوبين فى جبلتهم المستورة بالموانع الحاصلة من اخلاقهم الذميمة نسبة العيون والانهار المركوزة فى تخوم الارض وجبلتها المستورة بالاحجار الصلبة والمعادن الشديدة فاذا ارتفع الموانع والحجاب ظهر منها الماء وجرت على وجه الارض جريانا ابدا لا انقطاع لها كما ان لا يكون بارض واد الا اذا حفر نبع منه ماء عذبا او اجاجا فلا يكون قلبا الا واذا حصل له رفع الموانع عنه الا وطلوع منه علوم حقا كان او باطلا نحو كما ان عذوبة الماء والحاجة لا ينسب الى مطلق الماء لان المطلق لا يوصف بشئ لا ان اذا وصف بشئ

خرج

خرج عن الطلاقية لان الصفة مقيد بل ينسب الى محله مثل الماء الطالع من الارض السبخة والارض النورة والارض الطيبة والارض المعتدلة وغير ذلك فكذلك الحقيقة للعلوم وباطلها لا ينسب الى مطلق الاثر لعلها لان المطلق لا يوصف بشئ اعنى لا بالحق ولا بالباطل بل ينسب الى المحل القابل ومنه مثل العلوم الطالعة من قلوب الكفرة والكهنة والبراهمة والكنايس وغير ذلك ومثل العلوم الطالع من قلوب الانبياء والاولياء والعارفين المحققين وتابعيهم وبعضهم من هذا المثل مجموع سر التوحيد والوجود المطلق والصفات الذاتية بعينه كذلك لكن ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد كما قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون بتوحيدنا و اسرارنا ورضانا وقربنا واولئك هم الله الاقلون عددا والاعظمون قدرا وقليل من عبادى الشكور وارجوا من الله ان لا يخفى على العلماء الحقيقى مثلهم ان هذا المثل ليس بعيد من المطلق والمناسبة بينهما الا انه مناسب بوجهين الاول بما قيل ان العلم لو تجسد كان ماء اللطافة وسر قبوله وسهوله جريانه واراءة الاشياء الحقيقة فى جوهره بلا مانع من نفسه وغير ذلك من الاوصاف المحمودة المناسبة بينهما والثانى بان كثير مواضع القرانية التى ذكر فيه الماء اراد به العلم او بالعكس ومن جملتها قوله وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا لان عرشه ما كان على الماء الصورى لانه ما وجد الا بعد العرش بزمان عند البعض وبعدم الزمان عند الاخر وعند البعض بعد جميع الموجودات فالمراد به هو الماء الحقيقى الموسوم بماء الحيوة السارى فى جميع الموجودات السارية بالوجه الالهية وبالحقيقة الانسانية والعلوم الحقيقية التى بها حيوة كل شئ وقيامه كما تقدم ذكرها والمراد بقوله عقيبه ليبلوكم ايكم احسن عملا العلة الغائية من هذا الفعل فكانه يقول اردنا من هذا الفعل او القول ان نمتحنكم ونجربكم حتى نعرف عيانا كما كنا نعلم علما اعلانا بان ايكم منكم يكون على قلبه فى ادراك هذا السر وتحقيقه احسن من الاخر وادق منه ولا شك انه كذلك فانه سر دقيق ومعنى لطيف والهداية الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله والى هذا اشار ايضا

فى قوله وجعلنا من الماء كل شىء حى الا انه حيوة كل شىء حقيقة بل قيامه لسر العلم المشار اليه بالعلم
وان كان كل علم شىء على قدره ذلك تقدير العزيز العليم وان قيل ان العرش جماد وان كان حيوانا
فليس ذا وعقول يكشف به اليه العلوم الادراكات وما يتعلق بذلك اجيب عنه بانه قد ثبت فى
القاعدة الاولى فى التوحيد بان جميع الموجودات عند المحققين هو حى ونطق ومعرفة و
المعرفة هى العلم ومع ذلك قد تقرر عند علماء التحقيق بان العرش الصورى هو صورة العرش
الحقيقى الذى هو العقل وتقرر ان جميع العلوم والحقايق حاصلة للعقل الاول بالاجمال حاصلا
ازلا ابدا لا ينقص منه شىء اصلا وليس مرادنا بالعرش الا العرش الحقيقى الذى هو حامل لهذه
العلوم وهذه العلوم هو سبب حيوته وقيامه المسماة بالحيوة وغير ذلك وسيجئ بيان ذلك
ابسط منه وقد صرح الشيخ فى فتوحاته بذلك ايضا وقال العرش على الماء اى على الامر والاطلاع
العلم والعلم على الاسم فالاسم اسم والمرء علم لان العرش مظهر اسم الرحمن كما قال الرحمن على العرش
استوى ... وهو مظهر اسم الله وكل اسم هو عبارة عن الذات مع جميع لوازمها سيما اسم الرحمن لقوله
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فيكون مظهره مظهر العلم المتعلق به او مظهر
جميع العلوم بالقوة لا بالفعل وهذه قاعدة مطردة بين المحققين ومع ذلك العرش متعددة والفرق
بينهما مختلفة وهذا اشار اليه الشيخ فى الفتوحات اشارة مفصلة وهو فى غاية القلة ومع قلتها
يقوم بمطلوبنا وهو قوله اعلم ان العرش خمسة عرش الحيوة وهو عرش المشية وهو مستوى الذات
وهو عرش الهوية وكان عرشه على الماء فاما عرش الهوية وجعلنا من الماء كل شىء حى فهو العنصر
الاعظم اعنى فلك الحيوة وهو اسم الاسماء وهو عقد بها وبركات وجعلنا من الماء كل شىء حى من حيث هو
حى لا من حيث هو جوهر والعرش المجيد هو العقل الذى ذكرناه انه عرش الله وحقيقته والعرش
العظيم النفس وهى اللوح المحفوظ ويليه عرش الرحمانية وهو اول الافلاك ويليه العرش الكريم و
هو الكرسى وقال ايضا اللوح محل الالقاء العقل هو للعقل بمنزلة حوا لادم وهو الروح القدس

عما يحمله من ذلك من العلوم بطريق الاجمال فلا يظهر تفصيل الا فى النفس التى هى اللوح فهو محل التحصيل
والنفس محل التفصيل وهذا القلم له ثلثمائة وستون لسانا من حيث ما هو روح متوجهة على الله تعالى
ويستمد كل لسان من ثلثمائة وستين بحرا وهى اصناف العلوم وسمته لا انما هى هذه البحور اجمال
الكلمات التى لا ينفد الا اللوح قلم المداد وهكذا كل فاعل ومنفعل والعاعون سادس وهو عرش
الحيوة وهو عرش نفسه ليس له وجود الا بالنسبة فلذلك لم يجعل العرش وهذا البحر هو من الفاصل
من الحق الخلق وهو حجاب العزة هذا الجزء ولهذا الفرق بين العلمين اى الكسبى والوهبى الارثى الحقيقى
واذا عرفت هذا فلنشرع فى كيفية تحصيلها تفصيلا كما شرعنا فيه اجمالا رعاية للشرط المذكور فى
اول البحث وهو هذا اما كيفية تحصيل العلوم الرسمية الكسبية فهو ان يطلب الشخص اولا استا
ذا عالما بتعليم الخط وتعليم التهجى ويجتهد فى تحصيلها مدة طويلة ان كان بليدا وان كان مستعدا فمدة
يسيرة حتى يعرف الخط وقراءة السواد ويحصل له استعداد علوم اخر ثم بعد ذلك يطلب استاذا اخر
عالما بعلم اللغة المفردة والمركبة واشعار العرب والدواوين وعلم العروض وعلم الشعر وغير ذلك
حتى يتعلم منه هذه الاقسام ويصير مستعدا لفهم كلام العرب من حيث اللغة وهذا ايضا يكون مدة
طويلة او بحسب الشخص واستعداده لانه كلما يكون الشخص اذكى يكون مدته اقل والا اطول ثم بعد
ذلك يطلب استاذا اخر بعلم الصرف واقسامه كما ينبغى ويجتهد فى تحصيله حتى يحصل له الوقوف
على ابنية الكلمة وصيغتها من الثلاثى والرباعى والخماسى والاطلاع على معانيها من الحال والاستقبال
والماضى والغايب والحاضر والمذكر والمؤنث وامثال ذلك ثم يطلب استاذا اخر عالما بعلم النحو و
اقسامه ويجتهد فى تحصيله على ما ينبغى مدة طويلة مع استعداد تام ليحصل له بذلك قوة صحة القراءة و
استعداد اعراب الكلمة من النصب والرفع والجر والجزم ولمن فعله وصنفه فى نحوه ثم بعد ذلك يجتهد
ايضا فى تحصيل علم المعانى والبيان وما يتعلق بها ليحصل له بذلك الوقوف على الاستعارات و
التشبيهات والتجنيسات وامثالها الواردة فى القران والاخبار وغيرهما من كلام العرب هذا كله بعض

ستا من حيث ما هو قلم
وثلثمائة وستون وجها
من حيث ما هو عقل وثلثمائة
وستون م

اقسام العربية التي هي من فنون العلوم الكلية والزمن الالات للعلوم لا العلوم الحقيقية ولا العلم
المقصود بالذات واقل ما يحتاج المستعد الى تحصيل هذه الاقسام بقدر الضرورة يكون عشر
سنين او اكثر فاما على سبيل التحقيق فهذا لا يمكن وبالجملة هذه الالات العلوم العربية من حيث
اللغة والنحو والصرف وهذا ما الالات العلوم العقلية التي هي علم المنطق وتوابعه ولوازمه
فكذلك يحتاج الى استاد حاذق وشيخ كامل في مدة طويلة حتى يحصل منه تقرير الضرورة ويحصل
له يد للتلوق على العلوم العقلية من حيث ترتيب المقدمات وتركيب القياسات واستخراج
النتايج والمعاني منها بقدر الاستعداد واقل ما يحتاج المستعد الى تحصيله عشر سنين اخر وعلى
هذا التقدير يمضي ثلث عمره في تحصيل الالات والادوات فاذا حصل ذلك فان كان الشخص صاحب
دين وايمان وتحقيق وايقان بقدر الحشر والنشر والبعث والنشور فيتوجه الى تحصيل الاصوليين
الذين هما اصول الفقه واصول الكلام لحصول له الادلة الموقوف على معرفة ادلة الفقه اجمالا
وكيفية الاستدلال وبها الاستدلال وكيفية التفريع من الاصول والمطابقة بينها ومعرفة ا
لاجتهاد والمجتهد والمقلد وغير المقلد والاجماع والنص والقياس وكيفية استنباط المعاني
من القران والاخبار والحكم بوجوبها او استحبابها وكيفية استعمال اللغة في موضعها والثاني
الموقوف على معرفة الله تعالى ومعرفة اسمائه وصفاته وافعاله ثم بعد ذلك على معرفة النبوة
والرسالة والنبي والرسول والوحي والالهام والمعجزة والكرامات وتوابعها ولوازمها ثم معرفة
الامامة والامام وتوابعها ولوازمها من معرفة صفات الامام التي يجب ان يكون عليها ومعرفة
النص والعصمة والخلاف فيها بين الطوايف وغير ذلك ثم بعد ذلك على معرفة المعاد والحشر و
النشر وبقاء النفس وعدمها وكيفية احوال القيامة من السعادة والشقاوة والدخول في
الجنة والنار وما شاكل من معرفة الاجال والارزاق والاسعار والامر بالمعروف و
النهي عن المنكر ومعرفة التكليف والفرق بينه وبين الاسلام ومعرفة التوبة والشفاعة وغير ذلك

وتحصيل

وتحصيل هذين الاصلين يحتاج الى سنين كثيرة واذا فرغ منهما يجب عليه ان يتوجه الى علم التفسير وعلم
الحديث والاخبار الذين هما ايضا من علم الاصول عند البعض ثم بعد ذلك الى علم الفروع
الذي هو علم الفقه وتوابعه ولوازمه الذي هو فن براسه وتحصيل هذه العلوم على ما ينبغي
ضروري خصوصا علم التفسير وعلم الحديث وعلم الفقه واقل ما في الباب يحتاج الى عشرين سنة مع انه
لا يحصل له من هذه اللذة من هذه العلوم الثلثة الا قطرة من بحر لا نهاية له لان القران كلام
رباني وله ظهور وبطون وتاويل وتحقيق ورموز واشارة واسرار وغوامض كما قال تعالى
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا والمراد
عند الاكثرين معنى كلمات القران لا لفظه وقال النبي ص ان للقران ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى
سبعة ابطن وعدد سبعين وسبعمائة وسبعين الف وغير ذلك وقال علي ان القران ظاهره
انيق وباطنه عميق لا تفنى عجايبه ولا تنقضي غرايبه ولا تكشف الظلمات الا به الى اخره وقال جعفر
الصادق عليه السلام كتاب الله عز وجل على اربعة اشيا على العبارة والاشارة واللطايف والحقايق
فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطايف للاولياء والحقايق للانبيا ولا يمكن لاحد الاطلاع
على هذه الاسرار بهذه الالات وحدها كما قال تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم واما
الحديث والاخبار فالنبي ص كان افصح العرب والعجم وكان عقله محيطا بجميع العلويات والسفليات
فكل كلام من كلماته بل كل لفظة من الفاظه توجد فيها بحار الاسرار وكنوز الرموز وعلى هذا التقدير
فالعلم بالاخبار والاحاديث ايضا لا يحصل لكل احد بهذه الالات المجردة بل لا بد من ان يحيط بعلمها
ومعرفتها الا من يهذب نفسه بالرياضة الحقيقية والاسرار الجامعة كما مر ذكرها ولهذا ما خرجوا
اهل الظاهر من عهدة قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه من وجه وردوا الحق ومع هذا مع انهم كتبوا
في الحقيقة كتبا ورسائل وقالوا اما قالوا انا علم الفقه فانه غير متناه ولا يمكن الاحاطة به بالتحقيق اصلا
لانه فروع وله تفاريع كثيرة وهي مرتبة على حسب الازمان والاشخاص وكل زمان له خصوصية وكل

يحصل له استعداد خاص وباب الاستخراج وسيع لكل شخص بقيد دان يتفرع على اصل واحد الف فرع
وهلم جرا ولهذا وقع الخلاف بين الفقهاء فيه كثيرا وبعد ما غاصوا منه ولا يخلصهم بالكلية الا
المهدي عليه السلام لانه في زمانه يرتفع الاجتهاد والاستنباط واستخراج الفروع من الاصول
بالراي والقياس وان لم يكن صاحبه بين وايان بل يكون غارقا في مجموع ذلك كا بناء زماننا
اليوم متوجها الى علوم الحكمة واقسامها التي هي على سبيل الاجمال منحصرة في المنطق والطبيعي والرياضي
الالهي فيحصل له بالمنطق العلم بالحد والرسم في الاشياء التي تدرك بالتصور والجنس والفصل و
يحصلها وينظر في طريق القياس والبرهان في العلوم التي تنال بالتصديق لانه لا بد والاعلى هذه
القاعدة ويبتدي بالمفردات ثم بالمركبات ثم بالقضايا ثم بالقياس ثم باقسام القياس ثم طلب
البرهان وهو نهاية علم المنطق وبالطبيعي العلم بالجسم المطلق واركان العالم وبالجواهر والاعراض
والحركة والسكون واحوال السموات والاشياء الفعلية والانفعالية ويتولد من هذا العلم النظر في
احوال المراتب للموجودات واقسام النفوس والامزجة وكيفية الحواس وكيفية ادراكها المحسوسات ثم
يؤدي النظر الى علم الطب وهو علم الابدان والعلل والادوية والمعالجات وما يتعلق به من فروع علم
الاثار العلوية وعلم المعادن ومعرفة خواص الاشياء وينتهي الى علم صنعة الكيميا وهو معالجة
الاجساد المريضة في اجواف المعادن وبالرياضي العلم بالعدد والهيئة اعني علم الافلاك والنجوم
والهندسة وهو علم المقادير والاشكال واقاليم الارض وما يتصل بها النجوم واحكام المواليد و
الطوالع وكذلك علم الموسيقي وتوابعه وبالالهي العلم بالموجودات من الواجب والممكن وما
يتعلق بهما من الاحكام والعلم بوجود الباري وصفاته واسمائه وافعاله وامره وحكمه وقضائه
وترتيب صدور الموجودات عنه ثم العلم بالملائكة والشياطين وينتهي الى علم النبوات وامر المعجزات
واحوال الكرامات وغير ذلك من علم المعاد واحكام النفوس الجزئية بعد خراب البدن وكيفية
الثواب والعقاب والكمال والنقصان وما شاكل ذلك واقل ما يحصل له هذه الاقسام بعقله الفرع

لا كما ينبغي بثلثين سنة او اكثر وبالاخرة يكون حاله لعارفه معارضة مثل ذلك وسمعه في هذه
القاعدة وهو اوله معرفته لنفسه ما عرف شيئا اصلا بحقيقته حتى حقيقة الاعراض التي هي اخس
الموجودات وبالجملة تحصيل هذين القسمين اعني قسم الشرعيات والنقليات وقسم الحكميات
والعقليات يحتاج الى مجاهدة ثمانين سنة متتالية لان الاول كما قررناه يحتاج الى خمسين
سنة والثاني الى ثلثين فيكون المجموع ثمانين سنة كاملة حتى يطلع صاحبها عالما متبحرا مكبا
تابعا للشيطان وهواه بعيدا عن الحق واهله نازلا عن درجة هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وعند عالم منصف متواضع تابع بالله
ورسوله متبع لله واهله نازل في درجة من الله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب والدليل على ذلك وهو الذي تقرر قبل ذلك بان خلاصة
هذين القسمين هو علم الكلام في الشرعيات والحكميات وصاحب كل واحد منهما اقر بنفسه انه ما
عرف شيئا وقد كتبنا ذلك بالقاطع وتقريرهم للائمة متوجه اما اقرارا او كلاما غير واقع والله
اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا الجزء ما عندي من
بيان العلم الرسمي وكيفيته مختصرا واما ثمرته فلنشرع في كيفية تحصيل العلوم الحقيقية التي في
غاية السهولة لانها موقوفة على فراغ القلب وصفاء الباطن وهذا يمكن بساعة واحدة وبليلة
واحدة وهذا اذا كان القائل بها قائلا بالكسب فاما اذا لم يكن قائلا به بل يكون قائلا بانها
هبة الهية وعطية ربانية يمكن حصولها باقل من ذلك وهذه المقدمة لا بد لها من قاعدة
مفصلة لهذا المجمل وهي هذا اعلم انه قد تقرر عند ارباب التحقيق ان جميع العلوم والحقايق
ثابتة في العقل الاول الذي هو ام الكتاب والقلم الاعلى على سبيل الاجمال ومسطورة في النفس الكلية
التي هي اللوح المحفوظ والكتاب المبين على سبيل التفصيل وتقرر ايضا ان الانسان الموجود
العالم ونسخته ويقرر ان روحه وبدنه بازاء النفس الكلية في العالم وتقرر بان هذا الروح

عنوان بيان تحصيل نفس العلوم الحقيقية

وبيان ثمرتها وان تقدم ذكرها
عند بيان الوحي والالهام والكشف
منقول واما تحصيل العلوم الحقيقية
م

القلب لولا الجسد ولولا التعلقات البدنية لكانا مطلعين على جميع ما في الكتابين بلا مانع كروح بعض
الانبياء والاولياء عليهم السلام بحيث يعلق الروح والقلب بحسب التعلقات بينهما وبين الكتابين
كالسحاب الحايل بين شعاع الشمس والقمر وبين الارض والبلدان التي هي عليها فكما ان ارتفاع السحاب
يكون موجبا لاضاءة الارض والبلدان بنور الشمس والقمر فيكون قطع التعلقات البدنية
موجبا لافاضة العقل والنفس العلوم باسرها على الروح والقلب وهذا مثل لطيف واضح شريف
يفهم منه اسرار كثيرة واسرار غريبة وان مثل به ايضا بالمرآة الصافية وما في مقابلها يكون
حسنا لان بعض العلماء مثل القلب بالمرآة المجلوة المطلقة محاذيا باللوح المحفوظ وما عليه من
العلوم والحقايق الالهية وقال كما لا يمكن ان يكون شيء محاذيا بالمرآة المصقولة ولا يرى فيها فلا يمكن
شيء ان يكون في اللوح المحفوظ وهو لا يرى في المرآة القلبية الصافية وبالحقيقة غير البدن والحاصلة
والاوساخ العارضة لمرآة القلبية بسبب التعلقات البدنية اخبر الله تعالى بقوله كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون وبقوله ختم الله على قلوبهم وبقوله في قلوبهم مرض وغير ذلك من الآي بانها
وتلك الامثال نضربها وما يعقلها الا العالمون وان تحقق عرفت مثل هولاء القوم في تحصيل
العلوم ومثال اولئك في تحصيلهم بعينه مثل اهل الروم والصين وصاحبهم التصوير الذي
حكى الغزالي رحمة الله عليه في احياء العلوم عنهم وهو ان اهل الروم قاموا وتوجهوا الى سلطان
الصين ودخلوا عليه وقالوا نحن جماعة من الروم ندعي مع اهل الصين في صناعتهم التي
هم مشهورون بها اعني صنعة النقش والتصاوير فقال لهم السلطان فكيف يعرف صنعتكم
وصنعتهم فقال اهل الروم عين لنا موضعين بحيث ما يطلع احدهما عن الآخر حتى نعمل صنعتنا
فذلك الوقت تحكم بيننا فعين لهم السلطان صفة كبيرة وحال بينهما بستر مانع شغل كل واحد منهما
عن الآخر فاشتغل كل واحد منهما بنقش حايط من حيطان الصفة فاهل الروم لما عرفوا ان اهل الصين
في صنعتهم وتحققوا انهم ليسوا من رجالهم فاشتغلوا بصقل حايطهم وتصفيته مدة اشتغال اهل الصين من

شغلهم توجهوا الى السلطان وقالوا فرغنا من شغلنا فلا بد لك من الحكم بيننا فقام السلطان ودخل الصفة
وامر بارتفاع الستر بينهما فحين ارتفع الستر انعكس النقش الذي كان على حايط اهل الصين وظهر في
حايط اهل الروم انعكس النقش الذي كان على حايط اهل الصين وظهر في حايط اهل الروم احسن والطف
من حايطهم لانه كان يظهر من حايطهم كانه يتحرك لصفائها ولطافتها فحكم السلطان بان هذا
احسن والطف والغرض منه ان مثال تحصيل علوم اهل الظاهر مثل اهل الصين في صناعتهم
ومثال اهل الباطن مثل اهل الروم في صقالتهم اعني الحالة التي اهل الظاهر في نقوش العلوم
على الواح خواطرهم بقلمهم التحصيل وبتكرار الافكار والاذكار واهل الباطن في تصفية
قلوبهم وتصقيلها من الرين والختم الحاصل لها بسبب التعلقات حتى اذا ارتفع حصل لهم بذلك
دفعة ما حصل لاولئك في سنين كثيرة واضعاف ذلك مرارا كثيرة واشرافا بذلك مدة عمرهم
بخلاف اولئك لانه ما دامت المرآة صيقلة كانت العلوم حاصلة بلا غلط وسهو ونسيان
وزايد ونقصان ما في اللوح المحفوظ تعكس علوم اهل الظاهر لانها مع تلك المجاهدة والمشقة
لا تخلو من غلط وسهو ونسيان وزايد ونقصان ما في الواقع كما لا يخفى على اهلها فالعاقل ح
نظر الى الطريقين وميزهما بنظره العقلي وعرف منهاجهما يختار ما هو الاصلح له وما على
الرسول الا البلاغ المبين قد جاءكم بصاير من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم
بحفيظ واذا عرفت هذا من حيث المثال على سبيل الاجمال فينبغي ان يعرف على التفصيل من حيث
التعليم لان الطايفة الاولى كان لهم استاد في علومهم وتعليمهم فهولاء الطايفة لهم ايضا استا
د في علومهم وتعليمهم فهولاء الطايفة معلمهم وهو الحق تعالى لقوله واتقوا الله ويعلمكم الله ولقوله
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ونحن نبين ذلك بوجوه متعددة ان شاء
الله تعالى توضيحا وتحقيقا **فالوجه الاول** بقوله عز وجل الرحمن علم القران خلق الانسان
علمه البيان ومعناه ان الحق تعالى الذي هو المعلم الاول الاقدم والاستاد الاعظم الاكمل

لقوله وعلم ادم الاسماء كلها ولقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما الفرغ من
تعليم ادم الحقيقى والانسان الافاق المخلوق على صورته لقول النبى صلى الله عليه واله وسلم
خلق الله ادم على صورته الذى هو مظهر الاسم الرحمن ومن حيث الصورة ومظهر اسم الله من حيث
المعنى والذى هو معلم الاول والمعلم الثانى المسمى بالعقل الاول والروح الاعظم المقدم ذكره
وامره بتعليم اولاده وذريته صورة ومعنى اى غيبة وشهادة ليعلمهم كما امره وخلقهم كما اشاره وحقق
صاروا اصحاب بيان وارباب علم وبرهان وتقديره ان الرحمن الذى هو خليفته الاعظم
علم القرآن الحقيقى اى علمه علم القرآن الحقيقى الجمعى الالهى اعنى علم ذريته المعنوية القرآن الحقيقى
اولا فى عالم القوة وعالم الارواح وعالم المعانى اى ركزت العلوم كلها فى جبلتهم ان لا واحد
منهم للعهد بظهوره بالفعل بل بالقوة لقوله واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ثم اوجدهم ثانيا اى فى عالم الشهادة بالفعل وعالم الاجسام بالكل
وعالم الخلق بالصورة وعلمهم بالتعليم المذكور العلم العلوم وجعلهم اصحاب بيان وبرهان وان
صعب عليك هذه العبارة فعبارة اخرى اعلم انه لما اوجدهم فى ظهر ادم الحقيقى كالذر مثلا
وعلمهم العلم المذكور مثلا فقال الست بربكم بوجودكم وبظهوركم من عالم العلم الى العين ومن
العدم الى الوجود ومن القوة الى الفعل والست معلمكم بهذه العلوم والمعارف قالوا بلى والمراد
ههنا بظهر ادم عالم الارواح الجزوية وعالم العقل واجمال الموجودات فيها بالقوة وجوابهم بلفظ
بلى جوابهم على لسان استعداداتهم وقابلياتهم اعنى لو كانوا موجودين فى الخارج وسئل عنهم هذا
السؤال قالوا بلى فتعليمه عبارة عن التسوية والتعديل الحقيقى الذاتى فى عالم الارواح لقوله فاذا
سويته ونفخت فيه من روحى اعنى اذا علمهم من صورة الرحمن الذى هو خليفة العلوم
المعلومة اى لما سواهم وعدلهم اعطاهم الاصطفاء الذى ليس لغيره من المخلوقات والموجودات
من حيث المعنى المعبر عنه باحسن تقويم لقوله لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم خلق الانسان

الصورى

الصورى وسواه اى خلقهم بالفعل فى عالم الصورة والنشأة الجسمانية المعبر عنه بخلق اخر لقوله
ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين اعنى لما اظهر من ظهر ادم الحقيقى الذى هو عالم
العلم وعالم الارواح فى عالم الشهادة وعالم الاجسام بنفخ ارواحهم فى اجسادهم اى لظهور ارواحهم
فى قوالب مظاهرهم كانت انشاء انشاء اخر اذ اوجد صورة اخرى التى هى الصورة الانسانية البشرية الكاملة
التامة حتى اذا كملت النشأتان واستعدت الصورتان علمه البيان الذى هو بيان العلم القرآن
الجمعى الحقيقى والعرفان التفصيلى والفعلى استحق بها الخلافة المعنوية والصورية ووجب الموجودات
كلها سجوده لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين وهذه السجدة
تصدق على ادم الحقيقى والصورى وعلى كل واحد من ذريتهما لان السجدة اما بمعنى الخضوع
والتذلل واما بمعنى الانقياد والطاعة وكلاهما صادق عليهما وعلى ذريتهما اما على ادم
الحقيقى فمعلوم ان جميع الموجودات صادرة عن صادره وهو مظهرهم وموجدهم لان الموجودات
كلها بالنسبة اليه كاعضائنا بالنسبة الينا ولى وحدنا واما على ادم الصورى فمعلوم ان نسبة
الموجودات اليه كذلك وسجدة الملائكة وسجودهم له ايضا معلوم وعلى ذريته الاولى فلان
جميع الموجودات ما وجدت الا للانسان واقامة بنيه كما عرفته من العقل والنقل واما
على ذريته الثانية فجميع الموجودات منقادة له ومطيعة لامره لقوله وسخر لكم ما فى السموات وما
فى الارض الاية وهذا سهل لكم ههنا دقيقة صعبة تحيرت العلماء والمفسرون فيها وهو انه تعالى قال
الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان والترتيب يقتضى ان يقول الرحمن خلق الانسان
علمه القرآن ثم علمه البيان وما قال كذلك لان الذى قاله لا ينبغى الا كذلك وجل شانه ان
يعترض عليه احد باعتراض لكن فيه دقيقة ينبغى ان نفهمها ونحن نقول معناه على اربعة
اوجه الوجه الاول بالنسبة الى ادم الحقيقى والرحمن الحقيقى لان الرحمان الحقيقى هو الله تعالى
لان كل اسم عبارة عن الذات مع صفة ولقوله ايضا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا

الموصوفة باحسن الصور لقوله
فصوركم فاحسن صوركم

فلم الاسماء الحسنى والغرض ان حقيقة الموجود الاول الذى هو ادم ما صار انسانا الا بتعليم الله
له القران لقوله وعلم ادم الاسماء كلها فيصدق عليه ان الله تعالى علم القران ثم جعله انسانا ثم
علمه البيان والثانى بالنسبة الى ادم الصورى فانه ما صار نبيا ولا خليفة ولا انسانا حقيقيا
حتى علمه ادم الحقيقى الذى هو مظهر الرحمن القران الحقيقى الذى هو العلم بتفاصيل الموجودات
والثالث بالنسبة الى اولاد ادم فان شيث ما صار نبيا ولا انسانا حقيقيا حتى تعلم من الله
اما من جبرئيل الذى هو لسان ادم الحقيقى القران والرابع بالنسبة الى كل واحد من ذريته لان
الانسان ما دام غافلا من علم القران الذى هو العلم بالله واسمائه وصفاته والعلم بالموجودات
كلها اجمالا او تفصيلا فهو ليس بانسان بل هو حيوان واخس منه واضل لقوله اولئك كالا
نعام بل هم اضل فاما اذا تعلم العلم اما من حيث الصورة واما من حيث المعنى وصار عالما بالله
وبنفسه وبالموجودات صار انسانا ومستعدا للبيان ومستحقا للخلافة اما فى عالم الكبير او الصغير
جعلنا الله من ذريته الحقيقية والانسان الحقيقى ومن نظام رتبتهم ودرجتهم وبالله التوفيق
فافهم فان هذه الوجوه فى غاية اللطافة ولا ينبئك مثل خبير لا يقال ان الله تعالى منع الولد والنسل
صورة ومعنى عن نفسه وعن الرحمن الذى انت جعلته اوله مظهره وخليفته فى قوله قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين وانتم اثبتم له الولد والنسل وهذا نقيض قوله تعالى لانا نقول
فرق بين الرحمن وبين مظهر الرحمن من حيث هو الرحمن ما يريد به الا الله فاما اذا قلنا مظهر الرحمن
ما يريد به الا الانسان الحقيقى والروح الاعظم الكلى المسمى بالعقل تارة والنفس اخرى لقوله يا
ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء الاية لان النفس الواحدة هو الروح الاعظم والعقل الاول وادم الحقيقى وزوجها
النفس الكلية الموسومة باللوح والكرسى وغير ذلك التى كحوا بالنسبة الى ادم الذى هو العقل
الاول كما عرفته وابنائه رجالا ونساء منها اثبات الموجودات بواسطتها او لا وبالفحص ابناء الذين

والولد لهذا الرحمن لا غير والمعصومة هذا الرحمن الذى هو جسم المسماة بالعرش اشار اليه بقوله الرحمن
على العرش استوى لان العرش اول موجود فى عالم الجسمانى كما ان روحه اول موجود فى عالم الروحانى
وهذا العرش وهذا اللوح كالقلب وروحه بالنسبة الى حقيقة الانسان وروحه كالروح
الحقيقى الوارد فيه قلب المومن بين الاصبعين من اصابع الرحمن وقلب المومن عرش الله وقلب
المومن وكرسى الله وغير ذلك وبتاويل لا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المومن وهذا
يعرف من مطابقة الافاق بالانفس وبيان تفصيلهما وليس هذا موضعه ولهذا ليس هذه الرتبة
والشرف بالنسبة الى كل واحد من ذريته واولاده بل بالنسبة الى الشخص الذى حصلت له هذه
العلوم والكمالات بالفعل اعنى بالنسبة الى الولد الذى ظهرت له العلوم والحقايق المركوزة فى
جبلته بالقوة فعلا اى يكون مخرجها من معدن القلوب الى عرصة الوجود فى عالم البيان
بالفعل فكل من اراد ذلك فينبغى ان يذكر العهد الازلى والميثاق الالهى بعد نسيانه لقوله ولقد
عهدنا الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ويتوجه الى الحضرة حضرة ابيه الحقيقى بقطع التعلقات
ورفع الموانع المسمى بالجزم والعزم حتى يحصل له هذه العلوم بالفعل ويصير من ابناء الحقيقى ويدخل
فى زمرة اولاده المخصوصين الذين هم علماء علم القران الحقيقى الجمعى وعلماء علم الفرقان
التفصيلى المذكورين بتمامها فى باب التوحيد كما اشار فى الاية المذكورة الى تحصيل العلم القرانى فى
تعليم الرحمانى كذلك اشار الى تحصيل علم الفرقان فى تعليم الالهى وقال يا ايها الذين امنوا ان تتقوا
الله يجعل لكم فرقانا ومعناه اى ان اتقيتم واحترزتم عن رؤية الغير مع مشاهدته فى عالم المظاهر
وصرتم بذلك من اصحاب العلم القرانى الذى هو الجمع بين التفصيل والاجمال مرة اخرى وصعدتم من
التعليم الرحمانى الى التعليم الالهى لقوله ايضا واتقوا الله ويعلمكم الله ولا شك ان هذا مقام الفرق
الرابع هو بالمرتبة المسمى بالفرق بعد الجمع وهذا سمى الاول بالقران والجمع والثانى بالفرقان وا
لتفصيل لان الرحمن شانه اخذ الاشياء من الله اجمالا والاله اظهاره تفصيلا فافهم فانه دقيق كما فى غاية

عنوان
فيه بيان مقام الفرق
الرابع المسمى الفرق
بعد الجمع

الورع اعلى مراتب التقوى لاجل تحصيل العلوم اللدنية بكون الاتقاء عن مشاهدة الغير مطلقا واليه
اشار ايضا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اي من يتق الله بهذه التقوى يجعل
له مخرجا من ظلمات الكثرة والشبهات الردية ويرزقه علم التوحيد الحقيقي الذي هو النور الحقيقي
لقوله ويخرجهم من الظلمات الى النور ويرزقه من المعارف والحقائق من حيث لا يحتسب
هو ولا يعرف منتهى وسطوها وقد تقدم هذا البحث ايضا في باب التوحيد فاما بحث الرحمن
وكيفية تعلمه لا شك انه محتاج الى وضوح اخر نحرره ونفصل بعد بفصله المذكور فنقول
اعلم ان الوجود كله مظهر ذاته وصفاته وافعاله وان الوجود المطلق او الحق تعالى لما تنزل في ا
لمراتب مظاهره وترتيب اسمائه من حيث كالاسماء الذاتية وخصوصيات الاسمائية فاسم الله مع
هو اسم الذات من حيث هي هي واسم الرحمن اسمها من حيث تنزلها من حضرة الذات التي هي الحضرة
الاحدية الى الحضرة الاسمائية التي هي الحضرة الواحدية اعني اذا تنزلت الذات المطلقة وتعينت بالر
حمن الذي هو خليفة الاكبر ومظهر الاعلى صار اسمه رحمانا لرحمته العامة على اعيان ا
لموجودات باعطاء وجودهم بلا سبب ولا علة بل اعطاء محضا وانعاما بحتا الذي هو من مقتضيات
الجواد ولهذا قيل انه اسم خاص بمعنى عام وما كان هناك اسم اقرب باسم الله الاعظم منه ولا انسب
لهذا المنصب لانه يظهر من الموجودات والمخلوقات قوة وفعلا لا يكون بواسطته وجميع ما اعطى الله
الموجودات والمخلوقات من العلوم والحقائق والكمالات والنقائص لا يكون الا على يده لانه المعبر
صفتي الجلال والجمال لقوله بل يداه مبسوطتان ولقوله لما خلقت بيدي وهو المتعين الوجود كلا
ضرورة رائه والنصب والعزل بيده والجزر والشهادة منه ليس لغيره بعد الله تصرف ولا اعطاء
ولا منع به ياخذ الله تعالى ما ياخذ وبه يعطي ما يعطي وبه يامر ما يامر وبه ينهى ما ينهى وفيه
ورد ما ورد في الخبر النبوي اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر
ثم قال له ما خلقت خلقا احب الي منك بك اخذ وبك اعطي وبك اعرف وبك اعاقب واليه

اشار بقوله تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم
ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من
تفاوت الى قوله اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء
بصير وهو الموسوم بالبرزخ الجامع لانه برزخ وحد فاصل بين الحضرة الذات وحضرة ا
لاسماء والصفات لانه ياخذ بلا واسطة ويفيض على ما تحته بواسطة اعني يعلم من الله بلا
واسطة غيره ويعلم ما تحته من الموجودات بواسطة كما تقدم ذكره فعلمه من الذات الموسومة با
لله لقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ويعلم الموجودات كلها اثبته
لقوله تعالى علم القران خلق الانسان علمه البيان ولقوله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم اي با
لرحمن او العقل علم الانسان ما لم يعلم او الانسان وغيره والمراد به الذي هو صورية كانت و
معنوية وجه ورد ايضا اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب باذن ما يجري الى يوم
القيمة حتى اذا فرغ فالجف القلم بما هو كائن وهذا اشارة وامره الى اظهار العلوم والحقائق
الموجودة فيه اجمالا على حسب التفصيل او لان النفس الكلية دفاتر الموجودات بعدها على الترتيب
العلوم اشار اليه ايضا بالنون والقلم وما يسطرون لان النون عبارة عن اجمال العلوم
والحقائق الذي هو بمثابة الدواة وهو العقل الاول والقلم من تفصيل العلوم والحقائق
الذي هو بمثابة القلم وهو النفس الكلية وما يسطرون اي وما يسطرون هذا القلم والدوات
من الموجودات والحقائق في الكتاب الالهي الذي هو الوجود المطلق وهو كلمات الله الموصوفة
بانها لا تنفد ولا تنقطع ابدا لقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل
ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وليس هذا موضع بيان كلماته واياته وقد بسطنا
الكلام في بيانه وكلماته وكتابه وحروفه في رسالتنا المسماة بمنتخب التاويل فاما الذي ورد
في اصطلاح القوم في تعريف الكلمات وهو قولهم الكلمة يكنى بها عن كل واحدة من الماهيات

والاعيان والحقايق والموجودات الخارجية وفي الجملة من كل متعين وقد تخص المعقولات التي هي
الثابتات والحقايق والموجودات والاعيان بالكلمة المعنوية والغيبية والخارجيات بالكلمة
الوجودية والمجردات والمفارقات بالكلمة التامة ولا شك انه اذا كان الله واحدا العقل الاول
او الذات بمذهب البعض والقلم النفس الكلية والعقل بمذهب البعض فلا يكون الكلمات
الالهية ويعضد ذلك ايضا قولهم في بيان النفس الرحماني وكيفية صدور الموجودات عنه
وهو قولهم النفس الرحماني هو الوجود الاضافي في الوحداني بحصصه المتكثرة بصورة المعاني
التي هي الاعيان واحوالها في الحضرة الواحدية سمي به تشبيها بنفس الانسان المختلف بصور الحروف
مع كونه هواء ساذجا في نفسه ونظرا الى الغاية التي هي ترويح الاسماء الداخلة تحت حيطة الاسم
الرحمان عن كونها وعدم ظهور الاشياء بكونها بالقوة كترويح الانسان بالتنفس وايضا لو لم يكن
كذلك للشيء لو لم يكن الرحمان حاملة الحقيقية والمتصرف في الوجود كله كما تقرر لما جعل اسم الرحمان
كاسم الله او مرتبة الرحمان كمرتبة الله في التصرف والاحكام ومرتبة اسمه كاسمه في الاستغناء
لقوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ومعناه ان اسم الله واسم الرحمان
بمرتبة اسم واحد لانهما صادقان على حقيقة واحدة والتغاير في اللفظ باعتبارين مختلفين
اللذين هما اعتبار الذات واعتبار الاسماء والصفات والا فعند التحقيق فهما اسم حقيقة او حقيقة
واحدة وقوله فله الاسماء الحسنى اي هذه الذات اذا عرفته بها وتنزلها في صور اسمائها ومظاهرها
كما اشار اليه في رسالة التوحيد بكما ان اسمه من حيث الذات والاطلاق والوحدة هو الله فقط
فكذلك اسمه من حيث الظهور والكمالات والصفات هو الرحمان ثم بعد ذلك الرحيم والكريم والسميع
والبصير والواجب والقديم وغير ذلك من الاسماء لان التفاوت في الاعتبار لان الحقيقة فان
سميته من حيث الذات بالواجب ومن حيث الكمالات بالممكن وكذلك بالقدم والحدث والحق
والخلق والرب والعبد جائز لانه ليس ثابتا في الوجود ليس غيره واسمائه وصفاته وافعاله كقولهم ليس

في الوجود سوى الله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله والكل هو وبه ومنه واليه وعلى هذا التقدير
لا يكون هناك اسم ولا صفة ولا فعل ولا وجود ولا حول ولا قوة بجميع نسبته الى الغير لان غيره عدم
صرف ولا شيء محض ولا نسبة للعدم الصرف واللاشيء المحض شيء اصلا وليس هذا موضع هذا
البحث لان هذا بحث التوحيد وهو في بحث التعظيم وبالجملة ليس الفرق بين اسم الرحمن واسم الله الا
في الاعتبار والا في الحقيقة هو هو واسمه اسمه ولا يكون من المغايرة بينهما ولهذا امر عباده بسجوده
ومعلوم انه لو لم يكن هو هو ما امر بسجوده اصلا لان السجود لله فقط لا لغيره وان قيل ان سجوده
سجود محبة وتعظيم وسجود الله سجود عبودية والوهية كما في قصة آدم اجيب عنه بانه ليس سجود
الرحمان الا سجود عبودية بحيث بمثله هو لانه لو يثبت الغير ما احتاج السجود الى تعريف وتقسيم و
لعدم علم بعض العباد بذلك انكروا سجدته حين امرهم وصاروا كافرين بتركه كابليس بالنسبة الى
آدم وبالحقيقة كلا لامتحان اذا احد على كل من ترك سجدته فهو ابليس لانه كآدم حقيقة وتاركه كابليس
وقوله في ذلك واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا لانهم
لو عرفوا ان سجودهم للرحمن هو السجود لله لما انكروا قوله وما خالفوا امره وكانوا منقادين لخليفته
الاعظم ومظهره الاعلى وساجدين له بل مثل الشيطان توهموا ان السجود للرحمان يكون السجود
لغير الله وهذا غير جائز فتركوا قول الله لتعظيم الله وما عرفوا ان هذه الحجة لا تكون الا قول الذي
هو في صدد التعظيم بحجة ويعرف هذا من حال الملائكة وابليس في حال الغير الملائكة ايضا من
الموجودات لسجودهم لآدم وتعظيمهم له بقوله تعالى وتحقير الشيطان بتركه السجود وتذلله و
يعضد ذلك قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما لان معناه انه يقول وعباد الرحمن بالحقيقة هم الذين عرفوه بالحقيقة وسجدوا الرحمن
حقيقة وصاروا بذلك عارفين بالله وبخليفته ويمشون على الارض اي يمشون بين اهل
الارض من الناس وغيرهم الذي هو عالم الكثرة هونا اي على اطمئنان ووقار وسكينة في

معرفتهم وكمالهم ومطاوعتهم لخليفة الله ومشاهدته في جميع الاشيا الا ان كل من في بساط السلطان
لا عزله بحضوره الاعلى اطمينان ووقار ورعاية للادب وضبطها لحضرته لقول النبي صلعم في بيان
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ويشهد بذلك قوله او من كان
ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس المراد بالموت الجهل والانكار وبالحيوة العلم
والمعرفة المسمى بالنور لان العارف بين الجهال كالنور بين الظلمة او كصاحب النور بين اهل
الظلمات لانه يقدر ان يمشي بنوره على اي مراد اراد واهل الظلمات لا يقدرون بذلك
ويجادلونه وهو ساكت يحكم ان السكوت من الحكمة وبان جواب العيان واهل الظلمات لا
يمكن الا بالفعل وجوابهم بالفعل لا يمكن لان استعداد قابلية النور فقد ارتفع فما بقي جوابهم بالفعل
وباللسان عن بعيد فالسكوت يكون في هذه الحالة واجب ولهذا قال واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما اي اذا خاطبهم الجاهلون بهذا السر قالوا سلاما اي سلمنا الامر الذي انتم تشيرون
اليه وما تتكلمون فيه بخلافكم وهذا دفع جوابهم وخصومتهم الذي يليق بالحكيم وحكمته ولي
اعراضهم عن قول هذا الرحمن وافعاله واشاراته قال وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث
الا كانوا عنه معرضين ومعلوم ان الشخص اذا انكر الشخص فلا يقبل قوله ولا يحب ان يسمع ذكره
فضلا عن قبول قوله وانقياد فعله ومن حيثيات ان الله تعالى عرفنا احوالكم واحوال الجهال مطلقا
في العناد والاباء وعدم قبول الحق قال انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب يعني
قال لنبيه لا ينفع انذارك وارسالك الا لمن اتبع القرآن الذي هو الذكر وخشي الرحمن با
لغيب الذي هو الخليفة والمتصرف في الوجود اي خشي من احكام الله وخليفته الذي هو
الرحمن في عالم الغيب اي من انزال البلاء عليهم عاجلا ووجوب العقاب اجلا وغير ذلك من
الاحكام وعلى هذا التقدير من بعد وتفاوت عظيم بين الجاهل بالرحمن وتصرفه في الوجود
وبين العالم به المطلع على افعاله واحكامه وتصرفه في عالم الغيب والشهادة واليه اشار

في

في موضع اخر في قوله هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب
منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد والكل اشارة
الى قلب سليم وصاحب قلب سليم من الحجاب في الظلمة المستعد للمعنى الرحماني وانواره ولقوله ايضا
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ويشهد بذلك كلمة [illegible] الفاتحة وتعظيمه
بين القرآن بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لانه مشتمل على كمال هذا الرحمن
وتصرفه دنيا واخرة غيبا وشهادة لانه قال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وليس هذا البيان تصرفه واظهار تحكمه في الوجود دنيا واخرة
لان الرحمن الرحيم الثاني لو كان بمعنى الاول لكان تكرارا او عبثا وهذا لا يجوز من الله فما
بقي الا ان يكون الرحمن الثاني بمعنى الخليفة الذي هو المتصرف في الوجود ومالكه عاجلا
وكذلك المتصرف فيه ومالكه اجلا لقوله مالك يوم الدين الذي هو يوم القيمة الكبرى و
الرحيم اضافة لهذا الرحمن الرحمة المخصوصة المعادية لا مطلقا وان نحن عرفنا وجوب
قراءته في الصلوة كل يوم وليلة سبع عشر مرة كان بسبب ذلك لاني بيان يعرفه المصلي ان
هذا الرحمن هو المتصرف في الوجود عاجلا واجلا دنيا واخرة وليس لغيره فعلا ولا قوة ويقول
مخاطبا له اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم من
الانبياء والاولياء غير المغضوب عليهم من الضالين كالمشركين واليهود والنصارى وغيرهم لك
عارفا كاملا الا ان كل من عرف ان المتصرف في الوجود وكشف القيامة الكبرى والصغرى و
ما بينهما بل الفاصل بين الحق والباطل هو هذا الرحمن لا غير توجه اليه من التوجيه وسلم الامر
كله اليه الحكمة وصار عالما عارفا كاملا محققا لانه وصل الى روضة بهذا الاعتقاد علما لا
يمكن تحصيله بالفلسفة او الكلام بل بالذوق فالروح هذا الانسان هو الروح الاعظم المحيط
بالوجود كله القائم بجميع الموجودات لقوله الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى

على العرش هو عرش الله ومظهر ذاته المقدسة لان العبد المعنوي القائم به الوجود هذا الروح
لا غير كما ذكرنا ايضا من قول العارفين والائمة المعصومين وجسمه المسمى بالجسم الكل او العرش
العظيم الشامل لجميع الموجودات عرش الرحمن ومظهر رحمته العامة لقوله الرحمن على العرش
استوى ولقول النبي ص اول ما خلق الله تعالى العرش ونفسه المسماة باللوح والنفس الكلية
والكرسي ايضا عرش الرحيم اعني هذا الانسان الكبير من حيث باطنه وروحه مظهر اسم الله
من حيث ظاهره وجسمه مظهر اسم الرحمن ومن حيث نفسه مظهر اسم الرحيم فبمثابة هذا الروح
بعينه او هذه الخليفة بالنسبة الى العالم الكبير بمثابة قلب الانسان الصغير بالنسبة اليه اعني
كما ان روح الانسان الكبير مظهر اسم الله وجسمه مظهر اسم الرحمن او عرشه فكذلك روح
الانسان الصغير الذي هو حيوة قلبه الصوري مظهر اسم الله تعالى لا يسعني ارضي ولا سمائي
ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن ولقول النبي ص قلب المؤمن عرش الله وصورة قلبه التي هي جسم
هذا الروح مظهر اسم الرحمن لقول النبي ص قلب المؤمن بين الاصبعين من اصابع الرحمن وبالجملة
كما ان الانسان الكبير من حيث هو جامع لهذه الاسماء الثلثة وكمالاتها اجمالا او تفصيلا فكذلك
الانسان الصغير بمثابة القلب في جسد ادم العالم فكذلك روح الانسان الصغير بمثابة القلب
في جسده فح كما ان كمالات الانسان الصغير من العلوم والحقايق والحيوة والقدرة والتصرف
والادراكات والاخذ والعطاء والقبض والبسط متعلق بقلبه وروحه فكذلك جميع كمالات
الانسان الكبير من العلوم والحقايق والقدرة والادراكات والاخذ والعطاء والقبض والبسط
متعلق بروحه وقلبه ومن هذا يعرف سر تسمية الانسان الكبير المسمى بالرحمن وسر الانسان
الصغير المسمى بالرحيم ومرتبتهما في الوجود وكان النبي ص الى هذا المعنى اشار بقوله ان في جسد ادم
لمضغة ان صلحت صلح بها جميع الجسد وان فسدت فسد بها جميع الجسد الا وهي القلب وفي
هذا القلب بحقيقته اسرار لا يحتمل اطباق السموات مع ما فيها وقد اشار الى بعض ذلك الشيخ

الاعظم في فصوصه في الفص الشيثي فانظر هناك والغرض ان مرتبة عظيمة ورتبة جليلة وفوق
ذلك كله انه ما اختص ولهو روح كبريائه الا فيه وما جرت سلطنة الا بها ان هذا لهو
الفوز العظيم ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومع سنشير اليه
ابسط من ذلك ان شاء الله تعالى فظهور الحق في مرتبة اسم الرحمن تنزل اول من حضرة ا
لذات الى حضرة الاسماء والصفات وهو مرتبة الثانية من الوجود ومرتبته الاولى من الظهور
وظهوره في مرتبة اسم الرحيم تنزل ثاني من حضرة الالهية الى حضرة الربوبية لان حضرة الالهية
الموسومة بالحضرة الواحدية لها اعتباران اعتبار الالوهية واعتبار الربوبية فالالوهية
مخصوصة بالرحمن والربوبية بالرحيم وهكذا تنزل بعد تنزل الى ما لا نهاية من حيث التفصيل
لكن من حيث الاجمال منحصرة في الثلاثة التي ذكرناها وهو عند البعض وعند البعض في الخمسة
والاصح انها منحصرة في الثلاثة لان من الخمسة يخرج الحضرتان لانهما في ضمن الثلاثة والخمسة
حضرة الغيب المطلق وعالمها عالم الاعيان الثابتة في الحضرة العلمية وفي مقابلها حضرة الشهادة
المطلقة وعالمها عالم الملك وحضرة الغيب المضاف وهي ينقسم الى ما يكون اقرب من الغيب
المطلق وعالمه عالم الارواح الجبروتية والملكوتية اعني عالم العقول والنفوس المجردة والى
ما يكون اقرب من الشهادة المطلق وعالمه عالم المثال وانما انقسم الغيب المضاف الى القسمين لان
الارواح صورا مثالية مناسبة لعالم الشهادة المطلق وصورا عقلية مجردة مناسبة للغيب
المطلق والخامسة الحضرة الجامعة للاربعة المذكورة وعالمها العالم الانساني الجامع لجميع
العالم وما فيها فعالم الملك مظهر عالم الملكوت وهو العالم المثال المطلق وهو مظهر عالم
الجبروت اي عالم المجردات وهو مظهر عالم الاعيان الثابتة وهو المظهر الاسماء الالهية والحضرة
الواحدية وهي مظهر الحضرة الاحدية فخروج الحضرتين عن هذه الخمس وهو ان حضرة الاعيان
داخلة في الحضرة الواحدية وحضرة الانسانية داخلة في الكل فيكونان خارجين بهذا الوجه

فالاصل منها حضرة الذات وحضرة الاسماء والصفات وحضرة الموجودات كلها اعنى الحضرة الاحدية
والحضرة الالهية والحضرة الربوبية لان الظهور على سبيل الاجمال ثم في مراتب هذه الثلث
اعنى اسم الله واسم الرحمن واسم الرحيم لانه في مرتبة اسم الله ظهر الاعيان في حضرة علمه التي
هي حضرة الاسماء والصفات وفي مرتبة اسم الرحمن ظهر وجودهم في عالم الارواح والمجردات
وفي مرتبة اسم الرحيم ظهر وجودهم في عالم الاجسام والجسمانيات المعبر عنها بعالم الجبروت وا
لملكوت والملك وهذه المراتب شاملة للكل لانه ليس هناك الا الذات واعتبار بطونها
وظهورها فاسم الله مظهر الذات المطلقة واسم الرحمن مظهر الباطن المطلق واسم الرحيم مظهر
الذات المطلق والذات موسومة من حيث الباطن بالاول ومن حيث الظاهر بالظاهر ومن
حيث المجموع بالاول والاخر والظاهر والباطن والمجموع هذا البحث اي بحث المراتب والظهور
اي ظهورهم فيها بصورة العالم اشار بعض العارفين وقال العالم لكونه ماخوذ من العلامة
لغة ما يعلم به الشيء واصطلاحا عبارة عن كل ما سوى الله تعالى لانه يعلم به الله من حيث
اسمائه وصفاته اذ بكل فرد من افراد العالم يعلم اسم من الاسماء الالهية لانه مظهر اسم خاص
منها فبالاجناس والانواع الحقيقية يعلم الاسماء الكلية حتى يعلم بالحيوانات المنحصرة عند
عند العوام كالذباب والبراغيث والبق وغيرها تلك الاسماء هي مظاهرها فالعقل الاول عالم كلي
على جميع كليات حقايق العالم وصورها على طريق الاجمال عالم كلي يعلم به الاسم الرحمن و
النفس الكلية لاشتمالها على جميع جزئيات ما اشتمل عليه العقل الاول تفصيلا ايضا عالم
كلي يعلم به الاسم الرحيم والانسان الكامل الجامع لجميعها اجمالا في مرتبة روحه وتفصيلا
في مرتبة قلبه عالم كلي يعلم به الاسم الله الجامع للاسماء واذا كان كل فرد من افراد العالم علامة
الاسم الالهي وكل اسم لاشتماله بالذات الجامعة لاسمائها مشتمل عليها كان كل فرد من افراد
العالم ايضا علامة يعلم بها جميع الاسماء فالعالم عين اسمائه من هذا الوجه لكن لما كانت الحضرات

الالهية

الالهية جنة صارت العوالم الكلية الجامعة لما عداها ايضا كذلك هذا اخر كلامه والحضرات
الخمسة في المقدمة ذكرها فارجع ونقول فاسم الرحمن اسم خاص بالمعنى العام اي اسم خاص بالله عام
الرحمة بالنسبة الى ما سواه من حيث البداية في اعطاء الوجود والاستعداد واسم الرحيم اسم عام
بالمعنى الخاص اي اسم عام اعني صادق عليه وعلى غيره خاص بالنسبة الى ما سواه من حيث انه
في اعطاء الثواب والجزاء واسم الله اسم جامع لهما ولما تحتهما من الاسماء والكمالات وغير ذلك ولهذا
صار بسم الله الرحمن الرحيم مشتملا على جميع المراتب الالهية والكونية والاولية والاخروية و
انحصر جميع الفضائل التي في جميع الكتب الالهية فيه لان لجميع الفضائل التي كانت في الكتب
المتقدمة من الكتب الالهية انحصرت في القران وجميع فضائل القران انحصرت في حروفه
المقطعة والسور المفصلة وجميع هذه الفضائل انحصرت في الفاتحة المسماة بالسبع المثاني
وجميع فضائلها انحصرت في بسم الله الرحمن الرحيم لان الوجود كله مرتب على البداية و
الوسط والنهاية فاسم الله لمرتبة البداية بوجه واسم الرحمن لمرتبة الوسط بوجه واسم
الرحيم لمرتبة النهاية بوجه ويجوز بالعكس وفي ترتيب هذه الاسماء وصورة بسم الله
الرحمن الرحيم حسب ما ذكرناه اشار المولى الاعظم كمال الحق والملة والدين عبد الرزاق
قدس الله سره في تاويلاته اشارة جامعة وهو هذه اسم الشيء ما يعرف به فاسماء الله
هي الصورة النوعية التي تدل بخصائصها وهوياتها على صفات الله وذاته وبوجودها
على وجهه وبتعينها على وحدته اذ هي ظواهره التي بها يعرف والله اسم للذات الالهية من حيث
هي هي على الاطلاق لا باعتبار اتصافها بالصفات ولا باعتبار لا اتصافها والرحمن هو المفيض
للوجود والكمال على الكل بحسب ما تقتضي الحكمة وتحتمل القوابل على وجه البداية والرحيم هو
المفيض للكمال المعنوي المخصوص بالنوع الانساني بحسب النهاية وبالجملة اسرار البسملة ليست بقابلة
للتقرير والتحرير ومن هذا المقام قيل ظهر الوجود من باء بسم الله الرحمن الرحيم وصل بالبا

المعبود وبالنقطة تميز العابد عن المعبود وقال امير المؤمنين عليه السلام والله لو شئت لاوقرت
سبعين بعيرا من باء بسم الله الرحمن الرحيم وقال ايضا انا النقطة تحت الباء لانه كنقطة النبي العقل
الاول الذي هو النور الحقيقي المحمدي لقوله اول ما خلق نوري والنبي بالرحمن ولقوله انا وعلي من
نور واحد لان النبي كالباء وعلي كالنقطة تحته لان الباء لا يتعين الا بالنقطة كان
النبي لا يكمل الا بالولاية وان كان الولي ادنى من النبي مرتبة والى هذا اشار امير المؤمنين
وقال العلم نقطة كثرها الجهال يعني العلم الحقيقي نقطة اي حصول العلم الحقيقي موقوف
على الاطلاع على هذه النقطة وكيفية ظهورها ومظاهرها ومراتبها لكن كثر الجهال الجاهلين
بها وانكارهم اياها جاهلون ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم والغرض من مجموع هذا البحث اثبات منبع جميع العلوم
المذكورة ومنشاها حضرة هذا الرحمن الذي قال تعالى الرحمن علم القران خلق الانسان
علمه البيان وانه لا يمكن تحصيلها الا منه وهذا قد ثبت والحمد لله على ذلك وكل من اراد
العلوم الحقيقية الارثية الالهية فليتوجه الى حضرته على حسب ما قدمناه ويتعلم منه على
قدر استعداده واستحقاقه لانه جواد كريم وما ذلك على الله بعزيز والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والماب وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا اخر الوجه الاول وبيان الاية
المذكورة وتاويلها بحسب هذا المقام واذا تحقق هذا فلنشرع في الوجه الثاني متمسكا
بقوله تعالى ايضا اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم لانه دلالة موضحة
غاية الايضاح على ما بيناه لان هذا وان كان خطابا للنبي صلعم لكنه بالحقيقة خطاب الى كل
واحد من نوع الانسان وان قلنا الى النبي الحقيقي والكل واحد واحد من ذريته المعنوية
والصورية جاز وعلى هذا التقدير فمعناه انه يقول للنبي او لكل واحد من عباده توجه الى
ربك الاكرم اعظم الاعلى الذي علم بالقلم اي العقل الاول المسمى بجبرئيل والرحمن وغير ذلك

لقوله تعالى علمه شديد القوى والرحمن علم القران المتقدم ذكره ولقول النبي صلعم اول ما خلق الله
تعالى العقل كما عرفته حق التوجه لقوله اتقوا الله حق تقاته ولقوله وتبتل اليه ليعلمك علوما
ما كنت تعلمها قبل ذلك بالفعل وان كنت تعلمها بالقوة لانه هو الذي علم الانسان قوة
وفعلا ما لم يعلم لا قوة ولا فعلا وسبب تسمية العقل الاول الرحمن وجبرئيل المعلمة بالقلم
لانه كالقلم لافاضة العلوم والحقائق على الواح النفوس وصفحات القلوب وبالتخصيص على
النفس الكلية هي كاللوح بالنسبة اليه وان حققت عرفت تسميته باللوح ايضا ما كان الا لهذا
الان اول فيض حصل منه او بينه عن حضرة لا تنقش ولا تصور الا فيه وعليه ثم بعد
ذلك يصل الى غيره وبالحقيقة نسبة العقل والرحمن الى الله ثم هو هذه النسبة بعينه
لان اول فيض حصل من حضرة الله او بينه لم تنقش ولا تصور الا فيه وعليه بعده الى
غيره وهذا ان المظهران هما الموسومان ايضا بالنون والقلم وما يسطرون لان النون هو النفس
الكلية بسبب نقوش العلوم كلها عليها مفصلا من القلم والقلم هو العقل الاول لقبوله العلوم
كلها اجمالا لانه كالقلم مثلا الذي هو الدواة المحل فيه العلوم والحروف لم ترتسم على الكاغذ
او اللوح مفصلا وما يسطرون عبارة عن الذي يسطر هذا القلم على اللوح واللوح على غيره
اجمالا او مفصلا والذي يسطرون اي يكون هذان الكاتبان هو على قيمتي ما العلوم وا
لحقائق وهو الذي قال علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم اما حقائق الاعيان وماهيات الموجودات
او وجود الحقائق وجود الماهيات المسماة بالكلمات الالهية كما عرفته من تعريف والكلمات
الالهية وبيان عدم تناهيها لقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فالاول محل القلوب والنفوس اي قلوب العباد ونفوس الانسان
والثاني محل الوجود بأسره والاول اي محل العلوم موسوم باللوح والثاني اي محل الاعيان موسوم
بالكتاب واليه اشار بقوله والطور وكتاب مسطور في رق منشور لان الطور هو العقل الاول

او الانسان الحقيقي المسمى بالرحمن اجمالا ومن حضرته على حضرة النفس الكلية المسمى بالرحيم تفصيلا
ومن حضرتها الى ما دونها تفصيلا واجمالا والايات الدالة على ذلك كثيرة والاخبار الواردة
في هذا المعنى جمة وقد عرفت بعضها ومن جملتها قوله تعالى في حم السجدة حم تنزيل من الرحمن
الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون
وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون
لان قوله حم قسم به وبمظهره الخاص الذي هو الانسان الحقيقي لان الحا عبارة عن الحق
تعالى والميم عن مظهره بان هذا القران نازل منه بواسطة مظهره الخاص اللذين هما
الرحمن والرحيم وتقديره انه يقسم بذاته وبمظهره الخاص ان هذا الكتاب اي القران وما اشتمل
عليه من تفاصيل العالم الكبير والصغير اللذان هما ايضا كتابان كتاب فصلت اياته ثم ان
حلت من حضرتي الرحمن والرحيم بلسان عربي فصيح اي تركيب عربي بليغ لقوم يعقلون معنا
دعواه بشيرا الى الجنة اي عالم الحقائق والمعارف الالهية نذيرا من الاعراض عنه وعن الداعي
اليه فاعرض اكثرهم عنه وعن الداعي اليها او اعرض بقوله وادراكهم فهم لا يسمعون قول الله وقول
نبيه اي لا يقبلون ولا يعقلون ويقولون ان قلوبنا في اكنة من هذا اي قلوبنا في حجاب
غليظ مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر اي ثقل اذان قلوبنا وعقولنا صمم ووقر مانع عن قبوله
وادراكه كان بيننا وبينه حجاب ستر لا يمكن ازالتها وادى الامر الى ذلك فان شئت فاجعل
بيننا وبينه حجابا الحرمان شئت فعل بنا ما شئت من البلاء والعذاب فانا عاملون بك
ذلك وحاصل هذا الكلام ان اخذ هذه العلوم والحقائق موقوف على صفاء القلب ودفع
الحجاب عن وجهه والتوجه الكلي الى حضرة الرحمانية وجناب الرحيمية لتيسر الهام قوله تنزيل
من الرحمن الرحيم لا غير وذلك لا يمكن حصولها اي لا يمكن تحصيلها بدون دفع الحجاب عن وجه
القلب بالاستعداد الكامل والتوجه التام عنه كما اشار اليه ايضا مشيرا بهذه الشروط في

ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اي
لو انهم قاموا بحد العبادة الشرعية الظاهرة التي هي الشريعة واجتهدوا في الاعمال القلبية ا
لباطنة التي هي الطريقة وجمعوا بينهما بحيث ما احتاجوا احد منها عن الاخر التي هي الحقيقة لحصل
لهم الاكل من فوقهم الذي هو الاغذية الروحانية من العلوم والحقائق ومن تحتهم الذي
هي المدركات الجسمانية من عجائب عالم المثال والكشف الصوري وغير ذلك وقد تقدم
ذلك بيانه مرة اخرى وامثال ذلك كثيرة كقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكقوله
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وكقوله واتقوا الله ويعلمكم الله النقل
ذكرها ايرادها اذا عرفت كيفية تحصيل العلوم الالهية والحقائق الربانية من حضرة الله تعالى
بواسطة معلمه الحقيقي الذي هو الرحمن والانسان المسمى بالقلم والعقل وغير ذلك فينبغي
ان يعرف كيفية ازالة الحجاب عن وجه قلبك وكيفية تهيئه لقبول هذه العلوم وكيفية
الحجاب المسمى بالختم والدين والطبع وغير ذلك ليقدر ان يتوجه الى تحصيل هذه العلوم بهذا
الطريق من حيث انه معلوم انك ما تعرف شيئا من هذا فانه يجب علينا بيانه مهما يقول
الله وقول نبيه وائمته عليهم السلام وكذلك تابعيهم من المشايخ الكبار رضوان الله واما قوله
تعالى فيه اي في حجابهم وعلمهم على عمى بصيرتهم وعدم استعدادهم وقابليتهم بواسطتها كقوله
افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون ومعناه انه يقول ما رايت هولاء الطايفة الذين اتخذوا
اهواءهم الفتنة ويتبعون حيث امرهم من العصيان والمخالفة لله ولرسوله في طلب الدنيا والتعلقات
الفانية المانعة عن الحق كيف اضلهم الله على علم اي مع انهم عالمون عند انفسهم وعند غيرهم
من الجهلة بالعلوم الظاهرة والمراد باضلال الله في هذا المواضع القرانية اخلاؤهم عن اللطف
الخاص والفضل العزيز الواجب عليه لقوله وما انا عليكم بحفيظ وجعل على سمعهم وقلبهم ذلك

ختم ادحجابا بحيث لا يسمعون شيئا من كلام الحق اى لا يقبلون ولا يفقهون شيئا من معانيه و
جعل على بصرهم غشاوة اى جعل على بصرهم الحقيقة التى هى البصيرة غشاوة اى حجابا غليظا من
مشاهدة آيات الحق وادراك معانيها واذا صاروا كذلك وجعلوا هيئة الشابة فمن يهديهم
من هذه الظلمات ويخلصهم من هذه الدركات بعد الله وحسن توفيقه افلا تذكرون اى
افلا يعقلون ولا يتصورون ان رفع هذه الحجب لا يمكن ولا يتيسر الا بعناية الله ومخلص
الطائفة ومعلوم بالحقيقة ان المراد بالسمع والقلب والبصر فى هذا الموضع غير ذلك بالسمع و
البصر والقلب الصورية لان الكفار او اليهود الذى نزل هذه الاية فيهم بحسب الصورة ما كانوا
ناقصين عن هذه الآيات لان اسماعهم الصورية كانت صحيحة وكذلك القلب والعين بل
المراد بها القلب الحقيقى المعنى بها التعقل والقبول والعيان اى التعقل والقبول بحيث يكون
كالعيان بالبصر ويشهد بذلك ايضا قوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل لان الحيوان ليس بمكلف و بمقصر
فى الامور المخصوصة والانسان مكلف ومقصر فى امور مخصوصة بغاية التقصير حتى يصل
الى مكان يكون اخس من الحيوان بل من الجماد لقوله [illegible] الى مراتب الحجب القلبية وغلظها
ورينها اشار بقوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون لان الرين ادنى مراتب الحجب
وادنيها وثانيها بقوله طبع الله على قلوبهم والطبع اكثف الحجب واغلظها وثالثها بقوله ختم الله على قلوبهم
لان الختم نهاية مراتب الحجب التى ليست قابلة للاصلاح كالمراة الخارجة عن حد التصقيل وقال
ايضا تأكيدا لهذا القول بل على قلوبهم اقفالها والقفل نهاية انعقاد الشيء فى حفظه وكذا الختم
وهذا العمى هو العمى الذى لا يخلص صاحبه دنيا واخرة نعوذ بالله منه واليه اشار جل ذكره ومن
كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا وهذا ايضا اشارة الى الحقيقة العمى الاخروية واذ دلها
نعوذ بالله منه وسبب ذلك عدم الالتزام وانتفاء استعداد الرافع لهذا العمى الدليل على مجموع

ذلك

ذلك ايضا قوله ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتني
اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ومعلوم ان النسيان
ما له تعلق بالعين والبصر وكذلك الذكر لان الذكر والنسيان مختصان بالقلب الذى هو
البصيرة لان هذا الاخبار عن العدم بالملكة وليس من الحكمة نسبة شيء الى شيء ليس من شانه
والاعراض عن الذكر لا يكون الا بالقلب واللسان مع ان اعراض اللسان هو موقوف على
اعراض القلب على جميع التقادير ليس للعين البصر بهما محل وعن هذا المعنى مع هذه الالفاظ
اخبر ايضا وقال الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى واراد باعينهم القلبية والا الذكر
ما له تعلق بالبصر كما مر ولتأكيد هذا المعنى ودفع هذه الشبهة قال فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التى فى الصدور وحيث ثبت جميع هذه الحجب والعمى بعدم الذكر الذى كالنور
بالنسبة الى الظلمة فلا بد من اهل الذكر لقوله فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والذكر
هى العلوم الحقيقية الالهية او القرآن او المعرفة او التوجه الكلى اليه واهل الذكر الانبياء
والاولياء والعلماء المحققون والعرفاء الموحدون ومن تابعهم على قدم الصدق والصفاء و
الجزم والوفاء الموصوفون فى القرآن بالقسط والعدل والرسوخ والثبات وغير ذلك واليهم
والى استقامتهم على الذكر الحقيقى اشار بقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ومعناه ان قوله رجال
اى رجال لا يشغلهم ولا يلهيهم المعاش بين الناس والمخالطة بهم لاجل الغرض [illegible] وغير
ذلك عن ذكر الله وعن التوجه القلبى وقبول الفيض منه ومشاهدته فى مظاهره الآفاقية
والانفسية واقام الصلوة اى اقام الصلوة الحقيقية التى هى التوجه الكلى الى القبلة التى هى الحضرة
القدسية والمشاهدة العلية بها بحيث لا يغفل عنها طرفة عين كما قال وهم على صلوتهم دائمون
اى دائم على هذا التوجه والمشاهدة دائمون بحيث لا يمنعهم الاكل والشرب والنوم واليقظة وغير

ذلك لانها لبث محتاجة الى القيام والقعود والركوع والسجود وهذا يكون من قبيل قوله في حق
الحيوانات والطيور كل قد علم صلوته وتسبيحه لان الطيور ما لها ركوع وسجود ومنها بالصلوة
والبيان اشارة في موضع اخر وقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون
في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا اي ما خلقت هذا بلا مقتضى لا فانيا
هالكا كما يتوهم المحجوب عنها بل خلقتها حقا لانها مظاهر الحق وجعلتها دائما باقيا لانها مظاهر
ذاتك ومقامات واسمائك وانت باق دائما ابدا ومعلوم ان الذكر الذي عليه الشخص في
القيام في القعود والنوم على الجنوب لا يكون الا التوجه الحقيقي والتهيؤ لقبول الفيض الالهي
بصفاء القلب وصفائه عن الرين والختم والطبع الطارية بسبب التعلقات الفانية والزخرفات
الدنيوية وقوله بعد اقام الصلوة وايتاء الزكوة المراد الزكوة الحقيقية ايضا لان الزكوة الصورية
ليس على الفقير فزكوته يكون صرف كل عضو فيما خلق له وهذا زكوة تحق ان تنفق وهذا قال
امامنا زين العابدين عليه السلم في تعريف الشكر الحقيقي ايضا الاعم فزكوة قلبه بعد زكوة
جميع اعضائه بالعبادة الظاهرة والباطنة يكون بخلوه عن مشاهدة الغير وصفائه عن
ظلمة التعلقات حتى يا [illegible] تا بعين القلوب والابصار وان لا يكون على فطرته الاصلية
ويندم صاحبه عليه [illegible] بعد ندامته لقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا
من اتى الله بقلب سليم والمجموع ذلك اي الذكر والجلاء القلبي الحقيقي وثمرة الذكر والجلاء
[illegible] ذلك لما اشار امير المؤمنين عليه السلم في تفسير الاية المذكورة اعني رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله الاية وهو قوله ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع بعد الوقرة
وتبصر بعد العشوة وتنقاد بعد المعاندة وما برح لله عزت الاؤه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان
الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع وا
لابصار والافئدة يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الادلاء في الفلوات من اخذ

القصد

القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه
من الهلكة فكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر لاهلا اخذوه
من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحيوة ويهتفون بالزواجر عن
محارم الله في اسماع الغافلين ويأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون
عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الاخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكانما اطلعوا على
غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء
ذلك لاهل الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون الى قوله ترى اين
اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم
ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات وكل ذلك بسبب جلاء قلوبهم بذكر الله وانوار
تجلياته وفيضانه والحمد لله على ان البحر بحر ولا ينبئك مثل خبير وللمقصود هنا انا
ضابطة كلية وقاعدة تحليه في الفرق بين مشاهدة البصر والبصيرة والقلب والعين
وهي انهم يقولون ان البصر وان كانت من شانها الروية الظاهرة لانه ما خلق الله الا
لاجلها لكن روءيتها موقوفة على نور اخر غير نورها ليحصل لها الروية بواسطته مثل نور
الشمس مثلا ونور القمر ونور الكواكب ونور النار وغيرها [illegible] البصيرة وان كانت
من شانها الروية الباطنة لانها ايضا ما خلقت الا لاجلها لكن روءيتها ايضا موقوفة على
نور اخر غير نورها ليحصل لها الروية بواسطته مثل نور التجلي مثلا او نور الالهام او نور
الوحي او نور الكشف المعبر عنها بنور الله وهذا هو المعنى في قوله نور على نور يهدي
الله لنوره من يشاء من عباده وقال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومعلوم ان المراد
بالبصر الظاهرة الحسية والمراد بالبصيرة عين الباطنة القلبية ثم كما ان البصر اذا لم يحصل له
الانوار المذكورة لم تمكن من مشاهدة شيء في عالم الغيب والمعقول من ارباب السلوك و

بمجاهداتهم وحبس النفس الامارة عن شهواتها وترك التعلقات الدنيوية باسرها لاجل رفع
الموانع عنها ليحصل لها الانوار ليحصل لهم بذلك مشاهدة عالم الملكوت ومطالعة عالم
الجبروت وبالجملة مشاهدة ذات الحق في مظاهره الآفاقية والانفسية على ما ينبغي ليسمعوا
باذانهم الحقيقية عنه لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
ويشاهدوا معنى قوله في حق ابراهيم وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين ويتحققوا قول النبي صلعم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
ولهذا امر عباده ان يقولوا ربنا اتمم لنا نورنا وقال في جوابهم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا
نورا ان حصل هذا النور موقوف على عودهم ورجوعهم الى المعاد والمبدء الذي هو المبدء
الحقيقي والمعاد الاصلي ولطلب هذا النور بنفسه وارشاده لغيره اي طلب هذا النور قال
النبي صلعم اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في سمعي وبصري ونورا في لحمي ودمي ونورا
في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من
فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعلني نورا بحق حقك يا ارحم الراحمين
هذا اخر ما عندنا في الاستشهاد من قول الله في هذا الباب واما قول انبيائه عليهم فكقول
نبينا ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا
فتح عيني قلبه فيرى ما هو غائب عن بصره وكقوله ان للقلب عينين كما للجسد يرى بالظاهر
بالعين الظاهرة ويرى بالباطن والحقائق بعين الحق التي هي الباطن وكقوله المقدم ذكره
مثل قوله العلم نور وضياء الى اخره ومثل قوله العلم عبادة ومثل قوله من اختص الله وكقول عيسى
عم لا تقولوا العلم في السماء الى اخره وكقول الله تعالى لموسى عليه السلام في الحديث القدسي حيث
قلب لحنتي الى اخره وكقول داود عليه السلام الهي لكل ملك خزانة الى اخره فان مجموع ذلك
قد تقدم ذكره واما قول اوليائه عليهم السلام فكقول امير المومنين عليه السلام المقدم ذكره

الان منذ قبر رجال لا تلهيهم تجارة واما غيره من الاقوال فهو قوله عليه السلام قد احيا عقله و
امات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك
به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه
في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه وقوله ان من احب عباد الله
اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه
واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر فابصر و
ذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا
قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة
اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك
سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من
اليقين على مثل ضوء الشمس واما قول المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين فكقول بعضهم مقامات
القلوب اربعة وذلك ان الله تعالى سمى القلب باسماء اربعة صدرا وقلبا وفؤادا ولبا
فالصدر معدن الاسلام لقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام والقلب معدن
الايمان لقوله تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم والفؤاد معدن
المعرفة لقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى واللب معدن التوحيد لقوله تعالى ان في ذلك
لايات لاولي الالباب فاللب وعاء التوحيد والفؤاد وعاء المعرفة والقلب وعاء الايمان
والصدر وعاء الاسلام فالتوحيد الحق بصفاته العليا والمعرفة الاستدلال على ذاته
باسمائه الحسنى والايمان عقد القلب في جميع ما وقفت القلوب اليه من الضار والنافع سواء
عزوجل والاسلام والاستسلام في الامور كلها الى الله تعالى سرا وعلانية فهذه الار
كامنة في اسرار الموحدين ولا يصح المعرفة الا بالتوحيد ولا يصح الايمان الا بالمعرفة ولا يصح

صفات القلوب
في بيان مقامات

ولا يصح الاسلام الا بالايمان فمن لا توحيد له لا معرفة له ومن لا معرفة له لا ايمان له ومن
لا ايمان له لا اسلام له ومن لا اسلام له لا ينفعه ما سواه من الاعمال والافعال والاخلاق
فنور الاسلام بذكر العواقب ونور الايمان بنفي الطوارق ونور المعرفة بذكر السوابق و
نور التوحيد بكشف الحقايق فبذكر العواقب يوجب سياسة النفوس وابتلاء الطوارق
يوجب رياضة النفوس وذكر السوابق يوجب حراسة القلوب ومشاهدة الحقايق توجب
رعاية الحقوق فبالسياسة يصل العبد الى التطهر وبالرياضة يصل العبد الى التصديق
وبالحراسة يصل العبد الى التحقيق وبالرعاية يصل العبد الى التوفيق فالسياسة حفظ
النفوس ومعرفتها والرياضة ادب النفس وهلاكها والحراسة مطالعات امر الله تعالى في
الضماير والرعاية مراعاة حقوق المولى بالسراير والرعاية توجب حفظ الحدود والرياضة
توجب الرضا بالموجود والسياسة توجب الصبر عن المفقود وهذه الخصال هي جميع ما كلف
الله عباده من العبودية سرا وعلانية ظاهرا وباطنا وكفوا لهم ايضا وقلب المومن ثلثة انوار
نور معرفة الله ونور العقل ونور العلم فنور المعرفة كالشمس ونور العقل كالقمر ونور العلم
كالكواكب فنور المعرفة لستر الهوى ونور العقل لستر الشهوة ونور العلم لستر الجهل فبنور المعرفة
يرى الحق تعالى وبنور العقل يقبل الحق وبنور العلم يعمل للحق اول ما يبدو في قلب العارف
من بر الله سعادته نورا ثم يصير ذلك النور ضياء ثم يصير شعاعا ثم يصير نجوما ثم يصير قمرا
ثم يصير شمسا فاذا ظهر النور في القلب زهد الدنيا في قلبه بما فيها فاذا صار ضياء تركها وما فيها
فاذا صار قمرا زهد في الاخرة وما فيها واذا صار شمسا لا يرى الدنيا وما فيها ولا الاخرة وما
فيها ولا يعرف الا ربه فيكون جسده نورا وقلبه نورا وكلامه نورا ويكون هو نورا على نور
وفيه قيل : نظرت بنور الله اول نظرة : فغبت عن الاكوان وارتفع اللبس : وما ذا القلوب لا
يعلمها الكرى : وحضرتكم حتى فنيت بكم النفس : ودنوت الفكر الصحيح اصولها : مباركة او لها

الصدق والفلذات فروحه زجاجة والخيال زجاجتي ومعنى مصباحي ومشكاة الحس ضار بكم ليلي
نهارا وظلمي ضياء ولاحت من جبال مكة الشمس وضحى بها قلوب العارفين لخاضعون براه فالا
يراه الناظر ونا والسنة الحبر عنه باحق يعبر عن كرام كاتبنا : واحتجه بطريق بغير ريش : المكتوب
رقت العالمينا : وبه نحن رياض القدس طورا وشرب من كؤوس العارفينا هذا آخر
القاعدة الثالثة من القواعد الاربعة والحزم ما اوردنا ارادة في هذا الباب واذا عرفت
هذا وتحققت معناه فعليك بجلاء القلب وتطهره عن درن الغير وتزيينه بنور المعارف
والحقايق لك مرتبة الكشف ومقام الشهود ويصل بواسطتها الى حضرة المعبود المقصود فبا
لا علم ولا عمل لا ذوق ولا وجد لا برهانا كشفا لا بيانا ويكون بعد ذلك من العلماء الراسخين با
لعلوم الحقيقية الالهية ومن الفضلاء الموحدين بالعارف الشهودية الربانية جعلنا الله
منهم ومن تابعيهم وممن سلك سبيل الحق بقدم الصدق والصواب وما توجه الى غيره الا بحرف
المرجع والماب والحمد لله رب العالمين والصلوة على نبيه محمد واله الطاهرين واذا فرغنا منها
فلنشرع في القاعدة الرابعة التي هي اواخر القواعد واخر الكتاب ايضا وهي هذه **القاعدة الرابعة في
بيان الاسلام والايمان والايقان** اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على بيان الاسلام والايمان والايقان
وبيان كل واحدة منها من حيث البداية والوسط والنهاية المتقدم ذكرها في المقدمة وعند بيان
الشريعة والطريقة والحقيقة ولما قبل الشروع فيه بطريق ارباب التحقيق واهل الله لابد من
الشروع فيه بطريق ارباب المعقول واهل الظاهر لانهم اختلفوا في تحقيق هذه المراتب اختلافا شديدا
بحيث لم يتفقوا معنا الى الان وما اتفقوا على شيء يوجب الاطمينان بتحقيق مرتبة الاسلام
والايمان لان الاسلام عند بعضهم خلاف الايمان والايمان خلاف الاسلام وعند بعضهم هما شيء
واحد وعند بعضهم الاسلام اعم من الايمان وعند بعضهم بعكس ذلك وكذلك الايمان والايقان
لان عند بعضهم الايقان فوق الايمان كما ان الايمان فوق الاسلام وعند بعضهم الايقان نفس الايمان

مثبات بقوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين لان عنده
هذا الجبار عن ابراهيم ع لا يمر واما الذي في العموم ايضا مثبات بقوله تعالى والذين يؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون والمراد به انه يقول ان هذا القول انهم وبا
لاخرة هم يوقنون عطف على قوله المتقدم والعطف غير المعطوف عليه وواو العطف في الاغلب
لا يكون الا للمغايرة وامثال ذلك من الاستدلالات ولا بد في هذا من ذكر اقوالهم بعينها
اعني ذكر اقوال ارباب المعقول بالفاظهم وتقريرهم فنقول تحقيق الفرق بين الاسلام والايمان وتحقيقها
وان الاسلام اعم من الايمان او بالعكس وهو انهم قالوا الاسلام اعم في الحكم من الايمان وهما في
الحقيقة شيء واحد اما كونه اعم فلان وجود الاسلام لا يستلزم وجود الايمان لقوله تعالى
قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اثبت الاسلام دون الايمان ووجود الايمان
يستلزم وجود الاسلام بالاجماع لانه عبارة عن التصديق بما جاء به النبي ص واعظم ما جاء
به الشهادتان واما كونهما في الحقيقة شيئا واحدا فلقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام و
اختلفوا في معنى الايمان وحقيقته مع اتفاقهم على انه اسم لتصديق القلب او لعمل الجوارح او
لمجموعهما فقال الجماعة من الامامية والاشاعرة وجهم بن صفوان انه عبارة عن التصديق با
لقلب لقوله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان ولما يدخل الايمان في قلوبكم كتب في قلوبهم الايمان
والقلب محل الاعتقاد وليس للعمل فيه مدخل لانه عطف العمل الصالح على الايمان فيغايره ولان
التارك مؤمن وليس بعامل وقال ابو الهذيل العلاف وعبد الجبار وابو علي وهاشم والكرامية
انه عبارة عن العمل بالجوارح فقط وقال اكثر السلف انه عبارة عن المجموع اعني عن الاقرار باللسان
والتصديق بالقلب والعمل بالجوارح وامثال ذلك ثم اختلفوا في التصديق وتعيين المصدق
به وكمية اصول الايمان فقالت الامامية الايمان عبارة عن التصديق بوحدانية الله في
ذاته والعدل في افعاله والتصديق بنبوة الانبياء والتصديق بامامة الائمة المعصومين عليهم السلام

يعني

[illegible] وقال اكثر السلف انه عبارة عن الاقرار باللسان والتصديق بالقلب والعمل بالجوارح [illegible] وعند المعتزلة بالعدل والتوحيد والوعد والوعيد والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر [illegible] والتصديق بنبوة الانبياء والتصديق بامامة الائمة المعصومين عليهم السلام

بعد النبي اثنان احدهما التصديق والثاني بالنبوة والاحكام التي يعلم يقينا انه حكم بها دون الاحكام
التي فيها خلاف او اشتباه هذا اعظم اقوال المتكلمين وعلماء الظاهر في هذا الباب هذا منقول
من شرح قواعد العقائد للشيخ الاعظم جمال الحق والملة والدين ابن المطهر قدس الله روحه
العزيز واما قوم الصوفية الايقان والايمان والفرق بينهما فكانهم لا ينازعون فيها اكثر وبعد
الايقان مرتبة فوق مرتبة الايمان ويذكرون البحث عنه واما تعريفه فيقولون ان اليقين
اعتقاد جازم بحيث لا يمكن زواله انه علم بالمطابق جازم بحيث لا يدخل فيه شك ولا ريب
وكلاهما حسن واما قول علماء الباطن وارباب التحقيق وهو انهم قالوا ان الدين الالهي والوضع
النبوي المسمى بالشرع مشتمل على الايمان بالله وبرسوله وائمته وملائكته وكتبه والاحكام
الموجبات من عند الله وبلسان رسله وانبيائه ولهذا الدين او الشرع واهله مراتب اولها الاسلام
وثانيها الايمان وثالثها الايقان ولكل واحد منها ينقسم ثلثة اقسام بحسب المراتب المذكورة
عند بحث الشريعة والطريقة والحقيقة اعني البداية والوسط والنهاية لان كل واحد من
هذه الطوايف له اسلام وايمان وايقان فاسلام اهل البداية بالضرورة يكون مغايرا لاسلام
اهل الوسط وكذلك اسلام اهل الوسط بالنسبة الى النهاية وبيان ذلك هو ان اهل ا
لبداية يكفيهم من الاسلام كلمة الشهادتين والقيام بالاركان الخمسة على سبيل التقليد لقوله
تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة
كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا ولقول النبي ص امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقوله ايضا بني الاسلام على خمس الصلوة الخمس وصوم
شهر رمضان والزكوة والحج والجهاد وهذا بالحقيقة من قبيل الاستسلام لا الاسلام نفسه
اعني ان الاسلام الذي لا يفيد في الاخرة بل يكون سبب السلامة في الدنيا والخلاص من القتل
واحتفاظ الاموال وحقن الدماء كما ورد في الخبر النبوي واليه اشار الشيخ اسماعيل الهروي في قوله

المقدم وعليه ثبتت القبلة وبه وجبت الذمة وبه حقنت الدماء والاموال وانفصلت دار
الاسلام عن دار الكفر وهذا الاسلام يمكن من المنافق والمشرك والفاسق وغيرهم لان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم في هذا المقام لا يحكم عليهم بحسب الباطن لقوله نحن نحكم بالظاهر والله اعلم
بالسرائر ولقوله تعالى المقدم ذكره ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا الاية واما
اسلام اهل الوسط الذين هم الاسلام والراسخين اهل الانقياد والتسليم فهو عبارة عن الدين
الخالص من الاغراض الدنيوية بخلاف الاخروية المنزه عن الشرك الجلي المسمى بدين الله لقوله
الا لله الدين الخالص وبقوله في الثاني ان الدين عند الله الاسلام وهذا الاسلام هو
الاسلام الذي لا يشرك صاحبه ابدا ولا يشك في شيء من اصول الدين اصلا وهو مع اداء
اركانها كلها وقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه هو هذا لان الدين لا غير
والاول خارج عن ذلك ومعناه انه يقول لكل من يكون على غير هذا الدين وهذا الطريق
لا يفيد اسلامه ودينه في الاخرة ولا قيامه باركانه لانه مشرك بالحقيقة غير مسلم في التحقيق
والمشرك غير مغفور اي غير مقبول طاعته واسلامه ودينه لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما واما الاسلام
اهل النهاية الذين هم اهل التوحيد والتحقيق والكشف والشهود فهو عبارة عن الاسلام
الحقيقي المشار اليه في باب التوحيد المسمى بالدين القيم الذي كانوا عليه الانبياء والاولياء
الكمل من تابعيهم لقوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا
تموتن الا وانتم مسلمون لان اسلامهم كان عن تحقيق توحيد الذات كشفا الذي هو موجب للخلاص
من الشرك الخفي الذي هو اعظم الشرك المقدم ذكره المعبر عنه بمشاهدة وجود الغير مع الحق تعالى
ووجوده المشار اليه بقوله يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما
تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله

امر

امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يعلمون ان الدين القيم الحقيقي اثبات
وجود واحد الذي هو وجود الحق تعالى ونفي وجود الغير الذي هو وجود الخلق مطلقا المسمى
بالشرك الخفي الذي هو اعظم الشرك واصعبه واليه اشار النبي صلعم دبيب الشرك في امتي اخفى من
دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء لان صاحبه لا يخرج من خفائه و
جريانه في مجاري الوهم والخيال والى مثل هذا الاسلام اشار مولانا وامامنا امير المومنين عليه
السلام في قوله المذكور في نهج البلاغة وغيره الا انسب الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي
الاسلام هو التسليم والتسليم هو التصديق والتصديق هو اليقين واليقين هو الاقرار و
الاقرار هو الاداء والاداء هو العمل الصالح لان الشخص اذا حصل له هذا الاسلام اي الاسلام
الحقيقي المذكور وشاهد الحق ووجوده على ما هو عليه من الوحدة والكمال لا بد وان يقطع نظره
عن رؤية الغير مطلقا ويسلم التسليم التام كما ينبغي لانه لا يشاهد غيره ولا يشاهد نفسه فانيا هالكا
زائلا الا ازلا وابدا لقوله كل شيء هالك الا وجهه واذا حصل له هذا التسليم لا بد له من التصديق
بسبب هذا التسليم الذي هو التوحيد الحقيقي ثم اليقين التام بذلك ثم الاقرار القلبي بالمجموع
ثم القيام باداء كل مرتبة منها الذي هو العمل الصالح اي الصالح له والصلح لغيره والى هذا اشار
جل ذكره في قوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا لان المراد
باللقاء هنا المشاهدة لا غير وبالعمل الصالح هذا العمل كما مر ذكره في باب التوحيد بل ذكر هذا
المجموع **واما الايمان** فايمان اهل البداية عبارة عن تصديق مشوب بالشك والشبهة وا
لمعارضة والاشكال كاسلامهم بعينها ويمكن معه الشرك خفيا كان وجليا لقوله وما يومن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون وحيث ثبت انه يجتمع معه الشرك فلا حاجة لنا الى بيان اجتماع الفسق
والمعصية والشك والبغي وغير ذلك معه لان كل ذلك ممكن كما اخبر الله تعالى عنا به بقوله
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ولقوله وان طائفتان من المومنين اقتتلوا

فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى ولقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك
ولقوله يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم وهذا
الايمان قابل للزيادة والنقصان وموجب للدخول في النار والخروج منها بعد مدة احقابا
كان او اقل منه او بقدر المعصية ولا يقال انه عصى او فسق كذا وكذا سنة فيكون عذابه كذا
وكذا سنة لان كلمة الكفر وهي لفظة واحدة يتكلم بها صاحبها في ساعة واحدة وهو يكون في النار
بل للتخلد لا الاسرار الالهية فوقان يقال فيها احد لم كانت كذا وكذا لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون ومع ذلك كل من اطلع على سر القدر يجد بالنسبة اليه في غاية السهولة وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم **واما ايمان اهل الوسط** فعبارة عن تصديق
ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من التوحيد والعدل والنبوة والامامة والحشر والمعاد
وغير ذلك تصديقا لا يخالجه شك ولا شبهة لقوله تعالى فيهم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله و
رسوله ثم لم يرتابوا ولقوله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون وهذا
الايمان قابل للزيادة لا النقصان بخلاف الاول لقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند
ربهم ومغفرة ورزق كريم **واما ايمان اهل النهاية** الذين هم الانبياء والاولياء عليهم السلام
والعارفون من اممهم وتابعيهم فهو عبارة عن تصديق مجموع ذلك من الكشف والشهود و
الذوق والعيان بحيث لا يخالجه شك ولا شبهة مع محبة كاملة لموجدهم وشوق تام
الى حضرته العالية المعبر عنه باللقاء والوصول وعن هذا اقول فاى الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون
الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون الى قوله ذلك هدى
الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب

والحكم

والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله
فبهديهم اقتده قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين والظلم هنا الشرك عند البعض وا
لشك والشبهة عند الآخرين وكلاهما مذموم وهذا الايمان ليس بقابل للزيادة والزيادة هذا
الايمان يكون من قبيل الاحسان الذي هو عبارة عن المشاهدة الحقيقية لقول النبي صلى الله عليه
وآله وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والسر الحقي اليقين الآتي
بيانه والى مراتب الثلث اشار جل ذكره بقوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين والى نقيضه الذي هو الكفر كذلك
بقوله ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
سبيلا وقد تقدم تاويلها في الابحاث في باب كيفية التوحيد مبسوطا وكان المراد انه واقع
على ترتيب التوحيد الثلث والرجوع عنه الى الكثرة لان الاولى بمثابة التوحيد الفعلي والثاني
بمثابة التوحيد الصفاتي والثالث بمثابة التوحيد الذاتي ونقيضه كذلك وليس هنا موضع
هذا البحث فارجع الى موضعه والغرض بيان مراتب الايمان الثلث ونقيضه فنرجع ونقول
ان مولانا وامامنا امير المؤمنين ع اشار الى مراتب ايمان اهل النهاية ونقيضه بحسن و
ترتيب جيد نذكره هنا ونرجع بعده الى بحث اليقين وبيان مراتبه وهو انه قال الايمان على
اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر منها على اربع شعب على الشوق والشفق
والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن
زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين منها على اربع شعب
على تبصرة الفطنة وتاول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة
ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكانما كان في الاولين والعدل منها على اربع
شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم

صد ومن ساير الحكم ومن علم لم يعرف طرق الامور ومن تمهر في الناس حييا والجهاد منها على اربع شعب
على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنان الفاسقين فمن امر بالمعروف
شد ظهور المومنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما
عليه ومن شني الفاسقين وغضب لله ارضاه يوم القيمة والكفر على اربع دعائم على التعمق
والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق
ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق
وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره وضاق مخرجه هذا الخبر وقد ورد في صفة هذا المومن
الذي هو من اهل النهايات في القران والاحاديث والاخبار ما ورد وفي غيرها اغنى من وصفه
بالقرب والمنزلة عند الله والتعظيم والتبجيل يوم القيمة وغير ذلك مما يطول ذكره ومن جملته ان
الائمة عليهم السلام وصفوه بالمومن الممتحن الذي هو في سلك الملئكة المقربين والانبياء الكرام
لقولهم ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مومن امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقد عرفت الفرق بين المومن الممتحن وغير الممتحن في المقدمة
والغرض انه جليل القدر عظيم المنزلة رفيع الشان ليس فوق رتبته مرتبة الا مرتبة اهل اليقين
والاحسان جعلنا الله من الواصلين الى هذا المقام الفائزين بدرجته وسبب جميع ذلك با
لحقيقة انه واصل مقام اليقين الذي هو اعلى مراتب نهاية الايمان واقصى مدارج درج الاسلام
ونسبة اليقين الى الايمان بعينه نسبة الايمان الى الاسلام اعني كما ان الايمان اعلى مراتب نهاية
الاسلام فكذلك اليقين هو اعلى مراتب نهاية الايمان وليس وراء اليقين مرتبة الا للانبياء
والاولياء ولا الكمال من تابعيهم لانه هو النهاية والمقصود بالذات من السلوك كما يشهد به قوله
تعالى جل ذكره واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي اعبد حق العبادة دائما في العمر حتى ياتيك
اليقين اي اليقين الحقيقي الحقي لا العيني والعلمي فكانه يقول ان المقصود من الايجاد والامر بالعبا

دة في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون هو حصول اليقين في معرفة الحقيقة المشار اليه
في قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف واليه اشار ايضا في قوله سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق لانه تقرر فيه ان العلة الغائية من انشاء
الافاق والانفس لهو العالم بامره هو تبيين الحق وتحقيقه على سبيل اليقين ولا شك انه
كذلك والى شرف رتبته وكمال منزلته اشار النبي ص من اقل ما اوتيتم اليقين ومن اوتي حظه
منه لم يبال بما انتقص من صلوته وصومه اي من صلوة النافلة وصوم المستحب لا غير لان
النوم على اليقين خير من الصلوة في الشك كما قال امير المومنين عليه السلام النوم على اليقين
خير من الصلوة في الشك واليه ايضا اشار النبي ص نوم العالم خير من عبادة الجاهل اي نوم
العالم بالعلم اليقيني خير من عبادة الجاهل واليه اشار ايضا امير المومنين عليه السلام في قوله
كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والظماء وكم من قائم ليس له من قيامه الا السهر و
العناء حبذا نوم الاكياس وافطارهم ولهذا اليقين مراتب ادناها علم اليقين واعلاها حق
اليقين واوسطها عين اليقين كما يجيء تفصيله لا يقال ان الانبياء والائمة عليهم السلام كانوا
من اصحاب اليقين وما كانوا يبالون بنقص صلوتهم وصومهم لانا نقول هذه الصلوة ليست الصلوة
المفروضة ولا الصلوة المندوبة المؤكدة اليومية ولا الصوم الواجب وغيره لزم ذلك بل المراد هذه
الصلوة والصوم الصلوة الزائدة المندوبة على اليومية وكذلك الصوم ومع ذلك فعل الانبيا
والرسل والاولياء الاتقياء ليس لفعل الامة ولا بالعكس ويكون هذا النقص مصيبة موضع مع الخضر
عليهما السلام ويحكى انهم كانوا لا يبالون بعد وصولهم الى مقام اليقين باهمال صلوتهم وصومهم
ولكن يقومون بادائها تعليما للغير وتنبيها لانهم في مقام التكميل ويجب عليهم ما يجب على غيرهم
واذا عرفت ذلك فنرجع الى بحث اليقين ونقول **اعلم ان اليقين** ايضا على ثلث مراتب كالاسلام
والايمان اعني علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين كما اشار جل ذكره في كتابه كلا لو تعلمون علم

اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم وان هذا لهو حق اليقين ولكن
ليس هذه المراتب على ترتيب مراتب الاسلام والايمان اعني بحيث يكون اولها مخصوصا بالعوام
والثاني بالخواص والثالث بخاص الخاص لانها باهل البداية واهل الوسط واهل النهاية بل مراتبه
كلها مخصوصة باهل النهاية لان منهم من هو في مقام علم اليقين ومن هو في مقام عين اليقين
ومن هو في مقام حق اليقين وان كان يمكن المراتب باسرها في شخص واحد كصاحب حق اليقين
فانه جامع للمراتب كلها لان علم اليقين اقل مرتبة من مراتبه ثم عين اليقين بحيث لا يمكن تحصيل
عين اليقين بدون علم اليقين وكذلك حق اليقين لانه لا يمكن تحصيله بدون عين اليقين
لانه مخصوص بالمرتبتين المعلومتين وتحقيق هذا المبحث يعني الفرق بين اهل الشريعة والطريقة
والحقيقة تعينه في القاعدة الاولى من هذا الاصل وتعريفه على لسان اهل الظاهر فقد
عرفته اي تعريف هذا اليقين من اصطلاح علماء الظاهر فقد تقدم ذكره اما تعريفه على لسان
القوم واصطلاحهم وهو انهم قالوا اليقين هو العلم الذي لا يتداخل صاحبه ريب على مطلق
العرف ولا يطلق في وصف الحق سبحانه وتعالى لعدم التوقيف فعلم اليقين هو اليقين نفسه و
كذلك عين اليقين وحق اليقين فانها نفسها اولها بحسب التقسيم فعلم اليقين ما كان بشرط البرهان
فعلم اليقين لارباب العقول اعني ارباب العقول المؤيدة من عند الله كقول الحكماء الالهيين
المطلعين على حقائق الاشياء على ما هي عليها المخصوصين بالجزء الكثير في قوله ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا والجزء الكثير العلوم والحقائق والاطلاع على سر القدر الحاصلة من الحكمة
الالهية المخصوصة بهم لا الحكماء الفلاسفة المتعدين عنها وعين اليقين لاصحاب العلوم اي العلوم
الحقيقية الارثية الالهية المتقدم ذكرها التي هي العلوم الانبياء والاولياء والمرسلين الحاصلة
لهم بالوحي والالهام والكشف الواصلة الى تابعيهم بالارث لقوله العلماء ورثة الانبياء وحق
اليقين لاصحاب المعارف اي الانبياء والمرسلين والاولياء والكمل الذين حصلوا معرفة الله تعالى

ومعرفة

ومعرفة الاشياء على ما هي عليها بالكشف والمشاهدة والذوق وفقد الفناء وغير ذلك والكل يرجع الى الذي
اشرنا اليه اعني بان هذه المراتب كلها مخصوصة باهل النهاية دون غيرهم لان علم اليقين هو اول
دخولهم في عالم العيان ومقام المشاهدة والفناء ومنشأ كل ذلك الرياضة والحجب كلها لقول
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان لله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ولقول امير المومنين عليه السلم الحقيقة كشف سبحات
الجلال من غير اشارة وهذا اشارة الى عدم الشرك بالنسبة الى المشار اليه وبالحقيقة هو اتحاد
عن مقام فناء المحض والطمس الكلي وحق اليقين هو اول دخولهم في البقاء الحقيقي الحاصل بعد
الفناء الكلي المسمى بالفرق بعد الجمع الذي هو مقام التكميل والرجوع الى الكثرة بالله لقوله وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولقوله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله فبي يسمع وبي يبصر
وبي ينطق وبي يبطش وبي يمشي الحديث الذي هو غاية مرتبة الانسان الكامل الذي لا يمكن فوقه
مرتبة ولا مقام المشار اليه في قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى المعبر عنه بالمقام المحمود
والافق الاعلى الوارد في اصطلاح القوم ليس وراء عبادان قرية المشار اليه في قول امير المؤمنين
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذلك في قول الشيخ الكامل محيي الدين الاعرابي قدس
الله سره واذا ذقت هذا فقد ذقت الغاية التي ليس فوقها غاية في حق المخلوق فلا تطمع
ولا تتعب نفسك في ان ترقى اعلى من هذا الدرج فما هو ثمة اصلا وما بعده الا العدم
المحض وكذلك الشيخ في قوله واياكم والجمع والتفرقة فان الاول يورث الزندقة والالحاد والثاني
تعطيل الفاعل المطلق وعليكم بهما فان جامعهما هو الموحد الحقيقي وهو المسمى بجمع الجمع وجامع
الجميع وله المرتبة العليا والغاية القصوى وكذلك الشيخ في قوله وما يعرف هذا وان الامر على
ذلك الا احاد من اهل الله فاذا رايت من يعرف ذلك فاعتمد عليه فذلك هو عين صفاء خلاصة
خاصة الخاصة من عموم اهل الصلاح كل ذلك اشارة الى وصولهم نهاية المراتب واعلى المقام

الذي هو مرتبة مقام اليقين ومرتبة الوصول الكلي رزقنا الله الوصول اليه ومثال ذلك
اي مثال هذه المراتب اعني مرتبة علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين مثال شخص ولد في
بيت مظلم وهو مكفوف العين وما كان يقدر ان يطلع من بيته ولا يشاهد جرم الشمس و
انوارها المشرقة على الآفاق ولكن سمع بذكرها واطلع على اوصافها وكيفية طلوعها وعروجها
وكمال اشراقها وغير ذلك فاذا اطلع من البيت وانفتح عينه وشاهد طلوع الصبح الصادق الذي
هو اعظم علامة من علامات طلوع الشمس فهو بمثابة علم اليقين لانه لا يشك احد في
ان بعد طلوع الصبح يكون طلوع الشمس لانه يعرف بالحقيقة ان الصبح والضياء الحاصل كله
من آثار ضياء الشمس وشعاعها المشرق واذا طلع الشمس وانتشرت اشراقها على الآفاق وشاهد
على هذا الوجه مع جرمها العظيم ايضا فهو بمثابة عين اليقين لانه شاهد بعينه ما علم بعلمه
قبل ذلك واذا وصل هذا الشاهد الى جرم الشمس وذاب كثافته وصار نورا محضا وحصل
بينه وبينها مناسبة ذاتية بحيث صارت هي هو وهو هي فهو بمثابة حق اليقين وقد تقدم هذا
المثال مرة اخرى وهذا يكون كصيرورة نور القمر ونور الكواكب في النهار نورا واحدا وهو نور
الشمس لان الكواكب والقمر في النهار ليسوا بغائبين لكن من غلبة نور الشمس لا يبقى لهم نور ولا وجود
وهذا هو الوحدة الحقيقية عند القوم واليه اشار بقوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وله المثل الاعلى في السموات وا
لارض واليه اشار الامام في كلامه المتقدم ذكره بعينه وهو قوله قد ابصر طريقه وسلك
سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين
على مثل ضوء الشمس وامثال ذلك في هذا الباب كثيرة نكتفي منها بهذا المقدار ونكل الامر الى الله
الواحد القهار وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وحيث بلغ الكلام هذا
المبلغ ووصل البحث هذا المضرب بلغوض مبلغ النهاية ومضرب الكمال فلنعبر عنه تارة بحق اليقين وتارة

بالحقيقة الفرق بعد الجمع ونقطع هذه القاعدة عليه بل الاصول والقواعد كلها فانه مقام شريف ومرتبة
جليل لا يجوز التجاوز عنه لقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ونلتمس منه الوصول اليه والحضور
بين يديه وان يجعلنا من الموقنين الخاصين وطريقة الواصلين مقام الاستقامة والتمكين
وسبيل الوارثين علوم انبيائه واوليائه الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون واذا فرغنا
من الاصول والقواعد كلها التي هي نفس الكتاب والمقصود بالذات في هذا الباب فلنشرع
في الخاتمة المشتملة على الوصية ونقطع الكتاب عليها كما شرطناه ونسئل من الله العون والتوفيق
ونتكل عليه في جميع ذلك فانه ولي الاجابة والتحقيق وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه
انيب **الخاتمة في الوصية** اعلم ان هذه الخاتمة مشتملة على وصية متضمنة لوصايا بما تعدد منها
انه لا ينبغي لاحد ان يشرع في مطالعة هذا الكتاب بمجرد عقله ورأيه المقدمات القياسية
العقلية فانه لا يفهم منه شيئا اصلا ويقع بواسطته في الكفر والضلال ويصل بسببه
الى مرتبة الاغواء والاضلال ويكون من خسر الدنيا والآخرة فانه لا يفهمه خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين وهذا الكتاب ليس اعظم من كتاب الله العزيز وقد ورد فيه يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين وسبب ذلك كلمات هؤلاء القوم صادرة من
مشرب الولاية ومنبع الذوق ومعدن الشهود وادراكها موقوف على انفتاح عين البصيرة
بكحل عناية الله تعالى ونور توفيقه لقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة ومن
اتبعني لا على الكفر والدراية بقوة العقل وادراكاته ولهذا ما يحصل منها شيء لاهلها
لقولهم لا يحمل عطاياهم الا مطاياهم ومع ذلك اي مع انها صادرة من مشرب الولاية وادراكها
موقوف على انفتاح البصيرة وهي معلقة محتملة لوجوه كثيرة كما ورد في القرآن فانه حمال ذو
وجوه وورد ايضا ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وسبعين ابطنا وحدا
اصلها كانوا دائما بادرين الى النصيحة فيها كقول بعضهم لبعض مريدي المتقدم ذكرهما الا لمحلت

اختلاف العبارات فانه اذا بعثر ما في القبور وحضر البشر عرصة الله يوم القيمة لعلم كل الفرق
المتمايزة وتبع ويتبعون ينبعون من احد انهم وهم من تبلى بانهم العبارات دائما يبنون الا
شارات وعليهم مدارهم وحرامها عقلوا من المعاني وضيعوا المباني ثم كل من اراد الحظ
من مطالعة هذا الكتاب والذوق من مشاهدته فينبغي ان يتوجه اليه اما بالتوجيه
التام وصفاء الباطن وخلوص الاعتقاد والتسليم الكامل والتصديق الحاصل وبمعاونة شخص
واحد عارف كامل محقق واصل بمقام الاستقامة والتمكين اعني مرتبة التكميل للتوصل الى
حقايقه ودقايقه لان لكل مكان مقال ولكل مقال رجال واليه اشار جل ذكره فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واهل الذكر هم هؤلاء القوم بعد الانبياء والاولياء عليهم السلم
كما عرفته في القاعدة الثالثة من هذا الاصل ومنها ان هذا الكتاب مشتمل على اعظم اقوال
الصوفية ومعارضاتهم ومجادلاتهم واقوال العلماء الظاهر ايضا استشهادا واقوال الانبياء
والاولياء عليهم السلم كذلك وان كان الغرض من ذلك ان يصير الشيعة صوفية والصوفية
شيعة ومعلوم ان هذا المرصعب مشكل جدا لان كل واحد منهما في تعين لا يمكن اخراجه الا
بالفحل من حبال البراهين العقلية والاستشهادات النقلية منضمة اليها الاستدلالات
الكشفية والدلايل الذوقية لقوله تعالى وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا ثم لا ينبغي ان يشنع احد على صاحبه بانه فعله كثيرا من نقل كلام الغير فيه لان تتبع
كل نقل حكمة بالغة ونكتة دقيقة لا يعرفها الا اهلها وايضا لو ان يسمع الشيعة كلام الصوفية
بالفاظهم المعلم لم يطمئن قلبه وكذلك الصوفية لا يريد ايضا ان يسمع كلام الشيعة بعبارته المعنية
وبعد ذلك لو لم يضم الحضرة الاقوال قول الله وقول الانبياء والائمة والعارفين من بعده لم
يطمين قلب احد منهم ومن غيرهم لقوله وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك ومنها انه لا
ينبغي ان يحكم احد بالتكرار فيه لفظا ومعنى فانه لو تحقق عرفت انه ليس بتكرار بل فيه حكم وسر ونكتة

دستوهم

دستوهم ايضا بعض الجهال هذا المعنى في القران الكريم فتكرار بعض الايات فيه كقوله فباي الاء ربكما
تكذبان وكقوله متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وامثال ذلك وليس كذلك لان القران لا يمكن
فيه تكرار لفظ ولا كلمة ولا اية اصلا لانه على صورة الوجود كله وليس فيه تكرار صورة ومعنى
لان الصورة التي وجدت لا يمكن مثلها ازلا وابدا وكذلك المعنى وهذا بحث مر في عنده
ومع ذلك في كل شيء له اية تدل على انه واحد وهذا يعلم من قوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
ذلك حيث نحن في مجموع هذا الكتاب في اثبات مطلوب واحد الذي هو التوحيد فلو تكرر
لفظا او تكرر معنى فلا يكون فيه عيبا لانه بالحقيقة لا يكون تكرارا بل يكون شابها او يكون
سهوا او يكون فيه معنى اخر وما قال اي في كل كلام عليهم وهو قوله اول التبيين في موضع لاجل
تحقيق التوحيد وفي موضع لاجل نفي الصفات ومعلوم ان هذا ليس بتكرار والاعتماد في ذلك
على اهل الامر والسلوك ومنها انه لو وجد احد في تركيبه والفاظه عجمية او لكنة لعقيم باصلاحه ان
كان من اهله ولا ينسب صاحبه الى الجهل بعبارة فانه هذه الطائفة لا يعرفون بلاغة الالفاظ و
التركيب بل غرضهم ايصال المعنى الى المستحقين حالا لما مخلصا لا الحطام للفضلا ولا استشهادا
للفصاحة والبلاغة والمعنى المقصود كما تقدم في باب التوحيد على اي وجه اتفق وعلى اي لسان
ظهر فهو ظهر صيانا لشأن وحدة واحد وكل الى ذلك الجمال يشير وذلك لانه لا يختلف باختلاف
وعنوا بانه خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين
كقول الله مثلا فانه لا يختلف باختلاف الالسنة حقيقة وان اختلف مجازا حيث ظهر
بالعربانية والسريانية والعبرانية وغير ذلك ولو كان من غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
فكذلك قول الحمد هؤلاء القوم فانه لا يختلف باختلاف العبارات وتشتت الالسنة وربما كان
اعجميا هندسيا كا نادر وربما قلنا انه لا ينبغي ان يبدو من بركات الالفاظ وضعف التركيب فانه
معبر بذلك وهو في مقام العذر والعذر عند كرام مقبول وايضا لو لم يكن لنا الا هذا الكتاب

مستانسين بالعربية مالوفين بها ما كتبنا المعنى المقصود بالعربية ولا اظهرنا الا بلسان ارادوا طالبيه
ارادة انسهم به وسرعة تعقلهم له لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ولقوله ولو
جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ولهذا
كم من كتاب ورسائل كتبنا بالفارسية حيث كان طالبوه عجما وانسوا بها مثل جامع الحقائق
ورسائل التنزيه وامثالها التوحيد وغير ذلك ومنها انه لا يتوهم من الصوفية انا مع تذكيرهم قبل الآن
وقواعدهم الصوفية التي هي في هذا الزمان لانهم ليسوا في الحقيقة بصوفية كملا هذا الزمان
ايضا فانهم ليسوا بعالمين حقيقة بل اذا خطر بخاطره او تمنى جزءا او طالع من الكتب حالهم يتصور منهم
اقدمهم واعلمهم واعظمهم مثل سلمان الفارسي واويس القرني واصحاب الصفة الذين ورد فيهم
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء
وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك المقداد وابوذر وعمار
وامثالهم وبعدهم كميل بن زياد النخعي وابا يزيد البسطامي والجنيد البغدادي الذين كانوا تلامذة
للائمة المعصومين عليهم السلام ومريديهم وموردي اسرارهم كما عرفته في الاصل الاول وكذلك من
الشيعة اعني لا ينبغي ان يتوهم ايضا من الشيعة المختلفة من الفرق الباطلة عند الشيعة ايضا المتقدم
ذكرهم مثل الاسماعيلية والغلاة والزيدية وغير ذلك فانهم ليسوا بشيعة حقيقة بل ينبغي ان يقصد
من الشيعة طائفة مخصوصة اعني الذين تقدم ذكرهم وذكر حقيقتهم الموسومين بالاثني عشرية الامامية
المبنية اصولهم وقواعدهم في الاصول الخمسة والعصمة واسنادهم ورواياتهم في الفروع على النقل الصحيح
من النبي والائمة لانهم في التحقيق القوم الذين ورد في حقهم فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على
المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم الا بروشرف الطائفتين
المذكورتين ومنزلتهما بل حقيقتهما باعتبار تحملهم اسرار الانبياء والاولياء عليهم السلام كانوا جامعين
اسرار الالهية ظاهرا وباطنا فالشيعة قاموا بحمل احكامهم وحقائقهم بحسب الباطن والشريعة والصوفية

قاموا

قاموا بحمل اسرارهم وحقائقهم بحسب الباطن والحقيقة وان كانت الصوفية بالحقيقة ايضا هي الشيعة
كما عرفته عند بحث المؤمن الممتحن وغير الممتحن وهذا بالحقيقة من تربية الوجود وكمال الرابع ا
الالهية ولمقتضى المراتب المذكورة ذلك تقدير العزيز العليم انما ذلك لذكرى لمن كان له
قلب او القى السمع وهو شهيد وقد عرفت بعض هذا المبحث ايضا عند بحث الشريعة والطريقة والحقيقة
فارجع اليه ومنها انه لا يحكم باعتقاد صاحبه الاعلى الا بعد الذي [illegible] الكتاب من اوله الى اخره لكن
بعد تأمله وتحقيقه فيه ايضا ينبغي ان يعرف الاجماع بين اسرار الانبياء والاولياء عليهم السلام
بحسب الظاهر والباطن المعبر عنها بالشريعة والطريقة والجمع بينها بالحقيقة الذي هو اكمل المقامات
واعظم المراتب لنا الابرار بحيث لا يعدو من الشيعة الصرفة ولا الصوفية المحضة بل يتصفا
بالمقام المحمدي الذي هو الجامعية بين المقامين لقوله تبارك ما بين المشرق والمغرب المعبر عنه
بالدين القيم في قوله تعالى ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون لان غير ذلك يكون
ظنا وتخمينا وان بعض الظن اثم وان الظن لا يغني من الحق شيئا ولذلك قوله غير ما قد كان
هو بنفسه وهو كمال الحق واعظمه وهو قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون والحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ولنختم ايضا في آخر الكتاب بما قد قلت في اوله لان النهايات هي الرجوع الى البدايات واقطع
الكتاب عليه وهو هذا لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي اذا لم يكن قلبي الى دينه دان لقد
صار قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان وبيت لاوثان وكعبة طائف والواح توراة
ومصحف قرآن ادين بدين الحب انى توجهت ركائبه فالحب ديني وايماني هذا آخر الكتاب
والحمد لله رب العالمين والصلوة على خير خلقه محمد وآله اجمعين وقد وقع الفراغ من تحريره كاتبه في
يوم الخميس سنة اربعة وسبعين ومائتين بعد الالف من الهجرة على يد اقل الراجي [illegible] ابن احمد الكرجي